الدكتور خالد عبد الكريم جمعة

شواهد الشعر في كتاب سيبويه

الدار الشرقية

شَواهِدُ الشِّعْرِ

فِى كِتابِ سِيبَوَيْهِ

تأليف

الدكتور خالد عبد الكريم جمعه

الدار الشرقية

الطبعة الثانية

١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

الدار الشرقية
طباعة • نشر • توزيع

AL DAR AL SHARKIAH
PRINTING- PUBLLSHING- DISTRIBUTION

٥١ ش مدرسه د. طه حسين - النزهة الجديدة
مصر الجديدة ت ٢٩٩٠٦٩٣

شواهد الشعر
في كتاب سيبويه

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين ، الوهاب المعين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، النبيِّ الأمين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحبه البررة المتقين .

وبعد ، فعنوان هذا البحث « شواهد الشعر فى كتاب سيبويه » ، وهو بحث يتناول بالدرس والتحليل شواهد الشعر فى كتاب سيبويه من نواحٍ متعددة . أهمها : أثر الرواة والعلماءِ فى كتاب سيبويه ، ومنهج صاحبه فى معالجة قضايا النحو والصرف من خلال شواهد الشعر ، وموقفه من اللهجات ، والروايات المختلفة للشواهد ، والضرورة الشعرية ، وغير ذلك .

ولا أُنكر أَنَّ الغموضَ كان يُحيط بِى من كلِّ جانب فى بداية العمل بهذا البحث . نظراً إلى كثرة القضايا التى يمكن دراستها من خلال كتاب سيبويه . ثم استبان لى الطريق شيئاً فشيئاً . وبدأْتُ فى قراءة كتاب سيبويه ، متلقطاً كلَّ ما يتصل بالموضوع الذى أَنوى دراسته .

وقد كانت القضايا التالية من أَهمِّ ما حرصتُ على جمع المادة حوله عند قراءتى للكتاب ، ولغيره من المصادر التى لها صلة بموضوع البحث :

١ - الخلافات التى بين مطبوعات الكتاب ونسخه المخطوطة فيما يتعلق بعدد الشواهد ، وقائليها .

٢ - الإشارات إلى الظواهر الخاصة باللهجات التى وردت عليها شواهد من الشعر .

٣ - الروايات التى أوردها سيبويه أو غيره فى بعض شواهد الكتاب ، وما دار حول تلك الروايات من خلاف بين العلماء .

٤ - الضرورات الشعرية ، وما أدخله بعض العلماء تحت باب الضرورة من شواهد الكتاب .

وقد سرت فى مرحلة جمع المادة حسب المنهج الآتى :

١ - أقرأ جزءًا يسيراً من الكتاب - بدءًا من أوَّله - وكلما مرَّ بى شاهد أَعْطَيْتُهُ رقماً ، ثم كَتَبْتُهُ فى دفتر خاص أعددته لهذا الغرض .

٢ - أتتبع الشاهد بعد كتابته فى المصادر التى أُرجِّح وجوده فيها ، جامعاً كلَّ ما يتصل به فى بطاقات خاصة . فأَبحث عنه - مثلاً - فى كتب النحو فى الفصل الذى أظن أن البيت فيه ، وفى المعاجم فى المواد اللغوية التى يحتمل ورود البيت فيها . فإذا كان للكتاب الذى أبحث فيه فهرس للشعر فتشت فيه عن موضع البيت . وقد استعنتُ فى الاستدلال على مواضع الشواهد فى المصادر بالمعجم الذى صنعه أُستاذنا عبد السلام هارون ، ونشره فى جزءين بعنوان (معجم شواهد العربية) . بالإضافة إلى ما تتبعته بنفسى فى الكتب التى لم يُدخلْها الأُستاذ هارون فى معجمه .

٣ - إذا فرغت من جمع ما يتصل بالشاهد ، من ملاحظات ومعلومات وتحقيقات ، أعود إلى الكتاب مستكملاً القراءة ، حتى أصل إلى شاهد آخر فأَصنع به ما صنعت بالشاهد الأَول . وهكذا .

٤ - بعد أن أنهيت جمع ما يتصل بالكتاب وشواهده . عدت إلى ما جمعته من مادة فغربلتها ، وقسَّمتها على حسب أقسام البحث وقضاياه . ثم بدأْت فى الكتابة مستعيناً بالله .

وقسمتُ البحثَ إلى تمهيد وبابين . اهتم البابُ الأَول بدراسة الجانب التاريخى لكتاب سيبويه ، وشواهد الشعر فيه . بينما اهتم الباب الثانى بدرس الجانب اللغوى من تلك الشواهد ، والمنهج الذى سار عليه صاحب الكتاب فى عرض مشكلات اللغة وقواعدها من خلال تلك الشواهد .

وسبق البابَ الأَولَ من البحث تمهيدٌ ، عُرِضت فيه أُمور متعددة . أهمها :

١ - حياة سيبويه : وتحدثت فى هذا القسم من التمهيد عن نشأة سيبويه ، وأُسرته ، وسيرة حياته ، وشيوخه ، وتلاميذه .

٢ - كتاب سيبويه : وفى هذا القسم من التمهيد عرَّف البحث بالكتاب ، مبيناً قيمته لدى الدارسين ، وأَثره فى مجال الدراسات اللغوية ، وموقف العلماءِ منه . ثم تلا ذلك حديث عن مادة الكتاب وشواهده ، ومنهج صاحبه فيه ، وأَهمّ ما بقى من بعض مخطوطاته .

٣ - شروح الكتاب : وفى هذا القسم عرض البحث بإِيجاز أهمَّ ما بقى من شروح الكتاب ، أَو شروح بعض مشكلاته ونكته .

٤ - شروح شواهد الكتاب : وقد بقى بين أَيدينا من هذه الشروح أَربعةَ . وهى شرح أَبيات سيبويه لابن السيرافى ، ، وشرح أَبيات سيبويه لأَبى جعفر النحاس ، وشرح شواهد سيبويه المسمى (تحصيل

عين الذهب من معدن جوهر الأدب فى علم مجازات العرب) للأعلم الشنتمرى ، وشرح أبيات سيبويه والمفصل لعفيف الدين الكوفى . وقد عرَّف البحث بإيجاز بهذه الكتب ، مبيناً دورها فى ميدان نسبة الشواهد.

أما البابُ الأول من البحث فموضوعه رواية شواهد سيبويه وتوثيقها ، وهو فى فصلين ، الفصل الأول بعنوان « رواية كتاب سيبويه وأثرها فى شواهده » ، والفصل الثانى بعنوان « توثيق الشواهد » .

وحاولتُ فى الفصل الأول أنْ أُبين أثر الرواية فى الكتاب . وقد ظهر بوضوح من خلال هذا الفصل أنَّ للعلماءِ الذين رووا الكتاب للأجيال المتعاقبة أثراً لا يخفى فى شواهد الشعر فيه . وقد قسَّمتُ هذا الأثر إلى أقسام متعددة . فقد لا حظتُ أنَّ بعض العلماءِ زاد فى شواهد الكتاب ، كما نسب بعضهم بعض شواهده ، وأجرى آخرون إصلاحات وتنقيحات لبعض الشواهد ، فجعلتُ آثارَ العلماءِ موزعةً على هذه الأقسام الثلاثة . وأهمُّ ما عُرض فى هذا الفصل القضايا التالية :

١ - فضل أبى الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش فى نشر كتاب سيبويه بين الناس . فقد فارق سيبويه الدنيا ولم يَقرأْ كتابَه كاملاً على أحد ، ولم يقرأه أحدٌ عليه ، ما عدا تلميذه أبا الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الذى لازم سيبويه فترةً طويلةً من حياته ، وكان له فضلٌ كبير فى نشر الكتاب بين الناس .

وقد رجَّحت - عند عرضى لهذا العمل الجليل الذى قام به الأخفش - بطلان تلك التهمة التى حاول بعض الناس إلصاقها به ، وهى زعمهم أنَّ الأخفش كان ينوى ادِّعاءَ الكتاب لنفسه .

٢ — نُوقشت قضيةُ اختلاف نسخ الكتاب فى عدد شواهد الشعر فيه . وظهر أن بعض العلماء زاد فى شواهد الكتاب . وعلى رأس أولئك أبو الحسن الأخفش والجَرْمِيُّ والمازنيُّ . وذكرتُ فى هذا الفصل مجموعةً من الأبيات التى اختلفتْ نسخ الكتاب فى إيرادها .

٣ — عُرضت قضيةُ نسبة الشواهد المنسوبة فى الكتاب . وقد استبان من البحث أن سيبويه نسب بعض الشواهد فى كتابه ، وتولى العلماءُ من بعدُ نسبة شواهد أخرى . ومن الأدلة التى تثبت هذا تلك الخلافات التى نجدها بين مخطوطات الكتاب حول نسبة الشواهد . فقد نجد البيت منسوباً فى نسخة أو أكثر من نسخ الكتاب . ونراه فى نسخة أو نسخ أخرى غير منسوب . وقد عرضتُ من خلال هذا الفصل أكثرَ من مائة شاهد من هذه الشواهد . هذا بالإضافة إلى مخالفة ما نقله العلماءُ فى مختلف العصور لما نراه بين أيدينا من نسخ الكتاب المخطوطة والمطبوعة ، مما يدلُّ على وجود زيادات من بعض العلماء ، لنسبة بعض الشواهد غير المنسوبة فى الكتاب .

٤ — عُرضت أمثلةٌ من تصحيحات العلماء وتنقيحاتهم للشواهد . وهى فى مجملها تهدف إلى زيادة الوضوح لما قد يخفى من شواهد الكتاب . وتتجلى هذه الزيادات أو التنقيحات فى ثلاثة جوانب :

(ا) زيادة بيت أو أكثر بعد الشاهد أو قبله لإتمام معناه .

(ب) زيادة صدر أو عجز لإتمام البيت .

(حـ) رواية كلمة أو أكثر فى الشاهد الواحد تخالف ما أورده سيبويه .

وقد ذكرت أمثلة من كل قسم من هذه الأقسام الثلاثة .

أما الفصل الثانى فقد كان موضوعه توثيق شواهد سيبويه . وحاولت فى هذا الفصل التعرف على شواهد سيبويه من ناحية صحة نسبتها إلى قائليها أو عدم صحة ذلك، مع محاولة معرفة الموضوع منها من المنحول، إنْ وُجد ، وقد دعتْ طبيعة البحث إلى تقسيم هذا الفصل إلى أربعة أقسام :

أولاً : الشواهد المنسوبة : وتبيَّن فى هذا القسم أن عدد الشواهد فى الكتاب - اعتماداً على طبعة بولاق - ألف وستة وخمسون شاهداً ، تختلف - زيادة ونقصاً - حسب نسخ الكتاب المختلفة . وعدد المنسوب منها فى الكتاب سبعمائة وتسعة وثلاثون شاهداً ، إذا استثنينا ما نُسب إلى رجل من إحدى القبائل العربية ، لأنَّ المنسوب إلى رجل من إحدى القبائل يظلُّ مجهولاً لعدم معرفة قائله على وجه الدقة .

وأثبتُّ فى هذا الفصل أنَّ ما نسبه سيبويه من الشواهد قد التبس بما نسبه غيره من العلماء ، فأصبح من العسير عزل جميع ما نسبه سيبويه عمّا نسبه غيره . ولكنَّ بعضاً مما نسبه العلماءُ فيما بعد يُمكن معرفته ، اعتماداً على أدلة كثيرة ذكرتها عند عرض هذه القضية .

كما نُوقشتْ المقالة المرويَّة عن الجرمى التى تحكى عنه أنه نسب ألف بيت من أبيات الكتاب إلى قائليها. ورجَّحتُ عدم صحة هذه الرواية ، وأنها - إن صحَّت - فهى لا تزيد على أنَّ الجرمىَّ قد عرف قائلى ألف بيت ، ولكنه لم يُضف أسماءهم إلى الكتاب . لأنه لو فَعَلَ لما بقى لنا أكثر من ثلاثمائة شاهد غير منسوبة حتى اليوم .

ثانياً : الشواهد المختلف فى نسبتها : وفى هذا القسم تحدثتُ عن الشواهد غير المنسوبة فى الكتاب ، التى عثرتُ على قائليها فى المصادر المختلفة مع خلاف بين المصادر فى نسبة تلك الشواهد إلى أصحابها . وعدد هذه الشواهد خمسة وسبعون شاهداً . يمكن أن نضيف إليها قسماً من الشواهد المنسوبة فى الكتاب ، ولكن مصادر كثيرة خالفت الكتاب فى نسبتها ، وعددها مائة واثنان وسبعون شاهداً . فيصبح بذلك عددُ الشواهد المختلف فى نسبتها مائتين وسبعة وأربعين شاهداً .

وبحثتُ فى هذا القسم الأسباب التى أدَّت إلى الاختلاف فى نسبة الشواهد . وأرجعتُ تلك الخلافات إلى سبعة أسباب أساسية ، عرضت من كلٍّ نوع منها أمثلة كافية توضِّحه .

ثالثاً : الشواهد المجهولة ، وهى الشواهد غير المنسوبة فى الكتاب . وعددها ثلاثمائة وسبعة عشر شاهداً ، منها خمسة وسبعون شاهداً عُرِف قائلوها مع خلاف بين المصادر فى أولئك القائلين . أما الباقى وعدده مائتان واثنان وأربعون شاهداً فينقسم إلى قسمين ، قسم عُرف قائلوه ، وعدد هذا القسم مائة وأربعة وثلاثون شاهداً . وقسم ما زال مجهولاً — عندى — وعدد هذا القسم مائة وثمانية شواهد .

وبينتُ على قَدْر جهدى الأَسباب التى أدت إلى جهلنا بأَصحاب بعض الشواهد . كما ذكرت أن بعض تلك الشواهد يستحيل معرفة أصحابها ، كبعض المُرَقصات ، والأَرجاز ، والمداعبات الشعرية ، لأَنها مما يُنسب إلى المجتمع كله ، لا إلى رجل واحد .

رابعاً : الشواهد وقضيَّة الوضع : وقد عرضت فى هذا القسم الأَقوال التى تدَّعى الصنعة أَو الوضع فى بعض شواهد الكتاب ، وعددها أَحد

عشر شاهداً . فذكرت كلَّ ما قيل فيها ، وناقشته وأثبت عدم صحة كثير منه .

أما الباب الثانى فبحثتُ فيه منهج سيبويه فى استخدام شواهد الشعر فى كتابه . وقسمت هذا الباب إلى أربعة فصول .

الفصل الأول : اختيار الشواهد . وتحدثت فى هذا الفصل عن مصادر سيبويه فى شواهده . وبينت أنها مصادر سماعية . فقد أخذ سيبويه معظم شواهد كتابه من شيوخه ، كالخليل ويونس بن حبيب وأبى الخطاب الأخفش . أو من العرب الذين روى عنهم مشافهة . وقد حصرت جميع هذه الشواهد من كلام سيبويه نفسه .

كما ذهبت فى هذا الفصل إلى القول بأنَّ الشواهد التى لم ينصّ سيبويه على سماعها من شيوخه كانت من الشواهد المعروفة عندهم ، والمتداولة فى مجالسهم . لأنَّ عدداً كبيراً من الشواهد التى لا ينصّ سيبويه صراحةً على سماعها من العرب ، أو من أحد العلماء ، نجده يعرضها من خلال رأى لأحد العلماء بطريقة تدلُّ دلالةً قاطعةً على أن هذا العالم كان على معرفة بتلك الشواهد ، وبرواياتها ، وبما يدور حولها من مسائل لغوية .

وأحصيتُ شعراء سيبويه الذين نُسب إليهم شعر فى الكتاب ، والشعراء الذين عثرتُ على شواهدهم فى المصادر دون خلاف بين المصادر فى نسبة شواهدهم . ووزعت هؤلاء الشعراء حسب قبائلهم . فظهر لى أنَّ سيبويه استشهد بشعر شعراء ينتمون إلى ست وعشرين قبيلة . ويبلغ عدد هؤلاء الشعراء مائتين وواحداً وثلاثين شاعراً . وينتمون جميعاً إلى عصور الاحتجاج التى حدّدها اللغويون العرب . ولا يوجد بين شعراء

سيبويه شاعر مولَّد . ما عدا ثلاثة شعراء ، يدور شكٌّ كبير حول نسبة بعض الشواهد إليهم . وهم أَبان بن عبد الحميد اللاحقى ، وخلف الأَحمر وبشار بن بُرْد . ويُنسب إلى كلٍّ واحد منهم بيتٌ من الشعر ، لم تصحَّ نسبته إليه .

وظهر من هذا الإحصاء أَنَّ سيبويه استشهد بشعر بعض القبائل التى ذكر الفارابى فى كتابه الأَلفاظ والحروف أَنَّ اللغويين العرب لم يأْخذوا عنها ، مثل : ثقيف ، وقضاعة ، وبكر ، وتغلب ، وإياد .

وفى الفصل الثانى بحثتُ قضية الشواهد والروايات المتعددة فيها. وعرضتُ هذه القضية حسب موقف العلماء منها . وخلاصة ما قيل فيها أن الروايات التى تَرِدُ فى البيت الواحد لا تُخرجه عن مجال الاستشهاد ، لأَن كثيراً من الشعر يُروى على وجهين ، فالشعراء يروون شعر غيرهم على حسب لغتهم ، كما أَنَّ العرب تروى الأَشعار حسب لغتها ، فتتعدد الروايات فى الشاهد الواحد .

وقسمت الشواهد التى وردت فيها أَكثر من رواية إلى ثلاثة أَقسام :

القسم الأَول : الشواهد التى اعترض عليها العلماءُ بروايات تُخالف روايةَ سيبويه . فذكرت تلك الاعتراضات ، وناقشت أَقوال أَصحابها ، وبينت ما صحَّ منها ، وما لم يصحّ .

القسم الثانى : الشواهد التى أَورد لها سيبويه أَكثرَ من رواية . وقد عرضتُ هذه الشواهد موزعة على أَبواب النحو والصرف . مبيناً رأْى سيبويه فى تلك الروايات .

القسم الثالث : الشواهد التى لم يذكر لها سيبويه سوى رواية واحدة ، ولكننى عثرتُ فيها على روايات أخرى فى موضع الشاهد منها . وهى

روايات تُسْقِط الاستشهادَ بتلك الشواهد ، إذا ما اعتبرنا أنها هى الروايات الصحيحة ، وما عداها غير صحيح . غير أننى لاحظت أَنَّ معظم شواهد هذا القسم الأَخير لم تكن الشواهد الوحيدة على المسائل اللغوية التى أَورد لها سيبويه تلك الشواهد ، بل إنَّ هناك شواهدَ أُخرى على تلك المسائل ، إما من الشعر ، وإما من القرآن ، وإما من نثر العرب .

وفى الفصل الثالث درست قضية « الشواهد واللهجات » . وتبين من خلال هذا الفصل أَنَّ سيبويه استشهد بشواهد من الشعر يمكن ردُّ ما احتوتْه من ظواهر لغوية إلى اللهجات العربية . وقد اهتممت بدراسة اللهجات التى استخدم سيبويه لعرضها شواهد من الشعر . أَما الظواهر التى تحدَّث عنها دون أَنْ يذكر لها شواهد من الشعر فقد اكتفيت بالإشارة إليها إشارات سريعة .

وقد عرض سيبويه فى مواضع متناثرة من كتابه ظواهر من اللهجات ترجع إلى قبائل تميم ، وأَهل الحجاز ، وأَسد ، وبكر بن وائل ، وخَثْعَم ، وهُذَيل . بالإضافة إلى قبائل أُخرى استشهد على لهجاتها بشواهد نثرية ، مثل أَزْد السَّراة ، وربيعة ، وطيئ ، وفَزارة ، وقيس ، وسُلَيم .

كما ذكر ظواهر أُخرى ، ونسبها إلى (بعض العرب) دون تحديد. فجعلت تلك الظواهر مما يمكن إدخاله ضمن ظواهر اللهجات - مرتبةً على أَبواب النحو والصرف - ومحاولاً توضيح خصائص تلك اللهجات من كلام سيبويه نفسه .

أَما الفصل الرابع والأَخير فكان موضوعه « الشعر والضرورة » عند سيبويه . وحاولت فى هذا الفصل أَن أُبين منهج سيبويه فى فهم الضرورة فبعض علمائنا القدماء كان يرى أَنَّ الضرورة هى ما اضطر إليه الشاعر اضطراراً ، مما ليس له عنه مندوحة ، أَو بديل يلجأُ إليه .

أما سيبويه فكان يفهم من الضرورة شيئاً مخالفاً لمفهوم أولئك العلماء . فهو يذهب إلى أن الضرورة شيءٌ يلجأُ إليه الشاعرُ وحدَه دون غيرِه عند الحاجة إليه . سواءٌ أكان له عن ذلك مندوحةٌ أم لم يكن . فالضرورة عند سيبويه رُخْصة من رُخَص التعبير أُعطيت للشاعر ، لكى يستخدمها متى اضطرته إلى ذلك قيود الشعر من وزن وقافية .

وليس معنى ذلك أنَّ للشاعر حريةً مطلقة فى أنْ يقولَ ما يشاءُ ، لأَنَّ ذلك يُؤَدِّى إلى الخطأ ، أو اللحن فى اللغة . ولكن ينبغى أن تكونَ هناك صلة بين ما يقوله الشاعر عند الضرورة ، وما يقوله فى ظروف تعبيرية أُخرى . وقد رجع سيبويه تلك الصلة إلى قسمين أساسيين ، الأَول : سماه المُشَابهة ، والثانى : ردُّ الأَشياءِ إلى أُصولها .

وقد استقرأت جميع المواضع التى تحدث فيها سيبويه عن الضرورة فوجدته يَرجع معظمَ الضرورات إلى هذين الشيئين . فكلُّ ضرورة عند سيبويه ينبغى أن تكون مشابهة لظاهرة أُخرى من ظواهر التعبير اللغوى التى يُبيحها الكلام المنثور . أو تكون تلك الضرورة من باب استخدام الأُصول المهجورة فى اللغة ، التى لا تُستخدم إلا فى القليل النادر من الكلام .

وعلى هذا جمعتُ الضرورات التى ذكرها سيبويه تحت هذين القسمين ، ورتبتها حسب أبواب النحو والصرف . ثم عرضت فى قسم ثالث الضرورات التى أوردها صاحب الكتاب دون أن يدخلها تحت أحد هذين القسمين ، وفسَّرتها حسب منهج سيبويه .

ثم ختمت البحث بخاتمة لخصت فيها أهم النتائج التى توصلت إليها فى فصول البحث الستة .

وبعد ، فلا أُحِبُّ فى ختام هذا العرض أن أتحدث عن الصعوبات التى لاقيتها فى أثناء العمل ، وكلُّ ما أرجوه هو أن أكونَ قد أضفت إلى البحث اللغوى شيئاً ينتفع به المهتمون بهذا اللون من الدراسة .

أما أستاذى الدكتور حسين نصار عميد كلية الآداب والمشرف على هذا البحث أثناء إعداده للدكتوراه، فلقد لقيت من عنايته وكرمه وعلمه ما أعجز عن البيان عنه . فقد شمل هذا البحث برعايته سنوات أربعاً ، كان فيها أخاً كريماً وأستاذاً هادياً ، أفدت من سديد رأيه ، ودقة ملاحظته ، وسعة صدره الشيء الكثير . فجزاه الله خيراً ، وأبقاه ذخراً للعلم والعلماء .

كما أتوجه بالشكر إلى كل من أعاننى على إتمام هذا البحث . وأخصُّ بالشكر الدكتور أحمد مطلوب ، والدكتور محمود الطناحى ، والصديق الودود خليفة الوقيان ، والصديق والأخ منصور مهران كمال الدين ، فلهم علىَّ أيادٍ لا تُنْسى .

أما أستاذِى الجليل محمود محمد شاكر ففضله علىَّ يعجز مثلى أن يُعَبِّرَ عنه ، فيكفى أنه قرأ هذا البحث كلمةً كلمةً ، وأفادنِى فوائد جمَّة ، فله جزيل شكرى وامتنانى .

والحمد لله ربِّ العالمين .

كتبـه

الدكتور : خالد عبد الكريم جمعة

جامعة الكويت : قسم اللغة العربية

وآدابها ـ كلية الآداب

تمهيد

- سيبويه .
- الكتاب .
- شروح الكتاب .
- شروح شواهد الكتاب

سيبويه

نسبه وأسرته (١) :

هو عمرو بن عثمان بن قَنْبَر[٢] ، يكنى أبا بشر ، وأبا الحسن ، وأبا عثمان ، والأول أشهر وأعرف . هذا ما ذكره المؤرخون . وانفرد أحمد بن عبد الرحمن الشيرازى بتسميته بشر بن سعيد[٣] . وعلق الفيروز ابادى على هذه الرواية قائلا (وهو غريب) .

ونسب ياقوت[٤] هذه الرواية إلى الحافظ أبى عبد الله محمد بن عبد العزيز الشيرازى القصار ، ولكنه سمّاه بَشِيرًا وليس بِشْرًا . وهما

---

(١) استعنا فى كتابة ترجمة سيبويه بالمصادر التالية : أخبار النحويين البصريين للسيرافى ٣٧ ، إنباه الرواة للقفطى ٢/٣٤٦ ، بغية الوعاة للسيوطى ٢/٢٩٩ ، البلغة فى تاريخ أئمة اللغة للفيروزأبادى ١٧٣ ، تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ١٢ / ١٩٥ ، تاج العروس للزبيدى ١ / ٣٠٥ ، طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ٦٦ ، شذرات الذهب ١/٢٥٢ ، الفهرست لابن النديم ٨٢ ، مراتب النحويين لأبى الطيب اللغوى ٦٥ ، المعارف لابن قتيبة ٥٤٤ ، معجم الأدباء لياقوت الحموى ١٦/١١٤ ، النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ٢/٩٩ ، نزهة الألباء للأنبارى ٦٠ ، نور القبس المختصر من المقتبس للحافظ اليغمورى ٩٥ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ٣/١٣٣ .

وراجع أيضاً سيبويه إمام النحاة لعلى النجدى ناصف ، سيبويه حياته وكتابه للدكتور أحمد أحمد بدوى ، سيبويه حياته وكتابه للدكتورة خديجة الحديثى ، سيبويه هوامش وملاحظات حول سيرته وكتابه للدكتور صاحب جعفر أبو جناح ، مقدمة الجزء الأول من كتاب سيبويه بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ، دائرة المعارف للبستانى ١٠/٢٨٩ ، دائرة معارف القرن العشرين ٥/٣٤٣ ، دائرة المعارف الإسلامية ١٢/٤٠٦ ، المدارس النحوية للدكتور شوقى ضيف ٥٧ ، مدرسة البصرة النحوية للدكتور عبد الرحمن السيد ٤٦٦ .

(٢) اختلف العلماء فى ضبط قنبر ، والأشهر فتح القاف والباء وسكون النون ، وروى بضم القاف وسكون النون وفتح الباء ، وروى بضم القاف وفتح النون وسكون الباء ، والضبط الأخير انفرد به الزبيدى فى تاج العروس مادة (قنبر) ٣/٥٠٨ .

وانظر سيبويه لعلى النجدى ناصف ٧٠ ، وسيبويه لخديجة الحديثى ٧ .

(٣) البلغة للفيروزابادى ١٧٣ — ١٧٤ .

(٤) معجم الأدباء ١٦/١١٦ .

روايتان غريبتان فى اسم سيبويه لا نستطيع أن نطمئن إلى صحتهما لمخالفتهما إجماع العلماء .

واشتهر سيبويه بلقبه هذا حتى أصبح عَلَماً يعرف به . وهو لقب عرف به منذ طفولته فقد كانت أُمه تُرقّصه به . واختلف المؤرخون فى تفسير هذا اللقب ، فذهب بعضهم إلى أن معناه « رائحة التفاح »[١] ، فهو مركب من كلمتين فارسيتين ، وهما « سيب » أى تفاح ، و « ويه » أى رائحة . وذهب آخرون إلى أنه لقب بهذا اللقب لأن وجنتيه كانتا كأنهما تفاح[٢] . أما ابن خالويه فقال : (كان سيبويه لا يزال من يلقاه يشمّ منه رائحةَ الطِّيب فَسُمِّيَ سيبويه . ومعنى سى : ثلاثون ، وبَوَيْ : الرائحة . فكأنه رأى ثلاثين رائحةَ طيبٍ)[٣] .

والأقرب إلى الصواب أن الكلمة مركبة من كلمتين وهما « سيب » أى تفاح ، و « وى » وهى أداة نسبة قديمة لم تعد تستخدم فى اللغة الفارسية اليوم . وعلى هذا يصبح معنى الكلمة « التُّفاحِىّ » ، وهو رأى[٤] يرجحه النطقُ الفارسيُّ للكلمة ، قال ابن خلكان[٥] : (وسيبويه بكسر السين المهملة ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وفتح الباء الموحدة والواو ، وسكون الياء الثانية ، وبعدها هاء ساكنة — ولا يقال بالتاء البتة ، وهو لقب فارسى معناه بالعربية رائحة التفاح ، هكذا يضبط

(١) نزهة الألباء ٦١ ، أخبار النحويين البصريين ٣٧ ، إنباه الرواة ٢/٣٤٦ ، ٢/٣٥٤ ، ٢/٣٥٥ ، معجم الأدباء ١٦/١١٥ ، نور القبس ٩٥ .

(٢) إنباه الرواة ٢/٣٥٤ ، تاريخ بغداد ١٢/١٩٥ .

(٣) معجم الأدباء ١٦/١١٥ ، وذهب إلى هذا الرأى أيضاً أبو عبد الله محمد بن طاهر العسكرى. انظر إنباه الرواة ٢/٣٦٠ ، وتاج العروس ١/٣٠٥ .

(٤) هذا القول للأستاذ سعيد نفيسى من علماء إيران ، راجع سيبويه حياته وكتابه للدكتورة خديجة الحديثى ١٤ .

(٥) وفيات الأعيان ٣/١٣٥ .

أهل العربية هذا الاسم ونظائرد مثل نفطويه وعمرويه وغيرهما . والعجم يقولون « سِيبُويَه » بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها ، لأنهم يكرهون أن يقع فى آخر الكلمة « ويه » لأنها للندبة) . ولذا فإن تفسير إبراهيم الحربى يُعَدّ من أقرب التفسيرات إلى المعقول حيث قال : (سُمّى سيبويه لأن وجنتيه كأنهما تفاحتان . وكان فى غاية الجمال)[1] .

أما أُسرة سيبويه فإن المصادر لا تمدنا بمعلومات وافية عنها ، فكل الذى نعرفه أنها أُسرة فارسية تدين بالولاء لآل الربيع بن زياد الحارثى ، من بنى الحارث بن كعب .

وتذكر المصادر أن لسيبويه أخاً كان إلى جانبه ساعة موته[2] . وأن سيبويه أنشد عندما رآه يبكى :

أُخَيَّيْنِ كُنَّا فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا
إلى الأَمَدِ الأَقْصَى وَمَنْ يَأْمَنُ الدَّهْرَا

سِيرة حياته

ولد سيبويه فى قرية البَيْضاء إحدى قرى شِيراز ، وفيها نشأ ، ثم انتقل وهو شابٌّ صغير إلى البصرة أشهر المدن العربية فى ذلك الزمن ، وأكثرها علماً وحركة وحضارة . ولا تحدثنا المصادر عن السنة التى ولد فيها سيبويه ، ولكننا نستطيع – اعتمادًا على مقالة ياقوت – أن نقترب من سنة ميلاده ، قال ياقوت ؛ عند حديثه عن سنة وفاة سيبويه[3] :

(١) وفيات الأعيان ١٣٥/٣ ، وانظر سيبويه حياته وكتابه للدكتور أحمد أحمد بدوى : ٦ ، وسيبويه للدكتور صاحب جعفر أبو جناح ١٨ – ٢٢ .

(٢) انظر إنباه الرواة ٣٥٨/٣ ، ومعجم الأدباء ١٢٢/١٦ .

(٣) معجم الأدباء ١١٥/١٦ .

(وقال المرزباني : مات بشيرلر سنة ثمانين ومائة . وذكر الخطيب أن عمره كان اثنتين وثلاثين سنة . ويقال إنه نَيَّفَ على الأَربعين سنة . وهو الصحيح ، لأَنه قد روى عن عيسى بن عمر ، وعيسى بن عمر مات سنة تسع وأَربعين ومائة ، فمن وفاة عيسى إلى وفاة سيبويه إحدى وثلاثين سنة ، وما يكون قد أخذ عنه إلا وهو يعقل ، ولا يعقل حتى يكون بالغاً والله أعلم) . وعلى هذا يمكننا أن نقول إن سيبويه ولد في أوائل العقد الرابع من القرن الثاني الهجرى[1] .

أما هجرته إلى البصرة فلا ندرى متى وقعت على وجه الدقة . ولكنها ولا شك كانت قبل سنة تسع وأَربعين ومائة ، أى قبل السنة التى توفى فيها عيسى بن عمر[2] . وكان هدف سيبويه من الهجرة إلى البصرة التزود من علم الحديث والآثار ، لأَنه صحب فى أول أيامه الفقهاء وأهل الحديث . فجالس حَمَّادَ بنَ سَلَمةَ المُحَدِّثَ البَصْرِىَّ ، وكان سيبويه مستملياً له ، وكان حماد فصيحاً . فاستملاه يوماً قولَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « ليس من أَصحابى أَحدٌ إلا ولو شئت لأَخذت عليه ليس أَبا الدَّرْداءِ » ، فقال سيبويه : ليس أَبو الدرداءِ . فصاح به حماد : لحنتَ يا سيبويه ، ليس هذا حَيْثُ ذَهَبْتَ ، إنما هو استثناءٌ . فقال سيبويه : لا جَرَمَ واللهِ ، لأَطْلُبَنَّ عِلْماً لا تُلَحِّنُنِى معه ، فمضى ولزم مجلسَ الأَخفش الكبير مع يعقوب الحضرمى والخليل وسائر النحويين ،

---

(١) حدد بعض الباحثين سنة ميلاده بسنة خمس وثلاثين ومائة . انظر سيبويه لأحمد أحمد بدوى ٧ ، وسيبويه لعلى النجدى ناصف ٦٩ ، وسيبويه لصاحب على جناح ٢٥ ، وسيبويه لخديجة الحديثى ١٨ ، وفى ظنى أن سيبويه ولد قبل هذا التاريخ بسنوات ثلاث أو أربع لأن من المشكوك فيه أن يجالس غلام فى الرابعة عشرة من عمره عالماً جليلا مثل عيسى بن عمر .

(٢) ويقال إن عيسى بن عمر توفى فى سنة خمسين ومائة . انظر نور القبس ٤٧ .

واختص فيما بعد بملازمة الخليل بن أحمد نابغة زمانه . وكانت هذه القصة سبباً فى طلبه النحو واختصاصه به .

وذكر الزجاجى[1] قصة أخرى وقعت له مع حماد ، جرى فيها ذكر الصَّفا فقال سيبويه : « صعد النبى صلى الله عليه وسلم الصَّفاءَ » فقال حماد : يا فارسِىُّ ، لا تقل الصَّفاء ، لأَن الصفا مقصور . فلما فرغ من مجلسه كسر القلمَ وقال : لا أكتبُ شيئاً حتى أُحْكِمَ العربية .

ومهما يكن من أمر فإن رغبة سيبويه فى عدم اللحن والبحث عن الفصاحة كانت وراءَ طلبه النحو ، وملازمته لمن يقوم بتدريسه . فصحب أَشهر أَعلامه فى ذلك الزمن ، حتى أَتقنه ونبغ فيه وصار كتابه هو الإمام فيه .

وبعد أَن تمكن سيبويه فى علمه واشتهر وعرفه الناس فى البصرة ، تاقت نفسه إلى الرحلة إلى بغداد حاضرة الدولة العباسية . ويبدو أَن الرغبة فى الشهرة والكسب كانت الهدف من رحلته إلى بغداد ، وهناك التقى بالكسائى العالم الكوفى الكبير مُؤَدِّب أَولاد الرشيد ، ووقعت بينهما المناظرة المشهورة التى اسْتُجْهِلَ فيها سيبويه . وخلاصة هذه المناظرة أَن الكسائى سأَل سيبويه عن أَيهما أَصح « ظننتُ العَقْرَبَ أَشَدَّ لَسْعَةً من الزُّنْبُور فإذا هو هى » أَو « فإذا هو إياها » ، وذكر مسائل أُخرى تشبه هذه المسأَلة ، فذهب سيبويه إلى الرفع ، فقال الكسائى : ليس هذا كلام العرب ، العرب ترفع فى ذلك كله وتنصب . فَدَفَعَ سيبويه قولَه ، فقال يحيى بن خالد البرمكى : قد اختلفتما وأَنتما رئيسا بلديكما ، فمن ذا يحكم بينكما ؟ فطلب الكسائى تحكيم العرب الفصحاء ، فأَحضرهم

(١) مجالس العلماء للزجاجى ١٥٤ .

يحيي فقالوا بصحة رأى الكسائى ، فاستكان سيبويه ، وأقبل الكسائى على يحيي فقال : أَصلح اللهُ الوزيرَ ، إنه قد وفد عليك من بلده مُؤَمِّلاً فإن رأيت أَلَّا تردَّه خائباً . فأَمر له بعشرة آلاف درهم .

ولم يُقِمْ سيبويه فى بغداد بعد هذه الحادثة بل رحل عنها متوجهاً إلى مسقط رأْسه فارس ، ومرَّ فى طريقه بشاطىء البصرة ، فأَرسل إلى تلميذه أَبي الحسن سعيد بن مسعدة الأَخفش فَعَرَّفه خبره مع الكسائى ؛ وودعه ومضى إلى شيراز . ولم يَعُدْ إلى البصرة إلى أَن مات[(١)] .

شخصيته وثقافته

درس سيبويه فى بداية حياته الفقه والحديث ، ثم لزم بعد ذلك حلقات النحاة ، ولكن لم يَفُتْهُ الإلمامُ بثقافات ذلك العصر . فدرس القراءَات على يد عيسى بن عمر وهارون الأَعور . وأَخذ اللغة عن أَبي الخطاب الأَخفش وأَبي زيد الأَنصارى . وكان محبًّا للعلم مخلصاً فى طلبه كثير السؤال والمناظرة . وكان الخليل بن أَحمد يحب صحبته فإذا رآه مقبلاً عليه قال له : (مَرْحَباً بِزَائِرٍ لا يُمَلُّ) . ولم يكن الخليل ابن أَحمد يقولها لغيره[(٢)] .

وكان شديدَ الثقة بنفسه وبعلمه . قال أَبو حاتم السِّجِسْتَانى : دخلت على الأَصمعى فى مرضه الذى مات فيه فسأَلته عن خبره . . . . . ثم قلت له : فى نفسى شيءٌ أُريد أَن أَسأَلك عنه . قال : سَلْ . فقلت :

---

(١) انظر طبقات النحويين واللغويين للزبيدى : ٧٠ ، ولم يترك الأخفش هزيمة أستاذه تذهب هباء بل سافر إلى بغداد وناظر الكسائى وتلاميذه وخطأهم كما خطأوا أستاذه ، انظر إنباه الرواة ٣٧/٢ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين ٦٧ ، ومعجم الأدباء ١١٨/١٦ ، ووفيات الأعيان ١٣٤/٣ .

حدِّثْني بما جرى بينك وبين سيبويه من المناظرة . فقال : والله لولا أَني لا أَرجو الحياةَ من مرضتي هذه ما حَدَّثْتُك ، إنه عُرِضَ عليَّ شيءٌ من الأَبيات التي وضعها سيبويه في كتابه ففسرتها على خلاف ما فسره ، فبلغ ذلك سيبويه ، فبلغني أَنه قال : لا ناظرته إلا في المسجد الجامع . فصليت يوماً في الجامع ثم خرجت ، فتلقاني في المسجد فقال لي : اجلس يا أَبا سعيد ، ما الذي أَنكرتَ من بيت كذا وبيت كذا ؟ ، ولمَ فسرْتَ على خلاف ما يجب ؟ فقلت له ما فسرتُ إلا على ما يجب والذي فسرتَهُ أَنت ووضعتَه خطأٌ ، تسأَلني وأُجيب . ورفعت صوتي فسمع العامة فصاحتي ، ونظروا إلى لُكْنَتِهِ فقالوا : لو غلب الأَصمعيُّ سيبويه ، فسرَّني ذلك فقال لي : إذا علمتَ أَنت يا أَصمعيُّ ما نزل بك منِّي لم أَلتفتْ إلى قول هؤلاء . ونفض يدَه في وجهي ومضى . ثم قال الأَصمعي : يا بُنَيّ ، فوالله لقد نزل بي منه شيءٌ وَدِدْتُ أَني لم أَتكلمْ في شيءٍ من العلم[1] .

وكان في لسان سيبويه حُبْسَة تمنعه عن الإبانة . قال معاوية بن بكر العليمي عن سيبويه :(رأَيته وكان حَدَثَ السِّن ، كنت أَسمع في ذلك العصر أنه أَثبتُ مَنْ حَمَل عن الخليل ، وقد سمعته يتكلم ويناظر في النحو ، وكانت في لسانه حُبْسة ، ونظرتُ في كتابه فرأَيت عِلْمَهُ أَبلَغَ من لسانه)[2] .

وكان رحمه الله جميل المظهر نظيفاً ، محبًّا لأَصحابه وتلاميذه . وقد وثَّقه العلماءُ وصدقوه . وقبلوا منه كل ما جاءَ في كتابه عن الخليل وغيره . قال يونس لما بلغه أَن سيبويه أَلف كتاباً في أَلف ورقة من

---

(١) معجم الأدباء ١٦/١٢٦ ، وانظر قصته مع يونس ١٦/١٢٧ .
(٢) معجم الأدباء ١٦/١١٨ ، ووفيات الأعيان ٣/١٣٥ .

علم الخليل : (ومتى سمع سيبويه هذا كله من الخليل ؟ جيئونى بكتابه) ، فلما نظر فيه رأى كلَّ ما حكى ، فقال : (يجب أن يكون هذا الرجل قد صدق عن الخليل فى جميع ما حكاه ، كما صدق فيما حكاه عنّى)[١] .

أما شيوخه الذين أخذ عنهم فهم :

١ — الخليل بن أحمد الفراهيدى[٢] :

كان الخليل من أعلم الناس وأذكاهم ، وأفضل الناس وأتقاهم . قال محمد بن سلّام :(سمعت مشايخَنا يقولون : لم يكن للعرب بعد الصحابة أذكى من الخليل بن أحمد ولا أجمعُ ، ولا كان فى العجم أذكى من ابن المُقَفَّع ولا أجمع) . وكان من أزهد الناس وأعلاهم نفْساً وأشدهم تعففاً ، وكان الملوك يقصدونه ويتعرضون له لينال منهم ولم يكن يفعل ، وكان يعيش من غَلَّة بستان له .

والخليل واضع علم العروض ، ومبتكر الطريقة التى تمَّ بها حصر مواد اللغة العربية ، وله فى النَّغَم كتاب معروف كان له أثره فيمن جاء بعده .

والخليل من أهم أساتذة سيبويه ، وعامة الحكاية فى كتاب سيبويه عن الخليل . وكل ما قاله سيبويه « وسألته » أو « قال » من غير أن يذكر قائله فهو الخليل .

---

(١) معجم الأدباء ١١٧/١٦ ، وانظر مناقشة الأستاذ على النجدى ناصف للمطاعن التى وجهها بعض الكوفيين إلى سيبويه فى كتاب سيبويه إمام النحاة ١٢٠ .

(٢) مصادر ترجمته : مراتب النحويين : ٢٨ ، الفهرست ٦٩ ، أخبار النحويين البصريين ٣٠ ، طبقات الزبيدى ٤٧ ، نزهة الألباء ٤٥ ، معجم الأدباء ٧٢/١١ ، وفيات الأعيان ١٥/٢ ، نور القبس ٥٦ ، إنباه الرواة ٣٤١/١ . وفى هامشه مصادر أخرى كثيرة ، وانظر كتاب « قصة عبقرى » ليوسف العش .

أخذ الخليل عن أَبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر وغيرهما . وأَخذ عنه غير سيبويه النَّضْرُ بن شُمَيل ، وأَبو فَيْد مُؤَرِّج السَّدوسى ، وعلى بن نَصْر الجَهْضَمِى ، والأَصمعى وغيرهم .

روى عنه سيبويه فى كتابه أَكثر من ٥٢٢ مرة(١) . وتوفى رحمه الله سنة ١٧٠هـ ، وقيل سنة ١٧٤ أَو ١٧٥ .

٢ — عيسى بن عُمر الثَّقَفِىّ(٢) :

هو مولى خالد بن الوليد المخزومى . أَخذ عن أَبي عمرو بن العلاء ، وعبد الله بن أَبي إِسحاق ، والحسن البصرى . وأَخذ عنه الأَصمعىُّ والخليل وسيبويه . وكان فصيحاً ، ويروى عنه أَشياء كثيرة من القراءَات وكان ثقة عالماً بالعربية والنحو واللغة والقراءَات ، كثير السماع من العرب . وصَنَّف فى النحو كتابين أَحدهما يسمى الجامع والآخر الإِكمال قيل إِنهما فُقِدَا ولم يَرَهُمَا أَحدٌ . وقيل إِن له فى النحو نيفاً وسبعين تصنيفاً عُدِمَتْ كلُّها . توفى رحمه الله سنة ١٤٩هـ أَو سنة ١٥٠ .

روى عنه سيبويه فى كتابه اثنتين وعشرين مرة(٣) .

٣ — يونس بن حبيب الضَّبِّىّ(٤) :

هو مولى بنى ضَبَّة ، أَخذ عن أَبي عمرو بن العلاء وحماد بن سَلَمة .

---

(١) سيبويه إمام النحاة : ٨٩ .

(٢) مصادر ترجمته : أخبار النحويين البصريين ٢٥ ، مراتب النحويين ٢١ ، الفهرست ٦٨ ، طبقات الزبيدى ٤٠ ، نور القبس ٤٦ ، نزهة الألباء ٢١ ، إنباه الرواة ٢/٣٧٤ ، وفى هامشه مصادر أخرى .

(٣) سيبويه إمام النحاة : ٩١ ، وراجع فهارس الكتاب من طبعة الأستاذ عبد السلام هارون ١٩١/٥ لمعرفة المواضع .

(٤) مصادر ترجمته : أخبار النحويين البصريين ٢٧ ، مراتب النحويين ٢١ ، الفهرست ٦٩ ، طبقات الزبيدى ٥١ ، نزهة الألباء ٤٩ ، نور القبس ٤٨ ، إنباه الرواة ٦٨ ، وفى هامشه مصادر أخرى . وانظر « يونس بن حبيب » للدكتور حسين نصار فى سلسلة أعلام العرب

وأَخذ عنه أَبو عبيدة مَعْمَر بن المُثَنَّى والأَصمعى وأَبو زيد الأَنصارى وقُطْرُب ، ومن علماء الكوفة الكسائى والفَرَّاء . وكان عالماً باللغة والنحو ، وسمع من العرب ، وكانت حلقته بالبصرة ينتابها الأُدباءُ وفصحاءُ الأَعراب ، وكان له قياس فى النحو ومذاهب ينفرد بها .

قال أَبو عُبيدة : اختلفتُ إلى يونس أَربعين سنة أَملأُ كلَّ يوم أَلواحى من حفظه . وتوفى يونس فى حدود سنة ١٨٢هـ . وروى عنه سيبويه فى كتابه مائتى مرة(١) .

٤ ـ حَمَّاد بن سَلَمَة(٢) :

أَبو سلمة الإمام البصرى ، شيخ أَهل البصرة فى الحديث والعربية والفقه ، أَخذ عنه يونس بن حبيب وأَبو عمر الجَرْمى . وكان محبا للعربية فصيحاً ، وكان يقول : من لَحَنَ فى حديثى فقد كذب علىَّ . وكان لولعه بالعربية يمرُّ بمجلس الحسن البصْرى فى الجامع فيدعه ويذهب إلى أَصحاب العربية يتعلم منهم ، روى عنه مالك بن أَنَس وسُفيان الثَّوْرِى وشُعبة وغيرهم . توفى حماد سنة ١٦٩هـ أَو سنة ١٦٧هـ .

٥ ـ أَبو الخطاب الأَخفش(٣) :

هو عبد الحميد بن عبد المجيد من أَئمة اللغة والنحو ، لقِى الأَعراب وأَخذ عنهم ، وأَخذ عن أَبى عمرو بن العلاءِ وعبد الله بن أَبى إسحاق . أَخذ عنه الكِسائى ويونس بن حبيب وأَبو عبيدة معمر بن المثنى . وكان

---

(١) سيبويه إمام النحاة ٩٠ .

(٢) مصادر ترجمته : طبقات الزبيدى ٥١ ، نزهة الألباء ٤٠ ، نور القبس ٤٧ ، معجم الأدباء ٢٥٤/١ . وإنباه الرواة ٣٢٩/١ ، وفى هامشه مصادر أخرى .

(٣) مصادر ترجمته : طبقات الزبيدى ٤٠ ، نزهة الألباء ٤١ ، نور القبس ٤٧ ، إنباه الرواة ١٥٧/٢ ، وفى هامشه مصادر أخرى . وبغية الوعاة ٧٤/٢ .

دَيِّناً ثقة ورعاً . ولم يُعرف تاريخ وفاته . روى عنه سيبويه فى كتابه سبعاً وأَربعين مرة[١] .

٦ — أَبو زيد الأَنصارى[٢] :

هو أَبو زيد سعيد بن أَوس الأَنصارى ، كان كثير السماع عن العرب ، وأَخذ عن أَبى عمرو بن العلاء . كان عالماً باللغة والنوادر والغريب ، ثقة مقبول الرواية ، وله فى كتبه المصنَّفة فى اللغة من شواهد النحو عن العرب ما ليس لغيره . أَخذ عنه أَبو عبيد القاسم بن سلّام ، وأَبو حاتم السِّجِسْتانى ، ومحمد بن سعد الكاتب ، وعمر بن شَبَّة ، وأَبو حاتم الرازى . رُوى عنه أَنه قال : كان سيبويه يأْتى مجلسى وله ذُؤابتان ، قال : فإِذا سمعته يقول: « حدثنى من أَثق بعربيته » فإنما يُريدنى . توفى رحمه الله سنة ٢١٤هـ ، أَو سنة ٢١٥ هـ . روى عنه سيبويه فى الكتاب تسع مرات[٣] .

٧ — هارون بن موسى القارئ[٤] :

عالم بالقراءَات من أَهل البصرة، كان يهودياً فأَسلم ، وحَسُنَ إسلامه ، وحفظ القرآن وضبطه ، وضبط النحو . كان ثقة مأْموناً صدوقاً حافظاً روى له البخارى ومسلم . وهو أَول من تتبع وجوه القراءَات وأَلفها ،

(١) سيبويه إمام النحاة : ٩١ .

(٢) مصادر ترجمته : أخبار النحويين البصريين ٤١ ، مراتب النحويين ٤٢ ، طبقات الزبيدى ١٦٥ ، نزهة الألباء ١٢٥ ، وفيات الأعيان ٢/١٢٠ ، إنباه الرواة ٢/٣٠ ، وفى هامشه مصادر أخرى .

(٣) سيبويه إمام النحاة : ٩٣ .

(٤) مصادر ترجمته : نزهة الألباء ٣٢ ، تاريخ بغداد ١٤/٣ ، بغية الوعاة ٢/٣٢١ ، إنباه الرواة ٣/٣٦١ ، وبهامشه مصادر أخرى .

وتتبع الشاذ منها وبحث عن إسناده . مات فى حدود السبعين ومائة . روى عنه سيبويه فى كتابه خمس مرات(١) .

تلاميذه

لم يكن لسيبويه تلاميذ كثيرون يوازون شهرته ومكانته ، ولعل سبب ذلك أن سيبويه توفى شابًّا . كما أنه قضى السنوات الأخيرة من حياته فى شيراز ، ولم يعد إلى البصرة بعد الفشل الذى أصابه عند مناظرته للكسائى فى بغداد . ولم تذكر لنا المصادر سوى أربعة من تلاميذه وهم :

١ - أبو الحسن الأخفش(٢) :

هو سعيد بن مَسْعَدَة الأَخفش الأَوسط مولى بنى مُجاشع بن دارم . ولد فى البصرة ، وفيها نشأ وتعلم ، وكان أسنَّ من سيبويه ، وأخذ عمن أخذ عنه سيبويه إلا أنه لم يأْخذ عن الخليل بن أحمد . وأخذ عنه أبو عمر الجَرْمِىّ ، وأبو حاتم السجستانى ، وأبو عثمان المازنى ، والنَّاشِى . وللأَخفش فضل كبير على كتاب سيبويه فهو الذى نشره بين الناس ، قال السيرافى : (والطريق إلى كتاب سيبويه الأَخفش ، وذلك أن كتاب سيبويه لا نعلم أحداً قرأه على سيبويه ولا قرأه عليه سيبويه ، ولكنه لما مات سيبويه قُرِئ الكتاب على أبى الحسن الأَخفش)(٣) .

وعن طريق الأَخفش انتشر الكتاب بين الناس ، فكل الطرق ترجع إليه . توفى الأَخفش سنة ٢١٥ هـ أو سنة ٢٢١هـ .

---

(١) سيبويه إمام النحاة : ٩٤ .

(٢) مصادر ترجمته : أخبار النحويين البصريين ٣٩ ، مراتب النحويين ٦٨ ، طبقات الزبيدى ٧٢ ، الفهرست ٨٣ ، نزهة الألباء ١٣٣ ، وفيات الأعيان ١٢٣/٢ ، نور القبس ٩٧ ، إنباه الرواة ٣٦/٢ ، وفى هامشه مصادر أخرى .

(٣) أخبار النحويين البصريين ٣٩ .

٢ – قُطْرُبٌ[1] :

هو أَبو على محمد بن المستنير المعروف بقُطْرُب ، وهو لقب أَطلقه عليه سيبويه لأَنه كان يراه بالأَسحار واقفاً على بابه فيقول له : « إنما أَنت قُطْرُبُ لَيلٍ » . والقطرب دويبة صغيرة لا تَفْتُرُ ولا تَمَلُّ . وهو أَحد العلماءِ باللغة والنحو . أَخذ عن سيبويه وعيسى بن عمر وجماعة من علماء البصرة . وأَخذ أَيضاً عن النَّظَّام المتكلم المعتزلى ، وكان على مذهبه . توفى قطرب سنة ٢٠٦ هـ .

٣ – النَّاشِى[2] :

وكان ممن أَخذ عن سيبويه والأَخفش رجل يعرف بالناشى ووضع كتباً فى النحو ، مات قبل أَن يستتمها وتؤخذ عنه ، قال المبرد : لو خرج علم الناشى إلى الناس لما تقدَّمه أَحد .

٤ – الزيَادِى[3] :

هو أَبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزيادى ، كان نحوياً لغوياً راوية ، قرأَ كتاب سيبويه على سيبويه ولم يُتِمَّه[4] . وروى عن الأَصمعى وأَبى عبيدة ونظرائهما . وكان شاعراً ، توفى سنة تسع وأَربعين ومائتين .

وفاته[5] :

اختلفت المصادر فى تاريخ وفاة سيبويه وفى مكانها . فقيل إنه توفى

(١) مصادر ترجمته : أخبار النحويين البصريين ٣٨ ، مراتب النحويين ٦٧ ، نزهة الألباء ٩١ ، نور القبس ١٧٤ ، طبقات الزبيدى ٩٩ ، معجم الأدباء ١٩/٥٢ ، إنباه الرواة ٣/٢١٩ ، وفى حاشيته مصادر أخرى .

(٢) مراتب النحويين ٨٥ .

(٣) مصادر ترجمته : أخبار النحويين البصريين ٦٧ ، طبقات الزبيدى ٩٩ ، الفهرست ٩٢ ، نور القبس ٢١٩ ، معجم الأدباء ١/١٥٨ ، إنباه الرواة ١/١٦٦ ، وفى حاشيته مصادر أخرى.

(٤) معجم الأدباء ١/١٥٨ ، وبغية الوعاة ١/٤١٤ .

(٥) انظر لتحقيق سنة وفاته ومكانها : سيبويه للنجدى ناصف ١١٣ – ١١٧ . وسيبويه للدكتورة خديجة الحديثى ٢١ ، وسيبويه للدكتور صاحب جعفر أبو جناح ٥٢ .

سنة ١٦١ ، وقيل سنة ١٧٧ ، وقيل سنة ١٨٠ ، وقيل ١٨٨ ، وقيل سنة ١٩٤ . والأَصح أَنه توفى فى حدود سنة ١٨٠هـ ، لأَنه توفى قبل وفاة الكسائى ويونس بقليل ، ووفاة الكسائى كانت — على أَرجح الأَقوال — فى سنة ١٨٣ هـ ، أَما يونس فتوفى سنة ١٨٢ أَو ١٨٣ هـ .

أَما مكان وفاته ففيه خلاف أَيضاً ، فقال بعضهم إنه توفى فى سَاوَةَ ، وقال آخرون إنه توفى فى البصرة ، وهذا بعيد جدًّا لأَنه لم يَعُد إلى البصرة بعد المناظرة التى جرت بينه وبين الكسائى . وقيل إنه توفى فى البيضاءِ ، وقيل فى شيراز ، وقيل فى الأَهواز . ويلاحظ أَن الروايات الثلاث الأَخيرة لا تناقض بينها ، لأَن البيضاء قرية من قرى شيراز ، وشيراز مدينة من مدن الأَهواز . أَما ساوة فإن عبارة الخطيب البغدادى تدلّ على أَنه أُصيب بالمرض الذى مات فيه عند مروره بها ، قال الخطيب[١] : (لما قدم سيبويه إلى بغداد فناظر الكسائى وأَصحابه ، فلم يظهر عليهم، سأَل ، مَنْ يبذلُ من الملوك ويرغبُ فى النحو ؟ فقيل له : طلحة بن طاهر ، فَشَخَصَ إليه إلى خراسان ، فلما انتهى إلى سَاوة مرض مرضه الذى مات فيه . . .) فظن ابن الجوزى[٢] وغيره أَنه توفى بساوة ، والعبارة تحتمل هذا الظنّ ولكنها تحتمل أَيضاً أَن سيبويه أُصيب بالمرض فى ساوة ولكنه توفى فى مكان آخر غيرها . ومما يؤيد أَن وفاته كانت فى البيضاءِ بشيراز ما رواه الأَصمعىُّ من أَنه رأَى قبره بشيراز وعليه أَبيات من الشعر[٣] .

---

(١) تأْريخ بغداد ١٢/١٩٨ .

(٢) بغية الوعاة ٢/٢٣٠ ، ووفيات الأعيان ٣/١٣٤ .

(٣) معجم الأدباء ١٦/١١٥ .

أما سبب وفاته فقيل إنه مات بالذَّرَب[١] ، وقيل بل مات من الهمّ بعد المناظرة التي جرت بينه وبين الكسائي . وهذا أمر فيه بُعْد . لأنه عاش مدة بعد المناظرة ، وولاه الطاهريون مظالمَ فارس[٢] . والأقرب إلى المعقول أن تكون وفاته بسبب مرض أصاب معدته . وقد جمع ياقوت بين الروايتين فقال :(مات غمًّا بالذَّرَب) . ويبدو أن الهمَّ سبَّبَ له مرضاً في معدته فأدَّى المرض إلى وفاته .

وانفرد المرزباني بذكر خبر غريب عن وفاة سيبويه ، قال[٣] : (وقيل : كان سبب ميتة سيبويه أنه كان عند صديق له ، فتمسَّى عنده وأخذ منه الشرابُ ، فحرص صاحب المنزل أن يبيتَ عنده ، فأَبَى فوجَّه معه غلاماً ليوصلَه إلى منزله ، فصار إلى دَرْبه وقد أُغْلق دونَه ، فتسوَّر الدَّرْبَ ومكث الغلامُ مكانَه ، فتردَّىٰ من أعلى الدرْب على رأسه فَوُقِصَ فَسُمِعَ وهو يقول :

يَسُرُّ الفَتَىٰ ما كان قَدَّمَ مِنْ تُقًى
إذَا أَبْصَرَ الدَّاءَ الذِى هُوَ قَاتِلُهْ

ولا ندرى من أين جاءَ المرزبانى بهذا الخبر ، ولا نستطيع أن نطمئن إليه لمخالفته ما أَجمع عليه العلماء . ومما يدل على بطلانه أن الذين نقلوا عن المرزبانى من كتَّاب التراجم من أَمثال ياقوت وابن خِلِّكَان والقِفْطِى لم يلتفتوا إلى هذا الخبر وأَسقطوه ولم يبالوا به . ورحم الله سيبويه فلم يسلَم من طعن الطاعنين وكيد الحاسدين .

---

(١) الذرب — كما جاء فى لسان العرب مادة ذرب — داء يعرض للمعدة فلا تهضم الطعام ويفسد فيها ولا تمسكه .

(٢) معجم الأدباء ١٦/١١٦ .

(٣) نور القبس ٩٦ .

الكتاب

قيمته

فارق سيبويه الدنيا تاركاً وراءه عملاً ضخماً من أعمال الفكر الإنساني ، يدلُّ على عظمة صاحبه وسعة فكره وقوة ملاحظته وحدَّة ذكائه . ألا وهو كتابه الذى عُرف بين الناس باسم الكتاب ، أو كتاب سيبويه . وهو أوَّل كتاب فى النحو يصل إلى الأجيال التى جاءت بعد وفاة صاحبه . كما أنه من أشمل مصادر النحو العربى ، وأكثرها دقة وضبطاً ، وأوسعها مادة .

وشغل الكتاب النحاةَ العربَ الذين جاءوا بعده ، واستحوذ على إعجابهم ، وملَكَ عليهم مشاعرهم ، فكثُر شراحُه وشراحُ شواهدِه وناقدوه والمتتبعون لأخطائه والمعلقون على نَوادرِه ونِكاته . وبلغ من إعجاب القدماءِ به أن سَمَّوْهُ « قرآن النحو » . وكان إذا أراد إنسان قراءة كتاب سيبويه على المُبَرِّد يقول له : أَرَكِبْتَ البحرَ ؟ ! . تعظيماً واستصعاباً . وقال عنه صاعد الأندلسى : (لا أعرف كتاباً أُلِّفَ فى علم من العلوم قديمِها وحديثِها فاشتمل على جميع ذلك العلم وأحاط بأجزاء ذلك الفن غيرَ ثلاثةِ كتب ، أحدها المجسْطى لبطليموس فى علم هيئة الأفلاك ، والثانى كتاب أرسطاليس فى علم المنطق ، والثالث كتاب سيبويه البصرى النحوى ، فإنَّ كل واحد من هذه لم يشذَّ عنه من أصول فَنِّهِ شئ إلَا ما لا خطَرَ له)[1] . وقال المبرد : (لم يُعْمَلْ كتابٌ فى علم من العلوم

---

(١) معجم الأدباء ١٦/١١٧ .

مثل كتاب سيبويه ، وذلك أن الكتب المصنفة فى العلوم مضطرة إلى غيرها ، وكتاب سيبويه لا يَحتاج مَنْ فَهِمَهُ إلى غيره)[١] .

وترجع قيمة كتاب سيبويه إلى أنه كتاب جامع شامل لقواعد النحو والصرف فى أُسلوب دقيق ، خال من الفضول . وهو أول كتاب فى النحو والصرف يصل إلى الناس بصورته الشاملة التى نراه عليها . وهو يَحْوى مادة ضخمة من لغة العرب شعرِها ونثرِها . وفيه خلاصة آراءِ علماءِ القرن الثانى الهجرى الذين بنوا آراءَهم على ملاحظات شخصية لِلُغة العرب الذين شافهوهم فى البوادِى ، وعلى رأْس هؤلاءِ العلماءِ الخليل بن أَحمد الفراهيدى ، وعيسى بن عمر ، وأَبو الخطاب الأَخفش ، وأَبو عمرو بن العلاءِ ، ويونس بن حبيب وغيرهم . يضاف إلى هذا كله تلك الآراءُ السديدة والملاحظات القيمة التى بثها سيبويه فيه ، وهى آراء وملاحظات تدل على استقراءٍ مَنْهَجِىٍّ دقيق يثير الإعجاب ، ويدل على سعة أُفق ، وحدَّةِ ذَكاءٍ ، من رجل عاش فى عصر لم تكن العلوم قد وصلت فيه إلى قمتها التى وصلت إليها فيما بعد .

هذا ، ولم يضع سيبويه للكتاب اسماً ، مع أَن تسمية الكتب بأَسماءِ خاصة بها كان أَمراً معروفاً فى عهده . فهذا الخليل يُسمى كتابه العين ، ولعيسى بن عمر كتابان أَحدهما « الإكمال » والآخر « الجامع » . ويبدو أَن السبب فى عدم تسمية سيبويه لكتابِهِ أَنه كان يَنْوِى إعادةَ النظر فيه بالتعديل والزيادة والتنقيح ، ولكن المنية عاجلته قبل أَن يفعل هذا[٢] . ولعل مما ساعد على تسمية كتاب سيبويه بهذا الاسم أَن الرجلَ

---

(١) كتاب سيبويه ١/٥ ، طبعة الأستاذ عبد السلام هارون .

(٢) انظر حول هذا الموضوع : سيبويه إمام النحاة لعلى النجدى ١٢٣ ، وسيبويه للدكتور صاحب جعفر أبو جناح ٧١ .

لم يترك كتباً غيره حتى يُطْلق على كلٍّ واحد منها اسمٌ يميزه عن الآخر ، فاكتفى العلماءُ بعد سيبويه بتسميته بالكتاب أو كتاب سيبويه .

ولا ندرى على وجه الدقة متى بدأ سيبويه فى تأْليف كتابه ، وكم من الزمن استغرق التأْليف . ومما لا شك فيه أن كتاباً من هذا النوع يحتاج إلى سنوات طويلة من الجمع والملاحظة والتدقيق . وربما يكون سيبويه قد بدأ فى جمع مادة كتابه فى حياة شيخه الخليل .

وقد حاول بعض الباحثين الاستدلال على أن سيبويه كتب بعض كتابه فى حياة الخليل وبعضَه الآخر بعد وفاته بورود عبارة (رحمه الله) فى بعض مواضع من الكتاب[١] . وهذا وحده لا يكفى دليلاً على أن سيبويه أَلَّفَ بعض كتابه بعدوفاة شيخه الخليل؛ لأَن عبارة رحمه الله قد تكون مضافة من أَحد العلماءِ الذين قرأُوا الكتاب ، أَو من أَحد النساخ[٢] .

ويمكننا أَن نستدلَّ على أَن سيبويه أَلف كتابه بعد وفاة الخليل بما رواه نصر بن على بن نصر الجَهْضَمى عن أَبيه أنه قال : (لما أَراد سيبويه أَن يؤلِّفَ كتابه قال لأَبى : تعالَ نُحْيِى علْمَ الخليل)[٣] . ومما لا شك فيه أَن مادة الكتاب كانت موجودة لدى سيبويه قبل وفاة شيخه الخليل، ثم بدأ فى تنسيقها وتنقيحها استعداداً لإِخراجها فى كتاب بعد وفاة شيخه . وقد استغرق التأْليف عدة سنوات ، حتى اشتَهَر الكتاب وعُرف قبل أن يُخرجَه صاحبُه إلى الناس . فهذا الأَصمعى يناظر سيبويه فى

---

(١) الكتاب ١/٤٨ ، ١/٧٩ ، وانظر على النجدى ١٢٦ . والدكتورة خديجة الحديثى : كتاب سيبويه وشروحه ٧٦ ، وسيبويه ٨٧ .

(٢) وردت عبارة رحمه الله مختصرة فى حرفين هما (ر ح) فى نسخة بغداد من الكتاب فى معظم المواضع التى ذكر فيها الخليل . وسيأتى وصف هذه النسخة بعد قليل من الصفحات .

(٣) طبقات الزبيدى ٧٥ ، والكتاب ١/٨ طبعة الأستاذ عبد السلام هارون .

بعض أبيات الكتاب ويفسرها على غير ما فسره سيبويه[١] . وكان سيبويه يعرض أجزاءً من كتابه على الأخفش ليستأنس برأيه[٢] . ومن أدلّ الدليل على أن الكتاب كان معروفاً فى حياة سيبويه أنَّ الزيادى قرأه عليه ولكنه لم يُتمه[٣] . ولكن الذى يبدو من دراسة القرائن المتعددة أن الكتاب لم ينتشر بين الناس انتشاراً واسعاً إلا بعد وفاة سيبويه عن طريق تلميذه الأخفش سعيد بن مسعدة .

وحاول بعض الكتاب أن يشكك فى نسبة كتاب سيبويه إلى صاحبه. فقال إنه أخذ كتاب عيسى بن عمر المسمى بالجامع ، وبسطه وحَشَّى عليه من كلام الخليل وغيره ، وإنه كان كتابه الذى اشتغل به ، فلما استكمل بالبحث والتحشية نُسب إليه . وإنه عندما لازم الخليل سأله الخليل عن مصنفات عيسى بن عمر ولما أخبره سيبويه أنها فُقدت ولم يبق منها سوى الكامل بأرض فارس عند فلان ، والجامع وهو الكتاب (الذى أشتغل فيه عليك وأسألك عن غوامضه) ، أنشد الخليل قائلاً :

ذَهَبَ النَّحْوُ جَمِيعاً كُلُّهُ ... غَيْرَ ما أَحْدَثَ عيسى بنُ عُمَرْ
ذاك إكمـالٌ وهـــذا جامعٌ ... فهما للناس شَمْسٌ وقَمَرْ[٤]

وهذه القصة لا أساس لها من الصحة ، والهدف منها النَّيْلُ من صاحب الكتاب . ولا نجد أحداً من القدماء ذكرها ، وأول من ذكرها

(١) معجم الأدباء ١٦/١٢٥ .

(٢) إنباه الرواة ٢/٣٥٠ .

(٣) معجم الأدباء ١/١٥٨ ، وبغية الوعاة ١/٤١٤ نقلا عن ياقوت . وهذا نص نادر ، إذ جميع الروايات تكاد تجمع على أن الكتاب لم يقرأه أحد على سيبويه ولم يقرأه سيبويه على أحد . انظر الإنباه ٢/٣٩ .

(٤) إنباه الرواة ٢/٣٤٧ ، وفيات الأعيان ٣/١٥٥ .

القفطى وتلاه ابن خلكان ، وقد ذكراها بصيغة التمريض ، وهى « قيل » ولم يذكرا من قال وما دليله [١] .

وهناك قول آخر حاول التشكيك فى نسبة الكتاب إلى سيبويه ، وهو ما قاله أبو العباس ثعلب من أنه : (اجتمع على صَنْعة كتاب سيبويه اثنان وأربعون إنساناً منهم سيبويه . والأُصول والمسائل للخليل) [٢] وهذه الرواية ليست سوى طَعْنٍ واضحٍ من عالم كوفى ، هذا إذا حملنا الرواية على سوء الظن ، أما إذا افترضنا بها حُسْن النية ، فإن معناها لا يزيد على أن سيبويه استعان فى صنع كتابه بأكثر من أربعين إنساناً يمكن أن نعدَّ منهم الخليلَ ، وأبا عمرِو بْنِ العلاء ، ويونُسَ بنَ حبيبٍ ، وعيسى بنَ عُمَرَ ، وهارونَ بنَ موسى ، وأبا الخطَّابِ الأَخفشَ ، وعبدَ الله ابنَ أبِى إسحاقَ ، والأَصمعىَّ ، وأبا الحسنِ الأَخفشَ ، وغيرهم ممن عاصرهم سيبويه وروى عنهم من العلماء والرواة .

وإذا استثنينا هاتين الروايتين لا نجد غيرهما مطعناً فى الكتاب أو فى صاحبه ، بل كان الكتابُ مرجعَ النحاة وكتابَهُم المفضَّلَ لديهم ، حتى إنهم رَوَوْا أن الكسائىَّ إمامَ الكوفيين قرأه سرًّا على الأَخفش ، وأنه وُجِدَ تحت وِسادة الفَرَّاءِ بعد وفاته [٣] .

---

(١) انظر مناقشة هذا الخبر فى كتاب سيبويه لعلى النجدى ١٣١ ، وسيبويه للدكتورة خديجة ٧٦ ، وكتاب سيبويه وشروحه للدكتورة خديجة ٧٠ ، وسيبويه للدكتور أحمد أحمد بدوى ٣٥ .

(٢) الفهرست ٨٢ ، وإنباه الرواة ٣٤٧/٢ ، وانظر مناقشة الباحثين المحدثين لهذه الرواية فى : سيبويه لعلى النجدى ١٢٨ ، كتاب سيبويه وشروحه ٧٣ ، وسيبويه للدكتور بدوى ٣٥ ، والرمانى النحوى لمازن المبارك ١٢٢ ، وسيبويه لصاحب جعفر أبو جناح ٦٨ .

(٣) مراتب النحويين ٧٤ ، ٨٧ . وإنباه الرواة ٨/٤ ، ومعجم الأدباء ١٢٢/١٦ .

مادّته :

كتاب سيبويه كتاب جامع لقواعد اللغة العربية نحوِها وصرفِها وأصواتِها . فهو فى أبواب النحو يعالج قضايا الجملةِ العربيةِ من ناحية التركيب والإعراب. وفى أبواب الصرف يتناول أبنية الألفاظ العربية وما يدخلها من ظواهرَ متعددةٍ تتعلق بالصيغ الصرفية كالتصغير والجمع وأوزان الأسماء والأفعال وغير ذلك . ويجمع سيبويه بين دفتى كتابه خلاصة ما وصلت إليه تجارب علماء عصره ومن سبقوهم – ملاحظاتهم واستنتاجاتهم وأقيستهم فى هذين العِلْمَيْنِ – أعنى النحوَ والصرفَ – مضافاً إليهما علم الأصوات اللغوية التى أوردها فى آخر كتابه . وتُعد آراؤه فى هذا العلم من أدق الآراء، ومن أقربها إلى علم الأصوات الحديث.

ويرى كثير من الباحثين القدماء والمحدثين أن كتاب سيبويه يُعدّ من أشمل الكتب وأكثرها إحاطة فى بابه ، حتى قال عنه المبرد : (لم يُعْمَلْ كتابٌ فى علم من العلوم مثل كتاب سيبويه ، وذلك أن الكتب المصنفة فى العلوم مضطرةٌ إلى غيرها ، وكتاب سيبويه لا يَحتاج مَنْ فَهِمَهُ إلى غيره)[١] وقال أبو إسحاق الزَّجَّاجى : (إذا تأملتَ الأمثلةَ من كتاب سيبويه تَبَيَّنْتَ أنه أَعلمُ الناس باللُّغة)[٢] .

واستعان سيبويه فى عرض مادة كتابه بما رواه من نصوص عن شيوخه وعلى رأسهم الخليل بن أحمد ، وبما سمعه من أقوالهم وملاحظاتهم ، وبما سمعه بنفسه من أقوال العرب الذين أخذ عنهم بالبصرة . ولذلك تلقانا فى كتابه عبارات مثل: «حدثنى مَنْ أَثِقُ به من العرب» ،

---

(١) الكتاب ١/٥ طبعة هارون .

(٢) طبقات الزبيدى ٧٢ ، والكتاب ١/٧ طبعة هارون .

و « سمعنا ناساً كثيراً من العرب » ، و « سمعنا فصحاء العرب » و « سمعتُ رجلاً منهم يقول » ، وغير ذلك من عبارات تدل على سماعه من العرب الفصحاء وأخذه اللغة عنهم .

واستشهد سيبويه فى كتابه بمجموعة من الشواهد ، استعان بها لتوضيح الآراء ، ومناقشة القضايا ، وتقعيد القواعد . ويمكننا تقسيم شواهده إلى أربعة أقسام :

١ — القرآن الكريم وقراءاته .

٢ — الحديث النبوى .

٣ — الشعر والرجز .

٤ — كلام العرب المنثور .

أما القرآن الكريم ففى كتاب سيبويه أكثر من أربعمائة آية من كتاب الله العزيز[(١)] . استشهد بها سيبويه لتوضيح القواعد أو تقريرها . وربما اكتفى بالتمثيل للقاعدة بآية أو آيتين ثم يعقب قائلاً : « وهذا النحو كثير فى القرآن » أو « وهذا الضرب كثير فى القرآن » [(٢)] .

ويحتجُّ سيبويه بالقراءات المتواترة . ولا نجده يُخَطِّىءُ قارئاً أو يصفه باللَّحْنِ . وإن كانت القراءة من القراءات الآحادية أو الشَّاذة نجده كذلك لا يُخَطِّئُها . وإنما يحاول تخريجها على إحدى لغات العرب ، لأنه يرى اللغات الواردةَ عن العرب صحيحةً فصيحةً وإنْ قلَّ من يتكلم بها ، وهو يرى أَنَّ القراءة لا تُخالف لأنها سُنَّةٌ مُتَّبعة[(٣)] .

---

(١) اعتمدنا فى معرفة هذا العدد على فهرس شواهد سيبويه للاستاذ أحمد راتب النفاخ ، وفهارس الكتاب فى الجزء الخامس من طبعة الأستاذ عبد السلام هارون .

(٢) الكتاب ١/٢٣٥ ، ١/٣٦٦ ، ١/٤٧٩ . وانظر سيبويه للدكتورة خديجة الحديثى ١٣٢ .

(٣) الكتاب ١/٧٤ ، وانظر سيبويه للدكتورة خديجة الحديثى ١٥١ .

وذهب بعض الكتاب المحدثين إلى أن سيبويه كان يُغَلِّط القراءَ ويطعنُ عليهم . ودليله على ذلك أَنَّ سيبويه يصف بعض القراءات بالضَّعْف أَو القِلَّة أَو الغَلَط[1] وهذا الرأى بعيد عن الصواب لأَنَّ وصف بعض الظواهر اللغوية بالقلَّة أَو الضعف لا يعنى طعناً فى القراءات التى وردت مطابقة لتلك الظواهر ، فمن المعروف أَن بعض ظواهر اللغة تكون منتشرة فاشيةً فتُبنى عليها القواعد ، وبعضها الآخر تكون قليلةً نادرةً فتُسَجَّل وتُحلَّل وتُدْرس دون أَنْ تُقام عليها القواعد . وهو المنهج الذى سار عليه سيبويه وغيره من البصريين . أما وصف سيبويه لبعض العبارات أَو القراءات بالغلط فقد كفانا ابنُ هشام مؤونةَ الردِّ على من اتهم سيبويه فقال : (وأَما المرفوع فقال سيبويه : واعلم أَنَّ ناساً من العرب يَغْلَطون فيقولون : « إِنَّهم أَجمعونَ ذاهبونَ ، وإِنك وزيدٌ ذاهبانِ » وذلك على أَن معناه معنى الابتداءِ ، فيرى أَنه قال « هُمْ » ، كما قال :

بَدَا لِيَ أَنِّى لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى ولا سَابِقٍ شَيْئاً إِذَا كَانَ جَائِيَا

ومراده بالغلط ما عُبِّر عنه بالتَّوَهم ، وذلك ظاهر من كلامه ، ويوضحه إنشادُه البيت ، وتوهم ابن مالك أَنه أَراد بالغلط الخطأَ ، فاعترض عليه : بأَنَّا متى جَوَّزْنَا ذلك عليهم زالت الثقة بكلامهم ، وامتنع أَن نُثبتَ شيئاً نادراً لإِمْكَانِ أَن يقالَ فى كلِّ نادر : إِنَّ قائِلَهُ غَلِطَ[2]) .

وهذا التوهم الذى وقع فيه ابن مالك وقع فيه بعض المعاصرين

---

(١) انظر (سيبويه والقراءات) للدكتور أحمد مكى الأنصارى .

(٢) مغنى اللبيب ٤٧٨/٢ ، ويطلق اللغويون المعاصرون على التوهم اسم (القياس الخاطئ) .

فظنَّ أَن سيبويه يُغَلِّطُ القُرَّاءَ ، واتهمه — على سبيل المثال — بأَنَّه يرفض قراءة : (وَجَعَلْنا لكم فيها مَعَائِشَ) بالهمز ، مستدلًا على ذلك بقوله : (ولم يهمزوا مَقاوِلَ وَمَعايِشَ لأَنهما ليستا بالاسم على الفعل فَتَعْتَلَّا عليه ، وإنما هو جمع مَقَالَة ومَعِيشَة . . . فأَما قولهم مَصَائب فإنه غَلَطٌ منهم ، وذلك أَنهم توهموا أَن مُصِيبةً فَعِيلَةٌ ، وإنما هى مُفْعِلَةٌ . وقد قالوا مَصَاوِب)[(١)] ومن الغريب أَن يُورِدَ الدكتور أَحمد مكى الأَنصارى هذا القول لسيبويه ثم يورد قولاً للفَرَّاءِ يُشْبِهُه تماماً ، ثم يَزْعُمُ أَنَّ سيبويه خَطَّأَ القراءَةَ ، وأَنَّ الفراءَ التمس لها وجهاً من الصحة ، والفراءُ يقول : (ربما هَمَزَتِ العربُ هذا وشبهَه يتوهمون أَنها فَعِيلَة فيشَبِّهُون مُفْعِلَة بفَعِيلة)[(٢)] . وعندى أَن عبارة الفراءِ تؤدى معنى عبارة سيبويه ، ولا فرق بينهما .

أَما الحديث النبوى فليس فى كتاب سيبويه منه سوى ستة أَحاديث[(٣)] . ولم يذكر سيبويه أَنها من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل أَوردها ضِمْنَ شواهد الكتاب وقال قبلها : «أَما قولهم» ، أَو «ومن ذلك» ، أَو « مثل ذلك » ، وغير ذلك من عبارات . ويبدو أَن سيبويه مثل غيره من النحاة الأَوائل لم يحتجَّ بالحديث النبوى فى قواعد النحو والصرف لأَنه يُروى بالمعنى ، أَمَّا ما ذكره من أَحاديث فهو من باب التمثيل أَو الاستئناس[(٤)] .

أَما الشعر والرجز فقد استشهد سيبويه فى كتابه بأَكثر من أَلف

---

(١) الكتاب ٢/٣٦٧ ، وسيبويه والقراءات لأحمد مكى الأنصارى ٨٧ .

(٢) سيبويه والقراءات ٨٨ .

(٣) انظر فهرس شواهد سيبويه لأحمد راتب النفاخ ٥٨ ، وخرج النفاخ خمسة من هذه الأحاديث ، وفاته الحديث السادس وهو « إن الله ينهاكم عن قيل وقال» الكتاب ٢/٣٥ .

(٤) راجع تفاصيل هذا الموضوع فى كتاب سيبويه للدكتورة خديجة الحديثى ص١٦٨ وما بعدها .

وخمسين بيتاً من الشعر . وربما تزيد قليلاً أو تنقص عن هذا العدد حسب نسخ الكتاب . وسيأتى الحديث مُفصلاً عن شواهد الشعر والرجز فى الكتاب فى الفصول القادمة من هذا البحث .

أما كلام العرب المنثور فاستشهد سيبويه فى كتابه بمئات من العبارات المروية عن العرب ، والأمثال ، والمفردات وبخاصة فى أبواب الصرف . فمن العبارات المروية عن العرب : اجتمعتْ أهلُ اليمامة ، إذا بَلَغَ الرجلُ الستينَ فإِيَّاهُ وإِيَّا الشَّوَابِّ ، أَرْسِلْهَا العِرَاكَ ، إنَّهَا لَإِبِلٌ بَلْ شَاءٌ ، بايعتُه يَدًا بِيَدٍ ، جاءَ البَرْدُ والطَّيَالِسَةَ ، خَلَقَ اللهُ الزرافةَ يَدَيْها أطولَ من رِجْلَيها ، رجع فلانٌ عَوْدَهُ على بَدْئِهِ ، كلمتُه فاهُ إلى فِيَّ ، ليس خَلَقَ اللهُ مثْلَه ، ما أنا بالذى قائلٌ لك سُوءًا . وغير ذلك من عبارات . ومن أمثالهم : إلَّا حَظِيَّةٌ فلا أَلِيَّةٌ ، أَمْرَ مُبْكياتِكَ لا أَمْرَ مُضْحِكاتِكَ ، شَرٌّ أَهَرَّ ذا ناب ، عسى الغُوَيْرُ أَبْؤُساً، كجالبِ التَّمْرِ إلى هَجَرَ ، لم يُحْرَمْ من فُصْد له ، هذا ولا زَعَمَاتِكَ . وغيرها كثير .

أما المفردات أو الصيغ التى استخدمها سيبويه فى أبواب الصرف ، فهى كثيرة جدًّا تبلغ الآلاف ، وكلها مما نقله عن شيوخه أو سمعه من العرب الفصحاء .

منهجه (١) :

ترك لنا سيبويه كتابه بدون مقدمة يوضح لنا فيها المنهجَ الذى اتبعه فى دراسة اللغة ، والخُطَّةَ التى سار عليها فى ترتيب أبواب كتابه .

---

(١) راجع حول هذا الموضوع : نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة لمحمد الطنطاوى ٦٧ ، وسيبويه إمام النحاة لعلى النجدى ١٥٨ ، وسيبويه حياته وكتابه للدكتور أحمد أحمد بدوى ٢٨ ، ومقالة « المنهج اللغوى فى كتاب سيبويه » للدكتور عبد الصبور شاهين فى مجلة كلية الآداب والتربية ص٥٦ — جامعة الكويت — العددان الثالث والرابع .

وترك الباحثين فى حيرة من أَمرهم وهم يحاولون تلمس الطريق الذى سار عليه فى الدراسة والبحث والتنسيق والاستنتاج ، ومن ثَمَّ الترتيب والعرض ، حتى ذهب بعضهم إلى القول بأَن الكتاب مجموعة من الدراسات المتناثرة فى النحو والصرف لا رابط بينها ولا ترتيب [١] . وهذا أَمر بعيد عن رجل عالم مثل سيبويه ، ولكن ما اعتدنا على قراءته من كتب النحو التى أَلفها المتأَخرون من العلماءِ والطريقة التى ساروا عليها فى تأْليف كتبهم كانت الحائل بيننا وبين فهم سيبويه ، الذى كتب كتابه فى عصر لم تكن مناهج التأْليف فيه قد وضحتْ ولا استقرَّت ، فسار فيه وفق منهج اختطه لنفسه ، وفهمه منه معاصروه ومن جاءُوا بعدهم .

ولا يجدر بنا أَن نلوم سيبويه لأَنه لم يكتب مقدمة لكتابه يبين فيها منهجه . فلم يكن من عادة علماءِ ذلك الزمان كتابة مثل تلك المقدمات ، فلكل عصر مناهجه . ولا يصح أَن نطلق مقاييس عصرنا على عصر سيبويه . فكتابة المقدمات مسأَلة استجدت بعد عصر سيبويه ، ولم تكن معروفة فى زمانه .

وأَول ما نلحظه فى كتاب سيبويه أَنه قسمه إلى ثلاثة أَقسام :

القسم الأَول : للنحو ، ويشمل الجزءَ الأَول وقسماً صغيراً من الجزءِ الثانى من طبعة بولاق. والقسم الثانى: للصرف. والقسم الثالث: للأَصوات اللغوية ، ويشمل ثلاثين صحيفة فى نهاية الكتاب من طبعة بولاق .

٢

ومفهوم النحو عند سيبويه يخالف ما سار عليه النحاة الذين جاءُوا

---

(١) راجع حول هذه القضية كتاب الدكتور حسن عون تطور الدرس النحوى ٣٤ ، ففيه مناقشة للقائلين بهذا الرأى .

من بعده . فهؤلاء كان اهتمامهم موجهاً إلى الإعراب ، أى الحركات التى تَرِدُ فى أواخر الكلمة ، أما سيبويه فقد كان يفهمُ من النحو ما نفهمه نحن الآن من (علم التراكيب) ، وهو مفهوم يُدْرَسُ فى إطاره فَنُّ التعبير ، وعلاقات أجزاءِ الجملة بعضها ببعض ، وعلاقات الجمل فيما بينها . ومن ثم وجدناه يعتمد فى دراسته على تقديم نماذج التعبير المأثورة كما سمعها من العرب ، أو من شيوخه دون أَنْ يلجأ إلى الأَمثلة المصنوعة إلا لإيضاح الفكرة ، أو تشخيص القاعدة ، أو حيث لا يلقى تعبيراً مأثوراً يرقى إلى مستوى الاحتجاج[١] . ولذلك نجد فى كتاب سيبويه مباحث كثيرة أدخلها البلاغيون فيما بعد ضمن علم البلاغة ، وهى من صميم علم اللغة عند اللغويين المحدثين .

وفى ترتيب سيبويه لأَبواب النحو فى كتابه نجد فكرة العامل ذات تأْثير واضح فى ترتيبه لأَبواب كتابه[٢] ، فبدأه بعد حديث قصير عن « علم ما الكلم من العربية » ، و « مجارى أواخر الكلم » ، و « المسند والمسند إليه » ، و « اللفظ للمعانى » ، و « ما يكون فى اللفظ من الأَعراض » ، و « الاستقامة من الكلام والإحالة » ، و « ما يحتمل الشعر » بالحديث عن باب الفاعل ، ثم المفعول ، وأبواب أُخرى كلها تدخل ضمن باب العوامل ، مثل إعمال المصدر ، وإعمال اسم الفاعل والصفة المشبهة . ثم تلا ذلك حديث عن المعمولات ، تناول فيه المفاعيل والحال ، والظرف ، والتوابع ، واسم إنَّ ، والنداء ، والترخيم ، والنفى بلا ، والاستثناء ، ثم حروف الجر . وتناول فى قسم الصرف ما ينصرف

(١) انظر مقالة الدكتور عبد الصبور شاهين (المنهج اللغوى فى كتاب سيبويه) : ٦٤ .
(٢) انظر على النجدى ١٧٠ — ١٨٠ .

وما لا ينصرف ، والنسب ، والتصغير ، والمقصور والممدود ، والجمع ، والوقف ، والإعلال ، والإبدال وأوزان الكلمات .

ولاحظ الدكتور عبد الصبور شاهين أن اعتبار العامل ليس هو الأساس الوحيد الذى رتب عليه سيبويه أبواب كتابه . بل هناك اعتبارات أُخرى تسير معه جنباً إلى جنب ، من أهمها « الإعراب والبناء » فسيبويه لم يعالج فى كتابه أية مسألة من مسائل البناء كباب مستقل حتى فرغ من المعربات ، اللهم ما خلا تعرضه للفعل الماضى فى نطاق حديثه عن العوامل ، وكذلك الأمر[1] .

ويلاحظ فى كتاب سيبويه كثرة الأبواب ، فهى تزيد على ثمانمائة باب . وليس هذا بعيب فى الكتاب . وإنما هو لون من الخلاف فى الاصطلاحات ، فهو لا يُطلق اسم فصل على الجزئيات الصغيرة التى ترد فى الباب الواحد . ولكنه يطلق على كل جزء اسم باب . فتراه مثلاً يقول (هذا باب إنَّ وأَنَّ) ١ / ٤٦١ ، ثم يبدأُ بعدها بتشقيق الباب فيقول (هذا باب من أَبواب أَنَّ)، (هذا باب آخر من أبواب أَنَّ) ، ويليه (هذا باب آخر من أبواب أَنَّ) ، (هذا باب إنَّما وأَنَّما) ، (هذا باب تكون فيه أَنَّ بدلاً من شىء هو الأَول) ، (هذا باب تكون فيه أَنَّ بدلاً من شىءٍ ليس بالأَوَّل) ، (هذا باب من أبواب أَنَّ تكون أَنَّ فيه مبنية على ما قبلها) . وهكذا يستمر فى تجزئة الباب الواحد حتى يُوصله إلى عشرات الأَبواب .

ومما يلحظه القارىء للكتاب أن سيبويه يستطرد أَحياناً فيخرج عن الموضوع الذى عقد له الباب . فتراه — مثلاً — عند حديثه عن

---

(١) انظر مقالة الدكتور عبد الصبور شاهين (المنهج اللغوى فى كتاب سيبويه) : ٦٧ .
(٤ سيبويه)

كان وأخواتها يستطرد فى حديثه إلى تأنيث الفعل لإضافة الفاعل إلى مؤنث ، ويذكر شواهد من الشعر منها :

وتَشْرَقُ بالقولِ الذى قد أَذَعْتَهُ
كما شَرِقَتْ صَدْرُ القَناةِ مِنَ الدَّمِ [1]

وعند حديثه عن أحد أبواب « إن » يستطرد فيتحدث عن إتباع الصفة للموصوف أو رفعها على القطع ، ويستشهد بقول الفرزدق :

ولكنَّنِى اسْتَبْقَيْتُ أَعْرَاضَ مازِنٍ
وأَيَّامَهَا من مُسْتَنِيرٍ ومُظْلِمِ
أُنَاساً بِثَغْرٍ لا تَزَالُ رِمَاحُهُمْ
شَوَارِعَ من غيرِ العشيرةِ فى الدمِ

وبشواهد أخرى كثيرة [2] . ولكن هذه الظاهرة – أعنى ظاهرة الاستطراد – ليست بكثيرة فى الكتاب .

ومما نلحظه أيضاً فى الكتاب بوضوح ذلك الغموض فى عناوين بعض أبوابه ، وطولها ، مما يجعلنا عاجزين عن فهم المراد من عنوان الباب ، فلابُدَّ من قراءة جزءٍ من الباب أو كله حتى نعرف المراد منه . ففى الوقت الذى نجد فيه عناوين واضحة للأبواب مثل باب الفاعل وباب المفعول وباب النداء وباب الاستثناء وباب البدل وباب الجزاء ، نجد أبواباً أُخرى طويلة مثل باب المفعول المطلق، قال: (هذا باب ما ينتصبُ فيه المصدرُ ، كان فيه الألفُ واللام أو لم يكن فيه . على

---

(١) الكتاب ١/ ٢٥ .

(٢) الكتاب ١/ ٢٨٨ . وانظر أمثلة أخرى من هذا الاستطراد فى الكتاب ١/ ١٠٤ – ١٠٨ ، ١/ ٨٩ – ٩١ ، ٢/ ٢٥٢ .

إضمار الفعلِ المتروكِ إظهارُهُ ؛ لأَنه يصير فى الإِخْبَارِ والاستفهام بدلاً من اللفظ بالفعل ، كما كان الحَذَر بدلاً من احْذَرْ فى الأَمر[(١)]) .

ويرجع هذا إلى أن مصطلحات النحو لم تكن قد استقرت بعد ، فكان سيبويه يختار لعناوين الأَبواب جُمَلاً قد تطول أَحياناً ، ولكنها تُوضح المراد . وقد اختفت — فيما بعدُ — بعضُ هذه العناوين ، وحلَّتْ محلَّها عند النحاة المتأَخرين عناوين قصيرة من كلمة أَو كلمتين أَكثر وضوحاً . ومن ذلك (باب الفعل الذى يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول ، واسم الفاعل والمفعول فيه لشيءٍ واحد) ، وهو باب كان وأَخواتها ومنها (باب الأَفعال التى تُستعمل وتُلغى) وهو باب ظنَّ وأَخواتها ، ومنها (بابٌ من الفعل يستعمل فى الاسم ، ثم تُبْدِل مكان ذلك الاسمِ اسْماً آخَرَ فيعمل فيه كما عمل فى الأَول) ، وهو باب البدل ، ومنها (باب ما يكون من المصادر مفعولاً) وهو باب المفعول المطلق[(٢)] .

ويبقى الكتاب على الرغم من هذه الملاحظات السطحية قمةً شامخةً فى ميدان الدراسات اللغوية ، وسِفْراً جليلاً من أَسفار التراث العربى الخالد .

مخطوطاته

للكتاب فى مكتبات العالم اليوم مخطوطات كثيرة ، بعضها يحوى أَسانيد الرواية ، وبعضها الآخر خال من الإِسناد . وقد اعتمد ناشر كتاب سيبويه المستشرق الفرنسى «هرتويغ درنبُرغ» على أَربع مخطوطات نشر منها الكتاب ، واستعان بمخطوطات ثلاث أُخرى من دار الكتب

---

(١) الكتاب ١/١٦٨ ، وانظر أمثلة أخرى فى ١/٢١ ، ١/١١٧ ، ١/١٢٠ ، ١/١٢٦ ، ١/١٦٢ ، ١/٢٧٩ .

(٢) وانظر أمثلة أخرى فى بحث (المنهج اللغوى فى كتاب سيبويه) : ٧٥ ، وعلى النجدى ١٦٧ ، وسيبويه للدكتورة خديجة الحديثى ١١٩ — ١٣٠ .

المصرية بالإضافة إلى شرح السيرافى ، وجزءٍ من شرح الرُّمانى ، وشرح للشواهد مجهول المؤلف[١] .

أما أستاذنا الجليل عبد السلام هارون فقد اعتمد ـ لإخراج الكتاب على خمس مخطوطات ، ثلاث منها رآها درنبرغ واستعان بها وهى من مخطوطات دار الكتب . واثنتان لم يرهما درنبرغ ، إحداهما ناقصة . بالإضافة إلى مخطوطات شرح السيرافى ، وشرح الرمانى ، وقطعة من شرح الصفَّار[٢] . كما استعان بطبعة درنبرغ وأثبت زياداتها بين مُعَقَّفَيْنِ .

وتوجد للكتاب مخطوطات أُخرى ذكر بروكلمان منها ثلاثاً[٣] . ويوجد الجزءان التاسع والعاشر من نسخة لأَبى الحسن أَحمد بن نصر ، يبدأ الجزءُ التاسع منهما بباب الإضافة إلى كلٍّ اسم كان آخره أَلفاً وكان على خمسة أَحرف . وينتهى الجزءُ العاشر بباب ما يُبنى على أَفْعل (ويقابل من طبعة بولاق ٧٨/٢ إلى ٢٢٢/٢) . وهذان الجزءان مكتوبان بخط قديم على رق فى ١١٥ ورقة ، وهما فى مكتبة الأَمبروزيانا ، وصورتهما فى معهد المخطوطات العربية[٤] .

وتوجد من الكتاب نسخ أُخرى لم يطلع عليها أحد من الذين نشروه . والذى رأَيته منها أَربع نسخ .

١ — مخطوطة مكتبة الأَوقاف العامة ببغداد ، ورقمها ١٣٥١ . وهى

(١) انظر مقدمة الأستاذ عبد السلام هارون لكتاب سيبويه ٤٨/١ ففيها ترجمة لمقدمة درنبرغ التى تحدث فيها عن المخطوطات التى اعتمد عليها فى نشر الكتاب .

(٢) انظر وصف هذه المخطوطات فى مقدمة الأستاذ عبد السلام هارون ، الكتاب ٥٤/١ .

(٣) انظر تاريخ الأدب العربى لبروكلمان الترجمة العربية ١٣٦/٢ .

(٤) الرمانى النحوى للدكتور مازن المبارك ١٠٨ .

نسخة كاملة عدد أوراقها ٤٠٢ ورقة . وكتبت سنة ١١٣٢هـ[1] ، وتحوى هذه النسخة إسناداً لروايتها ، وهو نفس الإسناد الوارد فى أول طبعة الأستاذ عبد السلام هارون من ص ٣ إلى ص ١١ .

٢ - مخطوطة المدينة المنورة ، ورقمها ١٦٣ نحو . وهى نسخة كاملة ، عدد أوراقها ٤٢٦ ورقة . وهى منقولة عن نسخة عليها خط الزمخشرى ، وفى هذه النسخة إسناد كالنسخة السابقة ، وهو نفس الإسناد الوارد فى أول طبعة الأستاذ عبد السلام هارون .

٣ - مخطوطة الخزانة العامة بالرباط ، ورقمها ١٣٥ وهى نسخة ناقصة ، الموجود منها الجزءُ الأول ، وعدد أوراقه ١٨٣ ورقة . وهى بقلم أندلسى نفيس ، وبأوراقها الأولى والأخيرة أثر رطوبة ، وفيها سقط يقابل ١/١٣٦ إلى ١/١٤٨ من طبعة بولاق ، وفيها إسناد كالنسختين السابقتين ، وهو نفس الإسناد الوارد فى أول طبعة الأستاذ عبد السلام هارون ، وتنتهى هذه النسخة عند نهاية باب (ما لحقته ألف التأنيث بعد ألف فمنعه ذلك من الانصراف فى النكرة والمعرفة) ، ويقابل ٢ / ١٠ من طبعة بولاق .

٤ - مخطوطة مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ، ورقمها ١٧٠ نحو ، وهى نسخة ناقصة عدد أوراقها ٢٥٥ ورقة . الموجود منها الجزءُ الرابع والجزءُ الثامن من تجزئة قديمة ، أظن أنها فى عشرة أجزاء : يبدأُ الجزءُ الرابع بما يقابل ١ / ٣٣٨ من طبعة بولاق ، وينتهى بما يقابل ١ / ٤٤٩ من الطبعة نفسها . أما الجزءُ الثامن فيبدأُ بما يقابل ٢ / ٢٣٣ من طبعة بولاق ، وينتهى بما يقابل ٢ / ٢٩١ .

---

(١) راجع وصف هذه النسخة فى « كتاب سيبويه وشروحه » ١٣٥ .

وهناك أوراق متناثرة من هـذا الجزء مجلدة مع الجزء الرابع . ويبدو أن أوراق المخطوطة قد انفرطت ثم أعيد تجليدها دون مراعاة للترتيب ، والأوراق المتناثرة هذه تقابل على التـرتيب ٢ / ٢٢٦ – ٢٣٠ ، ٢/١٩٤ – ٢٠١ ، ٢/١٨٨ – ١٩٣ ، ٢/١٧٠ –١٧٦ ، ٢/٩٠ – ٩١ من طبعة بولاق . وأوراق الجزء الرابع كذلك فيها بعض الاختـلال وتحتاج إلى إعادة ترتيب . وهذه النسخة بلا تاريخ .

وتوجد من هذه المخطوطات الأربع الأخيرة مصورات فى معهد إحياء المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية ، وقد أفدت من هذه المخطوطات فيما يتعلق بالشواهد ، فهى تخالف المطبوع بين أيدينا من الكتاب فى بعض المواضع . وسيأتى الحديث عن هذا بإسهاب عند الكلام على رواية الكتاب وأثرها فى شواهده .

طبعاته

طبع الكتاب خمس طبعات . أقدمها طبعة المستشرق الفرنسى « هرتويغ درنبرغ »[(١)] ، وطبع بباريس فى مجلدين ، تبلغ صفحاتهما ألف صفحة تقريباً . طبع الجزءُ الأول سنة ١٨٨١ م ، والثانى سنة ١٨٨٩ م . وهذه أول طبعة للكتاب اعتمد ناشرها على عدة مخطوطات ، ولكنه لم يختم طبعته بفهارس تفصيلية تساعد الباحثين على الاستفادة من ثمرة جهوده[(٢)] .

(١) ولد سنة ١٨٤٤ بباريس . درس العربية بجامعات ألمانيا ، وعين أستاذاً فى مدرسة اللغات الشرقية بباريس سنة ١٨٧٩ ، ثم فى مدرسة الدراسات العليا سنة ١٨٨٥ وعمل بقسم المخطوطات فى مكتبة باريس الوطنية ، ونشر كثيراً من نوادر المخطوطات العربية مثل ديوان النابغة الذبيانى ، والتكملة للجواليقى ، وكتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ ، وغيرها . وتوفى سنة ١٩٠٨ . انظر (المستشرقون) لنجيب العقيق : ٢١٣/١ .

(٢) راجع ترجمة مقدمة هذه الطبعة فى طبعة الأستاذ عبد السلام هارون ١/٤٢ .

أما الطبعة الثانية فكانت فى كلكتا بالهند سنة ١٨٨٧ ، بتصحيح كبير الدين أحمد وهى فى ١١٠٥ صفحة . وهذه النسخة مخالفة لنسخة باريس ولم تنتفع بها أي انتفاع كان ، بل لها أصل مستقل لم يُعرف ، لأن مصحح الطبعة لم يكتب لها مقدمة ولم يضع لها فهرساً ، وبها كذلك كثير من أخطاءِ الضبط والطبع[(١)] .

والطبعة الثالثة قام بها المستشرق الألمانى جوستاف يان[(٢)] . وهى ترجمة للكتاب فى خمسة أجزاء ، مع تعليقات بالعربية مأخوذة من شرح السيرافى للكتاب وغيره من الكتب . واستغرق طبعه ست سنوات من ١٨٩٥ إلى ١٩٠٠[(٣)] .

والطبعة الرابعة هى طبعة بولاق التى ظل الباحثون يعتمدون عليها سنين طويلة ، وتُعَدُّ أصح طبعات الكتاب حتى ظهرت طبعة الأستاذ هارون . وأشرف على تصحيح هذه الطبعة « محمود مصطفى » . وامتازت هذه الطبعة بأنها حوت النص الكامل لشرح الأعلم لشواهد الكتاب ، وبما جاءَ فى هوامشها من تعليقات مُقْتَبسة من شرح السيرافى . ولم يذكر ناشر هذه الطبعة الأصول التى اعتمد عليها فى النشر . ولكن من المرجح أنه اعتمد على مخطوطات دار الكتب المصرية وطبعة باريس[(٤)] ، ومن هذه الطبعة نشرت مكتبة المثنى ببغداد طبعة جديدة بالتصوير .

---

(١) لم أر هذه الطبعة . وهذا الوصف الذى ذكرته أورده الأستاذ هارون فى مقدمة طبعته للكتاب ٥١/١ .

(٢) ولد سنة ١٨٣٧ . درس اللغات الشرقية فى جامعات ألمانيا على كبار المستشرقين الألمان . ومن أعماله نشر شرح المفصل لابن يعيش . توفى سنة ١٩١٧ . انظر (المستشرقون) : ٧٢٤/٢ .

(٣) راجع مقدمة الأستاذ عبد السلام هارون للكتاب ٥٢/١ .

(٤) انظر مقدمة الأستاذ عبد السلام هارون للكتاب ٥٣/١ .

أَما الطبعة الأَخيرة فهى طبعة الأُستاذ الجليل عبد السلام هارون . وظهر الجزءُ الأَول من هذه الطبعة سنة ١٩٦٦ ، والجزءُ الخامس والأَخير سنة ١٩٧٧ ، وهو جزء خاص بالفهارس التحليلية للكتاب ، وهذه الطبعة تُعد أَصح طبعات الكتاب وأَكثرها دقة ، واعتمد ناشرها على خمس مخطوطات للكتاب ، وعلى شرح السيرافى وشرح الرمانى وقطعة من شرح الصفار ، بالإِضافة إِلى طبعة باريس . وقدم للكتاب بمقدمة مفيدة تحدث فيها عن حياة سيبويه ، وكتابه ، وشروح الكتاب ، وشروح شواهده ومشكلاته وأَبنيته ، وعن تاريخ نشره . والجهد الذى قام به المحقق فى تحقيق الكتاب .

ومما يُعَاب على هذه الطبعة أَن الأُستاذ عبد السلام هارون لم يَسْتَعِنْ بغير مخطوطات دار الكتب ، مع أَن هناك مخطوطات أُخرى كان ينبغى الاستعانة بها فى نشر الكتاب . وكذلك لم يحاول أُستاذنا ـ عفا الله عنه ـ الاستفادةَ من شرح ابن السيرافى لشواهد الكتاب ، مع أَنه كان فى متناول يده . إِذ توجد منه نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية. ولو أَنه استعان به لساعده على نسبة كثير من الشواهد التى ظنَّ الأُستاذ الجليل أَنها من الأَبيات المجهولة .

شروح الكتاب

اهتمَّ النحاة القدماءُ اهتماماً كبيراً بالكتاب . ودارت حوله حركة تأليف واسعة . فشرحه عدد من العلماءِ ، وشرحوا شواهده ، وعلقوا عليه ، واهتموا بالرد على صاحبه ومناقشة بعض آرائه[1] . ولكن أكثر هذه المؤلفات ضاعت بمرور الزمن ، ولم يبق لنا منها إلَّا القليل ، وفى هذه الصفحات حديث موجز عمَّا بقى لنا من شروح الكتاب .

١ ـ شرح السيرافى :

هو أَبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المَرْزُبان السِّيرافى[2] ولد فى سِيراف فى حدود سنة ٢٩٠ هـ ، وطلب العلم فيها ، ثم خرج إلى عُمَانٍ وتفقه به ، ثم عاد إلى سيراف ، ومنها إلى عَسْكَرِ مُكْرَم ثم إلى بغداد ، وبقى فيها إلى أن مات . قرأَ القرآن بقراءاته على أبى بكر بن مُجاهد ، وأخذ اللغة عن ابن دُريد ، وقرأَ النحو على ابن السَّرَّاج وأَبى بكر مَبْرَمان ، ودرس الرياضيات وعلْمَ الكلام والفقهَ والمنطقَ والحسابَ والفَلَكَ ، وسمع الحديث . وأَخذ عنه كثيرون ، منهم أَبو حيَّان التوحيدي وابن خَالَوَيْهِ وإسماعيل بن حمَّاد الجَوْهرى وأَبو طالب العَبْدِى وأبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الرِّفاعى ، وأَبو القاسم الدَّقِيقى وعلى بن عيسى الرَّبعى وصاعد بن الحسن الموصلى وأَبو إسحاق إبراهيم بن على الفارسى وغيرهم.

---

(١) عن شروح الكتاب أو شروح مشكلاته ونكته وأبنيته أو شروح شواهده أو مختصراته أو الرد عليه : راجع مقدمة الأستاذ عبد السلام هارون للكتاب ١/٣٦ - ٤١ ، « كتاب سيبويه وشروحه » للدكتورة خديجة الحديثى .

(٢) راجع ترجمته فى : طبقات الزبيدى ١١٩ ، وفيات الأعيان ١/٣٦٠ ، معجم الأدباء ٨/١٤٥ ، إنباه الرواة ١/٣١٣ وفى هامشه مصادر أخرى . وانظر كذلك (كتاب سيبويه وشروحه) ١٥٩ - ١٧٤ .

وكان تَقِيًّا زاهداً لا يأْكل إلَّا من كسب يده ، ولا يخرج من بيته إلى مجلس الحكم ولا إلى مجلس التدريس فى كل يوم إلا بعد أن ينسخَ عشر ورقات ، يأْخذ أَجرها عشرة دراهم تكون قدر مُؤُونته ، ثم يخرج إلى مجلسه . بقى لنا من كتبه أخبار النحويين البصريين ، طبع ، وتوفى رحمه الله سنة ٣٦٨ ﻫ .

وشرح السيرافى من أَطول شروح الكتاب وأكثرها أَهمية ، وهو ما زال مخطوطاً . وتوجد منه فى مكتبات العالم أكثر من عشرين نسخة ذكر بروكلمان أكثرها [(١)] . ومن هذه النسخ :

١ – نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٣٧ نحو . كتبت سنة ٥٧٩ﻫ ، بخط العلامة موفق الدين عبد اللطيف البغدادى المتوفى سنة ٦٢٩ﻫ. وهى نسخة ناقصة فى خمسة أَجزاء ، يقع الجزءُ الأَول منها فى ٤٩٢ صفحة ، والجزءُ الثانى فى ٤٤٩ صفحة ، والجزءُ الثالث فى ٥٠٤ صفحات ، والرابع فى ٥٠٠ صفحة ، والخامس فى ٤٧٩ صفحة ، وتحوى هذه الأَجزاءُ شرح الكتاب من أَوله حتى « باب الزيادة من غير موضع حروف الزوائد » ويقابل ٢/٢٢٩ من طبعة بولاق .

٢ – نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٣٦ نحو . وهى نسخة كاملة فى ثلاثة مجلدات يبدأُ المجلد الأَول منها بأَول الكتاب وينتهى بباب (ما يقع موقع الاسم المبتدإ أَو يسدُّ مسدَّه) ، ويقابل من الكتاب المطبوع حتى ١/٢٧٨ . وعدد صفحات هذا الجزء ١٧٢٠ صفحة . ويبدأُ المجلد الثانى بباب (الابتداءِ) وينتهى بباب

(١) راجع تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ، الترجمة العربية ٢/١٣٦ .

(اختلاف العرب فى تحريك الحرف الأَخير) ، ويقابل من الكتاب المطبوع حتى ١٥٩/٢ . وعدد صفحات هذا الجزء ١٠٣٤ صفحة . ويبدأ المجلد الثالث بباب (المقصور والممدود) وينتهى بآخر الكتاب ، ويضيف السيرافى بعد ذلك بابين من عنده . قال فى الأَول منهما : (باب أَفردته بعد الفراغ من إدغام كتاب سيبويه وتفسيره لذكر ما ذكره الكوفيون من الإدغام) . وقال فى الباب الثانى: (هذا باب فى إدغام القُرَّاء) . وعدد صفحات هذا الجزء ٩٠٦ صفحات . وليس فى هذه النسخة ما يدل على تاريخ نسخها سوى ما جاء فى نهاية المجلد الثانى من أنه كان الفراغ منه ضحى يوم الجمعة سابع عشر ربيع الأَول سنة ١١٤٥ . وليس فى النسخة بعد ذلك اسم ناسخ أو ذكر للأَصل الذى اعتمد عليه(١) .

٣ ــ النسخة رقم ٥٢٨ نحو تيمور ، وهى فى سبعة مجلدات مستنسخة بأَمر العلامة أَحمد تيمور ، من نسختى دار الكتب ، ومقابلة عليهما بخط النَّسَّاخ محمود حمدى . وقد مُيِّز فيها متن سيبويه بالحُمْرة . ووضع العلامة أَحمد تيمور فهرساً لأَبوابها مقارَناً بفهرس أَبواب طبعة بولاق من الكتاب . والمجلد السابع منها يحتوى على فهارس فنية للشرح بقلم أَحمد تيمور(٢) .

وفى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية أَجزاء متناثرة من نسخ أخرى مختلفة ، تعادل ثلاثة أَرباع الكتاب وهى :

١ ــ الجزءُ الأَول كتب فى القرن الثامن ، مصور من مكتبة سليم أَغا . وعدد أَوراقه ٥٢٩ ورقة ، ويقابل من الكتاب ١/١ إلى ٩٩/١ .

---

(١) انظر كتاب سيبويه وشروحه ١٧٨ ، والرمانى النحوى ١٣٦ .

(٢) انظر مقدمة الأستاذ هارون للكتاب ٥٧/١ .

٢ - الجزءُ الثانى من نسخة أخرى مكتوب فى القرن السابع . مصور من مكتبة سليم أغا . وعدد أوراقه ٢٤٣ ورقة ، ويقابل من الكتاب ١٥٥/١ إلى ٤٠٧/١ .

٣ - الجزءُ الرابع من نسخة أخرى ، كتب فى القرن الثامن ، مصور من مكتبة سليم أغا . وعدد أوراقه ٣١٣ ورقة . ويقابله من الكتاب ٤٤٢/١ إلى ٢٤٤/٢ .

٤ - الجزءُ الثامن كتب فى القرن الثامن . مصور من مكتبة سليم أغا ، وعدد أوراقه ١٣٧ ورقة . ويقابل من الكتاب ١٨٩/٢ إلى٢/٢٧٠ .

٥ - الجزءُ الأول من نسخة أخرى مكتوب فى القرن السادس . مصور من مكتبة ترخان . وعدد أوراقه ٢٦٠ ورقة ، ويقابل من الكتاب ١/١ إلى ١٨/١ .

٦ - الجزءُ الثالث وبعض الرابع ، كتب فى القرن السادس . مصور من مكتبة ينى جامع . وعدد أوراقه ١٥٠ ورقة[١] . ويقابل من الكتاب ١/١ - ٦٤ .

ويُعَدُّ شرح السيرافى من أهم مؤلفاته ، وأكثرها ذيوعاً . حتى إن معاصريه حسدوه عليه ، ومنهم أبو على الفارسى . « ولم يشرح كتابَ سيبويه أَحدٌ أَحسن منه ، ولو لم يكن له غيره لكفاه ذلك فضلاً »[٢] .

وأول ما نلحظه فى شرح السيرافى خلُوُّه من المقدمة فهو يبدأُ كالتالى (بسم الله الرحمن الرحيم ، رَبِّ يَسِّرْ وأَعِنْ ياكريم ، قال سيبويه : هذا بابُ عِلْم ما الكَلِمُ من العربية - قال المفسر : هذا موضوع كتابه الذى

---

(١) راجع فهرس المخطوطات المصورة ٣٨٧/١ - ٣٨٨ .

(٢) نزهة الألباء ٣٠٧ .

نقله أصحابه . ويُسْأَل فى ذلك عن أشياءَ . أولها : أن يقال إلامَ أشار سيبويه بقوله « هذا » والإشارة بها تقع إلى حاضر . . . الخ) .

وتختلف طريقة السيرافى عند شرحه للكتاب ، فهو لا يسير على نهج واحد ، فتجده تارة يُورد كلامَ سيبويه بنصِّه ، ثم يشرحه . وتارة تجده يروى كلام سيبويه بمعناه ، ثم يفسرُه مُفَصَّلاً فى ذلك تفصيلاً يتراوح بين الإيجاز والإطناب ، حسب ما تحتاج إليه القضية التى يعالجها . وأحياناً يُورد الشرح متخللاً كلامَ سيبويه ، أو يشرح بعض الباب ثم يترك الباقى لوضوحه وعدم حاجته إلى التفسير (١) .

ويهتم السيرافى اهتماماً خاصاً بإكمال ما يراه ناقصاً فى أى مسألة يعالجها سيبويه . فلم يلتزم بشرح كلام سيبويه فحسب . بل كان يزيد عليه ما يراه مُتَمماً للباب الذى يتحدث عنه ، ولذلك نجده يُطيل كثيراً فى شرح بعض الأبواب التى لم يستقصِ سيبويه جميع جوانبها ، بل اكتفى فيها بالتمثيل . ومن ذلك « باب الضرورة » فقد أطال فيه السيرافى كثيراً ، وأتى بعشرات من الشواهد على كل مسألة ذكرها سيبويه . وكذلك فعل فى باب « وجوه القوافى فى الإنشاد » .

كذلك اهتم السيرافى بإيراد أقوال العلماءِ الذين اعترضوا على سيبويه فى بعض آرائه ، وناقش أقوالهم ، وردَّ عليها ، وبين أوهامهم وأخطاءهم (٢) .

واعتنى السيرافى بشواهد الشعر فى الكتاب ، ولم يفته الحديث عن

---

(١) راجع حول منهج السيرافى فى شرح الكتاب : الرمانى النحوى ١٣٨ ، وكتاب سيبويه وشروحه : ١٨٢ .

(٢) راجع أمثلة من هذا فى (الرمانى النحوى) ١٤١ ، ١٥٣ .

نسبة بعضها ، أو مناقشة سيبويه والنحاة فى رواياتها المتعددة ، معتمداً فى ذلك على معرفته الواسعة للشعر ورواياته وتوجيه إعرابه .

٢ – شرح الرمانى :

هو أبو الحسن على بن عيسى بن على الرُّمَّانِىُّ(١) ، نسبة إلى قَصْر بواسط معروف يُسمى قصرَ الرمان . ولد سنة ٢٩٦ هـ ، أو قبل ذلك ، ونشأ فى بغداد . أخذ عن ابن السَّرَّاج ، والزَّجَّاج ، وابن دُريد ، وابن الإخْشيد المُعتزِلى . وأخذ عنه أبو حيَّان التوحيدى ، وعلى بن المُحَسِّن التنوخى ، وهلالُ بن المُحَسِّن الكاتب ، وأحمد بن بكر العَبْدى ، وأبو القاسم على بن عبيد الله الدَّقِيقى ، وعلى بن طَلْحة بن كَرْدان النحوى ، وغيرهم . وكان الرمانى نحوياً متكلماً مفسراً . وكان يُسمى « الجامع » لأنه جمع بين علوم القرآن والنحو واللغة والكلام والفقه . وكان يمزج النحو بالمنطق ، فقال عنه أبو على الفارسى : (إن كان النحْوُ ما يقوله أبو الحسن الرمانى فليس مَعَنَا منه شىء ، وإن كان النحوِ ما نقولُه فليس معه منه شىء) . وبقى لنا من كتب الرمانى غير شرح الكتاب : كتاب الألفاظ المتقاربة أو المترادفة المعنى ، مطبوع ، وكتاب معانى الحروف ، مطبوع . والنكت فى إعجاز القرآن ، مطبوع ، وكتاب الجامع فى علم القرآن : موجود منه جزء صغير ما زال مخطوطاً ، وتفسير القرآن : الموجود منه الجزءُ السابع . وتوفى الرمانى رحمه الله سنة ٣٨٤ هـ .

والموجود من شرح الكتاب للرمانى نسختان ناقصتان : الأُولى محفوظة بفيينا ، وتحوى الثلث الأخير من الكتاب ، وكتب فى صدرها (الجزء

---

(١) راجع ترجمته فى وفيات الأعيان ٢/٤٦١ ، معجم الأدباء ١٤/٧٣ ، إنباه الرواة ٢/٢٩٤ وفى هامشه مصادر أخرى . وانظر كتاب (الرمانى النحوى فى ضوء شرحه لكتاب سيبويه) للدكتور مازن المبارك .

الثالث من شرح كتاب سيبويه إملاء الشيخ أبي الحسن على بن عيسى ابن على الرمانى النحوى غفر الله له ولجميع المسلمين) . وتبدأ هذه النسخة بباب الهمزة ويقابل ١٦٣/٢ من طبعة بولاق للكتاب . وهذه النسخة اعتمد عليها درنبرغ عند نشره لكتاب سيبويه[١] .

والنسخة الثانية أصلها فى مكتبة فيض الله بتركيا ، ومنها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات ، وهى فى أربعة مجلدات ، ينقصها المجلد الأول ، ويبلغ عدد أوراق المجلدات الباقية ٩٩٢ ورقة[٢] .

وللرمانى فى شرح الكتاب منهج خاص ، للمنطق فيه تأثير كبير ، وهو يخالف النهج الذى سار عليه السيرافى . فاتَّبَعَ الرُّمَّانِيُّ فى شرحه للكتاب طريقةً واحدة سار عليها فى جميع الأبواب : فهو يُقَسِّم الباب إلى أربعة عناصر ، هى : عنوان الباب ، والغرض منه ، ومسائله ، والجواب عنها[٣] .

أما عنوان الباب فلم يتقيد به الرمانى ، بل كان يُعَدِّلُه فى كثير من الأحيان ، وبخاصة العنوانات الطويلة ، فنجده مثلاً يُسمى (باب مجرى النعْت على المنعوت والشَّرِيكِ على الشريك والبَدَلِ على المُبْدَل منه وما أشبه ذلك) عند سيبويه بباب (التوابع) .

وبعد أن يُسمى الرمانى الباب ينتقل إلى الحديث عن الغرض منه . وهو شيء يفعله الرمانى فى كل باب من أبواب الكتاب .

---

(١) راجع مقدمة طبعة الأستاذ هارون ٤٧/١ ، والرمانى النحوى ١٦١ .

(٢) انظر الرمانى النحوى ١٦٢ ، وفهرس المخطوطات المصورة ٣٨٨ . وفى كتاب الرمانى النحوى ١٦٧ — ١٩٤ فهرس مفصل لأبواب هذا الكتاب .

(٣) حول منهج الرمانى ، راجع (الرمانى النحوى) للدكتور مازن المبارك ، ١٩٥ — ٢٢٥ .

ثم يلى ذلك الحديث عن مسائل الباب ، فيورد الرمانى مجموعة كبيرة من الأَمثلة تتعلق بالباب ، موضحة ما يجوز وما لا يجوز فيه ، وغير ذلك من الأَسئلة . ثم يلى ذلك الجواب عن هذه المسائل ، فيجيب عن السؤال الأَول ثم الثانى ثم الثالث وهكذا .

وفيما يلى نص من الكتاب يوضح منهج الرمانى وطريقته فى الشرح(١) :

(باب ما يمتنع فيه ما أَفْعَلَهُ) .

الغرض فيه : أن يُبيِّن ما يجوز فيما يمتنعُ مِنْ ما أَفعلَه ، مما لا يجوز.

مسائل هذا الباب :

ما الذى يمتنع من (ما أَفْعَلَهُ) ؟ وما الذى لا يَمتنع ؟ ولم ذلك ؟ ولم آمْتَنَعَتْ منه الأَلوانُ والعيوب التى تجرى مجرى الأَلوان ؟ ولم امتنع منه ما جاز على الثلاثة فى الفعل ؟ ولم جاز : ما أَشَدَّ حُمْرَتَهُ ، ولم يَجُزْ : ما أَحْمَرَهُ ؟ ، وما أَشدَّ بياضَهُ ، وما أَشدَّ عَشَاهُ ، ولم يجز : ما أَبْيَضَهُ ولا ما أَعْشَاهُ ؟ . ولم وجب فى كلٍّ ما امتنع من (ما أَفعلَه) أَن يمتنعَ مِنْ أَفْعِلْ به ، وهذا أَفْعَلُ مِنْ هذا ، ولم كَثُر أَفْعَل من الصفة وقلَّ فى الاسم ، وما الذى يُوجب ذلك ، ولم لا يجوز ما أَيْدَاهُ وما أَرْجَلَه ، كما جاز ما أَشدَّ يدَه وما أَشدَّ رِجْلَه ؟ . ولم لا يُبنى من صفات المبالغة ما أَفعلَه؟ ولم لا يكون ذلك من ضَرُوبٍ ولا من مِحْسَان ؟ ولم جاز : ما أَحمقَه وما أَزْكَنَهُ وما أَنْوكَه ، وهو من العيوب ؟ . ولم جاز : ما أَبْلَدَهُ ، وما أشجعَه ، وما أَجَنَّهُ ، وما أَلْسَنَهُ ، وما أَذْكَرَهُ ، وما أعرفَه ، وما أَشنعَه ، وما أَهوَجَه ؟ . الجواب :

---

(١) انظر الرمانى النحوى ٤٤٧ ، ولمعرفة المزيد عن الرمانى وشرحه يرجى مراجعة كتاب الدكتور مازن المبارك (الرمانى النحوى فى ضوء شرحه لكتاب سيبويه) .

الذى يَمتنع من (ما أَفعلَه) على وجهين : أَحدهما مالا يَتعاظمُ فى أَصل المعنى. والآخر ما زاد على ثلاثة أَحرف . لأَن مالا يَتعاظمُ لا يُتَعاجب منه إذْ كان يجرى مَجْرَى اليدِ والرجْلِ . كما قال الخليل . فى أَنه خَلَقه على شىءٍ واحد . ويوضِّحُ صحةَ ذلك أَن عَمَىٰ العينِ لَمَّا كان مما لا يَتعاظم لم يَجُزْ فيه ما أَعماهُ . ولما كان عَمَىٰ القلبِ مما يَتعاظم جاز فيه ما أَعماهُ . فكذلك كلُّ مالا يَتعاظم ، لظهور معنى التَسْوِيَةِ فيه ، فإِنه لا يجوز فيه ما أَفعلَه .

وأَما ما زاد على ثلاثة أَحرف فإِنه لا يجوز منه مع توفير حروفه زيادة الهمزة التى هى للتعدية . ويكون مع ذلك على أَفْعَل لأَن خمسة أَحرف لا يجىءُ منها أَربعة مع توفير حروفها لأَن ذلك مُحال . فإِن قال قائل : ولِم وجب هذا البناءُ على الضيق حتى امتنع منه أَكثرُ الأَفعال التى فيها الزيادات ، وامتنع منه الأَفعال الرباعية ؟ . قيل له : لأَنه لما احتيج إلى معنى التَّعْدِيَةِ على جهة مخصوصة لِيُسْتَثْنَىٰ من الأَفعال . وهو معنى المُتَعَجَّبِ منه على جهة التعاظم ، وَجَبَ أَن يُؤْتى بالهمزة التى هى للتعدية فى الأَصل ، وتدخلُ على الأَفعال التى كانت تدخل عليها للتعدية حتى تدلَّ على معنى التعدية الحادثة المخصوصة بالوجه الذى بَيَّنا ، فاقتضى ذلك أَن يُنقل من فَعَلَ وفَعِلَ وفَعُلَ . وأَنْ يمتنع نقلُه من استفْعَلَ وما جرى مجراه مما زاد على الثلاثة فى الفِعْل .

فالأَلوان والعيوب التى تجرى مجراها فى الظهور للحسّ تمتنع من (ما أَفعلَه) . لأَنها فى الأَصل تجرى على طريقة واحدة . ولو أَن حجرَينِ متساويين فى المقدار والشكل ، وكان فى كلِّ جزءٍ من أَحدهما سوادٌ خالصٌ لم يمتزج شىءٌ من تلك الأَجزاء بغير السواد . لَشُوهد كلُّ واحدٍ

منهما على مثل ما يُشاهد الآخرُ على الحقيقةِ . ولم يكن أحدهما أشدَّ سوادًا من الآخر . ولو امتزج أحدُهما فكان كَلَبَنٍ مُزِجَ بِمِزَاج لكانَ أَحدُهما أشدَّ سواداً من الآخر . فأَما على أَصلهما فما يقع تَعَاظُمٌ أَصلاً .

ويجوز ما أَشدَّ حُمْرَتَهُ ، مما ليس فوقه ما هو أَشدُّ منه . ويجوز ما أَشدَّ حمرتَه بالإِضافة إلى هذا الأَحمر الآخر . وكذلك ما أَشدَّ بياضَه ، وما أَبينَ عشاهُ ، وكل ما امتنع من (ما أَفعلَه) ، فهو يمتنع مِنْ : أَفْعِلْ به ، ومِنْ : هذا أفعلُ من هذا . لأَن هذه الأَبنية للتعاظم . فإِذا امتنع من واحدها امتنع من سائرها . وأَفعلُ فى الصفة أَكثرُ منه فى الاسم (الذى ليس بصفة ، لأَنه أَقربُ إلى الفعل الذى له التَصرُّف بتعاقُبِ الزيادات ، فلذلك أُجْرِىَ أَفْعَلُ من كذا مُجْرَى الفعل فى هذا الباب لقربه منه بمعنى الصِّفَة ، إذ الفعل يُوصف به وهو مُشْتق من المصدر ومضمَّن بغيره ، وكلُّ ذلك فى الصفة التى هى اسم . ولا يكون من صفات المبالغة نحو ضَرُوبٍ ومِحْسَانٍ أَنْ يُؤخذَ منها ما أَفعلَه ، ولا أَفْعِلْ به ، لأَنها إنما تُؤْخذُ من الأَفعال بحرف التعدية لتجرى على تلك الطريقة ، فتدل على التعدية المخصوصة ، فلا يصلح أَخذُه من هذه الصفات لهذه العلة .

ويجوز : ما أَحمقَه ، وما أَرعنَه ، وما أَنوكَه ، على معنى العيب فيه ، لأَنها لا تجرى مجرى الأَلوان فى الظهور للحسِّ على طريقة واحدة ، نحو عَمَىَ العين المطموسة ، ونحو العَوَرِ والعَرَجِ وما أَشبه ذلك .

ويجوز ما أَلَدَّهُ لأَنه من لَدِدْتَ تَلَدُّ . وما أَشجَعه ، من شَجُعَ . وكذلك ما أَبْلَدَهُ ، وما أَجنَّه وما أَلسنَه ، وما أَشنعَه ، وما أَهوجَه . كل ذلك يجرى مجرىً واحداً) .

ولم تكن للرمانى عنايةٌ كبيرةٌ بشواهد الشعر فى الكتاب مثل السيرافى . بل كان يكتفى بذكر الشاهد كما ذكره سيبويه ، مبيناً موضع الاستشهاد فيه ، ولم تكن له عناية خاصة بروايات الشاهد ، أو الخلاف فى قائله ، أو الحديث عن مناسبة القصيدة التى منها الشاهد ، وغير ذلك مما اهتم به السيرافى وابنه من بعده .

٣ ـ شرح ابن خروف :

هو أبو الحسن علىّ بن محمد بن على الشهير بابن خَرُوف[١] الأندلسى النحوى الإشبيلى . أخذ القراءات عن أبى بكر بن صَافٍ ، وأبى محمد قاسم بن الزَّقَّاق ، وروى الحديث عن ابن خَيْرٍ وأبى عبد الله بن المُجاهد ، وأخذ علم الكلام وأصولَ الفقه عن أبى عبد الله الرُّعَينى وأبى الوليد بن رُشْد الأصغر . وأخذ العربية والآداب عن محمد بن أحمد ابن طاهر المعروف بالخِدَبّ ، وعليه قرأ الكتاب وأتقنه ، وعن أبى إسحاق ابن مَلْكون .

كان مُقْرِئاً مُجَوِّدًا حافظاً للقراءات ، نحويًّا ماهرًا . وكان كثيرَ الردِّ على الناس . ردَّ على ابن الطَّرَاوة فى مقدماته على أبواب الكتاب ، وعلى إمام الحرمين الجُوَينى فى كتابه « الإرشاد والبرهان » ، وعلى ابن حَزْم فى بعض مقالاته ، وعلى الأعلم فى رسالته الرشيدية ، وعلى السُّهيْلِي وابن مَضاء ، وغيرهم .

وكان مشهوراً بالصدق والعفاف ، يتكسب من التجارة ، فلم يكن

---

(١) راجع ترجمته فى : وفيات الأعيان ٢٢/٣ ، معجم الأدباء ٧٦/١٥ ، والذيل والتكملة للمراكشى ٣١٩/٥ . وفى هامشه مصادر أخرى . وانظر « كتاب سيبويه وشروحه » ٢١٨ . وخلط أكثر من كاتب بين ابن خروف هذا ومعاصره على بن محمد بن يوسف بن خروف الشاعر ، وممن فعل ذلك المقرى فى نفح الطيب ٦٤٠/٢ ، والسيوطى فى بغية الوعاة ٢٠٣/٢

يستقرُّ فى بلد واحد ، بل كان كثيرَ التَّجْوَال بين رَنْدَةَ وإشبيلية وسِبْتَة وفاسَ ومراكش .

وأصابه فى آخر عمره اختلاط ، فكان يسير فى شوارع إشبيلية ذاهلاً حافياً لا يشعرُ بما هو فيه . توفى رحمه الله سنة ٦٠٦ هـ أو سنة ٦١٠ بإشبيلية .

وشرحه لكتاب سيبويه يسمى « تنقيح الألباب فى شرح غوامض الكتاب » . وتوجد منه نسخة وحيدة ناقصة بالمكتبة التيمورية بدار الكتب رقمها ٥٣٠ . ومنها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات ، وعدد أوراق هذه النسخة ١٥٢ ورقة . تبدأُ هذه النسخة بباب ما يذهب فيه الجزاءُ من الأَسماء ، وتنتهى فى أثناء الكلام على باب نظائر مامضى من المعتل . وتوافق من طبعة بولاق من الكتاب ١/٤٤٠ إلى ٢/٣٥٤ وفى أول هذه النسخة فهرس لأبواب الشرح فى ثلاث عشرة صفحة بخط حديث ، وطريقة ابن خروف فى الشرح هى أن يبدأ بذكر الباب ، ثم يذكر عبارةً من كلام سيبويه ويشرحَها ، ثم يذكر عبارة أُخرى ويشرحها ، وهكذا حتى ينتهى من الباب . ويورد فى أثناء شرحه شواهد من الشعر والقرآن غير الشواهد التى استشهد بها سيبويه ، زيادة فى التوضيح والبيان . وفيما يلى أُنموذج من شرحه تَظْهَر فيه طريقته فى الشرح :

(باب الحروف التى لا يليها بعدها إلا الفعل[1] :

هذه الحروف لا يليها الفعل إلا مُظْهَرًا ولا يحسنُ أن يليَهَا مُضْمَراً إلا فى الشعر . فأَما حروف التحضيض فلما ضارعتْ حروفَ الأَمْرِ أُضمِرَ فيها الفعلُ ، وقُدّم الاسم كما يُفْعَل فى الأَمر ، وبمنزلة هذه الحروف « واو

(١) شرح ابن خروف ص ١٦ ، ويقابل ١/٤٥٨ من الكتاب .

الحال » ، و « لولا » التى تدخل على الأَسماء من حيث لم يقع بعدها إلا المبتدأ ، فأَما « إذا » التى للمفاجأَة و « أَمَّا » فإنهما وإن كانا للاسم خالصَيْن فقد يُحْمَلُ بعدهما على الفعل ، ولا يجوز أَنْ يليَهما . قال الأُستاذ : ولم أَسمع بذلك بعد إذا ، وإن أَتى أَمكنَ ذلك .

وقوله : « وكذلك رُبَّما وقلَّما » ، وبمنزلتهما كَثُرَ ما وطالَ ما . وقد قال فى باب « حتى » من قِبَلِ [1] أَنَّ قلَّما نفىٌ لقولك كَثُرَ ما ، وهى فى كثرة دخولها على « ما » كَقَلَّ . وذكر فى باب النون الخفيفة والثقيلة أَنَّ يونسَ زعم أَنهم يقولون [2] : كَثُرَ ما تَقُولَنَّ . وقد تقدم الكلام فى قلَّما وربما . وكلامه هنا حَسَنٌ جدًّا . وقد فُصِل فى سوف ، قال :

* سوف حقًّا تُبْلِيهمُ الأَيَّامُ *

ولم يذكر أَحدٌ تقديمَ الاسم فى ربما . كأَنَّ ذلك فُعِلَ لضعفها وقد تكون « ما » لغواً ، قال :

* ربَّما ضَرْبَةٍ بسيفٍ صَقيلٍ *

وكذلك القياس مِنْ قَلَّ . وقد يكون منه :

. . . . . . * وقلَّما وِصَالٌ على طُولِ الصُّدُودِ يدومُ *

فيرتفع « وصالٌ » بـ « قلَّ » و « ما » زائدة ، والأَحسن ما يذكر فيه فى باب ما يحتمل الشعر .

ومثَّل فى حروف الاستفهام بهَلْ وكيفَ وتَنَكَّبَ الهمزةَ ، لأَن المُسْتَفْهَمَ عنه مُقدَّمٌ . وأَنشد يحيى :

* هَلاَّ التقدُّمُ والقُلُوبُ صِحَاحُ *

---

(١) الكتاب ١/٤١٥ .

(٢) الكتاب ٢/١٥٣ .

وأنشد أيضاً :

* فلولا نَفْسُ ليلى شَفِيعُهَــا *

فوليَها الأَسماءُ من غير فِعْل ، وحملَها على إضمار كان الثانية ، والجملة بعدها مفسِّرة . . .) .

٤ – شرح الصفار :

هو القاسم بن على بن محمد الأَنصارى البَطَلْيَوْسِىُّ ، الشهيرُ بالصَّفَّار[1] . صحِبَ ابنَ عُصْفُور والشَّلَوْبين . وشرَحَ كتابَ سيبويه شرحاً حَسَناً ، رَدَّ فيه على الشَّلَوبين أسوأ ردٍّ . ويقال إن كتابه أُخذ من كلام ابن عصفور ، ولذلك لم يكملْه ، بلغ إلى باب من أبواب التصغير توفى رحمه الله بعد الثلاثين وستمائة .

وشرحه للكتاب توجد منه قطعتان : القطعة الأُولى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٩٠٠ نحو . وتبدأُ بأَول الكتاب ، وتنتهى فى أَثناء حديثه عن بابٍ من المصادر جرى مجرى الفعلِ المضارعِ فى عمله ومعناه ، وتقابل من أَول الكتاب إلى ٩٧/١ من طبعة بولاق . وعدد أَوراق هذه النسخة ١٧٣ ورقة وهى بخط أَندلسى مضبوط ، بها ترقيع وتقطيع[2] .

والقطعة الثانية محفوظة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم٣١٧ق . وهى الجزء الأَول من الكتاب أَوله مبتور ، ويبدأُ الموجود منه قَبْل باب (هذا مجارى أَواخر الكلم من العربية) ، وينتهى فى أَثناء (باب ما يُضمر فيه الفعلُ المستعمل إظهاره من غير الأَمر والنهى) ويقابل

---

(١) مصادر ترجمته : البلغة فى تاريخ أئمة اللغة ١٨٨ ، بغية الوعاة ٢٥٦/٢ .

(٢) انظر مقدمة الكتاب للأستاذ عبد السلام هارون ٥٧/١ ، وكتاب سيبويه وشروحه للدكتورة خديجة الحديثى ٢٢٧ .

من المطبوع إلى ١٣٠/١ . وهى نسخة بلا تاريخ ، جاء فى آخرها (كمل السفْر الأَول من كتاب شرح سيبويه لابن الصفار والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً كثيراً . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلىّ العظيم . يتلوه إن شاء الله فى أَول الثانى باب إضمار الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف) وعدد أَوراق النسخة ١٧٨ ورقة . والانتفاع بها عسير جدًّا ، لأَنَّ الرطوبة أَدَّتْ إلى انفراش الحِبْر على الورق فتداخلت الكلمات وتلاصقت .

ويبدو من الجزء الذى بقى لنا من شرح الصفار أنه من أطول الشروح وأكثرها استقصاء[1] بعد شرح السيرافى .

* * *

هذا ما بقى بين أَيدينا من شروح الكتاب ، ومما يدخل فى باب الشروح تلك الكتب التى تناولت بالشرح أَو بالتعليق بعضَ كلام سيبويه ، أَو فَسَّرتْ ما غمض منه ، أَو شرحتْ غريبَه . وعُرفت تلك الكتب بأَسماء متعددة ، فبعضها يُسمى النُّكَت ، والبعض الآخر يسمى التعليقة ، أَو شرح المُشْكل من كتاب سيبويه ، أَو غير ذلك من أَسماء . والذى وصل إلينا من هذه الكتب اثنان :

١ ــ تفسير عيون كتاب سيبويه للقرطبى :

وهو هارونُ بنُ موسى بنِ صالحٍ القيْسِىُّ القُرْطُبِىُّ[2] ، سمع من أَبى علىّ القالى ، ويبدو أنه قرأَ عليه الكتاب ، فأَبو علىّ أَحد الذين حملوا

---

(١) راجع بعض نصوص هذا الشرح فى (كتاب سيبويه وشروحه) ٢٢٧ – ٢٣١ .

(٢) راجع ترجمته فى : الصلة ٦٥٦ ، إنباه الرواة ٣٦٢/٣ ، بغية الوعاة ٣٢١/٢ ، وانظر فهرسة ابن خير الإشبيلى ٣١١ .

الكتاب إلى الأندلس . وكان القرطبي رجلاً صالحاً . عاقلاً مهيباً . صحيحَ الأَدب ، يختلف إليه الأَحداث ووجوه الناس . وكان ثقةً عالماً . توفى رحمه الله سنة ٤٠١ هـ .

وتوجد من هذا الكتاب نسخة وحيدة فى العالم . محفوظة بالمتحف البريطانى[(١)] تحت رقم OR 11561 . وهى نسخة تامة . جيدة الخط . عدد أَوراقها سبع وسبعون ورقة . وليس فيها تاريخ النسخ . جاء فى صفحة غلافها (الجزءُ الأَول والثانى والثالث من شرح عيون سيبويه رحمه الله ، تأليف أَبى نصر هارون بن موسى بن صالح . وهو جميع الكتاب . . . على نسخة أَبى نصر وقرئ عليه) . وجاء فى آخرها (تَمَّ جميع الكتاب بحمد الله وعونه وصلى الله على محمد وآله) .

ويبدأُ الكتاب بقوله : (بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على محمد وآله وسلم . قال أَبو نصر هارون بن موسى : قول أَبى بشر عمرو بن عثمان، سيبويه رحمه الله : « هذا بابُ عِلْمِ ما الكَلِمُ من العربية » ، ها حَرْفٌ يُنَبَّهُ به ، وكثر لزومه لِذَا الذى هو اسم المشار إليه . . .) .

والقرطبي لا يفسر جميع كلام سيبويه وإنما يختار من كل باب المواضع التى يرى أَنها بحاجة إلى تفسير ، فيفسرها ، ثم ينتقل إلى غيرها . وربما يترك باباً أَو أَكثرَ دون أَن يُفسر منه شيئاً ، لعدم حاجته إلى التفسير فى نَظَرِه . وفيما يلى ثلاثة نماذج اخترتُها من الكتاب توضح طريقة القرطبي رحمه الله :

قال القرطبي : (قوله فى باب ما يَعملُ عَمَلَ الفعل ولم يَجْرِ مجرى الفعل ولم يتمكَّنْ تمكنَهُ « وبناؤه أَبداً من فَعُل وفَعِل وفَعَل وأَفْعَل » ،

---

(١) انظر بروكلمان ، الترجمة العربية ١٣٧/٢ .

يعنى : أنك تنقل الفعل الثلاثى فَعُلَ وفَعِلَ وفَعَلَ إلى أَفْعَلَ . كقولك : دَخَلَ وأَدْخَلْته ، وعَلِمَ وأَعْلَمْته ، وكَرُمَ وأَكْرَمْته . كذلك تقول منها ما أَفْعَلَه . ولا تنقل الفعل الزائد على الثلاثة ، لا تنقل دَحْرَجَ ، ولا أَفْعَلَ ، ولا ما زاد على الأربعة . لأَنه كان يلزمكَ الحذف منه . ولا تنقل الفعل إلى أَفْعَلَ على لفظه ، لا تنقل أَسْرَجَ ونحوه ، فتقول : ما أَسْرَجَهُ ، وإنما تنقله بالزيادة من الثلاثى على ما أَعلمتُك .

وما كان من الأَلوان والعاهات فى الجسد فإنَّ بناءَ فعلِه المطَّرِد على أَفْعَلَ. فلذلك لم يُقَلْ منه ما أَفعلَه. وما جاءَ منه على فَعِلٍ نحو (حَدِبٍ) لم يُلْتفتْ إليه ، لأَنَّ أصلَ بابِهِ اَحْدَابَّ واَحْدَبَّ. فعليه يكون التعجب...)[1] .

وقال أَيضاً : (قوله فى باب ما جرى فى الاستفهام من أَسماء الفاعلين والمفعولين مجرى الفعْل) وقد جاءَ فى فَعِلَ وليس فى كثرة ذلك ، قال وهو عَمْرو بن أَحْمَرَ :

أَو مِسْحَلٌ شَنِجٌ عُضَادَةَ سَمْحَجٍ بِسَـرَاتِهِ نَدَبٌ لهـــــا وكُلُومُ

يعنى أَن شَنِجاً تعدَّى إلى عُضَادَةِ سَمْحَجٍ تَعَدِّىَ الفعل إلى الاسم . وردَّ عليه هذا القولَ بعضُ النحويين ، وزعم أَنَّ عُضَادَةَ سَمْحَجٍ ظرفٌ. وهذا من الذين يتهاونون بالخَلْف إذا عرفوا الإعراب . وهو إذا جعله ظرفاً كان المعنى فاسدًا . وذلك أَنَّ الشاعر شَبَّه ناقته فى نشاطها وصلابتها بحمارٍ وحشىٍّ مُلازمٍ لأَتانٍ يضربُها ، فَلِشِدَّتِه وصلابتِه قد لازَمَها وقَبَضَ الناحيةَ التى بينها وبينه ، ولم يحجزه عن ذلك رَمْحُهَا وعَضُّهَا اللذان بسَرَاتِهِ منهما نَدَبٌ وكُلُومٌ . ولو كان ظرفاً لكان المعنى أَنَّ المِسْحَلَ شَنِجٌ مُتَقَبِّضٌ فى ناحيةِ السَّمْحَجِ مَهِينٌ ، قد شَعَّفَهُ عَضُّهَا ورَمْحُهَا ،

---

(١) تفسير عيون سيبويه ق١٢ ، ويقابله ٣٧/١ من الكتاب .

فكيف يُشَبِّه أَحدٌ ناقتَهُ بِمِسْحَلٍ هذه صفتُه . قوله « ومما جاءَ على فَعِلٍ قوله :

حَذِرٌ أُموراً لا تضيرُ وآمِنٌ ما ليس مُنْجِيَهُ مِنَ الأَقْـدَارِ

حكى المبرد عن المازنى أنه قال : أَخبرنى أَبو يَحْيَىٰ اللَّاحِقِىُّ قال : سأَلنى سيبويه عن فَعِلٍ إنْ كان يتعدى فوضعت له هذا البيت :

حَذِرٌ أُموراً لا تُخَافُ وآمِنٌ ما ليس مُنْجِيَهُ من الأَقدارِ

فَسبقَ إلى محمد بن يزيد حين قال : (فوضعت له هذا البيت) أَنَّ شاعِرَه اللاحقى (وضعه) ، وضعَّفَه لذلك . وهذا ضعيف فى التأْويل ، وكيف يَصْلُحُ أَنْ ينسبَ اللاحقىُّ إلى نفسه ما يَضَعُ مِنْه ولا يحلُّ ؟ . أَو كيف يجوز هذا على سيبويه ، وهو المشهور فى دينه وعلمه وعقله وأَخذه عن الثِّقات الذين لا اختلافَ فى علمهم وصحة نقلهم . وإنما أَراد اللاحقىُّ [بقوله] فوضعتُ له هذا البيت : فرويتُه له)(١) .

وقال أَيضاً : (قوله فى باب ما ينتصب فيه المصدرُ المُشَبَّهُ به على إضمار الفعلِ المتروكِ إظهاره « ويدلُّك على أَنك إذا قلت [فإذا] له صوتٌ صوتَ حِمَارٍ ، فقد أَضمرتَ فِعْلاً بَعْدَ له صوتٌ ، وصوتَ حِمار انتصب على أَنه مِثالٌ أَو حالٌ يخرج عليه الفعل(٢) — أَنك إذا أَظهرتَ الفعلَ الذى لا يكون المصدر [بدلاً] منه احتجتَ إلى فعلٍ آخر تُضْمره. فمن ذلك قول الشاعر :

إذا رَأَتْنِى سَقَطَتْ أَبصارُهَا دَأْبَ بِكَارٍ شَايَحَتْ بِكَارُهَا

يعنى أَنَّ الفعلَ يتعدَّىٰ الحَدَثَ المشتقَّ منه بدلالته عليه . ولا يتعدَّىٰ

---

(١) تفسير عيون سيبويه ق ١٦ ، ويقابله من الكتاب ١/٥٧ — ٥٨ .

(٢) فى الأصل (يخرج عليه الصوت) وأثبت ما فى طبعة بولاق من كتاب سيبويه ١/١٧٩ .

إلى الحدث الذى هو فى معناه من غير لفظه . وكذلك الحدثُ لا يتعدَّى إلى الحدث ، فلذلك أَضمرَ فِعْلاً بَعْدَ له صوتٌ. . .)[١] .

٢ - النكت فى تفسير كتاب سيبويه للأعلم :

هو أَبو الحَجَّاج يوسفُ بنُ سُلَيْمانَ بنِ عيسى الأَندلسِىُّ النَحْوىُّ ، المعروفُ بالأَعْلَمِ الشَّنْتَمَرِىّ[٢] . ولد سنة ٤١٠ هـ ، وهو من أَهل شَنْتَمَرِيَّة الغرب . رحل إلى قُرطَبة ، وأَخذ عن أَبى القاسم الإِفْلِيلى ، وعاونه فى شرح ديوان المتنبى . وكان عالماً بالعربية واللغة ومعانى الأَشعار ، حافظاً لجميعها ، كثيرَ العناية بها وكانت الرحلةُ فى وقته إليه ، توفى رحمه الله سنة ٤٧٦هـ . وتوجد من كتابه (النُّكَت فى كتاب سيبويه) نسخة وحيدة فى العالم ، فيما أَعلم ، محفوظة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ١٤٢ ق ، عدد أَوراقها ٢٥٥ ورقة ، وهى نسخة بخط نسخى قديم ، وبها آثار رطوبة ، وخاصة فى أَولها .

أَول الكتاب (بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين . وصلى الله على سيِّدِنا محمد وعلى آله . الحمد لله . . . قال أَبو الحجاج رحمه الله : أَما بعدُ ، فالفوائد كثيرة متشعبة ، وشرف كل علم بقدر فائدته) . وآخره (فإِنَّ لام المعرفة إذا أُدْغمت فأُبدلتْ للإِدغام فقد أُعِلَّتْ ، فكرهوا حَذْفَ ما قبلها لِئَلاَّ يُدخلوا عِلَّةً على علةٍ . فاعلم ذلك . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم) .

جاءَ فى صفحة الغلاف (كتاب النُّكَت فى التفسير على كتاب سيبويه رحمه الله لِتَبْيِينِ الخَفِىِّ من لفظه وشرح أَبياته . تـأْليف أَبى

---

(١) تفسير عيون سيبويه ق ٢٦ ، ويقابله من الكتاب ١٧٩/١ .

(٢) راجع ترجمته فى : معجم الأدباء ٦٠/٢٠ ، وفيات الأعيان ٧٩/٦ ، بغية الوعاة ٣٥٦/٢ ، إنباه الرواة ٥٩/٤ ، وفى هامشه مصادر أخرى .

الحجاج يوسف بن عيسى الشنتمرى النحوى) . وذكر الأعلم هذا الكتاب باسم « النكت » أكثر من مرة فى شرحه لشواهد سيبويه[١]

وألف الأعلم هذا الكتاب للملك المعتضد بالله أبى عمرو عبّاد بن محمد ، سنة أربعين وأربعمائة بمدينة قُرطبة كما جاء فى المقدمة .

وهذا الكتاب عبارة عن شرح لبعض عبارات سيبويه ، ويفهم من المقدمة التى قدَّم بها الأعلم لكتابه أنه لا يهدف إلى شرح كتاب سيبويه كلّه ، بل إنه يهدف إلى شرح ما غمُض من ألفاظه ، وما أشكل من عباراته. واهتم الأعلم اهتماماً خاصاً بشرح غريب كل بيت، وبيان موضع الشاهد فيه إن كان خافياً ، ولذا يُعد كتابه هذا أصلاً من أُصول كتابه « تحصيل عين الذهب » الذى شرح فيه شواهد الكتاب وحدها .

وفيما يلى أنموذج من كتاب النكت لبيان طريقة الأعلم فيه :

(« هذا باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف ، وذلك قولك : الناس مجزيُّون بأعمالهم إنْ خيْرًا فَخَيْرٌ وإنْ شَرًّا فَشَرٌّ »[٢] :

اعلم أنَّ هذا البابَ يجوز فيه أربعة أوجه ، الرفع فى الشرط والجواب كقولك : إنْ خيرٌ فخيرٌ[٣] ، والنصب فيهما ، والنصب فى الأول والرفع فى الثانى ، والرفع فى الأول والنصب فى الثانى . وقد فسَّر سيبويه جميع هذه الوجوه وأنشدَ لِهُدْبة :

فَإنْ تَكُ فى أَموالِنا لا نَضِقْ بها
ذِراعاً وإنْ صَبْرٌ فَنَصْبِرُ للصَّبْرِ

---

(١) انظر مثلا شرح أبيات سيبويه فى هامش كتاب سيبويه طبعة بولاق الصفحات ٣٢ ، ٧٠ ، ١٠٢ ، ١٤٨ من الجزء الأول .

(٢) الكتاب ١/١٣٠ .

(٣) فى الأصل (إن خيراً فخير) .

أَى : وإن كان مِنَّا صَبْرٌ. والصبر فى هذا الموضع الأَمر الذى يجب الصبر عليه ويكون كرماً ، وهو قتله . وكان قد قتل ابنَ عَمِّه ، فقال فإِنْ تك فى أَموالنا ، يعنى الدِّيَة ، لا نضق بها ذراعاً . أَى لا نضعفُ عن أَدائِها . وإن صبر ، أَى وإِنْ وَقَعَ قتلٌ ، يجب الصبرُ عليه لما فى ذلك من الكَرَمِ للصَّبْر .

وأَنشد :

قد قِيلَ ما قِيلَ إِنْ حَقًّا وإِنْ كَذِباً
فما اعتذارُك من قَوْلٍ إِذَا قِيلاَ

ويجوز « إِنْ حقٌّ وإِنْ كَذِبٌ » على معنى وإِن وقع حق وإِن وقع كذب.

قال : « ومثل ذلك قول العرب فى مثل من أَمثالها : إِنْ لا حَظِيَّةٌ فلا أَلِيَّةٌ » . أَصل هذا المثل أَنَّ رجلاً تزوج امرأَة فلم تَحْظَ عنده ، ولم تك مُقَصِّرة فيما يُحْظِى النساء عند أَزواجهنَّ فقالت لزوجها : إِن لا حظية فلا أَلية ، أَى : إِنْ لم تكن لك حظيةٌ من النساء لأَنَّ طبعك لا يُلائم طباعَهُنَّ فإِنى غير مقصرة فيما يلزمنى للزوج . وقوله « ولو عنتْ بالحظيةِ نَفْسَهَا لم يكن إِلا نصباً »[1]. يعنى إِن كان التقدير فى قولها (إِلا حظية) إِنْ لا أَكنْ حظيةً ، فالنصب لا غير . وأَنشد :

لا تَقْرَبَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُطَرِّفٍ إِنْ ظالماً أَبداً وإِنْ مظلوما

فهذا لا يجوز فيه إِلا النصب لأَنك إِنما تريد إِنْ كنتَ ظالماً وإِن كنتَ مظلوماً ، والمعنى : لا تَقْرَبْهُمْ على حال ، فإِنهم لا يُرشدونك إِن كنت ظالماً ، ولا ينصرونك إِن كنت مظلوماً . وفى الأَمثال : انصر أَخاك

---

(١) الكتاب ١/١٣١ .

ظالماً أو مظلوماً : هكذا فسَّره بعضهم ، والبيت في قصيدة تمدح بها قومها ، وبعدهُ ما يدل على ذلك . والمعنى على هذا : لا تقربنَّهم ظالماً لهم ولا مظلوماً منهم . ويُروى : إلَّ مُطَرِّفٍ . وهو أصح . يريد : لا تقربنَّهم ظالماً لهم فإنك لا تستطيعهم ، ولا مظلوماً فيهم فإنك لا تنتصر منهم .

وأنشد أيضاً :

وأحْضَرْتُ عُذْرِى عليه الشُّهُو ... دُ ، إنْ عَاذِرًا لِى وإنْ تَارِكَا

هذا رجل يخاطب أميراً في شيء قُذِفَ به عنده ، وعنده حُجَّتُه ، وأراد إن كنتَ عاذرًا لِى أيُّها الأميرُ وإن كُنْتَ تاركاً ، فنصبَه لأنه عنى الأميرَ المخاطَبَ . ولو رفعه على معنى إن كان لِى في الناسِ عاذرٌ أو تاركٌ جَازَ ، ومعنى تارك : غير عاذر .

قوله في عِنْدَ: « ولا يجوز بعد (إنْ) أنْ تُبْنى على الأَسماء ولا الأَسماءُ تُبْنى على عند ، كما لم يجز أنْ تُبْنى بعد (إنْ) الأَسماء على الأَسماء[1] » . يعنى لا تجعل عِنْدَ خبرًا للاسم إذا جئت بإنْ ، لأَنَّ إنْ لا يليها إلا الفعل. ولا تجعل الاسم مرفوعاً بعند لأَنه ليس بفعل . . .)[2] .

(١) الكتاب ١/١٣٣ .

(٢) كتاب النكت للأعلم ص ١٠٦ - ١٠٧ من مخطوطة الرباط .

شروح شواهد الكتاب

لم تقتصر عناية العلماءِ بكتاب سيبويه على شروحه أو التعليق عليه، بل اهتم كثير منهم بشرح شواهد الشعر فيه. وكان أبو العباس المبرد من أقدم شراح شواهده، ولكن شرحه ضاع مع غيره من شروح الكتاب وشروح شواهده. والباقى بين أيدينا اليوم من شروح شواهد الكتاب أربعة فحسب، وهى :

١ ـ شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى :

هو يوسف بن الحسن بن عبد الله بن المَرْزُبان السيرافى[(١)] ، وَلَدُ السيرافىِّ شارحِ الكتاب. أخذ عن أبيه، وتصدَّر فى مجلسه بعد موته، وكان عالماً بالنحو: ديِّناً صالحاً ورعاً متقشِّفاً. صنَّف عدَّةَ مصنفاتٍ فى شرح شواهد كتبٍ مشهورة. لم يبق لنا منها سوى كتابين: شرح أبيات إصلاح المنطق، وما زال مخطوطاً، وشرح أبيات كتاب سيبويه. توفى رحمه الله سنة ٣٨٥ هـ.

أما كتابه شرح أبيات سيبويه فطبع مرتين: الطبعة الأولى فى مصر سنة ١٩٧٤ م تحقيق الدكتور محمد على الريّح هاشم. والثانية فى دمشق فى سنتى ١٩٧٦، ١٩٧٧ بتحقيق الدكتور محمد على سلطانى[(٢)].

---

(١) مصادر ترجمته: وفيات الأعيان: ٧٠/٦، معجم الأدباء ٦٠/٢٠، إنباه الرواة ٦١/٤، وفى هامشه مصادر أخرى.

(٢) طبعة الدكتور محمد على الريح هاشم هى الطبعة التى اعتمدت عليها فى هذا البحث لأنى بدأت به قبل ظهور طبعة الدكتور سلطانى. وهى فى جزءين، ثم طبعت فيها بعد مقدمة تحوى دراسة للكتاب، مع فهارس للشعر فقط.

وأول ما نلحظه على شرح ابن السيرافى أنه لم يشرح جميع شواهد الكتاب ، والذى شرحه منها يبلغ سبعمائة وتسعة عشر شاهداً ، منها أحد عشر شاهداً كرر شرحها فى مكانين[1] ، وهى :

١ – فلا حَسَباً فَخَرْتَ به لِتَيْمٍ
ولا جدًّا إِذَا ٱزْدَحَمَ الجُدودُ

٢ – فإِنْ تَزْعُمِينِى كنتُ أَجْهَلُ فيكمُ
فإِنِّى شَرَيْتُ الحِلمَ بَعْدَكِ بِالجَهْلِ

٣ – وكيفَ تُواصلُ مَنْ أَصْبَحَتْ
خِلالَتُهُ كَأَبِى مَرْحَبِ

٤ – وكَرَّارِ خَلْفِ المُجْحَرِينَ جَوَادَهُ
إِذَا لمْ يُحَامِ دونَ أُنْثَىٰ حَليلُهَا

٥ – مِن حَبيبٍ أَو أَخِى ثِقَةٍ
أَوْ عَدُوٍّ شَاحِطٍ دَارَا

٦ – كَسَا اللؤْمُ تَيْماً خُضْرَةً فى جُلودِها
فويلاً لِتَيْمٍ مِنْ سَرَابِيلِهَا الخُضْرِ

٧ – تَدَارَكْنَ حَيًّا من نُمَيْرِ بنِ عامرٍ
أُسَارَىٰ تُسَامُ الذُّلَّ قَتْلًا ومَحْرَبَا

٨ – يا زِبْرِقَانُ أَخَا بَنِى خَلَفٍ
ما أَنْتَ وَيْبَ أَبِيكَ والفَخْرُ

٩ – وَلَا تَشْتِمِ المَوْلَىٰ وتَبْلُغْ أَذَاتَهُ
فَإِنَّكَ إِنْ تَفْعَلْ تُسَفَّهْ وَتَجْهَلِ

---

(١) زعم الدكتور محمد الريح هاشم فى مقدمة شرح أبيات سيبويه ص٤٨ أن عدد الشواهد المكررة ثلاثة فقط . وهذا غلط منه بين .

١٠ — لَهَا زَجَلٌ كَحَفِيفِ الحَصَا
دِ صَادَفَ بِاللَّيْلِ رِيحاً دَبُورَا

١١ — أَقِلِّى اللَّوْمَ عَاذِلَ والعِتَابَا
وقُولِى إنْ أَصَبْتُ لقد أَصَابَا[1]

ومنها ستة شواهد ليست من شواهد الكتاب ، فبعضها مما وُجد فى بعض النسخ ، وبعضها الآخر من زيادات الأَخفش أَو غيره على الكتاب وهى :

١ — أَفِى مِرْيَةٍ عَيْنَاكَ إِذْ أَنْتَ واقِفٌ
بِحُزْوَى مِنَ الأَظْعَانِ أَم تَسْتَبِينُهَا

فَقَالَ أَرَاهَا يَحْسُرُ الآلُ مَرَّةً
فَتَبْدُو ، وأُخْرَى يَكْتَسِى الآلَ دُونَهَا

٢ — وَغَبْرَاءَ يَحْمِى دُونَهَا ما وَرَاءَهَا
ولا يَخْتَبِطْهَا الدَّهْرَ إِلَّا مُخَاطِرُ

٣ — فَبَيْنَاهُ يَشْرِى رَحْلَهُ قَالَ قَائِلٌ
لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ المِلَاطِ طَوِيلُ

٤ — فَمَالِىَ إِلَّا آلَ أَحْمَدَ شِيعَةٌ
وَمَالِىَ إِلَّا مَشْعَبَ الحَقِّ مَشْعَبُ

٥ — فَمَا أَصْبَحَتْ عَالأَرْضِ نَفْسٌ فَقِيرَةٌ
وَلَا غَيْرُهَا إِلَّا سُلَيْمَانُ نَالَهَا

(١) انظر شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى الصفحات : ١/٦٠ و ٢/٣ ، ١/٦٣ و٢/٢٣ ، ١/٦٨ و٢/٢٣٢ ، ١/٧٨ و١/١١٩ ، ١/٩١ و١/١٤٨ ، ١/١٠٥ و١/١٥٨ ، ١/١١١ و ١/٢٢٠ ، ١/١٤٤ و ١/٢٣٩ ، ٢/١٣٢ و ٢/١٧٧ ، ٢/٢١٦ و ٢/٢٣٢ ، ٢/٣٠١ و ٢/٣٠٨ .

٦ ـ فَمَا سُبِقَ القَيْسِيُّ مِنْ ضَعْفِ قُوَّةٍ
وَلَكِنْ طَفَتْ عَلْدَاءِ غُرْلَةُ قَنْبَرِ [(١)]

وبذلك يصبح عدد الشواهد التى شرحها ابن السيرافى شاهدين وسبعمائة شاهدٍ فحسب .

ومما يلحظه الدارس لكتاب ابن السيرافى أنه لم يورد الشواهد فيه مرتبة حسب ورودها فى الكتاب ، أو حسب قوافيها . بل كان يشرح بيتاً من هنا وبيتاً من هناك دون طريقة واضحة فى الترتيب والتنسيق، ولا نعرف لذلك سبباً واضحاً .

واهتم ابن السيرافى عند شرحه لشواهد الكتاب بعدة أُمور :

الأَمر الأَول : معنى البيت ، فنراه يشرح معانى الأَلفاظ فى كل بيت ، ثم يبين معناه العام ، ويذكر — إذا اقتضى الأَمر — ما قبله وما بعده من أَبيات ، زيادةً فى التوضيح والبيان .

الأَمر الثانى : بيان موضع الاستشهاد فى كل بيت،ومناقشة ما فيه من وجوهٍ إعرابية ، وبيان صحة الآراء من خطئها ، مع الردّ على من غَلَّط سيبويه أو وجه إليه اتهاماً ، مع ذكر الروايات الأُخرى فى البيت ، وخاصة الروايات التى تُبْطِلُ الاستشهاد .

الأَمر الثالث: نسبة الأَبيات غير المنسوبة فى الكتاب. ولابن السيرافى جهد كبير فى هذا الميدان ، فقد بلغ ما نسبه ابن السيرافى من الشواهد غير المنسوبة فى الكتاب مائة وخمسة وستين شاهداً[(٢)] .

---

(١) انظر شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ، الصفحات ١/١٠٧ ، ١/١١٤ ، ١/٢١٩ ، ٢/١٣٣ ، ٢/٣٤٤ ، ٢/٣٧٠ .

(٢) ربما يزيد هذا العدد أو ينقص حسب نسخ كتاب سيبويه المخطوطة ، فهناك أبيات منسوبة فى بعض المخطوطات وغير منسوبة فى بعضها الآخر . والرقم الذى ذكرته اعتمدت فيه على ما نسب وما لم ينسب فى طبعة بولاق وحدها . وسيأتى الكلام على الخلاف بين النسخ وأثر ذلك فى الشواهد .

وبعض هذه الأبيات لم أجد أحداً نسبها غيره . مثل :

كم فيهمُ مَلِكٍ أغرَّ وسُوقةٍ　　　حَكَمٍ بأردية المكارم مُحْتَبِي

نسبه إلى الفرزدق[(١)] . ومثل :

قُبِّحَ مَنْ يَزْنِي بعَو　　　فٍ من ذوات الخُمُرِ
الآكلَ الأشْلاَءَ لا　　　يَحْفِلُ ضَوْءَ القَمَرِ

نسبهما إلى لَمِيس الثُّمالى ، وهما فى الكتاب منسوبان إلى رجل معروف من أزد السَّراة[(٢)] . ومثل :

هنيئاً لأَربابِ البيوت بيوتَهُمْ　　　وللعزَبِ المسكين ما يَتَلَمَّسُ

نَسَبَهُ إلى أبى الغطريف الهُدَادِى[(٣)] . ومثل :

إذا رأتنى سقطتْ أبصارُها　　　دَأْبَ بِكارٍ شَايَحَتْ بِكارُهَا

نَسَبَهُ إلى غيلان بن حُرَيث[(٤)] . ومثل :

هى ابنتكمْ وأختُكمُ زعمتُمْ　　　لِثَعْلَبَةَ بنِ نَوْفَلٍ بن جَسْرِ

نَسَبَهُ إلى الفارعة بنت معاوية بنِ قُشَيْرٍ[(٥)] . ومثل :

أَلم تَسأَلْ فتخبِرَكَ الرسومُ　　　عَلَى فِرْتَاجَ والطَّلَلُ القَدِيمُ

نسبهُ إلى البُرْجِ بنِ مُسْهِرٍ[(٦)] . ومثل :

ولستُ أُبَالِي بَعْدَ يوم مُطَرِّفٍ　　　حُتُوفَ المَنَايَا أَكْثَرَتْ أَمْ أَقَلَّتِ

---

(١) ابن السيرافى ١/٣٤٨ ، وديوان الفرزدق (دار صادر) ١/٣٥ ، والكتاب ١/٢٩٦ .
(٢) الكتاب ١/٢٥٣ ، وابن السيرافى ٢/٢٤ .
(٣) ابن السيرافى ١/١٣٣ ، والكتاب ١/١٦٠ .
(٤) ابن السيرافى ١/٢٠٥ ، وفى أصله المخطوط (حريث بن غيلان) وهو سبق قلم . والبيت فى الكتاب ١/١٧٩ .
(٥) ابن السيرافى ٢/٢٥٨ ، والكتاب ٢/١٤٧ .
(٦) ابن السيرافى ٢/١٤٩ ، والكتاب ١/٤٢١ .

نَسَبَهُ إلى مُلَيْحِ بنِ عَلَّاقٍ القُعَيْنِى[1] . وغير ذلك كثير .

وأختم حديثى عن ابن السيرافى بإيراد أنموذج من شرحه لأبيات الكتاب لبيان طريقته : (قال سيبويه : « واعلم أنَّ هذه اللام قد يجوز حذفها فى الشعر [يريد اللام التى تدخل على فعل الأمر] ، وتعمل مضمرةً ، كأنهم شَبَّهوا بأَنْ إذْ عملتْ مضمرة » ، قال مُتَمِّمُ بْنُ نُوَيْرَةَ :

وكُلُّ امْرِئٍ يوماً وإنْ عاشَ حِقْبَةً
له غايةٌ يَجْرِى إليها ومُنْتَهَى
على مِثْلِ أصحابِ البعوضةِ فَاخْمُشِى
لكِ الويلُ ، حرَّ الوَجْهِ أوْ يَبْكِ من بَكَى

الشاهد فى قوله : أو يَبْكِ . وهو أمر للغائب ، والأمر للغائب يكون بالفعل المضارع ويدخل عليه اللام . فلما اضطر حذف اللام .

وكان أبو العباس يدفع هذا القول ويقول : إن قولَه : فَاخْمُشِى ، فى معنى فَلْتَخْمُشِى . فعطف أو يَبْكِ ، على تقدير فَلْتَخْمُشِى . ولم يجزمه بلام محذوفة . وهذا القول لا يُخرج الشاعر عن أن يكون مضطراً . وجعله أبو العباس مضطراً إلى أن يُقدر فعلَ الأمر الذى للمخاطب والمبنى فى تقدير الأمر بالفعل المضارع الذى تدخل عليه اللام . وليس يدفع أنَّ فعل الأمر قد يُضطر الشاعر إلى حذف اللام منه . وإذا كان هذا سائغاً ، لم يمتنع أن نُقَدِّرَ اللام فى يبك من بَكَى .

والبعوضة : مكان بعينه ، قُتِلَ فيه أخوه مالك بن نُويرة وجماعة من بنى يَرْبوع . يقول لها : على مثل هؤلاء القوم فاخدشى وجهَك .

---

(١) ابن السيرافى ٢/١٤٥ وحرفه المحقق الدكتور محمد الريح هاشم إلى (مليح بن غلاق القعنبى) ، والكتاب ١/٤٩٠ .

وليبكِ من كان باكياً على مثلهم . ولو عاش حِقْبَةً : بُرْهَةً ، ودهراً طويلاً وليس يراد به سنة واحدة ، والحِقْبَةُ : السنة ، وجمعها حِقَبٌ . واستعمل لفظ الواحد لمعنى الجمع . يقول : كلُّ امرىء يجرى إلى غاية تنتهى مدة حياته إليها ، ثم يموت)[١] .

٢ ـ شرح أبيات سيبويه لأبى جعفر النحاس[٢] :

هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس . من أهل مصر ، رحل إلى بغداد فأخذ عن المبرد والزجّاج وابن الأنبارى ونفطويه والأخفش الصغير على بن سليمان ، ثم عاد إلى مصر وأقام بها إلى أن مات فى سنة ٣٣٧هـ ، أو فى سنة ٣٣٨هـ . وقيل فى سبب وفاته أنه كان جالساً على درج المقياس بمصر على شاطىء النيل فى وقت فيضانه يُقَطِّع بيتاً من الشعر ، فسمعه بعض العوام ، فقال : هذا يَسْحَرُ النيلَ حتى لا يزيدَ فَتَغْلُوَ الأسعارُ ، ثم دفَعَه برجله ، فذهب فى المَدِّ فلم يُوقَفْ له على خَبَرٍ .

بقى لنا من كتبه : التُّفَّاحَة فى النحو ، طُبع . شرح القصائد التسع المشهورات ، طبع . الناسخ والمنسوخ فى القرآن ، طبع. القطع والائتناف، مخطوط . معانى القرآن ، مخطوط . إعراب القرآن ، مخطوط . شرح علم ما العربية . مخطوط .

أما كتابه شرح أبيات سيبويه فقد طبع بالنجف سنة ١٩٧٤ م بتحقيق الدكتور زهير غازى زاهد ، فى جزء واحد تبلغ صفحاته ثلاثمائة وأربع صفحات بما فيها المقدمة والفهارس .

---

(١) ابن السيرافى ١٠٦/٢ .

(٢) مصادر ترجمته : طبقات الزبيدى ٢٢٠ ، نزهة الألباء ٣٩١ ، معجم الأدباء ٢٢٤/٤ . وفيات الأعيان ٨٢/١ ، وإنباه الرواة ١٠١/١ . وفى هامشه مصادر أخرى .

وهذا الشرح موجز جدًّا ، فلا يزيد كلام المؤلف عن البيت فى أكثر الكتاب على سطرين أو ثلاثة ، يُوضح فيه معنى ، أو يفسر كلمة ، أو يُبيِّن موضع الاستشهاد .

وهذا مثال منه (قال الشاعر) :

بِمُنجَرِدٍ قَيْدِ الأَوابِدِ لَاحَهُ
طِرَادُ الهَوَادِى كُلَّ شَأْوٍ مُغَرِّبِ

حجة بأَنَّ قيد الأَوابد نكرة ، وكأَنه أراد : قيدٍ الأَوابدَ فحذف التنوين ، وقال :

ظَلِلْنَا بِمُسْتَنِّ الحَرُورِ كَأَنَّنَا
لَدَىٰ فَرَسٍ مُسْتَقْبِلِ الرِّيحِ صَائِمِ

حجة بأَنَّ مستقبل الريح نكرة لأَن التنوين ها هنا مضمر . كأَنه أَراد مستقبلٍ الريحَ ، فحذف التنوين . يدلك على ذلك أَنه وصف مستقبل الريح بصائم وهو نكرة . والصائم الممسك . وكل ما أَمسك عن شيء فهو صائم . ويقال : زَبَرَ الشَّىْءَ أَى دَفَعَهُ عَنْ نَفْسِهِ وعن غَيْرِهِ[1] .

وقال ذو الرمة :

سَرَتْ تَخْبِطُ الظَّلْمَاءَ مِنْ جَانِبَىْ قَساً
وحَبَّ بِهَا من خابِطِ اللَّيْلِ زَائِرِ

---

(١) حيرتنى هذه العبارة حيرة شديدة فليس فى البيت كلمة (زبر) لكى يشرحها المؤلف . ثم استبان لى الأمر . وهو أنها كلمة (زبن) بالنون ، حرفها المحقق أو الناسخ إلى (زبر) . وهى كلمة من بيت آخر من أبيات سيبويه فى هذا الباب لم يتعرض له ابن النحاس وهو :

مُغْتَالِ أَحْبُلِهِ مُبِينٍ عُنْقُهُ   فى مَنْكِبٍ زَبَنَ المَطِىَّ عَرَنْدَسِ

وزبن الشىء : دفعه عن نفسه وعن غيره . وهذا دليل واضح على أن الكتاب مختصر من شرح أبيات سيبويه للنحاس على يد ناسخ عجل غير فطن ، وكان ينبغى للمحقق الدكتور زهير أن ينتبه إلى هذا وأمثاله .

هذا حجة أَنَّ خابط الليل نكرة لأَنه أَراد : خابطٍ الليلَ ، فحذف التنوين ، و حَبَّ بها ، يريد أَحْبِبْ بها . وقال آخر :

يَارُبَّ غَابِطِنَا لَوْ كَانَ يَعْرِفُكُمْ
لَاقَى مُبَـــاعَدَةً مِنـــكُمْ وَحِرْمَـانَا

حجة بأَن غابطنا نكرة ، ولولا ذلك لم يُوقَعْ عَلَيْهِ رُبَّ ، لأَن ربَّ لا يَقَعُ إِلَّا عَلَى نكرةٍ ، وإنما أَراد : ياربَّ غابطٍ لنَا . وقال آخر :

يارُبَّ مِثلِكِ فى النساءِ غَريرةٍ   بيضاءَ قد مَتَّعْتُها بِطَلَاقِ

جعل مثلك نكرة ، ولولا ذلك لم يوقع عليه رُبَّ . قال : وإذا جعلتَ رُبَّ اسماً صرفته .

وقال :

بَكَيْتُ وَمَا بُكَا رَجُلٍ حليمٍ   على رَبْعَيْنِ : مَسْلُوبٍ وبالِ

هذا حجة فى أَنه جعل مسلوب وبال بدلاً من ربعين)[1] .

ومما لا شك فيه أَن هذا الكتاب ليس كتاب شرح أَبيات سيبويه لأَبى جعفر النحاس ، وإنما هو موجز مختصر منه . أَما الكتاب نفسه فلا يزال فى عداد الكتب المفقودة . ولدى عدة أَدلة تثبت إثباتاً قاطعاً أن هذا الكتاب ليس بكتاب أَبى جعفر النحاس . وأَهم هذه الأَدلة :

١ ـ أَن الوصف الذى ذكره الذين ترجموا للنحاس لا يمكن أَن يكون لهذا الكتاب الصغير. قال ابن خلكان: (وتفسير أَبيات سيبويه ، ولم يسبق إلى مثله)[2] ، وقال القفطى : (وتفسير أَبيات كتاب سيبويه ، ولم يسبق إلى مثله ، وكل من جاء من بعده استمدَّ منه) ، وقال :

---

(١) انظر كتاب شرح أَبيات سيبويه للنحاس ١٤٢ .

(٢) وفيات الأعيان ١/٨٢ .

(وشرح أبيات سيبويه ، فيه علم كثير طائل جليل)[١] ، والكتاب الذى بين أيدينا ليست هذه صفته .

٢ ـ نقل صاحب الخزانة نصوصاً كثيرة من شرح أبيات سيبويه للنحاس وهذه النصوص لا نجدها فى كتاب النحاس المطبوع . منها مثلاً ما قاله فى أثناء كلامه على الشاهد :

يَحْدُو ثَمَانِىَ مُولَعاً بلقاحِهَا حَتَّى هَمَمْنَ بِزَيْغَةِ الإِرتـاجِ

قال البغدادى : (وفى شرح شواهد الكتاب للنحاس . قال سيبويه : وقد جعل بعض الشعراء ثمانى بمنزلة حَذَارِىَ ، حدثنى أبو الخطاب أنه سمع العرب ينشدون هذا البيت غير منون . وسمعت أبا الحسن يقول إن هذا الأعرابى غَلِطَ وتوهَّمَ أن ثمانى جمعٌ على الواحد ، وتوهم أنه من الثُّمُنِ ، اهـ)[٢] .

وهناك نصوص كثيرة فى الخزانة نجدها مختصرة جدًّا فى كتاب النحاس[٣] .

٣ ـ فى كتاب النحاس المطبوع أبيات كثيرة ليست من شواهد الكتاب ، وعدد هذه الأبيات واحد وسبعون بيتاً ، منها :

١ ـ أَلم تعجب لذئب باتَ يَعْوِى
لِيُؤْذِنَ صاحباً له بالتـلاقِى

٢ ـ مَالِى أُذَادُ وأُرْمىٰ من وراءِ حِجاً
كما تُوُقِّىَ من ذى العِرَّةِ الجَربُ

---

(١) إنباه الرواة ١/١١ ، ١/١٠٣ .

(٢) الخزانة ١/٧٦ ، وانظر نصاً آخر فى ٢/١١٢ .

(٣) انظر مثلا : الخزانة ٢/١٩ ، والنحاس ١٩٣ . الخزانة ٣/٦١٣ ، والنحاس ٢١٩ ، الخزانة ٢/٣٢ ، والنحاس ٢٠٥ .

يريد من وراء الحجاب .

٣ - ولا أُحاشى عن فُلٍ ولا فلِ
من كلٍّ أعمى قلبه مهما يَلِي

٤ - أَقول إذْ خَرَّتْ على الكلكالِ
يا ناقتى ما جُلْتِ منْ مجالِ

٥ - الحمد لله الجليل الأَجْلَلِ
أَنتَ مليكُ الناس ربًّا فاقْبَلِ

٦ - يارُبَّ صاحبِ بازِلاً قد رعته
يشكو الوجا فى خفه والأَظْلل(١)

(١) شرح أَبيات سيبويه للنحاس ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٦ . وأما الأَبيات الأُخرى فهى : تدعُ ٣٨ ، ليا ٣٨، الورقْ ٣٩ ، لهذَمِ ٣٩ ، بالجارِ ٣٩ ، تزورُها ٣٩ ، ظهرا ٤٠ ، الجونَ ، البون ٤٠ ، غينِ ٤٠ ، أَصلمُ ٤٠ ، مهندُ ٤٢ ، الشتاءُ ٤٣ ، الهلالِ ٤٨ ، انقدَّتِ ٥٠، والعساكرُ ٥٠ ، جنونا ٥٢ ، يختلب ٥٣ ، حميمُ ٥٤ ، والوترُ ٥٤ ، بالباطلِ ٥٦ ، أحلامى ٦٠ ، فبصيرُ ٦١ ، مقيمُ ٦١ ، لمختلسِ ٦٢ ، عارُ ، وأَظفارُ ٦٥ ، ضربا ٦٦ ، وجاملِ ٦٨ ، المتعمدِ ٦٨ ، بالِ ٦٩ ، جروزا ٧٠ ، تلدنى ٧٠ دلُّها ٧٠ ، هذينْ ٧١ ، بكرا ٧١ ، الأَمرارِ ٧٢ ، ومزيدا ٧٢ ، خمرا ٧٤ ، وأَحمرينا ٧٧ ، خاتامْ ٧٧ ، ضَرِمِ ٩١ ، أَخَا لها ٩٤ ، همامِ ١١٠، الخرَّاط ١١٠ ، تتندَّما ١١٠ ، لكاعِ ١١٠ ، حذامِ ١١١ ، والكلامِ ١١١ ، سخامُها ١١١ ، العتابُ ١٣٣ ، مطَرَّدا ١٣٤ ، ليا ١٦٠ ، الهرمِ ١٨٣ ، حفاظ ١٩٢ ، إنسانُ ٢٠٥ ، والناس ٢٢٨ ، بمرصدِ ٢٣٠ ، المِهَارُ ٢٣١ ، اختيالَا ٢٥٠ ، مصلصلِهْ ٢٥١ ، عثمانَا ٢٥٢ ، أَروعُ ٢٥٢، وأَمسجَا ٢٥٤ ، بجّْ ٢٥٤ ، العالمينا ٢٥٧ ، كافى ٢٥٧ . فكلها ليست من شواهد كتاب سيبويه .

وهذه الأَدلة وحدها تكفى لإثبات أَن النسخة المطبوعة ليست بكتاب ابن النحاس ، بل إنها نسخة مختصرة منه بقلم ناسخ قليل التدقيق ، كثير الزلَل . ومن أَهم أَخطائه نسبة بعض الأَبيات إلى غير أَصحابها ، مع أَنها أَبيات مشهورة . فنجده مثلا ينسب بيت ذى الإِصبع العَدوانى ؟

عَذِيرَ الحَىِّ من عَـدْوا   نَ كانَوا حَيَّـةَ الأَرضِ

إلى عدىٍّ[1] . وينسب بيت أُمية بن أَبى عائذ الهذلى :

وتـأْوى إلى نسوة عُطَّـلٍ   وشُعثٍ مراضيعَ مثـلِ السَّعالِى

إلى بشر[2] . وهذا خطأٌ بعيد عن رجل مثل ابن النحاس .

وأَكاد أَجزم بـأَنَّ الرجل الذى اختصر كتابَ النحاس خلط بين شواهد سيبويه والشواهدِ التى استخدمها النحاس نفسه زيادةً فى توضيح القضايا والمشكلات التى تعرض لها فى أَثناءِ شرحه للشواهد ، ولذلك وضع فى الكتاب المطبوع للنحاس عدة شواهد ليست من شواهد سيبويه ، بالإِضافة إلى أَخطاء فى نسبة بعض الأَبيات . وهى أَخطاء يبعد صدورها عن رجل مثل أَبى جعفر فى سعة علمه ومعرفته بالشواهد[3] .

٣ ــ شرح شواهد سيبويه للأعلم :

هو أَبو الحجاج يوسف بن سليمان الأَندلسى ، المعروف بالأَعلم الشَّنْتَمرِىِّ ، وقد مضى الحديث عنه عند الكلام على كتابه النكت فى الفقرة الثالثة من هذا التمهيد .

وكتابه شرح شواهد سيبويه سماه بنفسه : (تحصيل عين الذهب

(١) شرح أبيات سيبويه : ١١٥ .

(٢) شرح أبيات سيبويه : ١٥٣ .

(٣) تنظر أمثلة أخرى من الغلط فى نسبة الشعر فى الصفحات ٤٥ ، ٥٢ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ١٠٥ .

من معدن جوهر الأَدب فى علم مجازات العرب) . وهو مطبوع بذيل كتاب سيبويه بمطبعة بولاق .

ويحتوى الكتاب على مقدمة بين فيها الأَعلم هدفه من تأْليف الكتاب وطريقته فيه ، فقال : (هذا كتابٌ أَمَرَ بتأْليفه وتلخيصه وتهذيبه وتخليصه المعتضدُ بالله المنصورُ بفضل الله أَبو عمرو عبَّاد بن محمد بن عباد ، أَطال الله بَقاه ، وأَدام عزَّه وعُلاه ، عناية منه بالأَدب ، وميلاً إليه وتَهَمُّمًا بعلم لسان العرب وحرصاً عليه . أَمَرَ أَدام اللهُ عزَّه وأَعزَّ سلطانَه وَنَصَرَهُ باستخراج شواهد كتاب سيبويه أَبى بشر عمرو بن عثمان ابن قنبر رحمة الله عليه ، وتخليصها منه ، وجمعها فى كتاب يخصها ويفصلها عنه ، مع تلخيص معانيها ، وتقريب مراميها ، وتسهيل مطالعها ومراقيها ، وجلاء ما غمض وخفى منها من وجوه الاستشهادات فيها . لِيَقْرُبَ على الطالب تناولُ جملتها ، ويسهلَ عليه حصرُ عامَّتها ، ويجتنى من كَتَبٍ ثمر فائدتها . فانتهيت إلى أَمره العلىّ ، وسلكت فيه منهاج مذهبه الرفيع السَّنِىّ . وأَمليته على ما حدَّ – أَيده الله وأَعلى يده – وأَلفتُه على رتبةِ وقوعِ الشواهد فى الكتاب ، وأَسندتُ كلَّ شاهد منها إلى بابه أَوَّلاً ، ثم إلى شاعره إن كان معلوماً آخراً ، وسميته بكتاب تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأَدب فى علم مجازات العرب ، ليكون اسمه مطابقاً لمعناه ، وترجمته دالة على مغزاه)[(١)] .

وسار الأَعلم فى شرحه على النهج الذى ذكره فرتَّبَ الشواهد حسب ورودها فى الكتاب ، واهتم فى أَثناء عرضه للشاهد بثلاثة أُمور رئيسية :

الأَول : بيان موضع الاستشهاد فى كل بيت ، ولم يشذ عن ذلك فى جميع الكتاب .

---

(١) تحصيل عين الذهب ، بهامش كتاب سيبويه ١/٣ – ٦ .

الثانى : شرح معنى كل بيت ، بتفسير ألفاظه وبيان معناه العام . مع عرض الوجوه الإعرابية فى أثناء الشروح ، والاهتمام بالروايات فى الشاهد ، ومناقشة الاعتراضات التى أوردها بعض النحاة على صاحب الكتاب .

يقول مثلا : (وأنشد فى باب ترجمته هذا باب ما يجرى على الموضع لا علَى الاسم الذى قبله لعُقَيبة الأَسدى :

معاوىَ إننا بَشَرٌ فأَسْجِحْ فلسنا بالجبال ولا الحديدا
أديرُوها بنى حَربٍ عليكم ولا تَرْمُوا بها الغَرَضَ البعيدا

استشهد به على جواز حمل المعطوف على موضع الباء وما عملت فيه لأَن معنى لسنا بالجبالِ ولسنا الجبالَ واحدٌ . وقد رُدَّ [على] سيبويه روايةُ البيت بالنصب ، لأَن البيت من قصيدة مجرورة معروفة ، وبعده ما يدل على ذلك ، وهو قوله :

أَكلتُم أَرضنَا فجرزتُموها فهل من قائم أَو من حصيدِ

وسيبويه غير مُتَّهم – رحمه الله – فيما نقله روايةً عن العرب. ويجوز أَن يكون البيت من قصيدة منصوبة غير هذه المعروفة ، أَو يكون الذى أَنشده ردَّه إلى لغته فقبله منه سيبويه منصوباً ، فيكون الاحتجاج بلغة المنشد لا بقول الشاعر. أَراد : معاوية بن أَبى سفيان ، شكا إليه جَوْرَ العمال . ومعنى أَسجح : سَهِّل وأَرْفقْ ، وخَدٌّ أَسْجَحُ : أَى طويل سهل ، وناقة سُجُحٌ : سهلة المَرِّ)(١) .

الأَمر الثالث : نسبة الشواهد غير المنسوبة فى الكتاب إلى قائليها . وجهد الأَعلم فى هذا الميدان أَقلُّ من جهد ابن السيرافى ، فقد بلغ عدد

---

(١) تحصيل عين الذهب ١/٣٤ .

الشواهد التى نسبها الأَعلم سبعة وستين شاهداً : منها عشرة شواهد ذكر صاحب الكتاب قبيلة الشاعر ولم يذكر اسمه فنصَّ الأَعلم عليه[(١)] .

وعلى الرغم من أَن الأَعلم شرح شواهد الكتاب كلها ؛ فإننا نجده قد أَغفل اثنين وعشرين شاهداً ، فلم يذكرها فى كتابه ، ولم يشر إليها من قريب أَو من بعيد . ويمكننا أَن نفسر هذا الإغفال بأَن بعضها قد خفى عليه فظنه من الأَمثال أَو من نثر العرب ، وأَن بعضها الآخر لم يكن موجوداً فى نسخته من الكتاب . فالشواهد التى يمكننا أَن نقول إنها خفيت عليه فلم يتنبه إليها، لأَنها من الرجز أَو لأَنها قطعة من بيت، الشواهد التالية :

١ — ياسارقَ الليلةِ أَهلَ الدارِ

٢ — لقد علمتُ أَىَّ حينٍ عُقْبَتى

٣ — مواعيدَ عُرْقُوبٍ أَخاه بيثربِ

٤ — يا بُؤْسَ للحَـرْبِ (التى وضعت أَراهطَ فاسْتَراحُوا)

٥ — بِىَ الجحيمُ حينَ لا مستصرخُ

٦ — وفى عِضَةٍ ما يَنبُتَنَّ شكيرُها

٧ — إذا تخازرتُ وما بى من خَزَرْ

٨ — إنَّ الموقَّى مثلَما وُقِّيتُ

٩ — . . . . وقالوا اْضرب الساقين إمِّك هابلُ .

---

(١) انظر أمثلة من الشواهد التى نسبها الأعلم فى الكتاب وهامشه ١/٥٧ ، ١/٨٢ ، ١/٨٣ ، ١/٨٧ ، ١/١٠٧ ، ١/٩٥ ، ٢/١٥٠ ، ١/١٥٨ .

١٠ - (دَعُوا التَّخَاجُؤَ وَٱمْشُوا) مِشْيَةً سُجُحاً
(إِنَّ الرجالَ ذوُو عَضْبٍ وتذكيرِ)[١]

أما ما يمكن حمله على اختلاف النسخ فالشواهد :

١ - لقد خطَّ رُومِىٌّ ولا زعماتِهِ
لِمَيَّةَ خطًّا لم تبيَّنْ مفاصلُهْ

٢ - ثم قالوا تحبُّها قلتُ بَهْرًا
عَدَدَ النجم والحصى والترابِ

٣ - . . . .
يا مالِ والحقُّ عنده فقفُوا

٤ - وقد مات شمَّاخٌ ومات مُزَرِّدٌ
وأَىُّ كريم لا أَباكِ يُمَتَّعُ

٥ - متى ما يُفِدْ كَسْباً يكن كلُّ كسبِهِ
له مَطْعَمٌ من صَدْرِ يومٍ ومأكلُ

٦ - فمن نال الغِنَى فَلْيَصْطَنِعْهُ
صَنيعتَه ويجهدْ كلَّ جَهْدِ

٧ - لو بغير الماءِ حَلْقِى شَرِقٌ
(كنت كالغصَّان بالماءِ اعتصارى)

٨ - وانتَ ٱمْرُؤٌ من خير قومك فيهمُ
وأَنت سواهم فى معدٍّ مُخَيَّرُ

٩ - غضَّ الطَّرْفَ إنك من نُمَيْر
(فلا كعباً بلغتَ ولا كِلابا)

---

(١) كتاب سيبويه : ٨٩/١ ، ١٢٢/١ ، ١٣٧/١ ، ٣١٥/١ ، ٣٥٧/١ ، ١٥٣/٢ ، ٢٣٩/٢ ، ٢٥٠/٢ ، ٢٧٢/٢ ، ٣١٥/٢ .

١٠ — خَنَاثَى يأْكلونَ التمرَ ليسوا
بزوجاتٍ يَلِدْنَ ولا رجالِ

١١ — يا ابْنَ رُقَيْعٍ هل لها من مَغْبَقِ
ما شربتْ بعد طوىِّ القُرْبَقِ
من قَطْرةٍ غيرَ النجاءِ الأَدْفَقِ

١٢ — ما أَقَلَّتْ قدمٌ ناعلَها
نِعِمَ الساعونَ في الحَيِّ الشُّطُرْ(١)

كذلك اهتم الأعلم بذكر زيادات العلماءِ في بعض المواضع ، فذكر ما زاده الأَخفش(٢) ، والجَرْمى(٣) ، والمازنى(٤) ، والزجاج(٥) عن المبرد .

ولم يُورد الأَعلم أَبياتاً ليست من شواهد الكتاب المطبوع بين أيدينا ، ما عدا موضعاً واحداً ، حيث أنشد فيه :

أَتيتُ مهاجرينَ فعلَّمونى ثلاثَة أحرف مُتَتَابعاتِ
وخطُّوا لى أَبَا جاد وقالوا تَعَلَّمْ صَعْفَضاً وقُرَيْسِيَاتِ(٦)

ولعلَّ ذلك راجع إلى اختلاف نسخ الكتاب .

ولم يهتم الأَعلم بذكر القصائد التى منها الشاهد ، أَو بذكر بعض أَبياتٍ قبله أَو بعده ، بل اكتفى بإيراد البيت وحده ، ولو فعل ذلك لكان كتابُه جمهرةً أَدبية ولغوية جليلة .

---

(١) كتاب سيبويه : ١٤١/١ ، ١٥٧/١ ، ٣٣٥/١ ، ٣٤٦/١ ، ٣٩٦/١ ، ٤٠٩/١ ، ٤٦٢/١ ، ٢٧/٢ ، ١٦٠/٢ ، ١٩٦/٢ ، ٣٤٣/٢ ، ٤٠٨/٢ .

(٢) انظر تحصيل عين الذهب ١٤/١ ، ٨٨/١ .

(٣) » » » » ٣٠٨/٢ .

(٤) » » » » ١٠٨/١ .

(٥) » » » » ٩٤/١ .

(٦) » » » » ٣٦/٢ .

٤ — شرح أبيات سيبويه والمفصل لعفيف الدين الكوفى :

هو رَبيع بن محمد بن منصور عفيف الدين الكوفى قال عنه السيوطى فى البغية : (له شرح مقصورة ابن دريد، رأيت خطَّه عليها فى جمادى الأُولى سنة ثنتين وثمانين وستمائة)[(١)].

وذكره إسماعيل باشا فى هدية العارفين فقال: (له شرح أبيات سيبويه ، فرغ منها سنة ٦٩٦ هـ)[(٢)].

وتوجد من هذا الكتاب نسخة وحيدة[(٣)] أصلها بمكتبة ينى جامع بتركيا ، تحت رقم ١٠٦٤ . ومنها نسخة مصورة بمعهد إحياء المخطوطات. وعدد أوراق هذه النسخة ٢٨٢ ورقة ، وهى نسخة تامة ، مكتوبة بخط نسخي واضح . جاء فى أولها (كتاب شرح أبيات سيبويه والمفصل تأليف الشيخ الإمام العالم الفاضل العابد الزاهد العلامة إمام المحققين كاشف غوامض المدققين عفيف الدين ربيع بن محمد بن منصور الكوفى. قدس الله روحه ونور ضريحه) . وجاء فى آخرها (نجز والحمد لله وصلاته على رسوله محمد وآله . وكان الفراغ من تأليفه يوم الأحد تاسع عشر محرم من سنة ست وتسعين وستمائة . وذلك مما عنى بتأليفه أضعف عباد الله وأفقرهم إلى رحمته ربيع بن محمد الكوفى)[(٤)].

يبدأ الكوفى كتابه بمقدمة يبين فيها غرضه من تأليف كتابه فيقول: (فإنى ذاكر ما اشتمل عليه الكتابان سيبويه والمفصل من الأبيات، وما فيه من المعانى، وقواعد التصريف والمبانى ، مستقصياً كشفَ ما فيها من الإشكال ، جامعاً بينها وبين أمثالها من الأشكال . عارياً من الخلل ، ولا مُفْضياً إلى الإسهاب والملل . منبّهاً على مواضع الاستشهاد فيها ،

(١) بغية الوعاة ١/٥٦٦ .

(٢) هدية العارفين ١/٣٦٥ .

(٣) انظر بروكلمان الترجمة العربية ٢/١٣٧ ، وفهرس المخطوطات المصورة ١/٣٨٤ .

(٤) شرح الكوفى ، الورقة الأولى .

مُعَرّفاً أسماءَ قائليها ، والمُخْتلف فيه من معرفتها . والمُجْمَع عليه من نسبتها جَمْعاً يَنْفِي عن العلم بها وحشةَ الأَجانب ، ويفُيدُ الواقف عليها أُنْسَ المجالسِ والمَنَاسِب ، ويبين له جانباً من عويصها . ويهديه إلى شِعْب طريقها . حتى يتوصَّلَ بها إلى طلب الغاية . ويطَّلعَ منها على نجْم السعْى للنهاية . . .) .

والكوفى مثل غيره من الشراح يعنى بشرح ألفاظ كل شاهد من الشواهد التى يعرض لها ، ويبين موضع الاستشهاد فيه . وينسبه إلى قائله إن كان معروفاً ، مع ذكر بضعة أبيات قبل الشاهد وبعده تساعد على فهمه وتوضيح معناه .

ولكن الكوفى مثل ابن السيرافى لم يسر فى ترتيب شواهده وفق منهج محدد ، فهو لم يوردها حسب قوافيها ، أو حسب ورودها فى الكتاب . ولكننى لاحظت أنه متأَثر بابن السيرافى تأَثراً كبيراً ، فالشواهد عنده مرتبة حسب ترتيب ابن السيرافى إلا القليل منها . فابن السيرافى يبدأُ شرحه بالشواهد: هدَّابا ١/٣ ، أَنيابا ١/٥ ، طللاهُما ١/٧ . الكسلْ ١/١٢ ، لم أَصنَعِ ١/١٣ ، هيوجُ ١/١٤ ، السِّباعا ١/١٥ ، الدِّخَالِ ١/١٦ ، العواذلُ ١/١٨ ، وكُلومُ ١/١٩ ، ونِدَامُ ١/٢١ ، سَنَامُ ١/٢٢ . وهذه الشواهد نفسها بدأَ بها الكوفىُّ شرحَه ، إلا أنه أجرى تغييراً طفيفاً عليها . فبدأَ بالشاهد الثالث ثم الثانى ثم الأَول ، ثم تلا ذلك الرابع فالخامس فالسادس ، ثم العاشر فالحادى عشر ، ثم السابع فالثامن فالتاسع فالثانى عشر ، وهكذا فى معظم الكتاب ، ولا يستثنى من ذلك إلا شواهد قليلة جاءَت فى غير أماكنها .

ولا يقتصر تأَثر الكوفى بابن السيرافى عند هذا الحد . ولكنه استعان بابن السيرافى فى شرح الأَبيات ، وذكْر مناسباتها . ونسبتها إلى أَصحابها . بل نستطيع أَن نقول إن كتابَ ابن السيرافى منثورٌ كله فى

كتاب الكوفى . وإليك أمثلة من شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى وما يقابلها من شرح الكوفى توضحُ ما أقول :

قال ابن السيرافى :(قال عَمْرو بن الأَيْهَم التغْلبي، ويقال :عُمير بن الأَيهم:

قاتلَ اللهُ قَيْسَ عَيْلانَ قوماً ما لهم دون غَدْرةٍ من حِجَابِ
ليس بينى وبين قيسٍ عِتَابٌ غيرُ طَعْنِ الكُلَى وضَرْبِ الرِّقَابِ

الشاهد فى البيت الثانى على رفع غير ، وهى مرفوعة على أنها بدل من عتاب، وهى فى موضع قوله : إلَّا طعن الكلى . على أنَّ الطعن بدل من عتاب ــ كما تقول : ما جاءَنى أَحدٌ إلَّا زيدٌ ، وما جاءَنى أحد غيرُ زيدٍ.

يقول هذا الشاعر : إنَّ قيس عيلان لا يحجبُها عن الغَدْر شىءٌ . يعنى أنها لا تستقبحُه فتمتنع عنه . ثم قال : ليس بينى وبين قيس عتابٌ ، يريد أَن قومه لا يصالحون قيساً ، والعتاب يكون للاستصلاح ، وإزالة ما بينهم من الشحْناءِ والبغض)[1]

وقال الكوفى : (قال سيبويه :قال ابن أَيهم التغلبي عمرو ، ويقال عُمير :

قاتلَ اللهُ قيسَ عيلانَ قوماً ما لهم دون غَدْرة من حجابِ
ليس بينى وبين قيسٍ عتابٌ غيرُ طعن الكُلَى وضرب الرقابِ

الشاهد فيه إبداله غير من عتاب ، وعليه بنو تميم يرفعون ما جاءَ من ذلك نحو إتباع الظرف وحسنه . وقوله : ما لهم دون غدرة من حجاب ، انتصب موضعاً وصفاً لقوم . ومن ثَمَّ كانت بدلاً من قيس عيلان على زيادة مِنْ ، ونحوه قوله تعالى « ما يَأْتِيهِمْ مِن ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ». والمعنى : أَن قيس عيلان لا يحجبها عن الغدر شىء ، على معنى أنها لا تستقبحه فتمتنع منه . أَراد أَن قومه لا يصالحون قيساً . والعتاب : الاستصلاح وإزالة الشحناء)[2] .

---

(١) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢/ ٥٠ .
(٢) شرح أبيات سيبويه للكوفى ، الورقة ٢١٩ .

قال ابن السيرافي : (وقال ذو الرمة :

تُصْغِى إذا شَدَّهَا بالرَّحْلِ جَانِحَةً حتى إِذَا ما ٱسْتَوَىٰ فِى غَرْزِهَا تَثِبُ

الشاهد فيه أنه لم يجزم الفعل فى جواب إذا . وهو الوجه الجيد . والجزم بإذا يجوز فى ضرورة الشعر .

وفى تُصغى ضمير يعود على الراحلة . وتصغى : تُميل رأسها كأنها تستمع . يريد أنها مؤدَّبة ليست بنفورٍ ولا تَضْجَرُ إذا شُدَّ الرَّحْلُ عليها . والكور : الرحْل ، والجمع : أكوار. والغَرْز للناقة بمنزلة الرِّكاب للدابة. والجانحة : المائلة . يعنى أنها قد مالت إلى ناحية الراكب . وأراد أن راكبها إذا وضع رجله اليسرى فى الغرز وَثَبَتْ من قَبْل أن يستوىَ علىٰ ظهرها . عنى بذلك أنها نشيطة ، حَدِيدةُ الفؤاد .

وقد عيب عليه هذا المعنى . وزعموا أن أعرابياً سمعه ينشد القصيدة فلما انتهى إلى قوله : حتى إذا ما استوى فى غرزها تثب ، قال : سَقَطَ واللهِ الرجلُ . وحكوا أن أبا عمرو بن العلاءِ قال له : أنشدنى : « مابالُ عينكَ منها الماءُ ينسكبُ » . فأنشده حتى انتهى إلى قوله : « حتى إذا ما استوى فى غرزها تثب » .

فقال أبو عمرو : ما قال عمك الراعى أحسن :

وهى إذا قام فى غَرْزِها كمثلِ السفينة أو أوْقَرُ
ولا تُعْجِل المرءَ قبل الركو بِ وهى بِرُكْبَتِهِ أَبْصَرُ(١)

وقال الكوفى : (. . . وعليه قول ذى الرُّمَّة :

تُصْغِى إذا شدَّها بالرحل جانحةً حتى إذا ما ٱسْتَوَىٰ فى ظَهْرِهَا تثبُ

والضمير فى تصغى لراحلته . والمعنى أنها مؤدبة تميل رأسها كأنها تسمع ، حتى إنها لا تنفر ولا تضجر إذا شد عليها الرحْل . والغرز الناقة

(١) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢/١٢٥ .

بمنزلة السرج للفرس ، وجنح إذا مال : يريد أنها نشيطة وقت ركوبها . وقد عيب عليه . زعموا أن أعرابياً سمعه ينشد هذه القصيدة فلما انتهى إلى قوله :

* حتى إذا ما استوىٰ فى ظهرها تثب *

قال : سَقَطَ واللهِ الرَّجُلُ . وحكوا أن أبا عمرو بن العلاء قال له : أنشدنى :

* ما بال عينك منها الماءُ ينسكبُ *

فأنشده حتى انتهى إلى قوله :

* حتى إذا ما استوى فى غرزها تثبُ *

فقال أبو عمرو : ما قال عمك الراعى أحسن ، وهى :

حتى إذا قام فى غَرْزِها   كمثل السفينة أو أوْقَرُ
ولا تُعْجل المرءَ قبل الركو   بِ وهى بركبته أبصرُ[1]

ومن أجل هذا لا نجد عند الكوفى إضافات مفيدةً فيما يتعلق بنسبة الشواهد ، لأن الشواهد التى نسبها جاء بنسبتها من ابن السيرافى ، وأهمل ما أهمله ابن السيرافى ، ولذلك ليس له فضل يذكر فى مجال نسبة الشواهد ، ولكن تبقى لكتابه قيمته ، لما فيه من شواهد كثيرة يأتى بها عند شرحه لشواهد سيبويه أو المفصل ، فتراه يستطرد فى شرحه ذاكراً شواهد أخرى من الباب نفسه . هذا إلى ما فى كتابه من عرضٍ لقضايا نحوية وصرفية كثيرة فى شىء من الإسهاب ، مع مناقشة بعض الآراء والخلافات بين النحاة وبيان وجه الخطإ والصواب فيها .

---

(١) شرح الكوفى الورقة ٢٤٢ . وانظر أمثلة أخرى فى ابن السيرافى ٢/١٢٢ ، والكوفى الورقة ٢٤١ ، وابن السيرافى ٢/١٤٢ ، والكوفى الورقة ٢٤٣ .

البابُ الأول

روايةُ شواهدِ سيبَوَيْهِ وتوثيقها

الفصل الأول
رواية كتاب سيبويه وأثرها في شواهده

(١)

فارق سيبويه - رحمه الله - الدنيا قبل أن يقرأ كتابه على الناس، وكانت قراءة العالم لكتابه على تلاميذه ، أو قراءتهم له بين يديه ، تُعَدُّ من الأُمور الأَساسية فى ذلك العصر حتى لا يُتهم طالب العلم بأَنه صُحُفى ، يأْخذ علمه عن الصحف ، بلا مشافهة للعلماء ؛ فكانت الرواية أمراً ضرورياً . ولذلك شك الباحثون فى نسبة كتاب العين إلى الخليل ابن أحمد لأَنه لم يؤخذْ عنه روايةٌ ، كما أَسقطوا رواية كثير من العلماء لأَنهم أخذوا علمهم عن الكتب . فنرى الأَزهرىَّ يعيب على أحمد بن محمد البُشْتى روايته عن الكتب دون مشافهة فيقول : (قد اعترف البشتى بأَنه لا سماع له فى شىء من هذه الكتب « أى : الكتب التى اعتمد عليها فى كتابه التكملة » ، وأَنه نقل ما نقل إلى كتابهِ من صحفهم ، واعتلَّ بأَنه لا يُزْرِى ذلك بمن عرف الغثَّ من السمين . وليس كما قال ، لأَنه اعترف بأَنه صُحُفِى ، والصُّحُفى إذا كان رأسُ ماله صُحُفاً قرأَها فإنه يُصَحِّف فيكثر ، وذلك أنه يُخبر عن كتب لم يسمعها ، ودفاترَ لا يدرى أَصحيح ما كُتب فيها أَم لا . وإنَّ أَكثرَ ما قرأْنا من الصحف التى لم تُضبط بالنقط الصحيح ، ولم يتولَّ تصحيحَها أَهلُ المعرفةِ لَسَقِيمَةٌ لا يعتمدها إلَّا جاهل)[1] .

---

(١) تهذيب اللغة للأزهرى ١/٣٣ ، وذكر فى ١/٣٤ - ٤٠ أمثلة من أغلاط البشتى وتصحيفاته .

ولقد يسر الله لكتاب سيبويه رجلاً أخذه عنه ، ثم تولى نشره فى الأجيال التى جاءت بعده . وهو أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش[١] . وكان الأخفش هذا تلميذاً وصديقاً لسيبويه لازمه فترة طويلة من حياته ، وأخذ عنه كتابه . ورُوى عنه أنه قال : (كان سيبويه إذا وضع شيئاً من كتابه عرضه عَلَىَّ ، وهو يرى أنّى أعلمُ به منه ، وكان أعلمَ منى ، وأنا اليوم أعلمُ به منه)[٢] .

وتُعد رواية الأخفش لكتاب سيبويه من أَجَلِّ الأعمال العلمية ، فلو لم يقم الأخفش بهذا العمل لأصبح الكتابُ مشكوكاً فى نسبته إلى صاحبه ، أو ربما صار فى عداد الكتب المفقودة . قال السيرافى : (والطريق إلى كتاب سيبويه الأخفش ، وذلك أن كتاب سيبويه لا نعلم أحداً قرأه على سيبويه ، ولا قرأه عليه سيبويه ، ولكنه لما مات سيبويه قُرِئ الكتاب على أبى الحسن الأخفش)[٣] . وقال أبو الطيب اللغوى : (كان الأخفش أسنَّ من سيبويه ، ولكن لم يأخذ عن الخليل ، وهو الذى تكلم على كتاب سيبويه وشرحه وبَيَّنَه ، وهو معظَّم فى النحو عند البصريين والكوفيين)[٤] . وروى أبو الطيب اللغوى أيضاً عن الكسائى قوله : (لم يكن فى القوم - يعنى البصريين - أعلم من الأخفش ، نَبَّههم على عَوَارِ الكتاب وتركهم . يعنى كتاب سيبويه)[٥] .

(١) راجع ترجمته فى : مراتب النحويين ٦٨ ، أخبار النحويين البصريين ٣٩ ، طبقات الزبيدى ٧٢ ، الفهرست ٨٣ ، نزهة الألباء ١٣٣ ، وفيات الأعيان ٢/١٢٢ ، معجم الأدباء ١١/٢٢٤ ، إنباه الرواة ٢/٣٦ . وفى هامشه مصادر أخرى .

(٢) معجم الأدباء ١١/٢٢٦ ، وانظر مراتب النحويين ٦٩ ، والمعارف لابن قتيبة ٥٤٦ .

(٣) أخبار النحويين البصريين ٣٩ . وينبغى أن نذكر هنا أن الزيادى قرأ الكتاب على سيبويه ولكنه لم يتمه ، ولم يُرْوَ عنه ، انظر معجم الأدباء ١/١٥٨ .

(٤) مراتب النحويين ٦٨ .

(٥) « « ٦٨ .

وقرأ الكتاب على الأَخفش ثلاثة من رجال ذلك العصر ، صاروا فيما بعد من أَجلِّ علماءِ اللغة . وهم أَبو عثمان المازنى (ت ٢٤٩ هـ) وأَبوعمر الجرمى (ت ٢٢٥ هـ) وأَبو حاتم السِّجِسْتَانىّ (ت ٢٥٥ هـ) .

وتُوجَّهُ إلى أَبى الحسن الأَخفش هنا تهمةٌ سيئةٌ . فينسب إليه أنه كان ينوى ادعاءَ كتاب سيبويه لنفسه . يقول أَحد الباحثين المحدثين فى كتابه عن أَبى عثمان المازنى ، فى أَثناءِ حديثه عن صداقة المازنى بأَبى عمر الجرمى: (ويبدو أَنَّ صداقتهما كانت مبكرة . فقبْلَ أَنْ يَطَّلعا على كتاب سيبويه ، وحين احتاجا إلى قراءَته كان المال هو العائق الأَول فى سبيل أَبى عثمان ، فلم يتوانَ الجرمىُّ فى الصرف والبذل ، فقصدا الأَخفش، وكان الأَخير قد ادعى الكتاب لنفسه ، فقال أَحدهما للآخر : كيف السبيل إلى إظهار الكتاب ومنع الأَخفش من ادعائه ؟ فقال له : أَنْ نقرأَه عليه ، فإذا قرأْناه عليه أَظهرناه وأَشعنا أَنه لسيبويه فلا يمكنه أَن يدعيه ، وكان أَبو عمر الجرمى مُوسراً ، وأَبو عثمان مُعْسِرًا ، فبذل له شيئاً من المال على أَن يُقْرِئَهُ وأَبا عثمان المازنى كتابَ سيبويه فأَجاب إلى ذلك)[1] . ولم أَجد أَحداً من الذين ترجموا للأَخفش ذكر هذه القصة باستثناء ابن الأَنبارى وياقوت الحموى . فقد أَهملها السِّيرافى والزُّبيدى وأَبو الطَّيِّب اللغوى وابن النديم وابن خِلِّكَان والقِفْطى والسيوطى . واكتفوا بالقول بأَن أَبا عثمان المازنى وأَبا عمر الجرمى كانا ممن قرأَ كتاب سيبويه على الأَخفش .

أَما ياقوت الحموى فقال : (. . . وكان الأَخفش يستحسن كتاب سيبويه كلَّ الاستحسان ، فتوهم الجرمى والمازنى أَن الأَخفش قد همَّ أَن

---

(١) أبو عثمان المازنى ومذاهبه فى الصرف والنحو ، لرشيد عبد الرحمن العبيدى ٢٤ .

يدعىَ الكتاب لنفسه ، فتشاورا فى منع الأَخفش من ادعائه ، فقالا : نقرؤه عليه . . . الخ)(١) . وينبغى ملاحظة أَن ياقوت نفسه كان يشك فى هذه القضية - فيما يبدو - وإلا فما أَوردها بهذه الصورة التى تنسب التوهم إلى الجرمى والمازنى . أَما صاحب نزهة الأَلباء فهو أَقدم من ذكر القصة ، ويبدو أَن ياقوت نقلها منه ، ونراه يوردها بصيغة التمريض فيقول : (ويقال إن أَبا الحسن الأَخفش لما رأَى أَن كتاب سيبويه لا نظير له فى حُسنه وصحته ،وأَنه جامع لأُصول النحو وفروعه استحسنه كلَّ الاستحسان ، فيقال إن أَبا عمر الجرمى وأَبا عثمان المازنى - وكانا رفيقَيْنِ - توهما أَن أَبا الحسن الأَخفش قد همَّ أَن يدعى الكتاب لنفسه ، فقال أَحدهما للآخر كيف السبيل إلى إظهار الكتاب ومنع الأَخفش من ادعائه ؟ فقال له : نقرؤه عليه ، فإذا قرأْناه عليه أَظهرناه وأَشعنا أَنه لسيبويه فلا يمكنه أَن يدعيه . وكان أَبو عمر الجرمى موسراً وأَبو عثمان المازنى مُعْسراً ، فأَرغب أَبو عمر الجرمى أَبا الحسن الأَخفش وبذل له شيئاً من المال على أَنه يُقْرِئُهُ وأَبا عثمان المازنى الكتابَ ، فأَجاب إلى ذلك ، وشرعا فى القراءَة عليه ، وأَخذا الكتاب عنه ، وأَظهرا أَنه لسيبويه وأَشاعا ذلك ، فلم يُمَكِّنا أَبا الحسن أَن يدعىَ الكتاب ، فكانا السبب فى إظهار أَنه لسيبويه ، ولم يسند كتاب سيبويه إليه إلا بطريق الأَخفش فإن كل الطرق تستند إليه)(٢) . واستعمال ابن الأَنبارى لكلمة « يقال » فى النص مرتين دليل على عدم اطمئنانه إليه ، ولهذا لا نستطيع أَن ننسب هذه التهمة إلى الأَخفش ، بل إننا ننكرها لسببين :

الأَول : أَنَّ الراويَيْنِ اللَّذَيْنِ ذكرا هذه القصة أَورداها بصيغة

---

(١) معجم الأدباء ١١/٢٢٥.

(٢) نزهة الألباء ١٣٣ - ١٣٤ .

الارتياب فيها ، فقد نسبا التوهم إلى الجرمى والمازنى ، والتوهم لا يقوم دليلاً على صحة الادعاء ، كما أنهما لم يذكرا المصدر الذى أخذا عنه تلك القصة .

الثانى : أن كتاب سيبويه كان معروفاً لدى بعض العلماء ، فليس فى استطاعة الأخفش أن يدعيه لنفسه ، فقد ذكرنا فيما مضى أن إبراهيم ابن سفيان الزيادى قرأ الكتاب على سيبويه ولكنه لم يتمه(١) . كما أن الأصمعى فَسَّر بعض أبيات الكتاب على غير ما فسَّرها سيبويه ، فناظره سيبويه فى المسجد الجامع(٢) . وذهاب الجرمى والمازنى إلى الأخفش لقراءة الكتاب عليه دليل واضح على أن الكتاب كان معروفاً عند بعض علماء البصرة ، وإخفاؤه أمرٌ عسيرٌ جدًّا ، يصعب تحقيقه .

يضاف إلى هذا أن الأخفش كان ثقة مأموناً ، لا يعقل أن يأتى بمثل هذا العمل ، وكان مُوَثَّقاً عند العلماء ؛ فكان أبو العباس ثعلب يفضله ويقول : كان أوسع الناس علماً(٣) . وحكى ثعلب أيضاً ، قال : دخل الفَرَّاءُ على سعيد بن سلم فقال : قد جاءكم سَيِّدُ أهل اللغة ، وسيِّدُ أهل العربية . فقال الفراءُ : أما ما دام الأخفش يعيشُ فَلَا(٤) . ولذلك فإننا نستبعد كلَّ الاستبعاد أن يكونَ الأخفش قد هَمَّ أن يدعى الكتاب لنفسه ، بل كان صاحب الفضل فى نشره وتعريف الناس به .

وبعد أَنْ قرأ المازنى والجرمى الكتاب على الأخفش صار الكتاب مشهوراً بين الناس ، ثم تولى هذان العالمان إقراءه للناس : فقرأه على

---

(١) معجم الأدباء ١/١٥٨ .
(٢) معجم الأدباء ١٦/١٢٥ .
(٣) أخبار النحويين البصريين ٤٠ ، نزهة الألباء : ١٣٤ .
(٤) وفيات الأعيان ٢/١٢٣ ، معجم الأدباء ١١/٢٢٦ .

أبي عثمان المازنى أبو على الدِّينَوَرِىّ . وأبو الفضل الرِّيَاشِىّ . وأبو العباس المُبَرِّد . وغيرهم . وقرأة على الجرمى أبو إسحاق الزيادىّ . وأبو محمد التَّوَّزِىّ .

وكان لهؤلاءِ المذكورين فَضْلُهم فى نشر الكتاب ، ويُعَدُّ أبو العباس المبرد صاحبَ الفضل الأكبر فى نشر الكتاب بعد الأخفش ، فقرأه عليه جمعٌ كثير من العلماءِ ، منهم أبو إسحاق الزَّجَّاج ، وابن السَّرَّاج ، وأبو الحسين ابن وَلَّاد ، وابن دَرَسْتَوَيْهِ . وابن كَيْسان ، وأبو بكر مَبْرَمان وغيرهم . وقرأه على هؤلاءِ تلاميذهم من بعدُ[1] ، حتى أصبح العالم فى النحو لا يعد عالماً إلا إذا قرأ الكتاب وفهمه ، وصار طلبة العلم يرحلون من بلدهم إلى العلماءِ المشهورين لأخذ الكتاب عنهم مشافهةً وسماعاً ، فبلغ عدد الذين يقرأون الكتاب فى حلقة أبى على الفارسى وحدها أكثر من ثلاثين رجلاً[2] .

وكان لِنَقَلَةِ الكتاب ورواتِهِ أثرٌ واضحٌ فيه ، ويتجلى هذا الأثر فى تلك التعليقات والشروح التى أضافوها إلى الكتاب ، وميزوها برموز خاصة ، يدل كلُّ رمز منها على قائل التعليق أو الشرح ، وربما يُذْكَرُ ٱسْمُ الشخص كاملاً فى الكتاب ثم يرد بعدَ ذكرِ اسمِهِ تعليقُهُ أو شرحُهُ أو زيادَتُهُ على كلام سيبويه .

وأكثر الناس أثراً فى الكتاب أبو الحسن الأخفش فنجد له فى النسخ التى وصلت إلينا من كتاب سيبويه الكثيرَ من التعليقات ، يوضح فيها قولاً ، أو يناقش رأياً ، أو يضيف شيئاً يتممُ به ناقصاً ، أو يشرح مشكلاً ، أو غير ذلك من الأُمور .

---

(١) راجع الجداول فى آخر هذا الفصل لمعرفة طرق رواية الكتاب .
(٢) إنباه الرواة ٢/٣٨٧ .

يقول أبو الحسن الأخفش معلّقاً على كلام سيبويه حول عدم دخول الجر على الأفعال: (لا يدخلُ الأَفعالَ الجرُّ ، لأَنه لا يُضافُ إلى الفعل . والمضاف إليه يقوم مقام التنوين ، وهو زيادة فى المضاف كما أن التنوين زيادة ، فلم يجزْ أَنْ نقيم الفعلَ مقامَ التنوين . لأَنه لا يكون فِعْلٌ إلا وله فاعل ، فلم يحتمل الفعل زيادتين . ولم يبلغ من قوة التنوين وهو واحد أَنْ يقومَ مقامَهُ اثنان ، كما لم يحمل الاسمُ الأَلفَ واللامَ مع التنوين)[1] .

ويقول مضيفاً إلى كلام سيبويه عند حديثه عن أقسام الكلام : (ومنه الخطأُ ، والخطأُ ما لا تَعْمده . وأَما المُحال فهو مالا يصحُّ له معنى ، ولا يجوز أَن تقولَ فيه صدق أَو كذب ، لأَنه ليس له معنى . أَلا ترى أَنك إذا قلت : أَتيتُكَ غداً ، لم يكن للكلام معنى تقول فيه صدق ولا كذب)[2] .

ويقول أيضاً بعد قول سيبويه عن لاتَ : ولا تجاوزُ بها هذا الحينَ رفعتَ أَو نصبتَ (لاتَ لا تعملُ شيئاً فى القياس ، لأَنها ليست بفعل . فإذا كان ما بعدها رفعاً فهو على الابتداء . ولم تعمل لاتَ فى شىء رفعتْ أَو نصبتْ)[3] .

ويقول أَيضاً بعد قول سيبويه : وتقول أَعبدُ الله أَخوه تضربُه ، كما تقول : أَ أَنتَ زيدٌ ضربْتَهُ ، لأَن الاسم ها هنا بمنزلة مبتدأ ليس قبله شىء . وإن نصبته على قولك : زيداً تضربُه ، قلت : أَزيداً أَخاه تضربُه ، لأَنك نصبتَ الذى من سَبَبِهِ بفعلٍ هذا تفسيرُه – (أَزيداً أَخاه تضربُهُ ، الوجهُ النصْبُ ، لأَن زيداً ينبغى أَنْ يُرْفَعَ بفعل مُضْمر ،

---

(١) كتاب سيبويه ، طبعة هارون ١/١٥ .

(٢) كتاب سيبويه طبعة هارون ١/٢٦ .

(٣) كتاب سيبويه طبعة هارون ١/٥٨ ، ونسخة الرباط ص ٢٠ .

وذلك الفعلُ يقع على أَخيه . وأَما أَزيدٌ أَخوه يضربُه فليس الفعل من زيد فى شيء ، لأَنه إنما وقع فى الأَخ . وليس الفعلُ لزيد إلا فى قولِ مَنْ قال زيداً ضربته . وأَما من يقول أَزيداً أَخاه يضربُه ، فينصب الأَخ بفعل مضمر ، وينصب زيداً بفعل آخر هذا فى المضمرِ تفسيرُه . وقد قال قوم : لا نقول فى زيد إلَّا الرفعُ وإن نصبنا الأَخَ ، لأَن الذى يقع على الأَخ مضمر ، فيكون تفسيراً لمضمر يقع على زيد . فنقول : أَليس المضمر الذى وقع على الأَخ قد فسَّره الفعل الآخر الظاهر ، وقد استبان حتى صار كالظاهر ، فكيف لا يُفَسِّر المضمرَ الأَولَ ، وكيف لا يكون الفعلُ الظاهرُ تفسيراً لهما جميعاً ، إذْ كانا فعلينِ وكانا فى معنى هذا الظاهر)[1]

أَما تلميذا الأَخفشِ: المازنىُّ والجرمىُّ،فلهما أَيضاً تعليقات كثيرة على نصوص الكتاب ، نجدها منثورة فى ثناياه ، وترد عادة قبل كلام الجرمى عبارة: (قال أَبو عمر) ، وقبل كلام المازنى عبارة: (قال أَبوعثمان). فمن تعليقات الجرمى ما قاله تعليقاً على كلام سيبويه على عبارة « دخلت البيت » وأَمثالها (قال الجرمى : دخلتُ البيتَ لم يُحذف منه حرف الجرّ ، ولا من الأَفعال ما يتعدى بحرف جرٍّ وبغير حرف جرٍّ نحو جئتك وجئت إليك . قال : غلط فى هذا سيبويه)[2] . وقال بعد قول سيبويه — وتقول

(١) كتاب سيبويه طبعة هارون ١/١٠٥ . ولولا خوف الإطالة لذكرت أمثلة أخرى من تعليقات الأخفش على الكتاب . ولكن يمكن مراجعة هذا التعليقات فى الكتاب طبعة هارون : جـ١ / ١٧ ، ١٨ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٨ ، ١٤١ ، ٢٠٥ ، وجـ٢ / ٣٧٥ ، وجـ٣/٢٣ ، ٣٨ ، ٧٩ ، ١٥٧ ، ٢٠٢ ، ٣٢٢ ، ٣٧٠ ، ٥٩٢ ، ٦٠٣ ، ٦٣٨ ، وجـ٤ / ٢٣ ، ٣٠ ، ٤١ ، ٤٤ ، ١٤٢ ، ١٦٨ ، ٣٦٠ ، ٣٧٥ ، ٤٥٠ ،وراجع أيضاً طبعة باريس : ١ / ٤٤ ، ١٦٣ ، ٣٧٢ ، ٣٩٣ ، ٤٠٥ ، ٢/٣٤٣ . ومخطوطة الرباط ٢٩٦ ، ومخطوطة بغداد ١٥١ ، ٣٣٥ .

(٢) الكتاب ، طبعة هارون ١/١٦٠ .

في الإضافة إلى مُحَيٍّ : مُحَيِّيٌّ ، وإن شئت قلت : مُحَوِيٌّ (هذا أجود الوجهين ، كما قلت : أُمَوِيٌّ وأُمَيِّيٌّ ، نظير الأول)[1] .

ومن أمثلة تعليقات المازني قوله معلِّقاً على قول سيبويه - فإن قلت : ما أتاني أحدٌ إلا أبوك خيرٌ من زيدٍ ، وما مررتُ بأحدٍ إلا عمروٌ وخيرٍ من زيدٍ ، وما مررتُ بأحدٍ إلَّا عمرٍو خيرٍ من زيدٍ ، كان الرفع والجر جائزين - (قال أبو عثمان : والنصبُ عندي الوجه ، ولا يكون خير من زيد صفة لأحد ، لأن المبدل منه لَغْوٌ فلا يُوصف ، وقد أبدلت منه عَمراً ، فلما نصب عمراً زال عنه الإبدال)[2] .

وقال معلقاً على قول النابغة الجعدي :

قُرومٍ تسامى عند بابٍ دفاعُهُ كأَنْ يؤخذُ المرءُ الكريمُ فيُقتَلَا

(قال أبو عثمان : أنا لا أنشده إلا كأَنْ يؤخذَ المرءُ الكريمُ ، فأنصب يؤخذ ، لأنها « أنْ » التي تنصب الأفعال دخلتْ عليها كاف التشبيه)[3] .

وقال معلِّقاً على قول سيبويه - وتقول : إذا قلت : هذا رجلٌ أفعَلُ ، لم أصرفه على حالٍ ، وذلك لأنك مَثَّلْتَ به الوصف خاصة ، فصار كقولك كلٌّ أفْعَلَ زيدٌ نَصبٌ أبداً ، لأنك مثَّلْت به الفعل خاصة - (قال أبو عثمان : أخطأ ، ينبغي له أن ينصرف ، وإلا نَقَضَ جميع قوله ، لأنه أفعل ليس بوصف ، إنما هو مثال للوصف ، وليس يمتنع إلا من صَرفِ أفعل الذي هو وصف ، فصار كقولك : كلُّ أفعلَ زيدٌ نصبٌ أبداً ، لأنك مثلت به الفعل خاصة)[4] .

---

(١) الكتاب ، طبعة هارون ٣/٣٧٣ . وانظر أمثلة أخرى من تعليقات الجرمي على الكتاب في طبعة هارون ٣/٣٧٧ ، ٣/٣٨٦ .

(٢) الكتاب ، طبعة هارون ٢/٣٣٦ ، وطبعة باريس ١/٣٢٤ .

(٣) الكتاب طبعة هارون ٣/١٤١ .

(٤) الكتاب طبعة هارون ٣/٢٠٤ . وانظر تعليقات أخرى للمازني في الكتاب طبعة هارون ٣/٢٠٣ ، ٢٩٣ ، ٥٨٤ .

وإذا تركنا هؤلاء العلماء ، وانتقلنا إلى من جاء بعدهم من رجال القرن الثالث ، نجد أنهم لم يتوقفوا عن التعليق على الكتاب ، فهنالك تعليقات للزَّجّاج والمُبَرِّد وابن السَّرّاج وابن كَيْسان وأبي على الفارسيّ وغيرهم[١] . وقد أفردتْ أقوالُ هؤلاءِ جميعاً عن كلام سيبويه ، فنراها إما في هوامش النسخ ، أو داخلةً في صلْب الكتاب مع نسبتها إلى أصحابها .

ومما جاء في أول نسخة المدينة من الكتاب[٢] (نقلت هذه النسخة من أصل منقول من أصل أبي على الفارسي مقروء عليه . وهذه الترجمة مثبتة فيه هكذا بخط كاتبه : نسختُ هذه الترجمة من أصل القصْرى الذى كان يعتمد عليه أبو على . اعلم أن ما كان علامته (مح) فهو فى نسخة المبرد بخط يده . وما كان علامته (ح) فهو من نسخة أبى إسحاق الزَّجّاج ، وهى نسخة وقعت إلى أبى على مُصْلَحَةً بخط الزجاج . وذلك أنه كان للزجاج نسختان ، فالأُولى عارض بها إسماعيل الوَرّاق ، وما كان فيها من زيادة فقد بينه إسماعيل الوَرّاق ، وعارض أبو على بالنسخة الثانية ، وما كان فيها من زيادة فقد بينه وجعل علامته (ح). وعارض أبو على أيضاً كتابه بنسخة أبى بكر بن السَّرّاج التى نسخها من نسخة أبى العباس ، وما كان فيها من زيادة فقد بينه وجعل علامته (س) . وقرأ أبو علىّ أيضاً كتابه على أبى بكر ، وأبو بكر ينظر فى كتابه ، فما كان من زيادة فقد بينه وجعل علامته (عنده) وما كان

---

(١) على هوامش نسخة المدينة هوامش كثيرة لهؤلاء العلماء . وقلما تخلو هوامش نسخة من نسخ الكتاب من تعليقات العلماء عليه .

(٢) مخطوطة كتاب سيبويه ، نسخة المدينة المنورة ، الورقة الأولى . وانظر كذلك مقدمة لبعة باريس فى إحدى النسخ النص نفسه ، وانظر طبعة هارون ١/٤٥ .

علامته (فا) فإنه من كلام أبي على . وإنما جعل هذه علامته لأنه يريد فسّرته أنا . قال لنا أبو الحسن على بن عيسى : ما أراد هذا ، ولكنه علامة من فارسىّ . واعلم أن إسماعيل الوراق نسخ من الكتاب الرسالة وبعض الفاعل من نسخة الكِلابِزِىّ بالبصرة ، ثم تمم باقى الكتاب إلى آخره من نسخة الزجاج وقرأها عليه . وما كان علامته (نسخة) فإنه من النسخ المجهولة ، منها شئ بفارس عارض أبو على به كتابه وهو مُعَلَّمٌ . ومنها ما ليس بفارس بل ببغداد ، عارض أبو على به كتابه فعلامته نسخة مهملة . وما كان علامته (هـ) فإنه من نسخة كانت عند بنى طاهر مقروءة على علىّ بن عبد الله بن هانىء) .

هذا ما تركه العلماء – رواة الكتاب – من أثر فى نصوصه . أما شواهد الشعر فيه فآثار رواة الكتاب ونَقَلَتِهِ واضحة فيها تمام الوضوح . وتبرز هذه الآثار فى ثلاثة جوانب أساسية :

– الجانب الأول : عدد الشواهد .

– الجانب الثانى : نسبة الشواهد .

– الجانب الثالث : إضافات متنوعة للإصلاح أو للتوضيح والبيان .

(٢)

أما عدد الشواهد فى الكتاب فذلك أمر يصعب الوصول فيه إلى نتيجة مرضية ، لأنَّ نُسخ الكتاب تختلف فى عدد الأبيات الواردة فى كل واحدة منها . ولدينا عن الجرمى عبارة مشهورة يقول فيها : (نظرتُ فى كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتاً ، فأما الألف فعرفتُ أسماء

قائليها . وأَما الخمسون فلم أَعرف قائليها)[١] . ولكن عدد الشواهد فى إحصائى – اعتماداً على طبعة بولاق – بلغ أَلفاً وستة وخمسين بيتاً ، وربما يكون الجرمى قد غفل عن ستة شواهد ظنها من المكرر ، وهى ليست كذلك ، لأَن البيت قد يَرِدُ شاهداً فى موضع من الكتاب ثم يَرِدُ فى موضع آخر مرتبطاً بشاهد آخر ، فيظنه قارئ الكتاب من المكرر ، أَو لعلَّ الجرميَّ أَهمل ستةَ شواهد لأَنه لم يتنبه إلى أَنها من الشعر .

فمن الشواهد التى ربما خفيت على الجرمى قول الشاعر :

يا بؤسَ لِلحربِ التى وضعتْ أَراهطَ فاسْتَراحوا

فلم يرد من هذا البيت فى الكتاب سوى قطعة صغيرة ، وهى (يا بؤس للحرب)[٢] .

وربما خفى عليه أَيضاً قول حسَّانَ بنِ ثابت :

دَعُوا التَّخَاجُؤَ وامْشُوا مِشْيَةً سُجُحاً إنَّ الرجالَ ذوو عَصْبٍ وتذكيرِ

إذ لم يرد من هذا البيت سوى قوله : (مِشْيَةً سُجُحاً)[٣] .

وربما خفى عليه أَيضاً قول الشاعر :

* ولم أَسمع به قِيلاً وقَالا[٤] *

أَو ربما يكون قد أَهمله متعمداً لأَنه ليس بشعر فى نظره .

ولعل الجرمى أَهمل أَيضاً عند عَدِّهِ للشواهد قول الشاعر :

* ومن عِضَةٍ ما يَنْبُتَنَّ شَكِيرُها[٥] *

---

(١) طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ٧٥ .
(٢) كتاب سيبويه ١/٣١٥ .
(٣) الكتاب ٢/٣١٥ .
(٤) الكتاب ٢/٣٦ .
(٥) الكتاب ٢/١٥٣ .

لأنه مَثَلٌ دَخَلَ فى شعرٍ .

ومن الشواهد التى أُرجح أَن الجرمى عَدَّها من المكرر وهى ليست كذلك ، قول عمرو بن امرىء القيس الأَنصارى :

* يا مالِ والحقُّ عنده فَقِفُوا *

حيث ورد فى الكتاب فى موضعين[١] ، ورد فى الموضع الأَول العجز فحسب ، وفى الموضع الثانى ورد هكذا :

يا مالِ والحقُّ عنده فقفوا ... تُؤتونَ فيه الوفاءَ مُعْتَرِفا

والبيت مُلَفَّق من بيتين ، صواب إنشادهما :

إن بجيراً عَبْدٌ لِغَيرِكمُ ... يا مالِ والحقُّ عنده فقفوا
تُؤتونَ فيه الوفاءَ معترفاً ... بالحقِّ فيه لكم فلا تَكِفُوا[٢]

ولذا ينبغى عدهما بيتين ، استُشهد بالبيت الأَول فى الموضع الأَول ، وبالبيت الثانى فى الموضع الثانى ، وقد أَعطيتهما لذلك رقمين فى إحصائى للشواهد . .

ومن الشواهد التى أُرجح أَيضاً أَنَّ الجرمى قد عدَّه من المكرر فأَسقطه من إحصائه قول الراجز :

وبلدةٍ ليس بها أَنيسُ ... إلا اليعافيرُ وإلا العيسُ

وقد ورد الشطر الأَول وحده فى موضع من الكتاب ، وورد مقترناً بالشطر الثانى فى موضع آخر[٣] . وفى الشطر الأَول شاهد على واو رُبَّ ،

---

(١) الكتاب : ١/٣٣٥ ، ٤٥٠ .
(٢) انظر الخزانة ٢/١٩٠ ، وجمهرة أشعار العرب ٦٦٢ .
(٣) انظر الكتاب ١/١٣٣ ، ٣٦٥ .

وفى الشطر الثانى شاهد على استثناء اليعافير والعيس من « أنيس » ، ورفعهما على البدل ، فهما بيتان ، فى كل بيت شاهد ، وليسا بيتاً واحداً .

هذه ستة أبيات ، لو أسقطناها من الرقم الذى ذكرته - وهو ألف وستة وخمسون بيتاً - لبقى لدينا ألف وخمسون بيتاً ، وهو عدد يطابق رواية الجرمى حول عدد الشواهد .

ولكننا نجد من المعاصرين الأستاذ أحمد راتب النفاخ قد أحصى شواهد سيبويه فى فهرسته لها ، فذكر أن عددها فى طبعة بولاق ، حسب إحصائه سبعة وأربعون بيتاً وألف بيت[١] .

ويرجع الخلاف فى عدد الشواهد بين إحصائى وإحصاء الأستاذ النفاخ إلى سببين :

السبب الأول : أسقط الأستاذ النفاخ شاهدين ، فلم يذكرهما ، والشاهدان :

١ - يا بؤس للحرب التى   وضعت أراهط فاستراحوا[٢]

أغفله النفاخ لورود قطعة منه وهى : « يابؤس للحرب » .

٢ - ولم أسمعْ به قِيلاً وقَالا[٣] .

أغفله النفاخ لظنّه إياه نثراً .

السبب الثانى : جعل الأستاذ النفاخ بعض الشواهد من المكرر ، وهى ليست كذلك . ويدخل ضمن هذا النوع ثمانية شواهد ، وردت فى موضع مفردةً أو مع بيت آخر ، ووردت فى موضع ثان مرتبطةً

(١) فهرس شواهد سيبويه لأحمد راتب النفاخ ص ٩ .

(٢) الكتاب ١/٣١٥ .

(٣) الكتاب ٢/٣٦ .

بشاهد آخر ، وهذا النوع من الشواهد لا يُعد من الشواهد المكررة ، لأن فى كل بيت منها موضعَ شاهد. والأبيات :

١ — كم عمة لك يا جريرُ وخالة فَدْعاء قد حَلَبَتْ علىَّ عِشَارى
شَغَّارَةً تَقِذُ الفَصيلَ بِرِجْلِها فَطَّارَةً لِقَوادِمِ الأَبْكَارِ

ورد البيتان معاً فى موضع من الكتاب[(١)] ، والشاهد فى البيت الثانى ، وذُكر الأولُ لارتباطه به فى المعنى ، ثم ورد البيت الأول وحده فى موضعين آخرين من الكتاب، شاهداً على « كم عمةٌ » ، « كم عمةً » فعدَّهما الأُستاذ النفاخ مَرَّةً واحدة — فيما أُرَجِّح — وجعلهما من الأبيات المكررة ، وليس الأمر كذلك. أما السبعة الأُخرى فهى :

٢ — سالتانى الطلاقَ أن رأتانى قلَّ مالِى ، قد جِئْتُمانِى بِنُكْرِ
وَىْ كأَنْ مَنْ يكنْ له نَشَبٌ يُحْ بَبْ ومن يفتقرْ يعش عيشَ ضُرِّ[(٢)]

٣ — سَلِّ الهمومَ بكلِّ مُعْطِى رأسِهِ ناجٍ مُخالِطِ صُهْبَةٍ متعيِّسِ
مُغتالِ أَحْبُلِهِ مُبينٍ عُنْقُهُ فى مَنْكِبٍ زَبَنَ المَطِىَّ عَرَنْدَسِ[(٣)]

٤ — وبلدةٍ ليس بها أَنيس[(٤)]
إلا اليعافيرُ وإلا العيسُ

٥ — يا مالِ والحقُّ عنده فقفُوا تؤتونَ فيه الوفاءَ مُعترفَا[(٥)]

هما بيتان لُفِّقَا معاً ، كما مَرَّ قبل قليل .

---

(١) الكتاب ١/٢٥٣ ، وانظر ١/٢٩٣ ، ٢٩٥ حيث استشهد بالأول وحده .
(٢) الكتاب ١/٢٩٠ ، والشاهد فى البيت الثانى ، والكتاب ٢/١٧٠ ، والشاهد فى البيت الأول ، وأورده سيبويه منفرداً .
(٣) الكتاب ١/٨٥ ، البيت الأول وفيه الشاهد ، والكتاب ١/٢١٢ ، وأوردهما معاً ، والشاهد فى البيت الثانى
(٤) الكتاب ١/١٣٣ الشطر الأول ، ١/٣٦٥ الشطران معاً .
(٥) الكتاب ١/٣٣٥ ، ٤٥٠ .

٦ ـ أَلا هل لهذا الدهرِ من مُتَعَلَّلِ عن الناس مَهْمَا شاءَ بالنَّاسِ يَفْعَلِ
وهذا رِدائِي عنده يَسْتَعِيرُهُ لِيَسْلُبَنِي نَفْسِي أَمالِ بنَ حَنْظَلِ[(١)]

٧ ـ كأَنَّا يوم قُرَّىٰ إنمـا نقتـل إيَّانا
قتلْنا منهم كلَّ فَتًى أَبيضَ حُسَّانا[(٢)] .

٨ ـ فَهَلْ يَمْنَعَنِّى ٱرْتِيَادِى البِلَا دَ من حَذَرِ الموتِ أَنْ يَأْتِيَنْ
ومِنْ شَانِئٍ كَاسِفٍ وجهُهُ إِذَا ما ٱنْتَسَبْتُ له أَنْكَرَنْ[(٣)]

وإذا أَضفنا هذه الشواهد العشَرة إلى إحصاءِ الأُستاذ النفاخ يصبح العدد سبعةً وخمسين بيتاً وأَلفَ بيتٍ ، أَى بزيادة بيت عن الإحصاء الذى قمتُ به ، وهو بيت عَدَدْتُهُ من المنثور ، وأَورده الأُستاذ النفاخ فى آخر فهرس شواهد سيبويه ، وهو : (ما بالُ قَيْسٍ والبُرِّ يَسْرِقُه)[(٤)] . فإذا أَسقطناهُ من العدد صار مجموع الشواهد فى إحصائى وإحصاءِ الأُستاذ النفاخ ستة وخمسين بيتاً وأَلف بيت .

وكان رواة الكتاب ونقلته من العلماء يزيدون فى شواهده رغبة منهم فى زيادة الإيضاح والبيان ، ونجد هذه الزيادات فى أَماكن متفرقة من الكتاب ، منسوبة إلى أَصحابها . فمما زاده الأَخفش فى شواهد الكتاب قول العُجَيْر السلولى :

فبيناهُ يَشْرِى رَحلَهُ قال قائلٌ لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ المِلاطِ نَجِيبُ[(٥)]

---

(١) الكتاب ١/٣٣٢ ، أورد البيتين والشاهد فى البيت الثانى ، وذكر معه الأول ليبين أن القوافى مجرورة ، والكتاب ١/٤٣٧ أورد البيت الأول وحده شاهداً على الجزم بمهما .

(٢) الكتاب ١/٢٧١ والشاهد فى البيت الثانى ، والكتاب ١/٣٨٣ والشاهد فى البيت الأول .

(٣) الكتاب ٢/١٥١ أورد البيت الأول وحده وفيه الشاهد . وفى ٢/٢٩٠ أورد البيتين ، وفى كل واحد منهما شاهد .

(٤) فهرس شواهد سيبويه ١٥٩ .

(٥) شرح أبيات سيبويه ١/٢١٨ ، وتحصيل عين الذهب ١/١٣ — ١٤ .

وقول الفرزدق :

ومامثلُه فى النـاسِ إلا مُملَّـكاً أبو أُمِّهِ حَىٌّ أبوهُ يُقارِبُه[١]

وقول قيس بن زهير :

أَلم يأْتيكَ والأَنباءُ تُنمِى بما لاقتْ لبونُ بَنِى زِيادِ[٢]

وزاد أَبو الحسن الأَخفش أَيضاً قول الشاعر :

فَزَجَجْتُها بِمِزَجَّة زَجَّ القلوصَ أَبِى مَزادَه[٣]

ومما زاده أَبو الحسن الأَخفش أَيضاً فى باب من أَبواب الكتاب ، وهو من الأَبيات التى استشهد بها سيبويه فى باب آخر ، قول الشاعر :

دعوتُ لِمَا نابَنِى مِسْوَرًا فلَبَّى فَلَبَّىْ يَدَىْ مِسْوَرِ[٤]

هذا ما زاده الأَخفش فى شواهد الكتاب . أَما ما زاده المازنى فقول المُخَبَّل السَّعْدِى :

أَتهجرُ ليلىٰ لِلْفراقِ حبيبَها وما كان نفساً بالفراقِ تَطِيبُ[٥]

وقول الشاعر :

إِنَّ الفَرزدقَ صَخْرةٌ عَادِيَّةٌ طالتْ فليس تنالُها الأَوْعَالا[٦]

---

(١) تحصيل عين الذهب ١/١٤ .

(٢) تحصيل عين الذهب ١/١٤ . ويلاحظ أن البيت زاده الأخفش فى هذا الباب ، ثم استشهد به سيبويه فى باب آخر ، الكتاب ٢/٥٩ . وانظر أيضاً نسخة بغداد ٧ ، وطبعة هارون ١/٣٢ .

(٣) انظر الكتاب طبعة هارون ١/١٧٦ ، وطبعة باريس ١/٧٤ ، وتحصيل عين الذهب ١/٨٨ ، ومخطوطة بغداد من الكتاب الورقة ٣٦ . ومخطوطة المدينة (بلا رقم) ومخطوطة الرباط ص ٦١ ، وذكر الزمخشرى أن البيت واقع فى بعض نسخ الكتاب ، انظر ابن يعيش ٣/١٩ .

(٤) انظر الكتاب طبعة باريس ١/١٤٨ .

(٥) انظر الكتاب طبعة هارون ١/٢١١ ، ومخطوطة الرباط ٧١ ، ومخطوطة بغداد : ٤٢ ، وتحصيل عين الذهب ١٠٨ ، وطبعة باريس ١/٨٨ .

(٦) الكتاب طبعة باريس ٢/٣٩٧ ، ومخطوطة بغداد ق ٣٥٧ ، وتحصيل عين الذهب ٢/٣٥٦ .

وزاد المازنى أيضاً قول الفرزدق :

فما سُبِقَ القَيْسىُّ من سُوءِ سِيرةٍ ولكنْ طَفَتْ عَلْمَاءِ غُرْلَةَ خالدِ(١)

هذا ما زاده المازنى . أما ما وجدته للجرمى من زيادات فى شواهد الكتاب فقول حُمَيد الأَرْقَط :

أَرْمِى عليها وهى فَرْعٌ أَجمعُ
وهى ثلاثُ أَذْرُعٍ وإِصبعُ(٢)

ومن الذين زادوا فى شواهد الكتاب أبو العباس المبرد ، إذ نجد فى بعض أُصول الكتاب النص التالى : (قال أبو إسحاق : قال أبو العباس : أَصبتَ للفرزدق مثلَ الضاربِ الرجلِ . قال أبو إسحاق : قال :

أَبـأْنا بها قَتْلَى وما فى دمائِها وَفَاءٌ وَهُنَّ الشَّافياتُ الحوائمِ(٣)

ويبدو أن بعض الشواهد التى زادها الأَخفش وغيره من العلماء دخلت فى صلْب الكتاب على أيدى بعض نُسَّاخه . فأَصبحت تلك الشواهد جزءاً من شواهده . وبعض هذه الشواهد يمكن معرفته اعتماداً على ما نقل عن الكتاب ، أو اعتماداً على مقارناتِ نسخِه الخطية . وشروحه وشروح شواهده . ولكن بعضها الآخر يصعب معرفته .

فمن الشواهد التى نجدها فى المطبوع من الكتاب ، قول عَدِىّ بن زيد :

---

(١) تحصيل عين الذهب ٢/٤٢٤ . وأنشده ابن السيرافى ٢/٣٧٠ على أنه من شواهد الكتاب ، وشَرَحَهُ وروايته عنده :

فما سُبِقَ القَيْسِىُّ من ضَعْفِ قُوَّةٍ ولكن طفت عَلْمَاءِ غُرْلَةَ قَنْبَرِ

ورواه صاحب الخزانة ٣/١٩٦ (غرلة خالد) وقال عنه (وأنشده سيبويه فى آخر كتابه) .

(٢) الكتاب ، مخطوطة المدينة المنورة باب (هذا باب عدة ما يكون عليه الكلم) ، وطبعة باريس ٢/٣٣٥ ، تحصيل عين الذهب ٢/٣٠٨ ، وجعله هارون فى صلب الكتاب ٤/٢٢٦ . وجاء فى إحدى نسخ طبعة باريس أن الزيادة لأبى عثمان وليست للجرمى .

(٣) الكتاب طبعة هارون ١/١٨٣ ، ومخطوطة بغداد ق ٣٨ ، ومخطوطة الرباط ص ٦٣ ، وتحصيل عين الذهب ١/٩٤ .

* لو بِغَيْرِ الماءِ حَلْقى شَرِقٌ *

وهذا البيت غير موجود فى نسخة الرباط من مخطوطة الكتاب ص ٣٢٩ ، ولا فى نسخة المدينة ، ولا فى نسخة بغداد ق ١٦٨ ، وزاده ناشر طبعة باريس (٤١٠/١) من نسخة واحدة من نسخ الكتاب التى اعتمد عليها ، كذلك لم يرد فى شرح السيرافى للكتاب ، مع أنه نقل كلام سيبويه بنصه فى هذا الموضع [(١)] . ولم يذكر صاحب الخزانة أن البيت من شواهد سيبويه كما يفعل دائماً عند إنشاده لبيتَ من أبيات الكتاب ، بل قال معلِّقاً على البيت :(. . . الأَصل لو شَرِقَ حلْقِى هو شَرِقٌ ، فحذف الفعل أولاً والمبتدأ آخراً . انتهى . ونسب أبو جعفر النحاس هذا التخريج لأَبى الحسن الأَخفش ، وأنشد البيت فى أبيات سيبويه ، وقال : أَنشده سيبويه فى باب من أبواب إن فى نسخة أَبى الحسن وحده . انتهى . وقد راجعت الكتاب وهو من رواية المبرد فلم أَجده فيه)[(٢)] .

كذلك نجد فى الكتاب النص التالى : (وأَنشد الأَخفش فى ضَرَّبَ :

سَقَى اللهُ أَمواهاً عرفتُ مكانَهَا   جُرَاباً وَمَلْكُوماً وبَذَّرَ والغَمْرا)[(٣)]

وواضح أن هذا البيت من زيادات الأَخفش ، ولكنه دخل فى شواهد الكتاب ، ولذلك شرحه الأَعلم دون أن يشير إلى أنه من زيادات الأَخفش .

---

(١) شرح السيرافى (مخطوطة المعهد رقم ٨١ نحو) ق ٢٨ . ولم يتعرض الأعلم لهذا البيت فى شرحه للشواهد ، انظر الكتاب ٤٦٢/١ .

(٢) خزانة الأدب ٥٩٥/٣ .

(٣) الكتاب ، بولاق ٧/٢ ، ومخطوطة الرباط ٣٦٠ . ومخطوطة بغداد ١٨٣ ، ومخطوطة المدينة (بلا رقم) . والنص فى الثلاث الأخيرة (قال أبو الحسن سمعت يونس ينشد هذا البيت لكثير) . وانظر طبعة هارون ٢٠٧/٣ .

ومن الشواهد التى وردت فى بعض نسخ الكتاب ولم ترد فى نسخ أُخرى ، الأَبيات التالية :

١ ـ لقد خَطَّ رُومىٌّ ولا زَعَمَاتِهِ لِمَيَّةَ خَطًّا لم تُبَيَّنْ مفاصِلُه[1]

ورد هذا الشاهد فى طبعتى بولاق وباريس . وأسقطه هارون من طبعته ، وأَورده ناشر طبعة باريس من بعض النسخ . ولم أَجده فى مخطوطة بغداد الورقة ٥٤ ، ولا فى مخطوطة المدينة (بلا رقم) ، كما أَن الأَعلم لم يشرحه .

٢ ـ ثم قالوا : تُحِبُّها ؟ قلتُ : بَهْرًا عَدَدَ النَّجْمِ والحصى والترابِ[2]

ورد هذا البيت فى طبعة بولاق وطبعة باريس . وزاده هارون من طبعة باريس وحدها ، ولم يرد فى المخطوطات التى اعتمد عليها فى نشر الكتاب ، وسقط البيت من مخطوطة الرباط : ٩٧ . ومن مخطوطة بغداد ق ٥٩ ، ومن مخطوطة المدينة المنورة (بلا رقم) . ولم يتعرض له الأَعلم فى شرحه .

٣ ـ وقد مات شَمَّاخٌ ومات مُزَرِّدٌ وأَىُّ كريمٍ لا أَباكَ يُمَتَّعُ[3]

ورد هذا البيت فى طبعة بولاق وطبعة باريس ـ ويلاحظ أَنه لم يرد فى جميع النسخ التى اعتمد عليها ناشر طبعة باريس . وورد فى طبعة هارون مزيداً من طبعة باريس . وسقط من النسخ التى اعتمد عليها فى التحقيق . ولا نجد البيت فى مخطوطة الرباط ص ٢٤٣ . ولا فى مخطوطة صنعاء ق ٢٢ ، ولا فى مخطوطة بغداد ق ١٢٥ . ولا فى

---

(١) الكتاب بولاق ١٤١/١ ، وعلق الناشر فى الهامش (سقط هذا البيت وما يتعلق به مقدماً ومؤخراً من نسخ الخط التى بأيدينا . وكذا لم يذكره السيرافى ولا صاحب الشواهد) . وانظر طبعة باريس ١١٩/١ .

(٢) الكتاب ، بولاق ١٥٧/١ ، وطبعة باريس ١٣١/١ ، وطبعة هارون ٣١٠/١ .

(٣) الكتاب ، بولاق ٣٤٦/١ ، باريس ٣٠٢/١ ، وهارون ٢٧٩/٢ .

مخطوطة المدينة (بلا رقم) . ونقل السيرافى فى شرحه للكتاب[١] كلام سيبويه فى هذا الموضع بنصه ولم يرد فيه البيت المذكور ، وكذلك لم يتعرض له الأَعلم فى شرحه ، والجدير بالذكر أَن صاحب الخزانة أَنشده فى كتابه ولكنه لم يذكر أنه من شواهد الكتاب كما يفعل دائماً فى كل بيت من أَبيات الكتاب[٢] » .

٤ ـ متى ما يُفِدْ كَسْباً يكنْ كلُّ كَسْبِهِ
له مَطْعَمٌ من صَدْرِ يومٍ ومأْكلُ[٣]

ورد هذا البيت فى طبعة بولاق وطبعة باريس ـ ولم يرد فى جميع أَصولها . وأَورده هارون فى طبعته وذكر أنه لم يرد فى إحدى النسخ . كذلك لا نجده فى مخطوطة الرباط ص ٢٧٨ ، ولا فى مخطوطة بغداد ق ١٤٢ ، ولا فى مخطوطة المدينة (بلا رقم) ولم يذكره السيرافى ، مع أَنه نقل كلام سيبويه بنصه فى الموضع الذى ورد فيه الشاهد[٤] .

٥ ـ فَمَنْ نالَ الغِنَى فَلْيَصْطَنِعْهُ   صَنِيعَتَهُ ويَجْهَدْ كُلَّ جَهْدِ[٥]

ورد هذا البيت فى طبعة بولاق ، وفى طبعة باريس ـ ولم يرد فى جميع أُصولها ، وزاده هارون فى طبعته من طبعة باريس وحدها ، وقال معلِّقاً : (الإِنشاد والبيت لم يردا فى أ ، ب ، وهما من ط [أى طبعة باريس] ولم أَجد للبيت مرجعاً آخر . ولم يورده الشنتمرى فى شرح الشواهد) انتهى .

---

(١) شرح السيرافى الورقة ١٦٨ ، مخطوطة المعهد رقم ٨٠ نحو .

(٢) الخزانة ٢/١١٦ .

(٣) الكتاب ، بولاق ١/٣٩٦ ، باريس ١/٣٤٨ ، هارون ٢/٣٩٤ .

(٤) شرح السيرافى ، الورقة ٢٢٣ ، مخطوطة المعهد رقم ٨٠ نحو .

(٥) الكتاب ، بولاق ١/٤٠٩ ، باريس ١/٣٦٣ ، هارون ٣/٩

وكذلك لم يرد فى الكتاب ، مخطوطة الرباط ص ٢٨٩ ، ولا فى مخطوطة بغداد ق ١٤٨ ، ولا فى مخطوطة صنعاء ق ٧٦ ، ولا فى مخطوطة المدينة . ووردت فى هامشها العبارة التالية : (كان هذا البيت فى كتاب أبى العباس مضروباً عليه . قال على بن عيسى الرُّمَّانى : لا أعرف هذا البيت ولا سمعت به قَطُّ إِلَّا السَّاعةَ) . ولا أدرى ما هو البيت المراد بهذا الكلام ، وأظن أنه شاهدنا هذا ، ولكن الناسخ أسقطه ، ثم نقل التعليق عليه فى هامش النسخة . وربما كان المقصودُ بهذا الكلام بيتَ مُتَمِّم بن نُوَيرة الذى ورد فى الكتاب قبل شاهدنا هذا ، وهو :

علىٰ مِثلِ أَصحَابِ البَعُوضَةِ فاخمُشِى
لك الويلُ حُرَّ الوجهِ أو يَبْكِ مَن بَكَىٰ[1]

هذا وسقط الشاهد (جَهْدِ) كذلك من شرح السيرافى مع أنه نقل كلام سيبويه بنصه فى الموضع الذى ورد فيه الشاهد[2] .

٦ - وأنتَ امْرُؤٌ مِن خَيْرِ قَوْمِكَ فيهمُ   وأنتَ سِـواهُمْ فى مَعَدٍّ مُخَيَّرُ[3]

ورد هذا البيت فى طبعة بولاق ، وفى طبعة باريس - ولم يرد فى جميع أصولها . وورد فى طبعة هارون ولكنه سقط من أحد أصولها . كذلك لم أجده فى مخطوطة بغداد من الكتاب ق ١٩٣ ، ولا فى مخطوطة المدينة (بلا ترقيم) ، وذكر السيرافى عند شرحه للباب الذى ورد فيه الشاهد جميع شواهده ، ولم يورد بينها الشاهدَ المذكور[4] . كما أن الأعلم لم يذكره فى شرحه للشواهد .

---

(١) الكتاب ، بولاق ١/٤٠٩ .

(٢) شرح السيرافى الورقة ٢٤٢ ، مخطوطة المعهد رقم ٨٠ نحو .

(٣) الكتاب ، بولاق ٢/٢٧ ، باريس ٢/٢٦ ، هارون ٣/٢٥١ .

(٤) شرح السيرافى ، الورقة ١٠٦ ، مخطوطة المعهد رقم ٨١ نحو .

٧ - خَنَاثَى يأكلونَ التَّمْرَ ليسُوا ‏ ‏ بزوجاتٍ يَلِدْنَ وَلَا رِجَالِ[١]

ورد هذا البيت فى طبعة بولاق ، وفى طبعة باريس - ولم يرد فى جميع أصولها . وزاده هارون فى طبعته معتمداً على طبعة باريس وحدها ، ولم يرد فى أصوله المخطوطة . ولم أجده فى مخطوطة بغداد ق ٢٧٨ ، ولا فى مخطوطة صنعاء ق ١١٩ ، ولا فى مخطوطة المدينة . ولم يذكره السيرافى عند شرحه للباب الذى ورد فيه[٢] . كما أن الأعلم لم يذكره فى شرحه للشواهد .

٨ - يَا ابْنَ رُقَيْعٍ هَلْ لَهَا مِنْ مَغْبَقِ

ما شَرِبَتْ بَعْدَ طَوِيِّ القَرَبْقِ

مِن قَطرةٍ غَيْرَ النَّجَاءِ الأَدْفَقِ[٣]

ورد هذا الرجز فى طبعة بولاق ، وفى طبعة باريس - ولم يرد فى جميع أصولها ، وفى طبعة هارون . ولكنى لم أجده فى مخطوطة بغداد ق ٣٤٨ ، ولا فى مخطوطة المدينة (بلا ترقيم) . ولم يذكره الأعلم فى شرحه للكتاب .

٩ - صَدَّتْ كما صَدَّ عما لا يَحِلُّ له

ساقِى نَصَارَى قُبَيْلَ الفِصْحِ صُوَّامِ[٤]

ورد هذا البيت فى طبعة بولاق ، وفى طبعة باريس . وأورده هارون فى طبعته مزيداً من طبعة باريس وحدها . ولم أجده فى مخطوطة المدينة (بلا ترقيم) ولا فى مخطوطة بغداد ق ١٩٤ .

---

(١) الكتاب بولاق ١٩٦/٢ ، باريس ٢٠٢/٢ ، هارون ٦١٠/٣ .

(٢) شرح السيرافى الورقة ٢٧٠ ، مخطوطة المعهد رقم ٨١ نحو .

(٣) الكتاب ، بولاق ٣٤٣/٢ ، باريس ٣٧٦/٢ ، هارون ٣٠٦/٤ .

(٤) الكتاب ، بولاق ٢٩/٢ ، باريس ٢٧/٢ ، هارون ٢٥٥/٣ .

١٠ - ما أَقَلَّتْ قَدَمٌ ناعِلَهَا   نِعِمَ السَّاعونَ فى الحَىِّ الشُّطُر [١]

ورد هذا البيت فى طبعة بولاق ، وطبعة باريس - ولم يرد فى جميع أصولها ، وزاده هارون فى طبعته من طبعة باريس وحدها . ولم أجده فى مخطوطة بغداد ق ٣٨٢ ، ولا فى مخطوطة المدينة المنورة ، ولم يذكره الأعلم فى شرحه للشواهد .

وإلى جانب هذه الأبيات التى وردت فى المطبوع بين أيدينا من الكتاب ، وسقطت من بعض أصوله ، نجد أبياتاً قليلة تُزاد أحياناً فى بعض أبواب الكتاب وتُنقص أحياناً أخرى ، مُشاراً إلى مصدرها مرةً ، وغير مشار إليه مرةً أخرى . ومن ذلك :

* جاء فى هامش نسخة المدينة فى باب تكسير الواحد للجمع [٢] النص التالى مزيداً فى الباب (س : وجدت لجرير :

أَتيتُ ابنَ سوداء العِجَانِ كأنَّما   ثـلاثةُ غربانٍ عليه وُقوعُ)

والحرف (س) رمز لنسخة ابن السراج ، المنقولة من نسخة أبى العباس المبرد .

* جاء فى هامش نسخة المدينة بعد قول مالك بن أبى كعب :

أُقاتلُ حتى لا أَرى لى مُقاتَلاً   وأَنجو إذا غُمَّ الجبانُ من الكَرْبِ [٣]

الزيادة التالية : (فى أُخرى : أَى قتالا . وقَالَ من المكان : هذا مُدَحْرَجاً ، وكذلك المصدر . قال الراجز :

* كأَنَّ صوتَ الصَّنْجِ فى مُصَلْصَلِهْ * . . .)

---

(١) الكتاب ، بولاق ٤٠٨/٢ ، باريس ٤٥٧/٢ ، هارون ٤٤٠/٤ .

(٢) يقابل من الكتاب بولاق ١٧٥/٢ .

(٣) الكتاب بولاق ٢٥٠/٢ .

وهذه الزيادة لم أَجدها فى غير هذه النسخة .

* ذكر ناشر طبعة باريس (٦٩/١) فى حواشيه أَنه وجد البيت الآتى مزيداً فى إحدى النسخ الخطية بعد قول الشاعر :

أَما النَّهارُ ففى قَيْدٍ وسِلْسِلَةٍ والليلُ فى قَعْرِ مَنْحُوتٍ من السَّاجِ

وقال جرير :

وأَعورَ من نَبْهَانَ أَما نهارُه فأَعمىً وأَما ليلُه فبصيرُ

* ورد فى الكتاب الرجز التالى :

آبَكَ أَيِّهْ بِىَ أَو مُصَدَّرِ من حُمُرِ الجِلَّةِ جَأْبٍ حَشْوَرِ[1]

وجاءَ التعليق الآتى فى مخطوطة المدينة ومخطوطة صنعاء ق ٥٤ وفى الأُصول التى اعتمد عليها هارون فى نشر الكتاب[2] (هذان البيتان من الرجز لم يقرأْهما أَبو عثمان ولا غيره من أَصحابنا ، وهما فى الكتاب) .

* جاءَ فى شرح السيرافى بعد باب : (هذا باب بيان أَمْ لِمَ دخلتْ على حروف الاستفهام ولم تدخل على الأَلف)[3] الإضافة التالية :

(قال أَبو سعيد : فى نسخة أَبى بكر مَبْرَمان متصلاً بهذا الباب : قال ابن أَحمر :

أَلا فَالْبَثَا شَهْرَيْنِ أَو نصفَ ثالثٍ إلى ذَاكُما قد غَيَّبَتْنِى غَيَابِيَا

يريد البثا شهرين ونصفَ ثالث . وقال الله تعالى: « وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلفٍ أَوْ يَزِيدُونَ » . قال أَبو العباس : ليس هذا البيت فى كتاب سيبويه . وأَهل الشعر يجعلونه بمنزلة الواو . . .)[4] .

(١) الكتاب ٣٩١/١ .

(٢) الكتاب ، طبعة هارون ٣٨٣/٢ .

(٣) الكتاب ٤٩١/١ .

(٤) شرح السيرافى ، الورقة ٧٥ ، مخطوطة المعهد رقم ٨١ نحو .

* أنشد ابن السيرافى فى شرحه للشواهد بَيْتَىْ ذى الرُّمَّة :

أَفِى مِرْيَةٍ عَيْنَاكَ إِذْ أَنْتَ وَاقِفٌ بِحُزْوَى مِنَ الأَظْعَانِ أَمْ تَسْتَبِينُهَا
فَقَالَ أَرَاهَا يَحْسِرُ الآلُ مَرَّةً فَتَبْدُو وأُخْرَى يَكْتَسِى الآلَ دُونَهَا

وقال قبل إنشادهما : (ووقع بعد هذا فى الكتاب بيتان ، وقيل إنهما ليسا من الكتاب . أحدهما بيت ذى الرمة . . .)[1] ثم شرحهما. ولم يرد البيتان فى نسخ الكتاب التى بين أيدينا ، مطبوعها ومخطوطها.

* أنشد ابن السيرافى أيضاً بيتاً آخر لذى الرمة وشَرَحه على أَنه من شواهد الكتاب وهو :

وغبراءَ يَحْمِى دونَها ما وراءَها ولا يَخْتَبِطْها الدهرَ إلا مُخاطِرُ[2]

ولم يرد البيت فى نسخ الكتاب الموجودة بين أَيدينا .

* أَنشد ابن السيرافى كذلك بيتاً للكُمَيْت وشرحه على أَنه من شواهد الكتاب ، ولم يرد البيت فى أى نسخة من نسخ الكتاب التى اطلعت عليها : مخطوطها ومطبوعها ، والبيت :

فما لىَ إلَّا آلَ أَحمدَ شيعةٌ وما لىَ إلا مَشْعَبَ الحقِّ مَشْعَبُ[3]

* أَنشد ابن السيرافى بَيْتَى الفرزدق :

هَلُمَّ إلى الإسلام والدين عندَنا فقدمات عن أرضِ العراقِ خَبالُهَا
فما أَصبحتْ عَلَأَرضِ نَفْسٌ فقيرةٌ ولا غيرُها إلَّا سليمانُ مالُهَا

وقال بعدهما : (هذا البيت — يقصد البيت الثانى موضع الشاهد —

---

(١) شرح أبيات سيبويه ١/١٠٧ . ثم يذكر ابن السيرافى البيت الآخر بعد صفحات قليلة. وينبغى أن يكون مكان هذين البيتين فى الكتاب ١/٤٦ – ٤٧ ، فهو الموضع الذى تحدث فيه عن بناء (دون) وإعرابها .

(٢) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/١١٤ .

(٣) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢/١٣٣ .

يقع فى بعض النسخ ، وفى بعضها لا يقع)[١] . ولم يرد البيتان فى طبعات الكتاب الثلاث ، ولا فى مخطوطاته التى اطلعت عليها .

* أنشد الأَعلم فى شرحه لشواهد الكتاب هذين البيتين على أنهما من من إنشاد سيبويه[٢] .

أَتيتُ مهاجرينَ فعلَّمونى ثلاثَةَ أَحرفٍ مُتتابِعَاتِ
وخَطُّوا لِى أَبا جَادٍ وقالوا تَعَلَّمْ صَعْفَضاً وقُرَيْسِيَاتِ

ولم يرد هذان البيتان فى كتاب سيبويه بطبعاته الثلاث التى اطلعت عليها ، ولا فى مخطوطة من مخطوطاته ، ولم أَجد أَحداً ذكر أَنهما من شواهد الكتاب .

ومما يمكن ردُّه إلى اختلاف نسخ الكتاب ما نراه من وجود بيت فى أَكثر من موضع من الكتاب ، وسقوطه من أَحد هذه المواضع فى بعض النسخ المخطوطة . ومن ذلك قول الشاعر :

١ — أَلَارُبَّ مَنْ قلبى له اللهَ ناصحٌ ومَنْ هو عندى فى الظِّباءِ السَّوانِحِ

ورد هذا البيت فى الكتاب فى موضعين[٣] . ولكنه سقط فى الموضع الأَول من مخطوطة الرباط ص ١٨٦ ، ومخطوطة المدينة (بلا رقم) ، ومخطوطة بغداد ق ٩٨ ، ولم يتعرض لذكره السيرافى عند شرحه للباب[٤] ولم يشرحه الأَعلم ، بل شرحه فى الموضع الثانى ، ولم يذكر تقدمه كعادته فى الشواهد المكررة . وقد تَنَبَّهَ ناشر طبعة بولاق إلى هذا فقال : (سقط هذا البيت من كثير من النسخ ، ولهذا لم يشرحه صاحب الشواهد

(١) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢/٣٤٤ .
(٢) تحصيل عين الذهب ٢/٣٦ .
(٣) الكتاب ، بولاق ١/٢٧١ ، ٢/١٤٤ .
(٤) شرح السيرافى ، ق ١٠١ ، مخطوطة المعهد رقم ٨٠ نحو .

ولم يذكره السيرافى فى شرحه . والظاهر سقوطه لضعف الاستشهاد به أو عدم وجود الشاهد فيه) .

ومن ذلك أيضا قول الشاعر :

٢ — يا بؤسَ لِلْحَرْبِ التى وضعتْ أَراهط فاستراحوا

وردت قطعة منه فى موضع واحد من الكتاب[1] ، ولكننا نجده مزيداً بتمامه فى باب آخر من أبواب الكتاب فى إحدى النسخ التى اعتمد عليها ناشر طبعة باريس بعد قول النابغة :

* يابُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّاراً لِأَقْوامِ[2] *

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر :

٣ — * يا مالِ والحقُّ عنده فَقِفُوا *

ورد فى الكتاب فى موضعين[3] . ولكنه سقط فى الموضع الأَول من مخطوطة الرباط ص ٢٣٤ ، ومخطوطة بغداد ق ١٢١ ، ومخطوطة المدينة ، وزاده هارون فى الموضع الأَول من طبعته[4] من نسخة باريس وحدها ، وسقط من الأُصول المخطوطة للكتاب . كذلك لم يتعرض له الأَعلم فى شرحه إلا فى الموضع الثانى .

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر :

٤ — بَكَرَ العواذلُ فى الصَّبُو حِ يَلُمْنَنى وأَلُومُهُنَّهْ

ويقُلْنَ شَيْبٌ قَدْ عَلا كَ ، وقد كَبِرْتَ . فقلْتُ : إِنَّهْ

استشهد سيبويه فى كتابه بالبيت الثانى فى موضعين[5] . ولكننا

(١) الكتاب ١/٣١٥ .

(٢) الكتاب ، طبعة باريس ١/٣٠٢ .

(٣) الكتاب ١/٣٣٥ ، ٤٥٠ .

(٤) الكتاب ، طبعة هارون ٢/٢٥٢ .

(٥) الكتاب ١/٤٧٥ ، ٢/٢٧٩ ، وورد الثانى وحده فى الموضع الثانى .

لا نجد البيتين فى الموضع الأول فى مخطوطة الرباط ص ٣٤٠ ، ولا فى مخطوطة بغداد ق ١٧٣ ، ولا فى مخطوطة المدينة . وأوردهما ناشر طبعة باريس من إحدى النسخ الخطية ، ولم يردا فى جميع الأصول[١] ، كذلك سقطا من نسختين خطيتين من نسخ طبعة هارون[٢] ، كما أن الأعلم لم يتعرض لهما فى الموضع الأول عند شرحه للشواهد .

ومن ذلك أيضاً قول الراجز :

٥ ـ قد عَلِمَتْ ذاك بناتُ أَلْبُبِهْ

ورد هذا الرجز فى موضعين من الكتاب[٣] ، وأورده هارون فى طبعته فى موضع ثالث[٤] . والعبارة التى فى موضع الشاهد : فى طبعة بولاق : (وأما أَوَّلُ فهو أفعلُ ، يَدُلُّكَ على ذلك قولهم :هو أَوَّلُ منه ، ومررت بأَوَّلَ منه . ومما يترك صرفه . . .) وفى طبعة هارون: (وأما أَولُ فهو أفعلُ . يدلك قولهم : هو أَولُ منه . ومررت بأَوَّلَ منك ، والأولى . وإذا سميت الرجل بِأَلْبُب فهو غير مصروف ، والمعنى عليه ، لأَنه من اللُّبِّ ، وهو أفعل . ولو لم يكن المعنى هذا لكان فَعْلُلُ . والعرب تقول :

قد عَلِمَتْ ذَاكَ بِنَاتُ أَلْبُبِه

يعنون لُبَّه . ومما يُتْرَكُ صَرْفُهُ . . .) . ومما ينبغى ذكره هنا أن صاحب الخزانة نقل نص كلام سيبويه فى هذا الموضع ، وهو مطابق لنص طبعة هارون ، ثم قال :(ولم يورد أبو جعفر النحاس ولا الأعلم

---

(١) الكتاب ، طبعة باريس ، ٤٢٤/١ .

(٢) الكتاب ، طبعة هارون ، ١٥١/٣ .

(٣) الكتاب بولاق ٦١/٢ ، ٤٠٣/٢ . وكذلك ورد فى موضعين فى طبعة باريس.

(٤) الكتاب ، طبعة هارون ١٩٥/٣ ، ويقابل ٣/٢ من طبعة بولاق .

الشنتمرى هذا البيت فى شواهد سيبويه . وكأنهما لم يتنبها لكونه شعرا والله أعلم)[١] .

ومن ذلك أيضاً قول سَاعِدَة بن جُؤَيَّة الهُذَلى :

٦ ـ لَدْنٌ بِهَزِّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ   فيه كما عَسَلَ الطريقَ الثعلبُ

ورد هذا البيت فى الكتاب فى موضعين[٢] . ولكنه سقط فى الموضع الثانى من مخطوطة الرباط ص٧٢ . ومخطوطة بغداد ق ٤٢ . ومخطوطة المدينة . ولم يشر إليه الأَعلم فى الموضع الثانى . مع أنه أشار إلى البيت الذى قبله ، وذكر أنه (مرَّ بتفسيره) . وعدم ذكره لبيت ساعدة بن جؤية دليل على عدم وروده فى نسخته من الكتاب[٣] .

ومن آثار الرواية فى الكتاب ورود بيت النَّمِر بن تَوْلَب :

• وإنْ مِنْ خَرِيفٍ فَلَنْ يَعْدَمَا •

بدلاً من بيت دريد بن الصِّمَّة :

• فإنْ جَزَعاً وإنْ إجْمَالَ صَبْرِ[٤] •

فى مخطوطة الرباط ص ٣٣٦ . ومخطوطة بغداد ق ١٧١ ، ومخطوطة المدينة . وبعض نسخ طبعة باريس (٤١٩/١) ، وشرح الأَعلم للشواهد، وطبعة هارون (١٤١/٣) . وموضع الشاهد فى البيتين واحد .

(٣)

أَما الأَثر الثانى الذى تركه رواة الكتاب فيه ، ونراه واضحاً كلَّ الوضوح عند قراءتنا له فهو أَثرهم فى نسبة الشواهد إلى قائليها ؛ فمما

---

(١) الخزانة ٢٩٢/٣ .
(٢) الكتاب ١٦/١ ، ١٠٩ .
(٣) الظاهر أن الأعلم رأى أكثر من نسخة للكتاب ، راجع ٨٥/١ من تحصيل عين الذهب.
(٤) انظر الكتاب ٤٧١/١ . وورد البيتان معاً فى الكتاب ١٣٤/١ ، ١٣٥/١ .

لا شك فيه أن سيبويه نسب بعض شواهد الشعر فى كتابه ، وترك بعضها الآخر غير منسوب فجاء العلماءُ من بعده ، ونسبوا ما عرفوه منها ، إما فى هوامش الكتاب ، وإما فى صلبه . وأصبح من الصعب على الباحث تمييز الشواهد التى نسبها سيبويه من الشواهد التى نسبها غيره[1] . ولكن لدينا من الأدلة ما يثبت أن بعض الشواهد لم ينسبها سيبويه ، إنما جاءت نسبتها فيما بعد . ويمكن تقسيم هذه الأدلة إلى أربعة أقسام :

١ ـ نصوص واضحة تنص على اسم الشخص الذى نَسَبَ البيت ، أو النسخة التى وُجد فيها منسوباً .

٢ ـ نصوص منقولة من كتاب سيبويه وقعت فيها الشواهد غير منسوبة وهى فى المطبوع منسوبة ، أو عكس ذلك . ولو كانت النسبة من سيبويه نفسه لما وقع خلاف بين النسخ إلا فى القليل النادر .

٣ ـ نسبة بعض الشواهد فى نسخة من الكتاب ، وإغفال نسبتها فى نسخة أو نسخ أخرى .

٤ ـ اختلاف فى نسبة الشاهد الواحد بين النسخ .

فمن النصوص الواضحة التى تثبت أن بعض العلماء قد نسبوا الشعر إلى قائليه ما يأتى :

١ ـ أَلقى الصحيفةَ كى يُخَفِّفَ رَحْلَهُ   والزادَ حتى نَعْلَهُ أَلقَاهَا

نسب البيت فى طبعة بولاق من الكتاب (١/٥٠) إلى ابن مروان النحوى . وجاء فى مخطوطة الرباط ص ٣٤ (هو ابن مروان النحوى ، قال أبو الحسن : سمعته من عيسى)، ووردت هذه العبارة كذلك فى إحدى

---

(١) ستأتى مناقشة هذه القضية بتفصيل فى الفصل الثانى .

نسخ طبعة باريس (١/٣٩) . ويلاحظ أن اسم الشاعر لم يرد فى مخطوطة المدينة (بلا رقم) . ولا فى مخطوطة بغداد ق ٢١ . وذكر ابن السيرافى فى شرحه للشواهد (١/٢٧١) البيت وشرحه ، ولكنه لم ينسبه ولم يشر إلى نسبته فى كتاب سيبويه .

٢ - أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لا أَخَا له   كَسَاعٍ إلى الهَيْجا بغَيْرِ سِلَاحِ

لم ينسب هذا الشاهد فى طبعة بولاق (١/١٢٩) ، ولا فى المخطوطات التى اطلعت عليها ، ولكن ناشر طبعة باريس نسبه إلى المسكين - وهو مسكين الدارمى - وذكر فى حاشيته أنهذه النسبة من نسخة ابن طلحة ، أشارت بذلك إحدى النسخ .

٣ - لَوَّحَهَا من بَعْدِ بُدْنٍ وَسَنَقْ   تَضْمِيرَك السَّابِقَ يُطْوَى للسَّبَقْ

لم ينسب هذا الرجز فى طبعة بولاق (١/١٧٩) . ونسب إلى رؤبة فى طبعة باريس (١/١٥٠) ، وذكر ناشِرُهَا أنه وجد الرمز (سح) فى نسختين من النسخ المخطوطة التى اعتمد عليها فى نشر الكتاب قبالةَ نسبة الرجز إلى رؤبة . ومعنى ذلك أَن النسبة منقولة من نسخة كانت فى خزانة أَبى بكر الإخشيدِى مقروءةعلىالشيخين : أَبى سعيد السيرافى ، وعلىٍّ بن عيسى موشحة بتوقيعهما[1] . هذا ونسب الرجز إلى رؤبة فى مخطوطة الرباط ص ١٢ ، ومخطوطة المدينة (بلا رقم) ، ومخطوطة بغداد ق ٦٦ ، وشرح السيرافى[2] .

٤ - فَرَطْنَ فلا رَدٌّ لِمَا بُتَّ فَانْقَضَى   ولكنْ بَغُوضٌ أَنْ يُقَالَ عَدِيمُ

---

(١) انظر مقدمة الكتاب للأستاذ عبد السلام هارون ١/٤٥ .

(٢) شرح السيرافى ، الورقة ١٩ ، مخطوطة المعهد رقم ٨٠ نحو . هذا ونسب هارون فى طبعته ١/٣٥٨ الرجز إلى رؤبة معتمداً على أصوله الخطية .

نسب البيت إلى مزاحم العقيلى فى طبعة بولاق (٣٥٥/١) ، ولم ينسب فى مخطوطة المدينة ، إلا أنه قال فى هامشها : (قال أبو بكر : وجدته فى شعر مُزاحم العُقيلى) ، ويبدو أن نسبة البيت جاءت من أبى بكر ابن السراج ، ثم دخلت فى صلب الكتاب ، والدليل على ذلك أنه لم ينسب فى مخطوطة الرباط ص ٢٤٩ ، ولا فى مخطوطة بغداد ق١٢٨ ، ولا فى مخطوطة صنعاء ق ٣١ . ونقل هارون (٢٩٧/٢) نسبته إلى مزاحم من طبعة باريس .

٥ — قلتُ إذ أَقْبَلَتْ وزُهْرٌ تَهَادَىٰ　　كَنِعَاجِ المَلَا تَعَسَّفْنَ رَمْلَا

لم ينسب البيت فى طبعة بولاق (٣٩٠/١) . وجاء فى مخطوطة الرباط ص ٧٤ ، ومخطوطة بغداد ق ١٤٠ ، ومخطوطة المدينة (بلارقم) ، ومخطوطة صنعاء ق ٥٢ العبارة التالية : (قال أبو الحسن : سمعته من يونس لابن أبى ربيعة) . وهذه الإضافة نجدها أيضاً فى شرح السيرافى (١) حيث نقل كلام سيبويه بنصه ، ونجدها أيضاً فى نسختين من نسخ طبعة هارون (٣٧٩/٢) . وجاء النص ناقصاً فى بعض نسخ طبعة باريس (٣٤٢/١) كالتالى : (قال أبو الحسن : سمعته من يونس) .

٦ — لَعَمْرُكَ ما أَدْرِى وإنْ كنْتُ دَارِياً　　بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ أَمْ بِثَمَانِ

نسب هذا البيت فى الكتاب (٤٨٥/١) إلى عمر بن أبى ربيعة . ويبدو أن نسبته إلى عمر بن أبى ربيعة من زيادات الأخفش ، فقد وردت فى مخطوطة الرباط ص ٣٤٩ وبغداد ١٧٨ والمدينة (بلا رقم) هذه العبارة : (وقال أبو الحسن : لِعُمَرَ بْنِ أبى ربيعة) . ونفس العبارة نجدها فى ثلاث مخطوطات من مخطوطات طبعة باريس (٤٣٤/١) ،

---

(١) شرح السيرافى ، الورقة ٢١٦ ، مخطوطة المعهد رقم ٨٠ نحو .

وفى مخطوطتين من مخطوطات طبعة هارون (١٧٥/٣) . وقد نقل صاحب الخزانة نص سيبويه فى هذا الموضع وجاءت العبارة فيه : (وقال أبو الحسن : لعمر بن أبى ربيعة)[1] .

٧ - سَوَّى مَسَاحِيهِنَّ تَقْطِيطَ الحُقَقْ .

نسب هذا الرجز فى الكتاب (٥٥/٢) إلى رؤبة . ولم ينسب فى مخطوطة المدينة ، ولكن جاء فى هامشها : (استخرجه ب من شعر رؤبة) . والحرف (ب) يرمز إلى أبى بكر بن السَّراج ، ويبدو أنه ناسِبُ البيتِ إلى رؤبة ، ثم دخلت هذه النسبة فى نص الكتاب .

أما النصوص المنقولة من الكتاب - أو الاشارات التى نجدها لدى شراح الكتاب وشراح شواهده وغيرهم من العلماء وفيها مخالفة لما بين أيدينا من طبعات الكتاب - فلدىَّ منها كثير . كلها تثبت أنَّ لرواة الكتاب ونَقَلَتِهِ آثاراً بارزة فى ميدان نسبة الشواهد : وإليك أمثلة توضح ذلك :

١ - وإلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّا وأَنتمْ بُغاةٌ ما بَقِينَا فِى شِقَاقِ

نسب البيت فى الكتاب (٢٩٠/١) إلى بشر بن أبى خازم . ولكن البغدادى نقل كلام سيبويه فى الموضع الذى ورد فيه الشاهد . ولم يرد فى النص نسبة البيت إلى بشر ، بل قال : (وقال الشاعر)[2] فقط .

٢ - فى ليلةٍ لا نرىٰ بها أحدًا يحْكِى علينا إلا كَوَاكِبُهَا

نسب هذا البيت فى الكتاب (٣٦١/١) إلى عدىِّ بن زيد . ولدينا

---

(١) الخزانة ٤٤٨/٤ .

(٢) الخزانة ٣١٥/٤ . ونسب هارون فى طبعته من كتاب سيبويه ١٥٦/٢ البيت إلى بشر معتمداً على طبعة باريس وحدها .

نصوص تثبت أنه غير منسوب فى الكتاب ، ونصوص أخرى تثبت أنه منسوب . قال السيوطى ، بعد إنشاد البيت : (هذا لعدى بن زيد ، قاله سيبويه)[١] . وقال ابن السيرافى : (والشعر فى الكتاب منسوب إلى عدى بن زيد وما رأيته له . . .)[٢] . أما ابن الشجرى فنراه يقول : (والبيت الذى ذكره سيبويه يقع فى أكثر نسخ الكتاب غير منسوب إلى شاعر مسمى . ووجدته فى كتاب لغوى منسوباً إلى عدى بن زيد ...)[٣] وقال صاحب الخزانة : (وهذا البيت نسبه الشارح المحقق إلى عدى بن زيد موافقة لِشُرَّاح سيبويه . ولم ينسبه سيبويه فى كتابه إلى أحد، وإنما أورده غُفْلاً)[٤] .

٣ - على الحَكَمِ المَأْتِىِّ يوماً إذا قَضَىٰ   قَضِيَّتَهُ أَنْ لا يَجُورَ ويَقْصِدُ

نسب هذا البيت فى الكتاب (٤٣١/١) إلى عبد الرحمن بن أُمِّ الحَكَم ، وعبارة الكتاب : (قول الشاعر وهو عبد الرحمن بن أم الحكم) . ونقل البغدادى نصَّ كلام سيبويه فى هذا الموضع ولم ترد فيه نسبة البيت[٥] .

٤ - بآيَةِ تُقْدِمونَ الخيلَ شُعْثاً   كَأَنَّ على سَنَابِكِهَا مُدَاما

لم ينسب البيت فى الكتاب (٤٦٠/١) . ونقل صاحب الخزانة كلام سيبويه فى هذا الموضع ، وفيه نسبة البيت إلى الأعشى ، ثم قال : (والبيت الشاهد لم أره منسوباً إلى الأعشى إلا فى كتاب سيبويه ، وفى غيره غير منسوب إلى أحد . والله أعلم به)[٦] . والجدير بالذكر أنَّ البيت

---

(١) شرح شواهد المغنى للسيوطى ٤١٧ .
(٢) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١٦٨/٢ .
(٣) أمالى ابن الشجرى ٧٤/١ .
(٤) خزانة الأدب للبغدادى ٢٠/٢ .
(٥) خزانة الأدب للبغدادى ٦١٣/٣ .
(٦) خزانة الأدب ١٣٧/٣ .

منسوب إلى الأعشى فى طبعة هارون (١٨/٣) اعتماداً على نسختين خطيتين، ونسب إلى الأعشى أيضاً فى مخطوطتى بغداد ق ١٦٨، والمدينة (بلا رقم) من كتاب سيبويه .

٥ـ لَعمرُك ما أدرى وإنْ كنتُ دارياً
شُعَيْثُ بن سَهْمٍ أم شعيث بن مِنْقَرِ

نسب هذا الشعر فى الكتاب (٤٨٥/١) إلى الأسود بن يَعْفُرَ . قال البغدادى : (والبيت أنشده سيبويه للأسود بن يعفر ، وقال السيرافى : وفى نسخة عتيقة من الكتاب : قال أوس بن حجر ، بدل الأسود بن يعفر . انتهى)[١] .

٦ـ سبحانَهُ ثم سبحاناً يعودُ له   وقبلَنا سَبَّحَ الجُودىُّ والجَمَدُ

نسب هذا الشعر فى الكتاب (١٦٤/١) إلى أُمية بن أبى الصلت وذكر ابن السيرافى[٢] أنَّ الشعر فى الكتاب منسوب إلى أمية . ولكننا نرى صاحب الخزانة يقول عن البيت : (وقد وقع بيت الشاهد فى كتاب سيبويه غير مَعْزُوٍّ إلى واحد . . . .)[٣] .

أما الشواهد المنسوبة فى نسخة أو أكثر من نسخ الكتاب وغير منسوبة فى نسخة أُخرى أو أكثر ، فهى كثيرة جدًّا سأُورد هنا قوافيها مرتبة حسب ورودها فى الكتاب :

أولا : شواهد منسوبة فى طبعة بولاق من الكتاب ، ولم تنسب فى بعض نسخه .

---

(١) شرح أبيات مغنى اللبيب للبغدادى ٢١٧/١ . وبحثت عن تعليق السيرافى فى شرح كتاب سيبويه ، فى الموضع الذى ورد فيه الشاهد ، فلم أجد ما نقله البغدادى ، ولعله نقله من كتاب آخر من كتب السيرافى ، أو من حواشيه على الكتاب .

(٢) شرح أبيات سيبويه ١٣٤/١ .

(٣) خزانة الأدب ٣٩/٢ .

١ ـ يدومُ (١/١٢) لعمر بن أبي ربيعة . ولم ينسب فى مخطوطة الرباط ص٨ والمدينة (بلا ترقيم) وبغداد ق ٧ . ولم ينسب كذلك فى طبعة هارون (١/٣١) . ونسبه ناشر طبعة باريس (١/٩) من بعض النسخ .

٢ ـ أَصَابُوا (١/٤٥) ، للحارث بن كَلَدَة . ولم ينسب فى مخطوطة الرباط ص ٢٩ وبغداد ق ١٩ . ونسب فى مخطوطة المدينة إلى جرير ، ويبدو أنه التبس عليه ببيت جرير الذى ورد قبله بسطر واحد ، وهو :

أَبحتَ حِمَى تِهامةَ بعد نجدٍ وما شيءٌ حميتَ بمُسْتَبَاحِ

٣ ـ أَلْقَاهَا (١ / ٥٠) ، لابن مروان النحوى . ولم ينسب فى مخطوطة بغداد ق ٢١ والمدينة .

٤ ـ عَارِفُ (١/٣٦ ، ٧٣) ، لِمُزَاحِم العُقَيلى . ولم ينسب فى الموضع الثانى فى مخطوطة الرباط ٥١ وبغداد ٣١ .

٥ ـ بِسَوَادِ (١/٨٠) للأَعشى . ولم ينسب فى مخطوطة الرباط ص ٥٧ ، ولا فى مخطوطة بغداد ق ٣٤ ، ولا فى مخطوطة المدينة (بلا رقم). ونسبته إلى الأَعشى سقطت من بعض نسخ طبعة باريس (١/٦٩) . ولم ينسبه هارون فى طبعته (١/١٦١) ، مما يدل على سقوط نسبته إلى الأَعشى من مخطوطاته . ومما يؤكد أن نسبة البيت إلى الأَعشى مُقْحَمة على الكتاب أَنَّ السيرافى لم ينسبه فى شرحه[(١)] مع إيراده لنص كلام سيبويه ، وأَنَّ صاحب الخزانة قال عنه : (وهذا البيت من

---

(١) شرح السيرافى ق ٢٠٤ ، مخطوطة المعهد رقم ٧٩ نحو .

أَبيات سيبويه الخمسين التى لم يعرف لها قائل)[1] . وكذلك لم ينسبه الأَعلم فى شرحه للشواهد ولم يرد فى ديوان الأَعشى .

٦ – قَلِيلَا (٨٥/١) ، لأَبى الأَسود الدؤلى . ولم ينسب فى مخطوطة الرباط ص ٥٩ ، ولا فى مخطوطة بغداد ق ٣٥ ، ولا فى مخطوطة المدينة. كذلك لم ينسبه الأَعلم فى شرحه للشواهد .

٧ – حَسَّانَا ، واللَّيَّانَا ، والقِيَانَا (٩٨/١) ، لرؤبة . ولم ينسب فى مخطوطة الرباط ص ٦٥ ، ولا فى مخطوطة بغداد ق ٣٩ . هذا ولم ينسبه أَيضاً السيرافى[2] ، ولا الأَعلم فى شرحه للشواهد .

٨ – ومَحْرَبَا (١١٩/١) ، لابن أَحْمَرَ . ولم ينسب فى مخطوطة الرباط ص ٧٩ ، ولا فى مخطوطة بغداد ق ٤٦ .

٩ – قِيلَا (١٣١/١) ، لنُعمان بن المنذر . لم ينسب فى مخطوطة الرباط ص ٨٩ ، ولا فى مخطوطة بغداد ق ٥١ ، ولا فى مخطوطة المدينة .

١٠ – تَارِكَا (١٣٢/١) ، لابن همَّام السَّلُولى . ولم ينسب فى مخطوطة الرباط ص ٨٩ ، ولا فى مخطوطة بغداد ق ٥١ ، ولا فى مخطوطة المدينة . وزاد هارون فى طبعته (٢٦٢/١) نسبة البيت من طبعة باريس وحدها . هذا ولم ينسبه الأَعلم فى شرحه للشواهد .

١١ – عَرَبُ (١٤١/١) ، لذى الرمة . ولم ينسب فى مخطوطة المدينة .

١٢ – الخِلَلَا ، والغَزَلَا (١٤٢/١) ، لعمر بن أَبى ربيعة. ولم ينسب فى مخطوطة بغداد ق ٥٤ ، ولا فى مخطوطة المدينة . وزاد هارون فى

---

(١) خزانة الأدب ٣٧١/٢ – ٣٧٢ .

(٢) شرح السيرافى ق ٢٥٦ ، مخطوطة المعهد رقم ٧٩ نحو .

طبعته (٢٨٢/١) نسبة البيتين من طبعة باريس وحدها . هذا ولم ينسبه الأعلم فى شرحه للشواهد .

١٣ - طِيبًا (١٤٤/١) لابن قَيس الرُّقَيَّات . ولم ينسب فى مخطوطة بغداد ق ٥٥ . وزاد هارون فى طبعته (٢٨٥/١) نسبة البيت من طبعة باريس وحدها .

١٤ - القَدَمَا ، الشَّجْعَمَا ، ضِمرْزِمَا (١٤٥/١) ، لعبد بنى عبس . ولم ينسب فى مخطوطة بغداد ق ٥٥ ، ولا فى مخطوطة المدينة . وزاد هارون فى طبعته (٢٨٦/١) نسبة الرجز من طبعة باريس وحدها . قال ناشر طبعة بولاق معلقاً على البيت : (قوله وهو عبد بنى عبس كذا فى الأصل المطبوع - يقصد طبعة باريس - وسقط هذا من نسخ الخط . . .) .

١٥ - مَضِيقِ (١٤٩/١) ، لأبى الأسود الدُّؤلى . ولم ينسب فى مخطوطة الرباط ص ٩٢ ، ولا فى مخطوطة المدينة . ولم ينسبه الأعلم فى شرحه للشواهد .

١٦ - والفَخْرُ (١ / ١٥١) ، للمُخَبَّل . ولم ينسب فى مخطوطة بغداد ق ٥٧ ، ولا فى مخطوطة المدينة . وزاد هارون فى طبعته (٢٩٩/١) نسبة البيت من طبعة باريس وحدها . ولاحظت أن ناشر طبعة باريس (١٢٦/١) أخذ نسبة البيت من مخطوطة واحدة من مخطوطاته . هذا ولم ينسبه الأعلم فى شرحه للشواهد .

١٧ - والمُتَغَوِّرُ (١٥١/١) ، لِجَميل . ولم ينسب فى مخطوطة الرباط ص ٩٣ ، ولا فى مخطوطة بغداد ق ٥٧ . ونسبه ناشر طبعة باريس (١٢٦/١) إلى جميل من إحدى مخطوطاته التى اعتمد عليها إذْ لم ترد النسبة فى جميع المخطوطات . كذلك لم ينسبه الأعلم .

١٨ ـ السَّوِيقُ (١٥٢/١) ، لزياد الأَعجم . ولم ينسب فى مخطوطة الرباط ص ٩٤ ، ولا فى مخطوطة بغداد ق ٥٧ ، ولا فى مخطوطة المدينة .

١٩ ـ أُغَامِرُهْ ، حَاذِرُهْ (١٥٩/١) ، لأَبى سِدْرة الهُجَمِى . ولم ينسب فى مخطوطة بغداد ق ٥٩ ، ولا فى مخطوطة المدينة. وزاد هارون فى طبعته (٣١٥/١) نسبة البيت من طبعة باريس وحدها . وهذا ولم ينسبه الأَعلم فى شرحه للشواهد .

٢٠ ـ أَعْجَبُ (١٦١/١) لِهُنَىٍّ بنِ أَحمرَ الكِنَانِى . ولم ينسب فى مخطوطة الرباط ص ٩٩ ، ولا فى مخطوطة بغداد ق ٦٠ ، ولا فى مخطوطة المدينة . وزاد ناشر طبعة باريس (١٣٤/١) النسبة من نسخة واحدة . وأَخذها هارون منه (٣١٩/١) .

٢١ ـ يَهْتَدِى (١٦٣/١) ، لابن أَحمر . ولم ينسب فى مخطوطة الرباط ص ١٠٠ ، وزاد ناشر طبعة باريس (١٣٥/١) نسبة البيت من نسخة واحدة . ولم ينسبه الأَعلم فى شرحه للشواهد .

٢٢ ـ بَعْضِ (١٧٤/١)، لطرفَةَ بنِ العبد. لم ينسب فى مخطوطة بغداد ق ٦٤.

٢٣ ـ العواطفُ (١٨٤/١) لمزاحم العقيلى . ولم ينسب فى مخطوطة الرباط ص ١١٦ ، ولا فى مخطوطة بغداد ق ٦٧ ، ولا فى مخطوطة المدينة . وزاد ناشر طبعة باريس (١٥٤/١) نسبة البيت من نسخة واحدة. وأَخذها منه هارون فى طبعته (٣٦٦/١) . والجدير بالذكر هنا أَن السيرافى لم ينسبه فى شرحه(١) مع نقله لكلام سيبويه .

٢٤ ـ تَكَرُّمَا (١٨٤/١) ، لِحاتِمِ الطائى ، ولم ينسب فى مخطوطة الرباط ص ١١٦ .

---

(١) شرح السيرافى ، الورقة ٢٢ ، مخطوطة المعهد رقم ٨٠ نحو .

٢٥ ـ جُودُ (١/١٩٣) ، لعبد الرحمن بن حَسَّان . ولم ينسب فى مخطوطة الرباط ص ١٢٣ ، ولا فى مخطوطة بغداد ق ٧٠ . ولا فى مخطوطة المدينة . وزاد ناشر طبعة باريس (١/١٦٢) نسبة البيت من إحدى نسخه . وأخذها منه هارون فى طبعته (١ ٣٨٦) .

٢٦ ـ مأْكولُ (١/٢٠٣) ، لحُمَيد الأَرقط . ولم ينسب فى مخطوطة الرباط ص ١٣١ ، ولا فى مخطوطة بغداد ق ٧٣ . ولا فى مخطوطة المدينة . وكذلك لم ينسب فى شرح السيرافى[1] . ولا فى شرح الأَعلم . وزاد هارون نسبة البيت فى طبعته (١/٤٠٨) من طبعة باريس وحدها .

٢٧ ـ مُغَرِّبِ (١/٢١١) ، لامرىء القيس . وسقطت نسبة البيت من نسخة الأَصل فى طبعة هارون (١/٤٢٤) .

٢٨ ـ وشَبُوبُهَا (١/٢٢٥) ، الفرزدق . ولم ينسب فى مخطوطة الرباط ١٤٩ ، ولا فى مخطوطة بغداد ق ٨٢ ، ولا فى مخطوطة المدينة . وزاد هارون فى طبعته(٢/١٦) نسبة البيت من طبعة باريس وحدها .

٢٩ ـ بُهْرُ (١/٢٢٧) ، للأَخطل . ولم ينسب فى مخطوطة الرباط ص١٥٠ ولا فى مخطوطة بغداد ق ٨٣ ، ولا فى مخطوطة المدينة . هذا ولم ينسبه هارون فى طبعته (٢/٢٠) .

٣٠ ـ يافعُ (١/٢٣٩) ، للكُمَيْتِ بن مَعْرُوف . ولم ينسب فى مخطوطة الرباط ص ١٦٠ ، ولا فى مخطوطة بغداد ٨٧ . ولا فى مخطوطة المدينة . وزاد هارون فى طبعته (٢/٤٥) نسبة البيت من طبعة باريس وحدها . والجدير بالذكر هنا أَن السيرافى نسبه فى شرحه

---

(١) شرح السيرافى ، الورقة ٣٢ ، مخطوطة المعهد رقم ٨٠ نحو .

للكميت بن معروف فى النص الذى نقله من كلام سيبويه[1] .

٣١ـ والخَرِيفَا ، والصَّيُوفَا (١/٢٨٥) ، لرؤبة بن العجاج ، ولم ينسب فى مخطوطة الرباط ص ١٩٧ .

٣٢ـ شِقَاقِ (١/٢٩٠) ، لِبشْر بن أَبى خَازم ، ولم ينسب فى مخطوطة الرباط ص ٢٠٠ ، ولا فى مخطوطة بغداد ق ١٠٥ . وزاد هارون فى طبعته (٢/١٠٦) نسبة البيت من طبعة باريس وحدها . هذا ولم ينسبه الأَعلم فى شرحه للشواهد .

٣٣ـ عاهدُ (١/٣٠٨) ، لذى الرمة . ولم ينسب فى مخطوطة المدينة .

٣٤ـ المَقَانِبِ (١/٣١٩) ، لقُرَّان الأَسدى[2] . ولم ينسب فى مخطوطة الرباط ص ٢٢٢ ، ولا فى مخطوطة المدينة . وزاد هارون فى طبعته (٢/٢١٧) نسبة البيت من طبعة باريس وحدها .

٣٥ـ عديمُ (١/٣٥٥) ، لمزاحم العقيلى . ولم ينسب فى مخطوطة الرباط ص ٢٤٩ ، ولا فى مخطوطة بغداد ق ١٢٨ ، ولا فى مخطوطة صنعاء ق ٣١ ، ولا فى مخطوطة المدينة ، ولكن جاء فى هامشها: (قال أبو بكر : وجدته فى شعر مزاحم العقيلى) وزاد هارون فى طبعته (٢/٢٩٧) النسبة من طبعة باريس وحدها .

٣٦ـ التَّنَانِيرِ (١/٣٥٨) ، لحسَّان بن ثابت ولم ينسب فى مخطوطة المدينة . وزاد هارون فى طبعته (٢/٣٠٦) النسبة من طبعة باريس ونسخة أخرى ، وسقطت من الأَصل .

---

(١) شرح السيرافى ، الورقة ٧٧ ، مخطوطة المعهد رقم ٨٠ نحو .

(٢) فى الأصل (فرار الأسدى) وهو تحريف، والصواب ما أثبت وهو قُرَّانُ بنُ يَسَار الفَقْعَسِيُّ الأَسَدِيُّ . انظر ابن السيرافى ٢/١٩ ، ومعجم الشعراء ٢٠٤ .

٣٧ ــ الذَّكَرُ (٣٧٠/١) . جاءَ هذا البيت بعد بيت منسوب للبيد . ثم جاءَ بعد بيت لبيد عبارة (وقال أيضاً) . وفى مخطوطة الرباط ص ٢٥٩ ومخطوطة بغداد ق ١٣٣ ومخطوطة صنعاء ق ٣ ونسختين من نسخ طبعة هارون ٣٣٣/٢ (وقال) بدون كلمة (أيضاً) . أما فى مخطوطة المدينة وواحدة من مخطوطات طبعة باريس (٣٢٣/١) فالعبارة فيهما (وقال آخر) .

٣٨ ــ مُضَيَّعَا (٣٧٢/١) للكَلْحَبَة . ولم ينسب فى مخطوطة المدينة .

٣٩ ــ أَقْرَبَا (٣٩٢/١) ، للعَجَّاج . ولم ينسب فى مخطوطة صنعاء ق٥٥.

٤٠ ــ حَاظِلَا (٣٩٢/١) : للعجاج . ولم ينسب فى مخطوطة صنعاءق٥٥ . وزاد هارون فى طبعته (٣٨٤/٢) النسبة من طبعة باريس وحدها .

٤١ ــ وباطِلُ (٤٠٥/١) ، للبيد . ولم ينسب فى مخطوطة صنعاء ق٧١ .

٤٢ ــ سِيَّانِ (٤٣٥/١) ، لحسَّانَ بن ثابت . ولم ينسب فى مخطوطة الرباط ص ٤٠٩ ، ولا فى مخطوطة بغداد ق ١٥٧ ؛ ولا فى مخطوطة صنعاء ق ١٤٧ . وأورد ناشر طبعة باريس (٣٨٧/١) نسبة البيت من بعض نسخه التى اعتمد عليها . وزاد هارون (٦٤/٣) نسبة البيت من طبعة باريس وحدها . ولم ينسبه الأعلم فى شرحه للشواهد .

٤٣ ــ ومَسْحَبَا ، كَبْكَبَا (٤٤٩/١) . للأعشى . ولم ينسب فى مخطوطة صنعاء ق ١٥٦ .

٤٤ ــ لا تُشْتَمُ (٤٥٩/١) لرؤبة . ولم ينسب فى مخطوطة المدينة .

٤٥ ــ مُنْحَنِ (٢٤/٢) : للعجاج . ولم ينسب فى مخطوطة بغداد ق١٩٢ .

ولا فى نسخة المدينة[١] . ولا فى إحدى نسخ طبعة هارون (٢٤٥/٣). ونسب إلى رؤبة فى بعض مخطوطات طبعة باريس (٢٣/٢) . وقال السيرافى : (وقد نسب فى الكتاب البيت إلى العجاج وهو لرؤبة)[٢] .

٤٦ — بِنَبَّالِ (٩١/٢) ، لامرىء القيس . ولم ينسب فى مخطوطة بغداد ق ٢٢٣ .

٤٧ — والهُنُودُ (٩٨/٢) ، لجرير . وسقطت نسبته من إحدى مخطوطات طبعة هارون (٣٩٨/٣) .

٤٨ — غَدِ (١٣٠/٢) ، لِكُثَيِّرِ عَزَّةَ . ولم ينسب فى مخطوطة بغداد٢٤٤ ، ولا فى مخطوطة المدينة . وسقطت نسبته من إحدى مخطوطات طبعة هارون (٤٦٧/٣)[٣] .

٤٩ — تُصِبِ (١٣٠/٢) ، لحسَّانَ بن ثابت . ولم ينسب فى مخطوطة بغداد ق٢٤٤ ، ولا فى مخطوطة المدينة ، ولا فى بعض مخطوطات طبعة باريس (١٣٢/٢)[٤] .

٥٠ — وقليبُ (١٣٩/٢) ، لكَعْبِ الغَنَوِىِّ . ولم ينسب فى مخطوطة بغداد ق ٢٤٩ ، ولا فى مخطوطة المدينة . وزاد ناشر طبعة باريس (١٤٢/٢) نسبته من إحدى النسخ الخطية ، هذا ولم ينسبه الأعلم فى شرحه للشواهد .

---

(١) ابتداء من هذا الشاهد لا تدخل معنا مخطوطة الرباط فى الإشارات لأنها تنتهى بنهاية باب (هذا باب ما لحقته ألف التأنيث بعد ألف) ويقابل ١٠/٢ من طبعة بولاق .

(٢) شرح السيرافى ، الورقة ١٠٤ ، مخطوطة المعهد رقم ٨١ نحو .

(٣) كذلك لم ينسبه السيرافى . شرح السيرافى ق ١٩٧ ، مخطوطة المعهد رقم ٨١ نحو .

(٤) كذلك لم ينسبه السيرافى . شرح السيرافى ق ١٩٧ ، مخطوطة المعهد رقم ٨١ نحو .

٥١ ـ قَبِيلا (٢/١٥١) ، لِمُقَنَّع . ولم ينسب فى مخطوطة بغداد ق٢٥٥ ، ولا فى مخطوطة المدينة . وزاد ناشر طبعة باريس (٢/١٥٤) اسم الشاعر من نسخة واحدة من نسخه الخطية . وأخذه منه هارون فى طبعته (٣/٥١٤) . ومن الجدير بالذكر هنا أن صاحب الخزانة نقل كلام سيبويه فى هذا الموضع ، ولم يورد فيه نسبة البيت إلى مقنَّع ، بل قال بعد شرحه للبيت : (وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التى لا يعرف لها قائل)[١] .

٥٢ ـ تَمْنَعَا (٢/١٥٢) ، لابن الخَرِع . ولم ينسب فى مخطوطة بغداد ق ٢٥٥ .

٥٣ ـ شَمالاتُ (٢/١٥٣) ، لجَذِيمَةَ الأَبرشِ . ولم ينسب فى أحد أصول طبعة باريس (٢/١٥٥) .

٥٤ ـ المَرْتَعُ (٢/١٧٠) ، للفرزدق . ولم ينسب فى إحدى مخطوطات طبعة هارون (٣/٥٥٤) .

٥٥ ـ أزْنادِهَا (٢/١٧٦) ، للأَعشى . ولم ينسب فى مخطوطة المدينة .

٥٦ ـ المُفْتَنِ (٢/٢٤١) ، لرؤبة . ولم ينسب فى مخطوطة المدينة ، وسقطتْ منها عبارة (قال رؤبة) ، وكذلك سقطت العبارة نفسها من إحدى نسخ طبعة هارون (٤/٧٥) .

٥٧ ـ وُقِّيتُ (٢/٢٥٠) ، لرؤبة . ولم ينسب فى مخطوطة بغداد ق٣٠٥ ، ولا فى مخطوطة صنعاء ق١٨٤ ، ولا فى مخطوطة المدينة . ولم

---

(١) خزانة الأدب ٤/٥٥٨ . والشاهد لامرىء القيس فى ديوانه ٣٥٨ ، وهو بتمامه :

قالت : فُطَيْمَةُ حَلِّ شِعْرَكَ مَدْحَهُ أَفَبَعْدَ كِنْدَةَ تَمْدَحَنَّ قَبِيلَا

ينسب كذلك فى بعض نسخ طبعة باريس (٢٦٨/٢) ، ولا فى النص الذى نقله السيرافى من الكتاب فى موضع الشاهد[١] .

٥٨ ـ عَجَبُهْ ، أَضْرِبُهْ (٢٨٧/٢) ، لزياد الأَعجم . ولم ينسب فى مخطوطة صنعاء ق ٢٤٩ .

٥٩ ـ مِنْ (٢٩٠/٢) . للنابغة . ولم ينسب فى نسخة صنعاء ق ٢٥٣ .

٦٠ ـ أَوْجِفْ (٣٠٢/٢) ، لابن مُقْبِل . ولم ينسب فى مخطوطة بغداد ق ٣٢٩ ، ولا فى مخطوطة المدينة ، ولا فى إحدى مخطوطات طبعة باريس (٣٢٨/٢) . وزاد هارون فى طبعته (٢١٢/٤) نسبة البيت من طبعة باريس وحدها .

٦١ ـ المُجْزِلِ (٣٠٢/٢) ، لأَبى النَّجْم . ولم ينسب فى مخطوطة بغداد ق ٣٢٩ . والغريب أَن الأُستاذ عبد السلام هارون أَسقط نسبة البيت من صلب طبعته (٢١٣/٤) مع وجود النسبة فى مخطوطاته التى اعتمد عليها وفى طبعة باريس .

٦٢ ـ ثَقَبَا (٣٠٦/٢) ، للبيد . ولم ينسب فى مخطوطة بغداد ق ٣٣١ ، ولا فى مخطوطة المدينة ، ولا فى بعض نسخ طبعة باريس (٣٣٤/٢). وكذلك لم ينسبه الأَعلم فى شرحه للشواهد .

ثانياً : شواهد غير منسوبة فى طبعة بولاق ، ونُسبت فى بعض نسخ الكتاب . :

١ ـ السَّاجِ (٨٠/١) . نسب فى إحدى نسخ طبعة باريس ـ كما ذكر الناشر فى حواشيه ـ إلى الراعى (طبعة باريس ٦٩/١) .

---

(١) شرح السيرافى ، الورقة ٩٥ ، مخطوطة المعهد رقم ٨٢ نحو .

٢ ـ المُبْهَمِ (١/٩٥) . نسب فى إحدى نسخ طبعة باريس (١/٧٨) إلى العجاج .

٣ ـ نطفُ (١/٩٥) . نسب فى إحدى نسخ طبعة باريس (١/٧٨) إلى قيس بن الخطيم .

٤ ـ الذِّمَامِ (١/٩٧) . نسب فى إحدى نسخ طبعة باريس (٢/٨٠) إلى الفرزدق .

٥ ـ سِلَاحِ (١/١٢٩) . نسب فى طبعة باريس (١/١٠٨) إلى المسكين اعتمادًا على نسختين خطيتين . وأخذ هارون فى طبعته (١/٢٥٦) هذه النسبة من طبعة باريس .

٦ ـ صَبْرِ (١/١٣٤) . نسب فى مخطوطة الرباط ص ٩١ إلى دريد بن الصِّمَّة .

٧ ـ لا فَالَهَا (١/١٥٩). نسب فى مخطوطة المدينة وبغداد ق ٥٩ والرباط ص ٩٨ إلى عامر بن الأَحوص. وسمى فى مخطوطة الرباط (أبو عامر ابن الأَحوص) . ونسب إلى عامر بن الأَحوص كذلك فى طبعة هارون (١/٣١٦) . وأظن أن الاسم محرف من عامر بن جوين فهو قائل البيت . ومن السهل تحريف جوين إلى الأَحوص .

٨ ـ الخُضْرِ (١/١٦٧) . نسب إلى جرير فى مخطوطة المدينة ، ومخطوطة الرباط ص ١٠٣ ، ومخطوطة بغداد ق ٦٢ ، ونسختين من نسخ طبعة باريس (١/١٣٩) ، ومخطوطات طبعة هارون (١/٣٣٣) ، وشرح السيرافى عند نقله لكلام سيبويه(١) .

٩ ـ باكِيَا ، الضَّوَارِيَا (١/١٧٨) . نسب إلى النابغة الجَعْدِى فى مخطوطة

---

(١) شرح السيرافى ، الورقة ١١ ، مخطوطة المعهد رقم ٨٠ نحو .

المدينة وبغداد ق ٦٤ والرباط ص ١١٢ ، وإحدى نسخ طبعة باريس (١/١٤٩) .

١٠ - وَسَنَقْ ، لِلسَّبَقْ (١/١٧٩) . نسب إلى رؤبة فى مخطوطة المدينة ، وبغداد ق ٦٦ والرباط ص ١١٢ . وفى إحدى نسخ طبعة باريس (١/١٥٠) ، ومخطوطات طبعة هارون (١/٣٥٨) ، وشرح السيرافى عند نقله لكلام سيبويه[(١)] .

١١ - وَجَفَا ، فَزُلَفَا ، احْقَوْقَفَا (١/١٨٠) . نسب إلى العجاج فى مخطوطة بغداد ق ٦٦ والمدينة والرباط ص ١١٢ ، وفى مخطوطات طبعة هارون (١/٣٥٩) ، وفى إحدى نسخ طبعة باريس (١/١٥٠) ، وفى شرح السيرافى[(٢)] .

١٢ - صَبْرَا (١/١٩٣) . نسب إلى ابن مَيَّادة فى مخطوطة بغداد ق٧٠ ، ومخطوطة المدينة . وفى إحدى مخطوطات طبعة هارون (١/٣٨٦).

١٣ - عامرِ (١/٢٥٩) نسب إلى الربيع الأَسدى فى مخطوطة بغداد ق ٩٤ ، وفى مخطوطة المدينة ، وفى مخطوطات طبعة هارون (٢/٨٥) .

١٤ - مَنْظُومْ (١/٢٦٢) . نسب إلى ابن مُقْبِل فى مخطوطة بغداد ق٩٥ ، ومخطوطات طبعة هارون (٢/٩٠) . أَما طبعة باريس (١/٢٢٣) فنسب فيها البيت لذى الرمة .

١٥ - سَبيلِ (١/٢٨٢) . نسب إلى الأَعشى فى إحدى نسخ طبعة باريس (١/٢٤٣) .

---

(١) شرح السيرافى ، الورقة ١٩ ، مخطوطة المعهد رقم ٨٠ نحو .

(٢) شرح السيرافى ، الورقة ١٩ ، مخطوطة المعهد رقم ٨٠ نحو .

١٦ - أَتيتُ (٣١٢/١) . نسب إلى عمرو بن قِنْعاس فى مخطوطة الرباط ص ٢١٨ ، ومخطوطة بغداد ق ١١٣ ، ومخطوطة المدينة ونسختين من نسخ طبعة هارون (٢٠١/٢) ، وإحدى نسخ طبعة باريس (٢٧١/١) .

١٧ - والجَسَدُ (٣٢٩/١) . نسب إلى الأَخطل فى مخطوطة الرباط ص ٢٣٠ ومخطوطة المدينة ، ومخطوطة بغداد ق ١١٩ ، ومخطوطات طبعة هارون (٢٣٨/٢) .

١٨ - لِأَقْوامِ (٣٤٦/١) . نسب إلى النابغة فى مخطوطة بغداد ق ١٢٥ ، ومخطوطة المدينة ، ومخطوطات طبعة هارون (٢ / ٢٧٧) .

١٩ - كَلِبَا (٣٥٧/١) . نسب إلى الطفيل فى مخطوطة بغداد ق ١٢٩ ، ومخطوطة المدينة ، ومخطوطات طبعة هارون (٣٠٣/٢) .

٢٠ - مَحَنّ (٣٥٨/١) . نسب إلى العجاج فى مخطوطة بغداد ق ١٢٩ ، ومخطوطة المدينة ، وأُصول طبعة هارون (٣٠٤/٢) .

٢١ - إِرَانِ (٣٧٨/١) . نسب إلى لبيد فى مخطوطة بغداد ق ١٣٦ ، ومخطوطة المدينة .

٢٢ - عَريبَا ، رقيبَا (٣٨١/١) . نسب إلى عمر بن أَبى ربيعة فى مخطوطة بغداد ق ١٣٧ ، ومخطوطة المدينة . كذلك فى النص الذى نقله السيرافى من الكتاب (١) .

٢٣ - إِيَّاكَا (٣٨٣/١) . نسب إلى حُميد الأَرقط فى مخطوطة الرباط ص ٢٦٩ ، ومخطوطة بغداد ق ١٣٧ ومخطوطة المدينة ، ومخطوطة صنعاء ق ٤٤ ، وفى إحدى نسخ طبعة باريس (٣٣٥/١) ، وفى

---

(١) شرح السيرافى ، الورقة ٢٠٥ ، مخطوطة المعهد رقم ٨٠ نحو .

أُصول طبعة هارون ، (٣٦٢/٢) . وكذلك فى النص الذى نقله السيرافى من الكتاب[١] .

٢٤ – حَرِيصُ (٤٤٠/١) . نسب إلى عَدِى بن زيد فى مخطوطة بغداد ق ١٥٩ ، ومخطوطة المدينة ، وفى أَصلين من أُصول طبعة هارون (٧٣/٣) .

٢٥ – تَـأَجَّجَا (٤٤٦/١) . نسب إلى عبد الله بن الحُرِّ فى مخطوطة بغداد ق ١٦١ ، ومخطوطة المدينة .

٢٦ – بالدَّمِ (٤٥٠/١) . نسب إلى جابر بن حُنَىّ التغلبى فى مخطوطة الرباط ص ٣١٩ ، ومخطوطة بغداد ق ١٦٣ ، ومخطوطة المدينة ، وبعض أُصول طبعة باريس (٣٩٩/١) ، وطبعة هارون (٩٥/٣) عن أَصلين من أُصوله .

٢٧ – مظلمُ (٤٥٥/١) نسب إلى المُسَيَّب بن عَلَس فى مخطوطة الرباط ص ٣٢٤ .

٢٨ – مُدَامَا (٤٦٠/١) نسب إلى الأَعشى فى مخطوطة بغداد ق ١٦٨ ، ومخطوطة المدينة ، وطبعة هارون (١١٨/٣) اعتماداً على أَصلين من أُصوله .

٢٩ – آخَرِينَا (٤٧٥/١ ، ٣٠٥/٢) . نسب إلى فَرْوة بن مُسَيْك المُرَادِى فى مخطوطة بغداد ق ١٧٣ ، ومخطوطة المدينة ، وبعض أُصول طبعة باريس (٤٢٤/١) ، وطبعة هارون (١٥٣/٣) معتمداً على أُصوله الخطية .

٣٠ – دابِقُ (٢٣/٢) . نسب إلى غيلان فى مخطوطة بغداد ق ١٢٩ ،

---

(١) شرح السيرافى ، الورقة ٢٠٨ ، مخطوطة المعهد رقم ٨٠ نحو .

ومخطوطة المدينة ، وبعض أُصول طبعة باريس (٢٣/٢) ، وطبعة هارون (٢٤٣/٣) .

٣١ - دَحَارِيجُ (٢٨/٢) . نسب إلى النابغة الجعدى فى مخطوطة بغداد ق ١٩٣ ، ومخطوطة المدينة ، وبعض أُصول طبعة باريس(٢٧/٢) وطبعة هارون (٢٥٣/٣) .

٣٢ - حاميمَا ، إبراهيمَا (٣٠/٢) . نسب إلى الحِمَّانى فى مخطوطة بغداد ق ١٩٤ ، ومخطوطة المدينة ، وبعض أُصول طبعة باريس (٢٨/٢) ، وطبعة هارون (٢٥٧/٣) .

٣٣ - المَحْزُونُ (٣٢/٢) . نسب إلى أَبى طالب فى مخطوطة بغداد ق ١٩٥ ، ومخطوطة المدينة ، وبعض أُصول طبعة باريس (٣٠/٢)، وطبعة هارون (٢٦٠/٣) معتمداً على بعض أُصوله .

٣٤ - عَنَاءُ (٣٢/٢) . نسب إلى أَبى زبيد فى مخطوطة بغداد ق ١٩٥ ، ومخطوطة المدينة ، وبعض أُصول طبعة باريس (٣٠/٢) ، وطبعة هارون (٢٦١/٣) .

٣٥ - أَلِفْ (٣٤/٢) . نسب إلى أَبى النجم فى مخطوطة المدينة .

٣٦ - الحَمْضِ (٢٠٠/٢). نسب إلى أَبى عوف فى مخطوطة المدينة .

٣٧ - تُقْضَى ، بَعْضَا (٣٠٠/٢). نسب إلى رؤبة فى مخطوطة بغداد ق ٣٢٨ .

٣٨ - بالمَطَالِى (٣٢٢/٢). نسب إلى بشر بن أَبى خازم فى مخطوطة بغداد ق ٣٣٨ .

أَما الشواهد التى اختلفت نسخ الكتاب فى نسبتها فهى :

١ - وكلومُ (٥٧/١) . لم ينسب . ونسب فى مخطوطة المدينة إلى عمرِو

ابنِ أَحمرَ ، وكذلك فى مخطوطة الرباط ص ٤١ ، ومخطوطة بغداد ٢٥ ، وبعض أُصول طبعة باريس (٤٧/١) . أما فى صلب طبعة باريس فنسب إلى لبيد . ونسب إلى لبيد أَيضاً فى النص الذى نقله السيرافى[١] . عند شرحه لكلام سيبويه . أَما أُستاذنا عبد السلام هارون فى طبعته (١١٢/١) فنسبه إلى عمرو بن أَحمر ثم غلَّط هذه النسبة فى حواشيه[٢] .

٢ - خَلَّاسُ ، عبَّاسُ (٢٢٥/١) . نسب إلى صَخْرِ الغَىِّ . وعلق الناشر فى هامشه (وفى بعض النسخ . « وهو مالك بن خويلد الخُنَاعى » وبذلك صرح صاحب الشواهد) . ونسب إلى مالك بن خويلد الخناعى فى مخطوطة الرباط ص١٤٩ ، وفى مخطوطة بغداد ق٨٢، وفى مخطوطة المدينة ، وفى بعض نسخ طبعة باريس (١٩٢/١) ، وفى طبعة هارون (١٥/٢) وفى النص الذى نقله السيرافى من كلام سيبويه[٣] . هذا وقال صاحب الخزانة معلقاً على الشعر (ووقع هذا الشعر فى كتاب سيبويه مَعْزُوًّا لمالك بن خالد الخناعى)[٤] .

٣ - أَبُ (٤٢٠/١) . نسب إلى اللعين المنقرى . ونسب فى مخطوطة بغداد ١٥٢ إلى الفرزدق .

٤ - وَزَرُ (٣٧١/١) . نسب إلى كعب بن مالك الأَنصارى . وفى مخطوطة بغداد ١٣٣ : (قال كعب بن مالك أَو حسَّان) .

---

(١) شرح السيرافى ، الورقة ٢٠١ ، مخطوطة المعهد رقم ٧٩ نحو .

(٢) وزعم أنه غير منسوب فى طبعة باريس . وهذا سهو منه عفا الله عنه ، فالبيت منسوب فى طبعة باريس إلى لبيد .

(٣) شرح السيرافى ، الورقة ٦٥ ، مخطوطة المعهد رقم ٨٠ نحو .

(٤) خزانة الأدب ٣٦٢/٢ .

٥ ـ منظومُ (٢٦٢/١) . لم ينسب . ونسب لذى الرمة فى طبعة باريس (٢٢٣/١) ، ونسب فى طبعة هارون (٩٠/٢) ومخطوطة بغداد(٩٥) إلى ٱبْنِ مُقْبِلٍ .

٦ ـ تَمِلْ (٤٥٨/١) . لم ينسب . وذكر ناشر طبعة باريس (٤٠٧/١) أن البيت منسوب فى إحدى النسخ إلى الحُسَام ـ وهو الحسام بن ضِرار الكلْبي . ونسبه هارون فى طبعته (١١٣/٢) إلى كعب بن جعيل . وذكر أن هذه النسبة من إحدى النسخ . وأنشده الأَعلم لحُسَام .

٧ ـ لائمُ (٤٨٦/١) . لم ينسب . قال ناشر طبعة بولاق: (قوله : وزعم يونس أَنه سمع رؤبة يقول . كذا فى صلب المطبوع والذى فى نسخ الخط وأَثبتَه بهامش المطبوع بدله قال الجَحَّاف بن حَكيم السُّلَمِيّ) . ونسب إلى الجحاف فى إحدى نسخ طبعة باريس (٤٣٥/١) ، وشرح السيرافى[1] حيث نقل نص كلام سيبويه . ونسب إلى زُفَر بن الحارث الكلابى فى مخطوطة الرباط ص٣٤٩ ، ومخطوطة بغداد ق ١٧٨ ، ومخطوطة المدينة ، وبعض أُصول طبعة باريس. قال الأَعلم قبل شرح الشاهد: (وأَنشد فى بابِ (أَوْ) لِزُفَر ابن الحارث الكلابى ، والصحيح أَنه للجَحَّاف بن حكيم السُّلَمِيّ). ونسبه هارون فى طبعته (١٧٦/٣) إلى زفر بن الحارث .

٨ ـ مُكُورِ (٩/٢) . نسب إلى رؤبة . وكذلك فى طبعة باريس (٨/٢). أَما هارون (٢١٢/٣) فنسبه إلى العجاج عن أُصوله الخطية . ونسب إلى العجاج فى مخطوطة الرباط ص ٣٦٣ ، ومخطوطة بغداد ١٨٥ ومخطوطة المدينة ، وأَحد أُصول طبعة باريس ، وشرح السيرافى[2] .

(١) شرح السيرافى ، الورقة ٦٢ ، مخطوطة المعهد رقم ٨١ نحو .
(٢) شرح السيرافى ، الورقة ٨٩ ، مخطوطة المعهد رقم ٨١ نحو .

٩ — مُنْحَنِ (٢٤/٢) . نسب إلى العجاج . وكذلك فى طبعة باريس (٢٣/٢) ، وطبعة هارون (٢٤٥/٣) . ونسب إلى رؤبة فى بعض أُصول طبعة باريس . ولم ينسب فى مخطوطة بغداد ق ١٩٢ . ومخطوطة المدينة ، وأَحد أُصول طبعة هارون . هذا وقال السيرافى : (وقد نسب فى الكتاب البيت إلى العجاج ، وهو لرؤبة)(١) .

١٠ — عَلَيْنَا (١٥٠/٢) . نسب إلى كعب بن مالك . ونسب إلى عبدالله ابن رواحة فى مخطوطة المدينة ، وطبعة هارون (٥١١/٣) ، وبعض أُصول طبعة باريس (١٥٣/٢) .

ومن الشواهد التى يمكن إضافتها إلى هذا النوع الأَخير تلك الشواهد التى وردت فى أَكثر من موضع من مواضع الكتاب ، ونسبت فى أَحد المواضع أَو بعضها إلى شاعر ، ونسبت إلى شاعر آخر فى موضع آخر . ومن ذلك :

١ — جائِيَا ، ورد هذا البيت فى الكتاب فى سبعة مواضع (٨٣/١ ، ١٥٤ ، ٢٩٠ ، ٤١٨ ، ٤٢٩ ، ٤٥٢ ، ٢٧٨/٢) ، نسب فى خمسة منها إلى زهير ، ونسب فى موضع واحد (١٥٤/١) إلى صِرْمَة الأَنصارى . ويرجع ذلك إلى الاختلاف فى نسبة القصيدة التى منها الشاهد(٢) .

٢ — ضَرْغَدِ ، ورد هذا البيت فى الكتاب فى موضعين (٨٢/١ ، ١٠٩) منسوباً إلى عامر بن الطفيل . ونسب فى الموضع الأَول فى مخطوطة الرباط ٥٨ ، ومخطوطة بغداد ٣٥ إلى طُفيل . ويبدو أَنه كان فى نسخة الأَعلم منسوباً للطفيل ، قال : (وأَنشد فى الباب للطفيل الغنوى . والصحيح أَنه لعامر ابن الطفيل) .

---

(١) شرح السيرافى ، الورقة ١٠٤ ، مخطوطة المعهد رقم ٨١ نحو .
(٢) انظر ديوان زهير ٢٨٣ ، والمعمرون والوصايا ٨٣ — ٨٤ .

٣ ـ غرابُهَا ، ورد هذا البيت فى الكتاب فى ثلاثة مواضع (١/٨٣ ، ١٥٤ ، ٤١٨) نسب فى موضعين منها إلى الأَخْوص الرياحى ، ونسب إلى الفرزدق فى الموضع الثالث (١/٤١٨) .

٤ ـ والفتاءُ ، ورد هذا البيت فى الكتاب فى موضعين (١/١٠٦ ، ٢٩٣). نسب فى الموضع الأَول إلى الربيع بن ضَبُع الفَزارى ، وفى الموضع الثانى إلى يزيد بن ضَبَّة .

٥ ـ التُّرْسَيْنْ . ورد هذا الرجز فى الكتاب فى موضعين (١/٢٤١، ٢/٢٠٢). نسب فى الموضع الأَول إلى خِطَامٍ ، ونسب فى الموضع الثانى إلى هِمْيان بنِ قُحَافَة .

٦ ـ مَطْلُوبُ . ورد هذا البيت فى موضعين من الكتاب(١/٣٥٣ ، ٢/٢٧٢). نسب فى الموضع الأَول إلى امرىء القيس ، وفى الثانى إلى النعمان ابن بشير الأَنصارى .

(٤)

أَما الأَثر الثالث الذى تركه الرواة فى شواهد الكتاب ، فيتجلَّى واضحاً فى تلك الزيادات والإِصلاحات التى نراها تدور حول بعض شواهده . ويمكن تقسيم هذا اللون من الآثار إلى ثلاثة أَقسام :

١ ـ زيادة بيت بعد الشاهد أَو قبله لسبب ما .

٢ ـ زيادة صدر أَو عجز لإِتمام البيت .

٣ ـ رواية مختلفة للشاهد الواحد فى موضع كلمة أَو أَكثر .

أَما القسم الأَول فتدخل فيه الشواهد التالية :

١ ـ قال عُقَيْبَةُ الأَسدى :

مُعَاوِىَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ فَلَسْنَا بالجِبَالِ ولا الحَدِيدَا

أَدِيرُوهَا بَنِى حَرْبٍ عَلَيْكُمْ   ولا تَرْمُوا بِهَا الغَرَضَ البَعِيدَا

الشاهد فى البيت الأَول حيث عطف على موضع خبر ليس ، فكأَنه قال (فلسنا جبالاً ولا حديداً) . ويلاحظ أَن البيت الثانى لم يرد فى مخطوطة الرباط ص ٢٣ ، ولا فى مخطوطة بغداد ق ١٥ . ويبدو لى أَن البيت الثانى مما زيد فى الكتاب للتأْكيد على أَن القافية منصوبة . فالبيت الشاهد يروى فى قصيدة مجرورة القوافى ، منها :

معاوىَ إننا بشرٌ فأَسْجِحْ   فلسنا بالجبالِ ولا الحديدِ
أَكلتم أَرضَنَا فَجَرَدْتُموها   فهل من قائمٍ أَو من حصيدِ
فَهَبْنا أُمَّةً هلكتْ ضَياعاً   يزيدُ أَميرُهَا وأَبو يزيدِ

ورواية البيت بالجر تسقط الاستشهاد به . وورود البيت الثانى معه (البعيدا) يؤكد أَن القوافى منصوبة[1]

٢ – قال المَرَّارُ الأَسدى :

سلِّ الهمومَ بكل مُعْطِى رأْسِهِ   ناجٍ مُخَالطِ صُهْبَةٍ مُتَعَيِّسِ

ذكر الأَعلم[2] فى شرحه لأَبيات الكتاب أَنه يروى بعده فى بعض النسخ :

مُغْتالِ أَحْبُلِهِ مُبينٍ عنقُه   فى منكبٍ زبنَ المطىَّ عَرَنْدَسِ

والظاهر أَن البيت الثانى زِيدَ فى هذا الموضع لأَنه ورد فى موضع آخر من الكتاب (٢١٢/١) مرتبطاً بالبيت الأَول ، فنقل إلى هذا الموضع أَيضاً .

---

(١) راجع عن البيت وما قيل فيه : شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١٩٩/١ ، تحصيل عين الذهب ٣٤/١ ، شرح شواهد المغنى للسيوطى ٨٧٠ ، العقد الفريد ٣٩٠/٥ ، سمط اللآلى ١٤٨/١ خزانة الأدب ٣٤٣/١ .

(٢) تحصيل عين الذهب ٨٥/١ .

٣ ـ أنشد سيبويه (١/٨٧) لرجل من قيس عيلان :

بَيْنَا نحنُ نَطْلُبُه أتانا مُعَلِّقَ وَفْضَةٍ وزِنَادَ رَاعِى

ورد فى هامش مخطوطة المدينة بيت آخر زاده أبو الحسن بعد الشاهد لتتمة معناه ، وهو :

ومزودةً ومرتحلاً قلوصاً وأثواباً تُشَبَّهُ بالرقَاعِ

٤ ـ أنشد سيبويه (١/٣٦٤) قول النابغة :

يا دارَ ميَّةَ بالعلياءِ فالسَّنَدِ أقْوتْ وطالَ عليها سالفُ الأَمدِ
وقفت فيها أُصَيْلاناً أُسائلُهَا عَيَّتْ جواباً وما بالرَّبْعِ من أَحدِ
إلَّا أَوارىَّ لَأْياً ما أُبيِّنُهَا والنُّؤْىُ كالحوضِ بالمظلومة الجَلَدِ

لم ترد الأبيات الثلاثة بتمامها فى مخطوطة الرباط ص ٢٥٦ ، ولا فى مخطوطة صنعاء ق ٤٠ ، ولا فى مخطوطة المدينة (بلا رقم) ، ولا فى مخطوطتين من مخطوطات طبعة هارون (٢/٣٢١) . بل ورد صدر الأول وعجز الثانى فى بيت واحد ، مع البيت الثالث كالتالى :

يا دارَ مَيَّةَ بالعلياءِ فالسَّنَدِ عَيَّتْجواباً وما بالرَّبْعِ منأَحَدِ
إلا أَوارىَّ لأْياً ما أُبَيِّنُها والنؤىُ كالحَوْضِبالمظلومةِ الجَلَدِ (١)

ويبدو أن الأخيرة هى رواية صاحب الكتاب ، ثم أُضيف إصلاح الرواية فيما بعد من أحد العلماءِ حتى لا تخالف رواية الديوان (٢) .

٥ ـ أنشد سيبويه (١/٣٨٣) قول أحد اللصوص :

كأَنَّا يومَ قُرَّىٰ إنما نقتلُ إيَّانَا
قَتلْنا منهمُ كلَّ فَتًى أَبيضَ حُسَّانَا

---

(١) وهى رواية ابن السيرافى أيضاً ٢/٦٦ ، والأعلم فى تحصيل عين الذهب ١/٣٦٤ .

(٢) انظر ديوان النابغة الذبيانى ـ صنعة ابن السكيت : ٢-٣ .

لم يرد البيت الثانى فى مخطوطة الرباط ص ٢٦٩ ، ولا فى مخطوطة صنعاء ق ٤٥ ، ولا فى مخطوطة بغداد ق ١٢٧ ، ولا فى مخطوطة المدينة. كذلك لم ينشده الأَعلم مع البيت الأَول عند شرحه له . ويبدو أن البيت الثانى مضاف فى هذا الموضع لورود البيتين معاً فى موضع آخر من الكتاب، (٢٧١/١) . فزيد الثانى فى هذا الموضع لارتباطه بالأَول .

٦ — أنشد سيبويه (٣٠٦/١) قول ابن لَوْذَان السَّدُوسِى :

يا صاحِ يا ذا الضامرُ العَنْسِ والرحْلِ ذى الأَنْساعِ والحِلْسِ

الشاهد فى الشطر الأَول . ولم يرد الشطر الثانى فى مخطوطة الرباط ص ٢١٣ ، ولا فى مخطوطة المدينة ، ولا فى مخطوطة بغداد ق١١١ ، ولم يذكر الأَعلم — فى إنشاد سيبويه — سوى الشطر الأَول وحده .

٧ — أنشد سيبويه (٣٢٧/١) قول لبيد :

نحن بنو أُمِّ البنينَ الأَربعهْ ونحن خيرُ عامرِ بن صَعْصَعَهْ

الشاهد فى الشطر الأَول . ولم يرد الشطر الثانى فى مخطوطة الرباط ص ٢٢٩ ، ولا فى مخطوطة بغداد ق ١١٩ ، ولا فى مخطوطة المدينة . ولم يذكره الأَعلم فى شرحه للشواهد . وزاده هارون فى طبعته (٢٣٥/٢) من طبعة باريس وحدها .

٨ — أنشد سيبويه (٣٨٧/١) قول الشاعر :

قَدْنِىَ من نصرِ الخُبَيْبَيْنِ قَدِى ليس الإِمامُ بالشحيحِ المُلْحِدِ

الشاهد فى الشطر الأَول . ولم يرد الشطر الثانى فى مخطوطة الرباط ص ٢٧٢ ، ولا فى مخطوطة صنعاء ق ٤٩ ، ولا فى مخطوطة بغداد ق ١٣٩ ، ولا فى مخطوطة المدينة . وزاده ناشر طبعة باريس (٣٣٩/١) من نسخة واحدة . وزاده هارون فى طبعته (٣٧١/٢) من

طبعة باريس وحدها . ولم يرد فى شرح الأعلم ، ولا فى شرح السيرافى[١] .

٩ - أنشد سيبويه (١/٤٥٠) قول الشاعر :

مَتى أَنامُ لا يُؤَرِّقْنِى الكَرِى ليلًا ولا أَسمعُ أَجراسَ المَطِى

الشاهد فى الشطر الأول . ولم يرد الشطر الثانى فى مخطوطة الرباط ص ٣١٩ ، ولا فى مخطوطة بغداد ق ١٦٣ ، ولا فى مخطوطة المدينة . وزاده هارون فى طبعته (٣/٩٥) من طبعة باريس وحدها . ولم يرد فى شرح السيرافى[٢] ، ولا فى شرح الأعلم .

١٠ - أنشد سيبويه (٢/٢٣٢) قول العجاج :

وَرُبَّ ذِى سُرادِقٍ مَحْجُورِ سُرْتُ إليه فى أعالِى السُّورِ

الشاهد فى الشطر الثانى . ولم يرد الشطر الأول فى مخطوطة بغداد ق ٢٩٦ ، ولا فى مخطوطة المدينة ، وسقط من بعض أصول طبعة باريس (٢/٢٤٥) .

أما القسم الثانى من هذه الآثار - وهى زيادة صدور وأعجاز لتتمة الأبيات - فمنه ما يأتى :

١ - أنشد سيبويه (١/٢٩٩) قول الأعشى :

تقول ابنتى حين جَدَّ الرحيلُ فَأَبْرَحْتَ ربًّا وأَبرحتَ جارًا

لم يرد صدر البيت فى مخطوطة الرباط ص ٢٠٧ . ولا فى مخطوطة بغداد ق ١٠٨ . ولا فى مخطوطة المدينة . وسقط من بعض أصول طبعة باريس (١/٢٥٨) . وزاده هارون (٢/١٧٥) من طبعة باريس وحدها . وأنشد الأعلم العجز وحده . وذكر أنه من إنشاد صاحب الكتاب .

---

(١) شرح السيرافى ، الورقة ٢١٣ ، مخطوطة المعهد رقم ٨٠ نحو .

(٢) شرح السيرافى ، الورقة ١١ ، مخطوطة المعهد رقم ٨١ نحو .

والظاهر أن سيبويه أنشد عجز البيت وحده ثم أتمه الرواة من بعد . ومثله فيما أرجح الأبيات الآتية أيضاً .

٢ - أنشد سيبويه (١/٣١٥) للنابغة الذبياني :

كِلِينِي لِهمٍّ يا أميمةَ ناصِبِ ... ولَيلٍ أُقاسِيه بَطيءِ الكَواكبِ

لم يرد عجز البيت فى مخطوطة بغداد ق ١١٤ . وسقط من بعض أصول طبعة باريس (١/٢٧٣) . وأنشد الأعلم الصدر وحده على أنه من إنشاد صاحب الكتاب .

٣ - أنشد سيبويه (١/٣٧٢) للكَلْحَبَة :

أمرتُكمُ أَمْرِى بمنقطعِ اللِّوى ... ولا أمرَ للمعصىِّ إلَّا مُضَيَّعَا

لم يرد صدر البيت فى مخطوطة صنعاء ق ٥ ، ولا فى مخطوطة بغداد ق ١٣٤ ، ولا فى مخطوطة المدينة . وأنشد الأعلم عجز البيت فحسب .

٤ - أنشد سيبويه (١/٣٥٣) قول جرير :

يا صَاحِبَىَّ دَنَا الرَّوَاحُ فَسِيرا ... لا كالْعَشِيَّةِ زائراً ومَزُورَا

لم يرد صدر البيت فى مخطوطة الرباط ص ٢٤٨ . ولا فى مخطوطة بغداد ق ١٢٨ ، ولا فى مخطوطة المدينة . وأنشد الأعلم عجز البيت فحسب . وزاد هارون فى طبعته (٢/٢٩٣) صدر البيت من طبعة باريس وحدها .

٥ - أنشد سيبويه (١/٣٦٩) قول النابغة :

أعلى حين عاتبتُ المشيبَ على الصِّبا

وقلتُ أَلَمَّا أَصْحُ والشَّيْبُ وازِعُ

لم يرد عجز البيت فى مخطوطة بغداد ق ١٣٣ ، ولا فى مخطوطة صنعاء ق ٢ . ولا فى شرح السيرافى[1] .

٦ - أنشد سيبويه (٢/٢٩٨) قول آمْرِئِ القَيْسِ :

* قِفَانَبْكِ من ذكرى حبيب ومنزلِ *

ورد البيت كاملاً فى مخطوطة بغداد ق ٣٢٨ . وهو :

قفا نَبْكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ
بسِقْطِ اللِّوى بين الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

٧ - أنشد سيبويه (٢/٣٠٧) قول الشَّمَّاخ :

ألا يا آسْقِيانى قبلَ غَارةِ سِنْجَالِ
وقبلَ منايا قد حَضَرْنَ وآجالِ

لم يرد عجز البيت فى مخطوطة بغداد ق ٣٣١ ، ولا فى مخطوطة المدينة . وسقط كذلك من بعض أُصول طبعة باريس (٢/٣٣٤) . وزاده هارون (٤/٢٢٤) من طبعة باريس وحدها . وأنشد الأَعلم الصدر وحده .

٨ - أنشد سيبويه (٢/٣٠٩) قول آمْرِئِ القيس :

* كجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيلُ من عَلِ *

ورد البيت كاملًا فى مخطوطة بغداد ق ٣٣٢ . وهو :

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ معاً كجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ من علِ

٩ - أنشد سيبويه (٢/٣٢٢) قول ابن مقبل :

ألا يا ديار الحىِّ بالسَّبُعَانِ أَملَّ عليها بالبِلى المَلَوَانِ

---

(١) شرح السيرافى ، الورقة ١٨٩ ، مخطوطة المعهد رقم ٨٠ نحو .

لم يرد عجز البيت فى مخطوطة بغداد ق ٣٣٨ ، ولا فى مخطوطة المدينة . وسقط من بعض أُصول طبعة باريس (٣٥١/٢) . وزاده هارون (٢٥٩/٤) من طبعة باريس وحدها . وأَنشد الأَعلم الصدر وحده.

١٠ – أَنشد سيبويه (٤٠٩/٢) قول الشاعر :

وما كلُّ ذى لُبٍّ بمؤتيك نُصْحَه وما كلُّ مُؤْتٍ نُصْحَهُ بلبيبِ

لم يرد صدر البيت فى مخطوطة بغداد ق ٣٨٣ ، ولا فى مخطوطة المدينة . وأَنشد الأَعلم العجز وحده .

١١ – أَنشد سيبويه (٤٢١/٢) قول زهير :

* ويُظْلَمُ أَحياناً فَيَظَّلِمُ *

ورد البيت بتمامه فى مخطوطة المدينة ، وهو :

هو الجوادُ الذى يُعطيكَ نائلَه عفْواً ويُظلم أَحياناً فيظَّلِمُ

هذا هو القسم الثانى من أَقسام هذا النوع من الزيادات . وهى تهدف كما هو واضح إلى زيادة الوضوح ، وكمال الإبانة . أَما القسم الثالث فهو كثير فى الكتاب . وهذا القسم عبارة عن تغيير فى بعض كلمات الشواهد أَو تغيير فى قوافيها لتصحيح الإنشاد ، أَو غير ذلك من إصلاحات طفيفة قلما يخلو منها كتاب تداولته الأَيدى قروناً طويلة مثل كتاب سيبويه .

ومن أَمثلة هذا القسم ما يأْتى :

١ – أَنشد سيبويه (٤٤/١) قول امرىء القيس :

فأَقبلتُ زحفاً على الركبتَيْنِ فثوبٌ علىَّ وثوبٌ أَجُرّ

روى هذا البيت فى مخطوطة الرباط ص ٢٩ ، ومخطوطة بغداد

ق ١٩ ، وتحصيل عين الذهب ، وشرح السيرافى[١] (فثوبٌ نَسيتُ وثوبٌ أجر) .

٢ ـ أنشد سيبويه (٤٨/١) قول جرير :

جئنى بمثلِ بنى بَدْرٍ لقومهم أَو مثلَ أُسرةِ مَنْظُورِ بنِ سَيَّارِ

روى فى مخطوطة الرباط ص ٣٢ ، ومخطوطة بغداد ق ٢١ (أسرة عَمَّار بن سيَّارِ)[٢] .

وهذا وأمثاله يعرف بمراجعة دواوين الشعر للكشف عن الأَصح فى رواية الأَبيات .

٣ ـ أنشد سيبويه (٢٧٦/١) قول كثير :

* لِعَزَّةَ مُوحشاً طَلَلُ *

ورواية البيت فى مخطوطة بغداد ق ١٠٠ ، وفى طبعة باريس (٢٣٧/١) :

* لِعَزةَ موحشاً طَلَلٌ قديمُ *

وذكر السيوطى[٣] أنها رواية الزمخشرى فى شرح شواهد سيبويه . وقال البغدادى: (وقد وقع هذا المصراع فى نسخة من « كتاب سيبويه » كما أنشده المصنف ـ أى لميَّة موحشاً طلل ـ وهى نسخة الأَعلم ، قال : وتمام البيت :

* يلوح كأَنه خِلَلُ *

أَى : تلوح آثارة . . . . . . ووقع فى نسخة أخرى من كتاب سيبويه :

---

(١) شرح السيرافى ، الورقة ١٧٤ ، مخطوطة المعهد رقم ٧٩ نحو .

(٢) انظر ديوان جرير (دار المعارف) ٢٣٧ ، والرواية فيه (منظور بن سيار) . وهو منظور بن سيار بن عمرو بن جابر ، أحد بنى مازن بن فزارة .

(٣) شرح شواهد مغنى اللبيب للسيوطى ٢٤٩ .

• لعزة موحشاً طللٌ قديمُ •

وهى نسخة السيرافى وتمامه :

• عفاهُ كلُّ أسحمَ مستديمُ •

وفى النسختين منسوبٌ إلى كُثَيِّر . وأنشده الرضى :

• لمية موحشاً طللٌ قديمُ •

وميَّة : اسم امرأة كان يهواها ذو الرمة ، وعزّة اسم امرأة كان يحبها كثيِّر)[1] .

٤ – أنشد سيبويه (٢٢٥/١) قول الفرزدق :

ورثتُ أبى أخلاقَه عاجلَ القِرىٰ وعَبْطَ المَهارِى كُومُهَا وشَبُوبُهَا

ذكر ناشر طبعة باريس (١٩٢/١) أن رواية البيت فى بعض النسخ (كومها وشُنُونُهَا) ، وهى الرواية التى ذكر ابن السيرافى أنها فى الكتاب ، وصححها بالرواية الأُخرى (كُومها وشُبوبُها)[2] .

٥ – أنشد سيبويه (٣٧٣/١) بيت الفرزدق :

ما بالمدينة دارٌ غيرُ واحدةٍ دارُ الخليفةِ إلَّا دارُ مَرْوانَا

روى البيت (إلا دار مروانِ) فى مخطوطة الرباط ص ٢٦١ . ومخطوطة بغداد ق ١٣٤ ، ومخطوطة المدينة . وبعض أُصول طبعة باريس (٣٢٥/١) ، وهى رواية طبعة هارون (٣٤٠/٢) . ولم يرد البيت فى ديوان الفرزدق حتى نعرف وجه الصواب فيه .

٦ – أنشد سيبويه (٤٣٤/١) لبعض السلوليين :

إذا لم تَزَلْ فى كلِّ دارٍ عرفتَها لها واكفٌ من دَمْعِ عينِكَ يَسْجُمِ

(١) شرح أبيات مغنى اللبيب للبغدادى ١٨٤/٢ . وانظر الخزانة ٥٣٢/١ .

(٢) راجع شرح أبيات سيبويه ٣٤٩/١ . والقصيدة بائية ، انظر ديوان الفرزدق ٦٢/١ .

ذكر ابن السيراف أنه وجد فى بعض النسخ (. . . عينك يسكبِ) ، وأشار الأعلم إلى هذا أيضاً . ويبدو أنه الصواب فى رواية البيت ، وهو فى ديوان جرير ، ونسبه إليه ابن السيراف أيضاً[1] . والبيت :

إذا لم تزل فى كلِّ دار عرفتَها لها ذارفٌ من دمع عينك تَذْهَبِ

والملاحظ أن هذه الإصلاحات وغيرها – مما أغفلت ذكره – لا تمس مواضع الاستشهاد من أبيات الكتاب ، وهى لون من الخلافات المألوفة فى مثل هذه الكتب ، ليست بذات أثر كبير[2] .

وقد وجدت فى هذا الميدان شاهدَيْنِ لتغيير الرواية فيهما أثر ليس بهيِّنٍ ، والبيت الأول (الكتاب ٩٩/١) :

لقد علمتْ أُولَى المُغِيرةِ أننى كررتُ فلمْ أَنكُلْ عن الضَّرْبِ مِسْمَعَا

الشاهد فيه نصب مسمع بالمصدر وهو (الضرب) . ورواية الأعلم (لحقتُ فلم أنكلْ عن الضَّربِ مسمعا) . وهى رواية طبعة هارون (١٩٣/١) . وعلى هذه الرواية يحتمل نصب مِسْمَعا بلحقتُ ، فيسقط الاستشهاد بالبيت على هذا الاحتمال . قال ابن يعيش : (ورواية البيت فى كتاب سيبويه لحقت مكان كررت . والاحتجاج على رواية من روى كررت فيكون مِسْمع منصوباً بالضرب . وأما من روى لحقت يجوز أن يكون مِسْمع منصوباً به لا بالمصدر ، فلا يكون فيه حجّة)[3] .

(١) انظر ديوان جرير ٣٠٤ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيراف (طبعة دمشق) ١٣٢/٢ فى طبعة مصر سقط فى هذا الموضع .

(٢) راجع مثلا : من أمثلة الاختلاف فى ضبط القوافى : الفُؤَادُ المُشَعَّفُ والفؤادُ المُعَذَّب (الكتاب ٢٠٢/٢) والأولى هى رواية ديوان الفرزدق ٢٥/٢ ، يومٌ أَرْوَنَانُ ويوم أَروناَنِ (الكتاب ٣١٧/٢) والرواية الثانية تطابق رواية ديوان النابغة الجعدى ١٦٣ ، زُلالَا وزُلالِ (الكتاب ٤١٩/٢) والأخيرة تطابق ديوان ابن مقبل ٢٦٠ .

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٦٤/٦ .

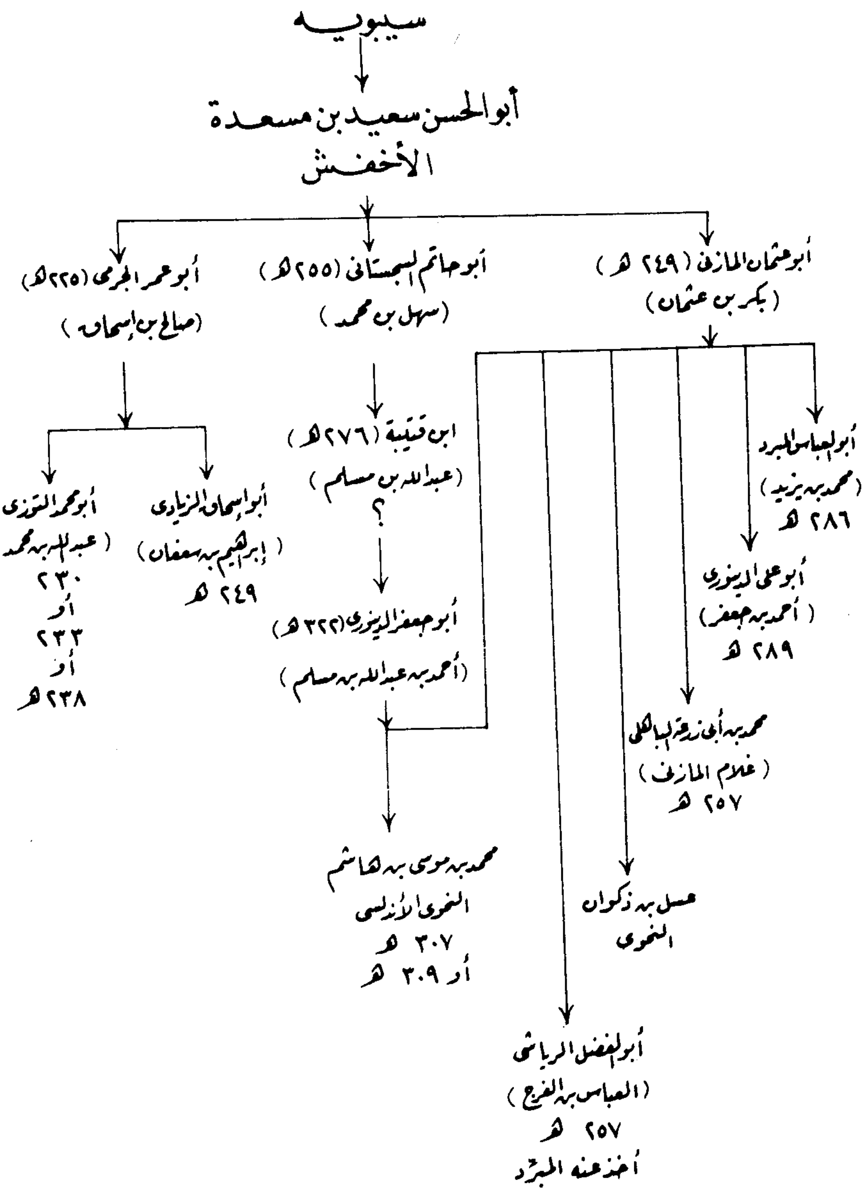
أما البيت الثانى فهو بيت امرىء القيس :

سَرِيتُ بِهِم حتى تكلَّ غَزِيُّهُمْ وحتى الجيادُ ما يُقَدْنَ بأَرْسَانِ

ورد هذا الشاهد فى الكتاب فى موضعين (١/٤١٧ ، ٢/٢٠٣) . والشاهد فيه فى الموضع الثانى جمع « غازٍ » على « غَزِىّ » . وروى البيت فى الموضع الثانى فى مخطوطة بغداد ق ٢٨١ ، ومخطوطة المدينة (حتى تَكِلَّ رِكابُهُمْ) ، وهى رواية يصح إيرادها فى الموضع الأول لأن الشاهد فى (وحتى الجيادُ ما يُقَدْنَ بأَرْسَانِ) ، أما فى الموضع الثانى فهذه الرواية غلط مَحْض ، وإصلاحه واجب .

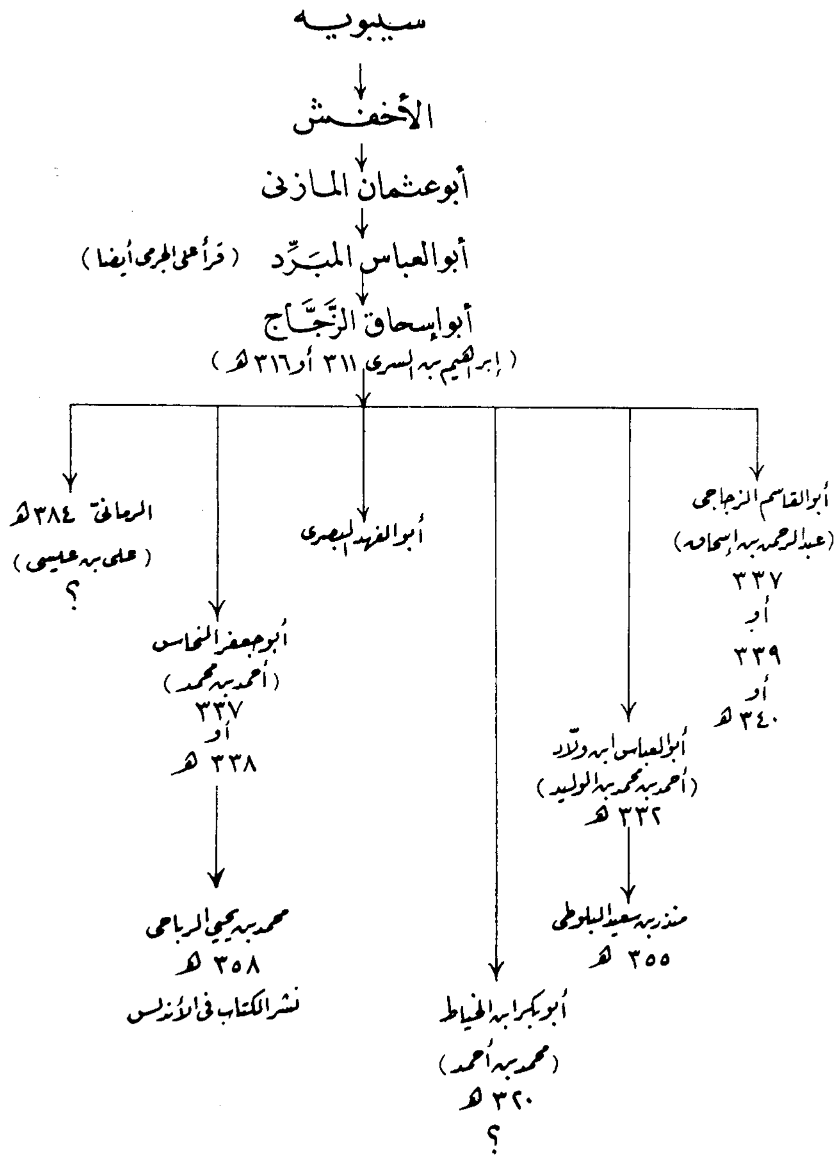
هذه هى آثار الرواية فى كتاب سيبويه . حاولت بما توافر لدىَّ من مادة أنْ أكشف عنها . وهى – كما رأينا – آثار تهدف بالدرجة الأولى إلى خدمة الكتاب . فهى ليست لوناً من العبث قامت به أيدٍ جاهلة ، وإنما هى دليل على عناية النحاة بكتاب سيبويه ، واهتمامِهِم به ، وحرصِهِم عليه . ورحم الله أصحاب تلك الآثار ، فقد كان حبُّ العلمِ رائدُهم ، وخدمة لغة القرآن هدفهم الذى يَسْعَوْن إليه .

رواة كتاب سيبويه حتى نهاية القرن الرابع الهجري.

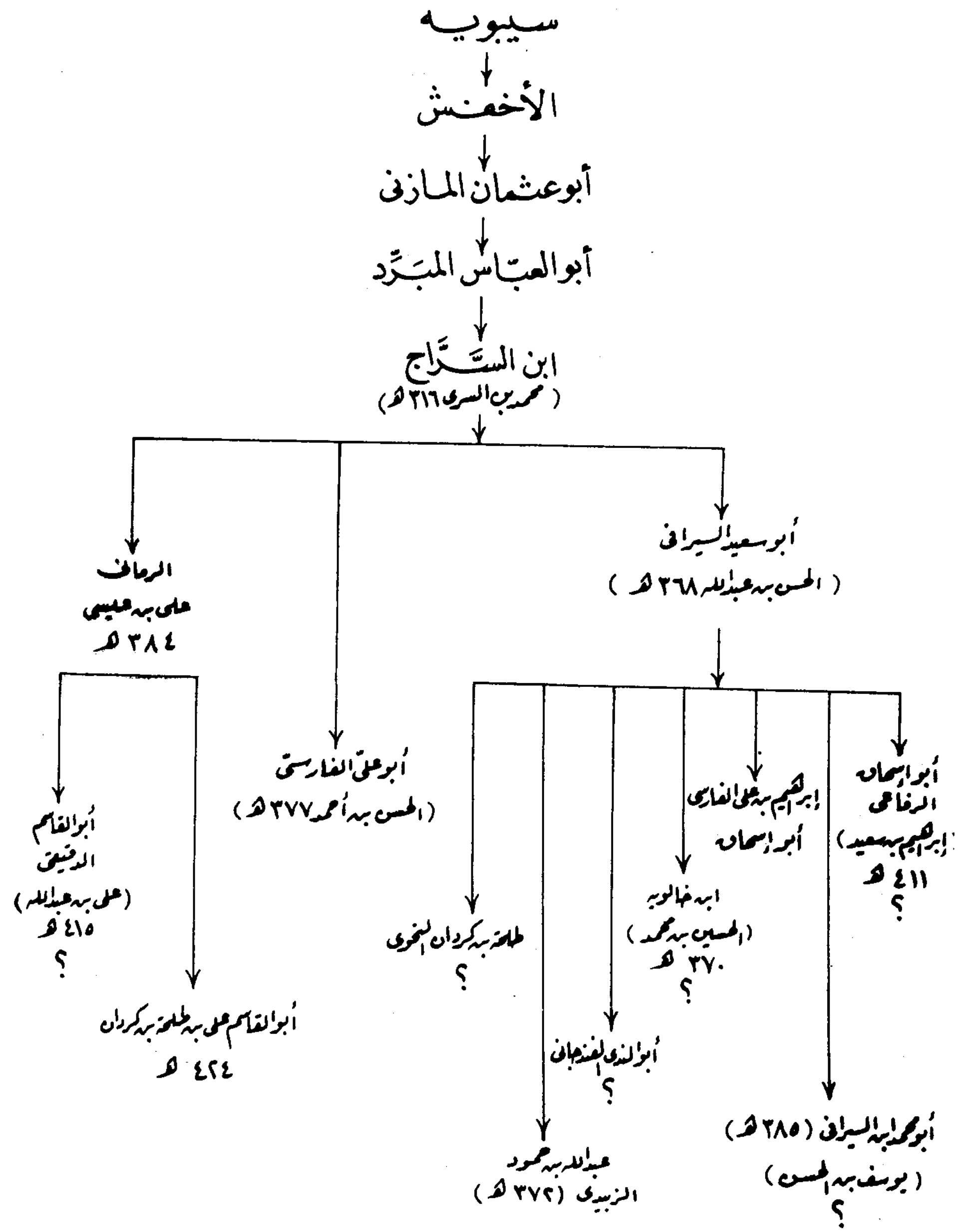


علامة الاستفهام بعد الاسم إشارة إلى أني لم أجد نصاً صريحاً في القراءة، وإنما رجحت ذلك ترجيحاً.

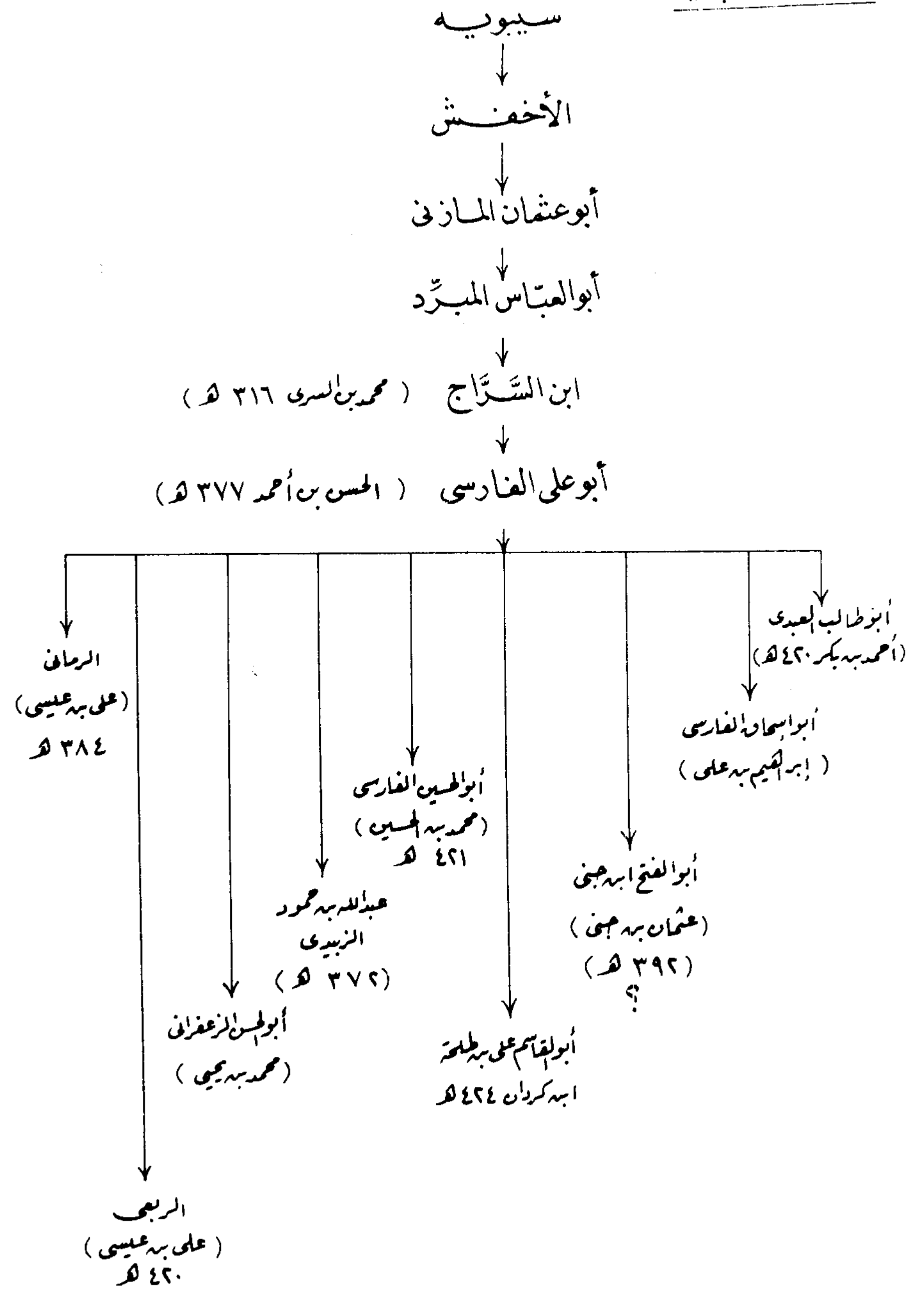
رواة كتاب سيبويه



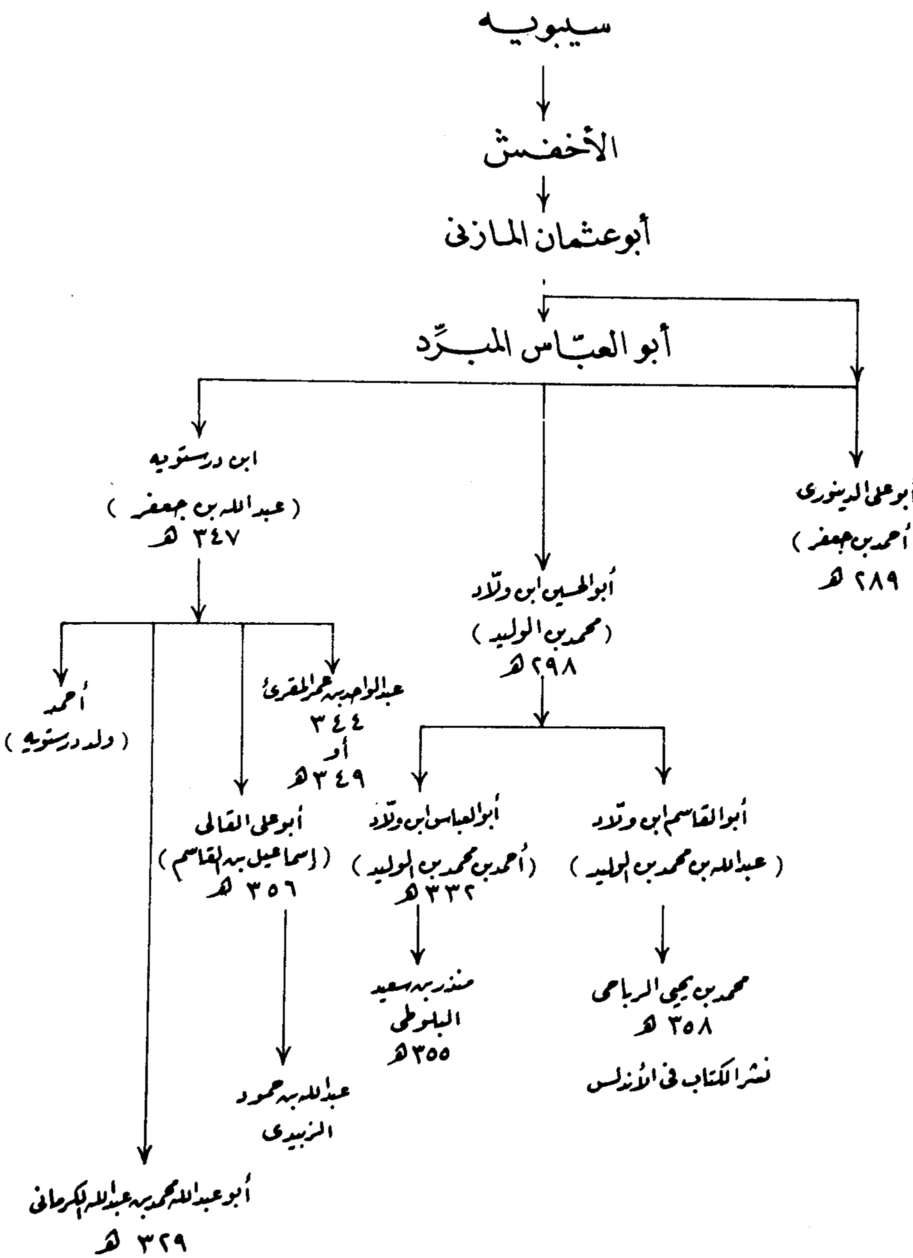
رواة كتاب سيبويه



رواة كتاب سيبويه



رواة كتاب سيبويه



رواة كتاب سيبويه

سيبويه
↓
الأخفش
↓
أبو عثمان المازني
↓
أبو العبّاس المبرِّد
↓

- أبو الحسن الأخفش الصغير (علي بن سليمان) ٣١٥ هـ أو ٣١٦ هـ
- أبو الحسن بن كَيْسَان (محمد بن أحمد) ٢٩٩ هـ
- عبد الله بن محمد الخَزَّاز ٣٢٥ هـ
- أبو بكر مَبْرَمان (محمد بن علي) ٣٢٦ أو ٣٢٧ أو ٣٤٥ هـ
  ↓
  - أبو علي الفارسي ؟
  - أبو سعيد السيرافي
- الكلاباذي (إبراهيم بن محمد) ٣١٦ هـ

الفصل الثانى

توثيق الشواهد

ذكرنا فى الفصل الماضى أن عدد الشواهد فى كتاب سيبويه ألف وستة وخمسون شاهداً . وهذه الشواهد لم تنسب جميعها فى الكتاب إلى قائليها ، بل إن بعضها منسوب إلى قائله ، وبعضها الآخر غير منسوب . وقد بلغ عدد الشواهد المنسوبة فى الكتاب إلى قائليها حسب إحصائى سبعمائة وتسعة وثلاثين شاهداً ، نص فيها سيبويه على اسم الشاعر . ويمكن أن يضاف إليها ما نُسب فيه الشاهد إلى رجل من إحدى القبائل العربية دون ذكر لاسم هذا الرجل ، وعدد هذا القسم من الشواهد يبلغ سبعة وأربعين شاهداً [1] . ويلاحظ أن الشواهد المنسوبة فى الكتاب لم تخلص فيها النسبة إلى قائليها فى جميع المصادر التى تلت كتاب سيبويه . فقد لاحظت أنَّ مائة واثنين وسبعين شاهداً خالف العلماءُ صاحبَ الكتاب فى نسبتها إلى قائليها . وبذلك يصبح عدد الشواهد التى صحّت نسبتها إلى أصحابها خمسمائة وسبعة وستين شاهداً .

إن السؤال الذى يرد فى بالنا فى بداية هذا الفصل هو : هل نسبة الشواهد فى الكتاب من عمل سيبويه ، أو أن العلماء الذين رَوَوُا الكتابَ هم الذين نسبوا شواهده إلى أصحابها ؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال أُحبُّ أَنْ أذكر ملاحظة هامة . وهى أن سيبويه لم يكن يُعْنَى بنسبة شواهد الشعر فى كتابه . ويبدو أنه كان واثقاً من صدق الذين أخذها عنهم . وكان واثقاً أيضاً من دقتهم

---

(١) ولكنى أدخلت هذا النوع من الشواهد فى قسم الشواهد غير المنسوبة ، فالقائل يبقى غير معروف ، على الرغم من نسبة الشاهد إلى رجل من إحدى القبائل العربية .

وتثبتهم . ولعله وَثَّقَ شواهده بنفسه . فتحَرَّى عنها . وتتبع أصحابها ونَقَلَتَهَا . ووَثِقَ بصحتها . وبالذين رووها . ثم استخدمها فى كتابه فيما بعدُ مطمئنًّا إليها . ولذلك لم يُعط قضية نِسبة الشواهد اهتماماً كبيراً . فنجده ينشد فى كتابه شاهدين يقول بعد إنشادهما : (كذلك سمعناهما من الشاعرين اللَّذَيْنِ قالاهما)[١] . فعلى الرغم من سماعه للبيتين من الشاعرين اللذين قالاهما فإنه لم يسم لنا هذين الشاعرين . وهو لا شكَّ كان يعرفهما ، وإنْ لا فما أَخَذَ عنهما شاهدين من الشعر وأوردهما فى كتابه .

كذلك نراه فى موضع آخرَ ينشد أحدَ الشواهد ثم يقول بعده : (وأنشدناه هكذا أعرابىٌّ من أفصح الناس وزعم أنه شعر أبيه)[٢] . ولو كان سيبويه حريصاً على نسبة شواهده لسأَل الأَعرابىَّ عن اسم أَبيه كى يوردَهُ عند ذكره للشاهد . كما أنه قد ذكر فى كتابه بضعة شواهد مشهورة لا يخفى قائلها على رجل مثل سيبويه ، ولكنه لم ينسبْها ، مثل بيت امرىء القيس :

أَلَا عِمْ صباحاً أَيُّها الطَّلَلُ البالى

وهل يَنْعَمَنْ من كان فى العُصُرالخالى[٣]

وبيت جرير :

* فغضَّ الطَّرْفَ إنَّك من نُمَيْرٍ[٤] *

وبيت عبيد الله بن قيس الرقيات :

---

(١) الكتاب ١/٢٥١ .

(٢) الكتاب ٢/٥٢ .

(٣) الكتاب ٢/٢٢٧ .

(٤) الكتاب ٢/١٦٠ .

ويقلْنَ شَيْبٌ قد علاك وقد كَبِرْتَ فقلتُ : إنّهْ (١)

وهذا مما يدل على أن سيبويه لم يكن حريصاً على نسبة كل بيت إلى قائله .

نعود بعد هذا إلى الإجابة عن السؤال الذى طرحناه آنفاً . وهو سؤال تصعب الإجابة عنه ؛ لأننا لا نستطيع أن نقطع بأن سيبويه لم ينسب الشواهد فى كتابه ، بل نسبها العلماءُ من بعدُ إلى قائليها ؛ إذْ إنّ الوصول إلى رأى قاطع فى مثل هذه القضية يحتاج إلى العثور على نسخة الكتاب كما تركه سيبويه ، وهذا أمر يستحيل تحققه. إلا أننا نستطيع التمييز بين بعض الشواهد التى نسبها سيبويه والشواهد التى نسبها العلماءُ من بعده عن طريق بعض العبارات الواردة فى صلب كتابه قبل إنشاد الشواهد . فمما يرد قبل الأبيات أحياناً عبارة (قال يزيد ابن عمرو بن الصَّعِق) ، أو (قال جرير) . أو (قال الفرزدق) . أو (قال رؤبة) ، أو (ومن ذلك قول الشماخ) ، أو (قال طرفة بن العبد) . وترد أحياناً أخرى عبارة (قال الشاعر وهو أبو ذؤيب) ، أو (قال الشاعر وهو ابن أحمر) ، أو (وقال الآخر ، توبة بن الحُمَيِّر) ، أو (ومثل ذلك قول الشاعر وهو عبد بنى الحساس) ، أو (وأما قول الشاعر ، لنعمان بن المنذر) ؛ فالنوع الأول من العبارات يُرجح أن نسبة الشواهد أصيلة فى الكتاب ، والنوع الثانى يدل على أن النسبة مضافة فيما بعد . إلا أننا لا نستطيع أنْ نطمئن إلى هذا الدليل وحده ، فنقول إنَّ كلَّ بيت جاءت قبله عبارة (قال فلان) فهو مما نسبه سيبويه . وكلَّ بيت جاءت قبله عبارة (قال الشاعر وهو فلان) فهو مما نسبه العلماء

---

(١) الكتاب ١/٤٧٥ ، ٢/٢٧٩ .

فيما بعد – لأننى وجدت خلافاً بين النسخ فى مثل هذه العبارات . فقد جاء قبل أحد الأبيات فى الكتاب عبارة (قال الشاعر وهو اللَّعِينُ) [١] . أما فى مخطوطة المدينة (بلا رقم) ومخطوطة الرباط ص ٤٢ ومخطوطة بغداد ق ٢٦ فالعبارة (وقال اللعين يهجو العجاج) . وجاء فى الكتاب (قال الأعشى) [٢] ، وفى مخطوطة بغداد ق ٧٤ (قال الشاعر وهو الأعشى) . وجاء فى الكتاب (قال الشاعر وهو سحيم بن وثيل) [٣] ، وفى مخطوطة الرباط ص ١٥٥ (قال سحيم بن وثيل) . وجاء فى الكتاب (قال الشاعر وهو حسان بن ثابت) [٤] ، وفى مخطوطة الرباط ص١٦٢ (قال حسان بن ثابت) . وجاء فى الكتاب (قوله وهو لعمرو بن شأس الأسدى) [٥] ، وفى مخطوطة الرباط ص ١٩٩ ، ومخطوطة بغداد ق١٠٤ (قول عمرو بن شأس الأسدى) . وجاء فى الكتاب (وأما قول الشاعر وهو جرير) [٦] ، وفى مخطوطة صنعاء ق ٢٩ (وأما قول جرير) . والأمثلة على هذا كثيرة. ويبدو أنَّ قراء الكتاب ورواتَه أصلحوا أمثال هذه العبارات فاختصروا عبارة (وأما قول الشاعر وهو جرير) إلى (وأما قول جرير) ، فأصبح من الصعب فصل الأبيات التى نُسبت فيما بعدُ عن الأبيات التى نسبها صاحبُ الكتاب . ولذلك لا نستطيع أن نطمئن إلى هذا الدليل اطمئناناً كاملاً .

ومهما يكن من أمر فإننا لا نستطيع أن نَدَّعِيَ أنَّ صاحب الكتاب

---

(١) الكتاب ١/٦١ .
(٢) الكتاب ١/٢٠٢ .
(٣) الكتاب ١/٢٣٣ .
(٤) الكتاب ١/٢٤٢ .
(٥) الكتاب ١/٢٨٨ .
(٦) الكتاب ١/٣٥٣ .

لم ينسب شيئاً من شواهد كتابه ، لأن فى الكتاب عبارات تدل على أن نسبة الشواهد فيه أصيلة لم تُزَدْ من قِبَلِ أحدٍ . مثل (وزعم يونس أنه سمع الفرزدق ينشد)[١] . ومثل (وزعم يونس أنه سمع رؤبة يقول)[٢] . ومثل (قال المرار الأسدى . . . حدّثنا به أبو الخطاب عن شاعره)[٣] . ومثل (قال ساعدة بن جُؤَيَّة . . . وزعم أبو الخطاب أنه سمع هذا البيت من أهله هكذا)[٤] . وغير ذلك من عبارات تدل على أن نسبة الشواهد فى الكتاب أصيلة وليست مزيدة عليه .

ولكننا نجد البغدادى يذكر أن سيبويه لم ينسب شيئاً من الشواهد فى كتابه . قال (. . . وهذا البيت وإن كان من شواهد س لا يُعرف ما قبله ولا ما بعده ، ولا قائله . فإن سيبويه إذا استشهد ببيت لم يذكر ناظمه . وأما الأبيات المنسوبة فى كتابه إلى قائليها فالنسبة حادثة بعده . اعتنى بنسبتها أبو عُمر الجرمى . قال الجرمى : « نظرتُ فى كتاب سيبويه ، فإذا فيه ألف وخمسون بيتاً . فأما ألف فعرفتُ أسماءَ قائليها فأثبتها . وأما خمسون فلم أعرف أسماءَ قائليها » . وإنما امتنع سيبويه عن تسمية الشعراءِ لأنه كره أن يذكر الشاعر وبعضُ الشعر يروى لشاعرين ، وبعضه منحول لا يُعرف قائله لأنه قدم العهد به ، وفى كتابه شىء مما يروى لشاعرين ، فاعتمد على شيوخه ونسب الإنشاد إليهم . . .)[٥] . فالبغدادى هنا يؤكد على أنَّ نسبة الشواهد فى الكتاب ليست من عمل سيبويه . وقولُ البغدادى – فيما أرى – غيرُ صحيح ، لأن النصوص

---

(١) الكتاب ٢٥٣/١ .

(٢) الكتاب ٢٨٩/١ .

(٣) الكتاب ٤٠/١ .

(٤) الكتاب ٤٦٢/١ .

(٥) خزانة الأدب ١٧٨/١ .

التى ذكرتها تدل دلالة واضحة على أن نسبةَ بعض الشواهد أصيلةٌ فى الكتاب ، ولم تُزَدْ عليه فيما بعدُ . وأظنُّ أن البغدادى متأثر تأثراً واضحاً بالقول المروى عن الجرمى ، الذى يُسند إليه أنه هو الذى نسب الشواهد فى الكتاب . وهو قول سنناقشه بعد قليل ونرى وجهَ الصواب فيه .

وأظنُّ أنَّ البغدادى أيضاً كان يعلَمُ أنَّ سيبويه نسب بعض شواهده بنفسه . فقد وجدته يقول بعد أنْ أنشد بيتاً للنابغة الجعدى : (والبيت أنشده سيبويه للنابغة الجعدى الصحابى وتبعه عليه خدمة كتابه)[1] . وهذا اعتراف منه بأن سيبويه قد نسب بعض شواهد كتابه ، فيحمل قوله : إن سيبويه إذا استشهد ببيت لم يذكر ناظمه على الأكثر من الشواهد .

وعلى الرغم من المصاعب التى تعترض الباحث فى هذا الميدان ، ميدانِ نسبة الشواهد ، فإننا نستطيع معرفة كثير من الشواهد التى أُضيفت نسبتها إلى قائليها على يد العلماء الذين جاءُوا بعد سيبويه ، معتمدين بذلك على عدّة أدلة ، وهى :

١ ـ الفروق بين مخطوطات الكتاب فى نسبة البيت وعدمِ نسبته ، فقد لاحظتُ أنَّ بعض المخطوطات يُذكر فيها اسم قائل الشاهد وفى بعضها الآخر لا يذكر . وذكرت فى الفصل الماضى اثنين وستين بيتاً نسب فيها الشاهد إلى قائله فى طبعة بولاق من الكتاب ، وسقطت نسبته من بعض مخطوطات الكتاب ونسخه الأُخرى ، وذكرت أيضاً ثمانية وثلاثين بيتاً لم تنسب فى طبعة بولاق إلى قائليها ، ووجدتها منسوبة إلى قائليها فى بعض مخطوطات الكتاب التى اطلعت علىها .

---

(١) الخزانة ٣/٤٣ .

ومثل هذه الشواهد مما يمكن أَنْ يُعَدَّ من الشواهد التى لم ينسبها سيبويه بنفسه وإنما أُضيفت النسبة فيما بعدُ . لأَن النسبة لو كانت قديمة من عمل سيبويه لكانت موجودة فى جميع مخطوطات الكتاب . إذ إنه من المستبعد أَن تكون نسبة البيت موجودة فى أصل الكتاب ، ثم يأْتى - فيما بعد - من يُغْفلُها ويضع بدلاً منها (قال الشاعر) أَو (قال الاخر).

٢ - الخلاف الذى نجده بين مخطوطات الكتاب فى نسبة بيت إلى قائله . مثل قول الشاعر :

أَبا مالكٍ هل لُمْتَنِي مذ حَضَضْتَنِي   على القتلِ أَم هل لامَنِي لك لائمُ(١)

فقد نسب فى بعض نسخ الكتاب إلى الجَحَّاف بن حكيم السُّلَمِيّ ، وفى بعضها الآخر إلى زُفَر بن الحارث الكلابى ، وذكرت فى الفصل الماضى عشرة شواهد من هذا النوع . ويمكن أَن يُضاف إليها الشواهد الستة التى ذكرناها فى الفصل الماضى أَيضاً . وهى التى ورد كلٌّ واحد منها فى أَكثر من موضع من مواضع الكتاب ، ونُسب فى موضع إلى شاعر ، وفى موضع ثان إلى شاعر آخر . فمثل هذه الشواهد يمكن إدخاله ضمن الشواهد التى لم ينسبها صاحب الكتاب نفسُه . وإنما تولى العلماء من بعده نسبتَها . إذ لو أَن سيبويه هو الذى نسبها لما وقع هذا الخلاف بين نسخ الكتاب المتعددة - فى غالب الظن .

٣ - النُّقُولُ التى نجدها فى الكتب التى نقلت نصوصاً من كتاب سيبويه . وهى نصوص تخالف ما نجده فيما بين أَيدينا من نسخ الكتاب.

وقد ذكرنا فى الفصل الماضى أَمثلة من تلك النصوص ، ومن أهم الكتب التى نقلت نصوصاً كاملة من كتاب سيبويه كتاب خزانة

---

(١) الكتاب ١/٤٨٦ .

الأَدب للبغدادى ، ففيه نصوص كثيرة ، نجد فى بعضها ما يُخالف نصَّ الكتاب المطبوع . فمن الشواهد التى نُسبت فى الكتاب ، ولم تُنْسَبْ فى النصوص المنقولة عنه فى خزانة الأَدب أَو العكسَ ما يأْتى :

١ — * حَنَّتْ قَلُوصى حينَ لا حينَ مَحَنّْ *

نسب فى بعض مخطوطات الكتاب إلى العجاج . وقال عنه صاحب الخزانة : إنه من الخمسين التى لا يعرف قائلها[١] .

٢ — * أَفَبَعْدَ كِنْدَةَ تَمْدَحَنَّ قبيلا *

نُسب فى الكتاب إلى مُقَنَّع. وقال عنه صاحب الخزانة : إنه من الخمسين التى لا يعرف لها قائل[٢] .

٣ — جَمَادِ لها جَمادِ ولا تقولى طَوالَ الدَّهْرِ ما ذُكرت حَمادِ

نُسب فى الكتاب إلى المُتَلَمِّس . ولم يُنسب فى النص الذى نقله البغدادى[٣] .

٤ — هما نَفَثَا فى فِىَّ من فمويهِما على النَّابحِ العاوِى أَشَدَّ رِجَامِ

نُسب فى الكتاب إلى الفرزدق . ولم يُنسب فى النص الذى نقله البغدادى[٤] .

٥ — ودَاهِيَةٍ من دواهى المَنُو نِ يَرْهَبُها الناسُ لا فَالَهَا

لم يُنسب البيت فى الكتاب . ونُسب فى بعض نسخه إلى عامر بن الأَحوص . أَما صاحب الخزانة فنقل كلام سيبويه ، وفيه نسبته إلى عامر بن جُوَيْن الطَّائى[٥] .

---

(١) الكتاب ١/٣٥٨ ، والخزانة ٢/٩٣ .
(٢) الكتاب ٢/١٥١ . والخزانة ١/٥٥٨ .
(٣) الكتاب ٢/٣٩ ، والخزانة ٣/٧١ .
(٤) الكتاب ٢/٨٣ ، والخزانة ٢/٢٦٩ .
(٥) الكتاب ١/١٥٩ ، والخزانة ١/٢٧٩ . وانظر الأمثلة التى ذكرناها فى الفصل الماضى.

فهذه النقول تدلُّ على اختلاف بين نسخ الكتاب فى نسبة بيت أَو عدم نسبته . وهذا الاختلاف يدلُّ على أَنَّ هذه النسبة ليست من عمل سيبويه ، وإنما من إضافات العلماء .

٤ — وآخر الأَدلة التى يمكن أَن نهتدى بواسطتها إلى الشواهد التى نسبها قراء الكتاب ورواته تلك النصوص الواضحة التى تُسْنَدُ فيها نسبةُ البيت إلى الرجل الذى أَضافها . وقد ذكرنا فى الفصل الماضى ما عثرنا عليه من هذا النوع من الشواهد .

أَما من هم الذين نسبوا بعض الشواهد إلى قائليها فى كتاب سيبويه؟ فإن أَول ما يعرض لنا عند الإجابة عن هذا السؤال هو ذلك القول الذى يَنْسُبُ إلى الجرمى وحده هذا العمل . قال الجرمى : (نظرتُ فى كتاب سيبويه فإذا فيه أَلفٌ وخمسون بيتاً . فأَما الأَلف فقد عرفتُ أَسماءَ قائليها ، فأَثْبَتُّها . وأَما الخمسون فلم أَعرف أَسماءَ قائليها)[1] .

وهذا النص يَنسب إلى الجرمى شيئين . الأَول : أَنه عرف من شواهد الكتاب أَلفَ شاهد نسبها إلى أَصحابها . والثانى : أَنه أَثبت هذه النسبة فى الكتاب .

وقد تتبعتُ النَّصَّ فيما وقع لى من المصادر فلاحظت أَنَّ فى النص الذى ورد عند البغدادى وفى كتاب سيبويه زيادةً ليست موجودة فى رواية الزُّبيدى وياقوت . قال الزبيدى : (قال الجرمى : نظرتُ فى كتاب سيبويه فإذا فيه أَلف وخمسون بيتاً ، فأَما الأَلف فعرفتُ أَسماءَ قائليها .

---

(١) خزانة الأدب ١/٨ ، ١/١٧٨ ، والكتاب طبعة هارون ص ٩ ، والنص فيه (قال الجرمى : نظرت فى كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتاً . فأما ألف فعرفت قائليها فأثبت أسماءهم ، وأما خمسون فلم أعرف قائليها) . ويبدو أن صاحب الخزانة نقل النص من الكتاب نفسه .

وأما الخمسون فلم أعرفْ قائليها)[١] . وقال ياقوت : (وحَدَّثَ - يعنى محمد بن عبد الملك التاريخى - عن المبرد عن المازنى عن الجرمى قال : فى كتاب سيبويه ألف وخمسون بيتاً سألتُ عنها فعُرف ألفٌ ولم تُعرف خمسون)[٢] . ونلاحظ أنه لا توجد فى رواية الزبيدى وياقوت كلمة « فأثبتها » أو « فأثبت أسماءهم » وهما أقدم من صاحب الخزانة ، ورواية ياقوت مروية بإسناد عن التاريخى عن المبرد عن المازنى عن الجرمى ، وقد عُرف ياقوت بدقَّتِهِ وتَحَرِّيهِ وتَتَبُّعِهِ لأوجه الرواية . فالنصُّ كما رواه الزبيدى وياقوت يدلُّ على أنَّ الجرمى عرف قائلى ألف شاهد من شواهد سيبويه . وليس فى النص ما يُفيد أنه أثبت أسماء القائلين فى كتاب سيبويه . فلعلَّ الجرمى قد عرف هؤلاء القائلين ، ولم يُضف أسماءهم إلى الكتاب . بل ذكرهم فى بعض ما كتبه على كتاب سيبويه . إذ تذكر المصادر أن للجرمى كتاباً يسمى « الفرخ »[٣] أى فرخ كتاب سيبويه ، وكتاباً يسمى « غريب سيبويه »[٤] . وكذلك نجد بين أيدينا فى المصادر المختلفة نسبة بعض شواهد سيبويه تُسْنَدُ فيها النسبة إلى الجرمى مثل قول الشاعر :

هَجُومٌ عليها نفسَه غيرَ أنه   متى يُلْقَ فى عينيه بالشَّبْحِ يَنْهَضِ[٥]

قال عنه البكرى : (هذا الشاعر يصف بيض نعام . قال الجرمى:

---

(١) طبقات النحويين واللغويين : ٧٥ .

(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموى ١٦/١٢٣ . وقد حرف هذا النص تحريفاً قبيحاً فى بغية الوعاة ٢/٢٢٩ . ولم يتنبه المحقق إلى هذا التحريف ، فالنص فيه (وقال الجرمى : فى كتاب سيبويه ألف وخمسون بيتاً ، سألته عنها فعرف ألفاً ، ولم يعرف خمسين) والجرمى لم يدرك سيبويه فكيف سأله ؟ والعبارة محرفة عن (سألتُ عنهافعُرِفَ ألفولم تُعْرَفخمسون).

(٣) انظر إنباه الرواة ٢/٨٢ .

(٤) انظر إنباه الرواة ٢/٨٢ ، ووفيات الأعيان ٢/١٧٨ ، وبغية الوعاة ٢/٩ .

(٥) الكتاب ١/٥٦ .

هو ذو الرمة . وليس هذا الشعر فى ديوانه . . . وأنشد سيبويه هذا البيت على إعمال فَعول) [(١)] .

ومثل قول الشاعر :

وَرَدَّ جَازِرُهُمْ حَرْفاً مُصَرَّمَةً ولا كريمَ مِنَ الوِلْدانِ مَصْبُوحُ [(٢)]

قال ابن بَرِّى قبل إنشاد البيت : (وأنشد وهو جاهلى ، زعم الجرمىُّ أنه لأَبى ذؤيب) . وقال العينى : (وهذا البيت مما رُكِّب فيه صدر بيت على عجز آخر . وقد أَورده هكذا سيبويه والجرمى فى كتاب الفرخ . . . كما غلط الجرمى إذ نسب البيت كله لأَبى ذؤيب) [(٣)] .

ومثل قول حَسَّانَ بن ثابت :

أَلَا طِعَانَ ولا فرسانَ غادِيَةً إلا تَجَشُّؤُكُمْ عند التنانيرِ [(٤)]

قال السيرافى : (وأما البيت المنسوب إلى حَسَّانَ بن ثابت فى الكتاب ، الذى أَوله « أَلا طعان أَلا فرسان غادية » فذكر الجرمىُّ أَن البيت لعصام الزِّمانى) [(٥)] . فهذه النصوص وأَمثالها تُسْنِدُ إلى الجرمى نسبة بعض شواهد الكتاب . ولكنها لا تدلُّ دلالة قاطعة على أَنَّ النسبة واردة فى كتاب سيبويه . فالعينى يذكر بوضوح أَنه رأَى البيت فى كتاب « الفرخ » لا فى كتاب سيبويه .

ولهذا نستطيع أَن نقول بكل ثقة إنَّ الجرمىَّ لم ينسب كلَّ الشواهد المنسوبة فى كتاب سيبويه ، لكنه عرف - إن صحَّتْ الرواية - قائلى

---

(١) سمط اللآلى ١/١١٥ .
(٢) الكتاب ١/٣٥٦ .
(٣) المقاصد النحوية بهامش خزانة الأدب ٢/٣٦٨ .
(٤) الكتاب ١/٣٥٨ .
(٥) شرح كتاب سيبويه للسيرافى ق ١٧٨ (مخطوطة المعهد رقم ٨٠ نحو) .

ألف شاهد من هذه الشواهد . ولا ندرى أين ذكر هؤلاءِ الألف . أذكرهم فى هوامش نسخته وفُقدت مع ما فقد من آثار التراث العربى ، أم ذكرهم فى كتاب من كتبه التى ألَّفها حول كتاب سيبويه ، أم اكتفى بمعرفتهم ليطمئنَّ قلبُه فحسب — وهذا أبعد الاحتمالات . كلُّ هذا من أنباءِ الغيب لا نستطيع أنْ نصل فيه إلى يقين يقطع الشك .

ومما يدل على أن الجرمى لم ينسب ألف شاهد من شواهد سيبويه ، أن عدد الشواهد المنسوبة فى مخطوطات الكتاب التى بين أيدينا لايصل إلى هذا الرقم . فالشواهد المنسوبة فيه تبلغ سبعمائة وسبعة وثلاثين شاهداً . فهناك أكثر من ثلاثمائة شاهد فى الكتاب بقيتْ غير منسوبة . فأين هى الألف التى يقال إنَّ الجرمىَّ قد نسبها إلى قائليها ؟ .

إنَّ الذى لا شكَّ فيه هو أنَّ الجرمىَّ نسب عدداً من شواهد الكتاب ، وقد ذكرنا أمثلة من ذلك فيما مضى . ولكن هناك من شارك الجرمىَّ فى نسبة الشواهد ، ودخلت نسبتهم فى الكتاب . وبقيت لنا بعض الشواهد فيها اسم الذى نسبها ، إما فى حواشى مخطوطات الكتاب ، وإما فى بعض ماورد حوله من نقول وتعليقات . وقد أوردنا بعض هذه الإضافات فى الفصل الأول من فصول هذا الباب .

أما الذين شاركوا فى نسبة الشواهد إلى قائليها فهم أُولئك العلماءُ الذين نقلوا الكتاب إلى الأجيال المتتالية ، من أهل العلم والرواية . وعلى رأْس هؤلاءِ أبو الحسن الأَخْفَشُ تلميذُ سيبويه ، ثم الجَرْمِىُّ ، والمازِنِىُّ ، وأبو العباس المُبَرِّدُ ، وأبو إسحاق الزَّجَّاج الذى قيل فيه إنَّ أبا العباس المبرد كان لا يكاد يُقْرِئُ أحداً كتابَ سيبويه حتى يقرأه على أبى

إسحاق ، لصحة نسخته ، ولذكر أسماءِ الشعراءِ فيها[1] ، ثم ابن السرَّاج وأبو القاسم الزَّجَّاجى .

وهكذا نخلص من هذا العرض إلى عدة نتائج ، أهمها :

١ ـ أنَّ سيبويه نسب بعض شواهد كتابه ، وترك بعضها غير منسوب .

٢ ـ أنَّ العلماءَ الذين رَوَوا الكتابَ شاركوا فى نسبة شواهده . فتداخلتْ الشواهدُ التى نسبوها مع الشواهد التى نسبها سيبويه ، وأصبح من العسير تمييزها جميعاً بعضها عن بعض .

٣ ـ أنَّ الجرمىَّ لم ينسب ألفَ شاهدٍ من شواهد الكتاب كما يزعمون ، وأنه لو كان فعل ذلك فإنَّ نسبته لتلك الشواهد غيرُ ثابتة فى نسخ الكتاب التى بين أيدينا .

الشواهد المختلف فى نسبتها

ذكرتُ فى بداية هذا الفصل أنَّ عدد الشواهد المنسوبة فى كتاب سيبويه سبعمائة وتسعة وثلاثون شاهداً . منها مائة واثنان وسبعون شاهداً خالفه العلماءُ فى نسبتها . يضاف إليها خمسة وسبعون شاهداً لم تُنسب فى الكتاب ، وعثرتُ على نسبتها فى مصادر أُخرى ، مع خلاف فى هذه النسبة ، فيصبح بذلك عددُ الشواهد المختلف فى نسبتها مائتين وسبعةً وأربعين شاهداً . منها ستةَ عَشَرَ شاهدًا وقع الخلاف فى نسبتها بين مخطوطات الكتاب ونسخه المختلفة .

ويرجع الخلافُ فى نسبة الشواهد إلى أَسباب كثيرة ، يمكن حصرها فى عدة جوانب ، أهمها :

---

(١) الكتاب طبعة هارون ١/٩. وهذا النص يدل دلالة قاطعة على أن النسخ تختلف فى نسبة الشواهد ، ويدل أيضاً على أن أبا إسحاق كان ينسب الشعر إلى قائليه فى نسخته الخاصة .

١ ـ أَخْذُ الشعراء بعضهم من بعض . وهو أمر معروف متداول بين الشعراء . وقد أدى إلى اختلاط أبياتٍ لشاعرٍ بقصيدةٍ لشاعرٍ آخر.

ومن أمثلة ذلك عند العرب عامة بيت مالك بن حريم الهمدانى :

مَتى ما تَجمعِ القلْبَ الذكىَّ وصارماً وأنفـاً حَمِيًّا تَجْتَنِبْكَ المظـالمُ

فقد ذُكر عن ابن دُريد أنَّ غطفانَ تروى هذا البيت للحارس بن ظالم ، لأنه اجتلبه فى هجائه الأَسودَ بن المنذر[(١)]

وذكر صاحب الأَغانى أنَّ الفرزدق كان مهيباً تخافه الشعراءُ ، فمرَّ يوماً بالشَّمَرْدَلِ وهو يُنشد قصيدته ، حتى بلغ إلى قوله :

وما بينَ مَنْ لم يُعْطِ سَمْعاً وطاعةً وبين تَميمٍ غيرُ حَزِّ الغَلاصِمِ

قال : واللهِ لتتركنَّ هذا البيت أَو لتتركنَّ عِرْضَكَ ، قال : خُذْه على كُرْهٍ منِّى . فهو فى قصيدة الفرزدق التى أولها :

تَحِنُّ بِزَوْراءِ المدينةِ ناقتى حنينَ عجولٍ تتبعُ البَوَّ رائِمِ

قال . وكان الفرزدق يقول: خير السرقة ما لا يجب فيه القَطْعُ، يعنى سرقة الشعر[(٢)] .

وذكر ابن سلَّام أنَّ أهل البادية من بنى سَعْد يروون بيتَ النابغة للزِّبْرِقان بن بدْر ، فمن رواه للنابغة قال :

تَعْدُو الذئابُ على مَنْ لا كلابَ له وتحتمى مَرْبِضَ المُسْتَثْفِرِ الحامى

. . . ومن رواه للزبرقان بن بدر قال :

إن الذئاب ترى من لا كلابَ له وتحتمى مَرْبِضَ المستثفر الحامى

---

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكرى ٣٧٨ . والاشتقاق ١٦ — ١٧ .

(٢) الأغانى (دار الثقافة ببيروت) ٣٥١/٢١ ، ٣٨٨ . وأخذ الفرزدق أيضاً بيتين لابن ميادة واستزادهما فى شعره . انظر الأغانى (طبعة الدار) ٢٦٧/٢ ، والخزانة ٧٨/١ .

. . . وسألت يونس عن البيت فقال : هو للنابغة . أظن الزبرقان استزاده فى شعره كالمثل حين جاء موضعه ، لا مجتلبا له . وقد تفعل ذلك العرب ، لا يريدون به السرقة[١] .

ولدينا فى كتاب سيبويه بضعة شواهد يرجع الخلاف فى نسبتها إلى مثل هذا السبب . منها قول عُقَيبة الأَسدى :

مُعاوىَ إننا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ فلسنا بالجبالِ ولا الحديدا[٢]

فقد نُسب هذا البيت أيضاً إلى عبد الله بن الزَّبِير الأَسدى . قال صاحب الخزانة : (وليس ينكر أن يكونَ بيتٌ من شعرين معاً، لأَنَّ الشعراء قد يستعير بعضهم من كلام بعض . وربما أخذ البيت بعينه ولم يغيره ، كقول الفرزدق :

ترى الناسَ ما سِرْنا يسيرونَ خَلْفنا وإنْ نحن أَوْ مَأْنا إلى الناسِ وَقَفُوا

فإِنَّ هذا البيت لجميل بن عبد الله انتحله الفرزدق . وأورد ابنُ خلف نظير هذا فى شرح أبيات الكتاب ما يزيد على مائة بيت)[٣]

ومن ذلك أيضاً قول عمرو بن كلثوم :

صَدَدْتِ الكأْسَ عنَّا أُمَّ عمرو وكان الكأْسُ مَجْراها اليمينا[٤]

فبعض الرواة يروى هذا البيت ومعه بيت آخر لعمرو بن عدى ابن أخت جَذيمة الأَبرش . وذكر أبو العلاء المعرى ذينك البيتين فى رسالة

---

(١) طبقات فحول الشعراء ١/٥٧ — ٥٨ وفيه أمثلة أخرى . وانظر عرض هذه القضية فى كتاب الدكتور ناصر الدين الأسد « مصادر الشعر الجاهلى وقيمتها التاريخية » ٣٢١ — ٣٣٥.

(٢) الكتاب ١/٣٤ .

(٣) خزانة الأدب ١/٣٤٤ .

(٤) الكتاب ١/١١٣ .

الغفران ورجح نسبتهما إلى عمرو بن عدى، ثم قال: (فلعلَّ عمرو بن كلثوم حسَّن بهما كلامه ، واستزادهما فى أبياته)[١].

ومن ذلك أيضاً قول ذى الرمة :

أداراً بِحُزْوَى هِجْتِ لِلْعَينِ عَبْرَةً   فماءُ الهَوَى يَرْفَضُّ أو يَتَرَقْرَقُ[٢]

ذكر صاحب الخزانة أن ذا الرمة أخذه من قصيدة لزهير بن جَنَاب – شاعر جاهلى – منها قوله :

وذى دارُ سلمى قد عرفتُ رُسُومَها   فَعُجْتُ إليها والدموعُ تَرَقْرَقُ
وكادتْ تُبينُ القـولَ لما سألْتُها   وتُخْبِرُنى لو كانت الدارُ تنطقُ
فيا دارَ سلمى هجتِ للعين عبرةً   فماءُ الهوى يرفضُّ أو يَتَدَفَّقُ[٣]

ومن ذلك أيضاً قول ضرار بن الأزور :

عَشِيَّةَ لا تُغْنِى الرماحُ مكانَها   ولا النَّبْلُ إلَّا المشرفىُّ المُصَمِّمُ[٤]

فقد ورد البيت نفسه فى شعر للحُصين بن الحُمام المُرِّى برواية :

عشيَّة لا تُغنى الرماحُ مكانَها   ولا النبلُ إلا المشرفىَّ المُصَمِّما[٥]

٢ – وهنالك سبب آخر أدى إلى الخلاف فى نسبة الشواهد . وهو الخلاف الذى وقع بين الرواة فى نسبة القصائد التى أُخذتْ منها بعض

---

(١) رسالة الغفران ٢٧٨ . وانظر شرح القصائد العشر للتبريزى ٢٢٣ ، فقد أنشد البيتين ضمن قصيدة عمرو بن كلثوم ، ثم ذكر أنهما ينسبان لعمرو بن عدى . وانظر أيضاً : الأغانى ١٥/٣١٤ ، والخزانة ١/٥١٨ .

(٢) الكتاب ١/٣١١ .

(٣) خزانة الأدب ١/٣١١ . وانظر الأغانى (دار الثقافة ببيروت) ١٨/٣١٠ ، حيث ذكر قصيدة زهير بن جناب ، وفيها قوله :

فيادار سلمى هجت للعين عـبرة   فمـاء الهـوى يرفض أو يـترقرق

(٤) الكتاب ١/٣٦٦ .

(٥) انظر الخزانة ٢/٥ ، والمفضليات ٦٤ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢/١٢٨ والمقاصد النحوية ٣/١٠٩ ، وفرحة الأديب (مخطوط) ٧٤ – ٧٥ .

شواهد الكتاب . ونسبة القصيدة إلى أكثر من شاعر من القضايا التى نلحظها بوضوح فى الشعر الجاهلى خاصة . ولذلك أسباب عديدة ليس هنا مجال شرحها[(١)]

ومن الشواهد التى وقع الخلاف فى نسبتها بين كتاب سيبويه وغيره من المصادر — بسبب خلاف بين الرواة فى نسبة القصيدة التى منها الشاهد — قول امرئ القيس :

فأَقبلتُ زَحفاً على الركبتين فثوبٌ نسيتُ وثوبٌ أَجُرّْ[(٢)]

فقد اختلف العلماءُ فى نسبة هذه القصيدة . قال السيوطى : (وهو من قصيدة لامرئ القيس بن حُجْر فيما ذكر أَبو عمرو والمُفَضَّل وغيرهما. وزعم أَبو حاتم أَنها لرجل من النَّمِر بن قاسط يُقال له ربيعة بن جُشَم)[(٣)] . وقال البغدادى : (وهو من قصيدة لامرئ القيس . . . وأثبت هذه القصيدة له أَبو عمرو الشَّيبانىُّ والمفضل وغيرهما . وزعم الأَصمعىُّ فى روايته عن أَبى عمرو بن العلاءِ أَنها لرجل من أَولاد النمر بن قاسط يقال له ربيعة بن جشم)[(٤)] .

ومن تلك الشواهد أَيضاً قول زهير بن أَبى سلمى :

بدا لىَ أَنِّى لستُ مُدْرِكَ ما مضَى ولا سابقٍ شيئاً إِذا كان جائيا[(٥)]

وقع الخلاف فى نسبة هذا البيت فى كتاب سيبويه نفسه ، فقد نسب فى بعض المواضع إلى زهير ، وفى بعضها الآخر إلى صِرْمة الأَنصارى.

---

(١) راجع كتاب الدكتور ناصر الدين الأسد (مصادر الشعر الجاهلى وقيمتها التاريخية) ص ٣٢١ — ٣٣٥ .

(٢) الكتاب ١/٤٤ .

(٣) شرح شواهد المغنى للسيوطى ٦٣٥ .

(٤) الخزانة ١/١٨٠ ، وانظر ديوان امرئ القيس ١٥٣ ، ٤٢٣ .

(٥) الكتاب ١/٨٣ ، ١٥٤ ، ٢٩٠ ، ٤١٨ ، ٤٢٩ ، ٤٥٢ ، ٢/٢٧٨ .

واختلفت معظم المصادر فى نسبته إلى الشاعرين المذكورين . ويرجع سبب الخلاف إلى أن القصيدة يتنازعها زهير وصِرْمة بن أبى أنس الأنصارى[(١)] .

ولاحظت فى هذا القسم من الشواهد أنَّ سبب الخلاف يرجع إلى أنَّ الشاعرين من قبيلة واحدة ، أو أنَّ الشاعرين من المشهورين بلون خاص من الشعر مثل شعر الغزل أو الهجاء ، فيقع خلاف بين الرواة فى نسبة القصيدة أو القطعة التى يكون الشاهد منها .

فمن الشواهد التى وقع خلاف فى نسبتها ، ولاحظت أن الشاعرين من قبيلة واحدة الشواهد التالية :

ا - يارُبَّ مثلِكِ فى النساء غَريرةٍ بيضاء قد مَتَّعْتُها بِطَلَاقِ

نسب هذا البيت إلى أبى مِحْجَنٍ الثَّقَفِىِّ فى الكتاب ، وتحصيل عين الذهب (٢١٢/١) ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى (٣٧٦/١) ، وابن يعيش (١٢٦/٢) . أما صاحب فرحة الأديب فقال : (غلط ابن السيرافى فى نسب هذا البيت إلى أبى محجن ، وإنما غرَّه أن قائل هذا البيت ثقفى ، لكنه ليس بأبى محجن ، إنما هو غَيْلَانُ بن سَلَمَةَ الثقفى ، وهما بيتان)[(٢)] .

ب - يا مَىَّ إنْ تَفْقِدِى قوماً ولدتِهِم
أو تُخْلَسِيهِمْ فإنَّ الدَّهْرَ خَلَّاسُ

---

(١) انظر شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٥٤/١ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٢٨٢ ، والخزانة ٦٦٦/٣ ، وديوان زهير ٢٨٤ ، وشعر زهير بن أبى سلمى (صنعة الأعلم) ١٦٣ حيث ذكر قول الأصمعى (وليست لزهير ، ويقال : هى لصرمة الأنصارى ولا تشبه كلام زهير) . وانظر أيضاً المعمرون والوصايا ٨٣ - ٨٤ .

(٢) فرحة الأديب (مخطوط) ص ١٣٣ . ونسب البيتان إلى غيلان بن سلمة فى الأغانى (الدار) ٢٠٣/١٣ . ولم أجدهما فى ديوان أبى محجن .

عَمْرٌو وعبدُ مَنافٍ والذى عَهِدَتْ ببطْنِ عَرْعَرَ آبِى الضَّيمِ عَبَّاسُ

وقع الخلاف فى نسبة هذين البيتين بين نسخ الكتاب نفسها (٢٢٥/١) . فنسب فى بعضها إلى صَخْر الغَىّ ، وفى بعضها الآخر إلى مالك بن خُويلد الخُنَاعى . وتُنسب القصيدة التى منها هذان البيتان كذلك إلى أَبى ذؤيب ، وإلى أُمَيَّةَ بن أَبى عَائِذ . وكل هؤلاء من هُذَيل ، فاختلف الرواة فى نسبة القصيدة إلى قائليها[١] .

ومن القصيدة نفسها ورد فى الكتاب (٢٥١/١) قول الشاعر :

يا مىَّ لا يُعْجز الأَيامَ ذو حِيَدٍ فى حَوْمَةِ الموت رَزَّامٌ وفَرَّاسُ

يحمى الصَّرِيمَةَ أُحْدَانُ الرجالِ له صَيْدٌ ومُجْتَرِئٌ باللَّيلِ هَمَّاسُ

وفيهما الخلاف الذى فى الشاهدين السابقين[٢] .

ج - لا دَرَّ دَرِّىَ إنْ أطعمتُ نازِلَكُمْ قِرْفَ الحَتِىِّ وعندى البُرُّ مكنوزُ

هذا الشاهد من قصيدة للمتنخِّل الهذلى[٣] . ونسبه إليه الأَعلم فى تحصيل عين الذهب (٢٦١/١) ، وابن السيرافى (٣٨٥/١) . وابن منظور فى اللسان (برر) ، وابن دريد فى جمهرة اللغة (٢٧/١) . إلا أن البغدادى والجاحظ نسباه إلى أَبى ذؤيب[٤] .

---

(١) راجع شرح أشعار الهذليين للسكرى ٢٢٦/١ ، ٤٣٩/١ ؛ وخزانة الأدب ٣٦٢/٢ حيث ذكر أن الشعر ينسب أيضاً إلى عبد مناف بن ربع الهذلى وإلى الفضل بن العباس بن عتبة وإلى أبى زبيد الطائى .

(٢) انظر المصادر السابقة ، والخزانة ٢٣١/٤ .

(٣) شرح أشعار الهذليين للسكرى ١٢٦٣ ، وديوان الهذليين ١٥/٢ . والشاهد فى كتاب سيبويه ٢٦١/١ منسوب إلى الهذلى .

(٤) كتاب الحيوان للجاحظ ٢٨٥/٥ ، والبيان والتبيين ١٧/١ (ونسب إلى أبى ذويب فى إحدى النسخ) ، وشرح شواهد الشافية للبغدادى ٤٨٨ ، وقال بعد أن نسب البيت إلى أبى ذؤيب : (قال السكرى فى أشعاره: قال أبو نصر : ويقال إنها للمتنخل الهذلى) ، وهذا النص غير وارد فى كتاب شرح أشعار الهذليين للسكرى المطبوع .

د — ويوماً تُوافينا بوجهٍ مُقَسَّمٍ   كأَنْ ظبيةٌ تَعْطُو إلى وَارِقِ السَّلَمْ

نُسب هذا الشاهد إلى باعث بن صريم اليشكرى فى عدة مصادر ، منها الكتاب (٢٨١/١) وتحصيل عين الذهب . ونسب فى مصادر أُخرى إلى عِلْباءِ بن أَرقم اليَشْكُرِىّ ، وإلى زيد بن أَرقم اليشكرى ، وإلى كعب ابن أَرقم اليشكرى . وإلى راشد بن شهاب اليشكرى[1] . ويلاحظ أن جميع هؤلاءِ الشعراءِ من يَشْكُرَ .

ه — يا أَقْرَعُ بنَ حَابِسٍ يا أَقرعُ   إنَّكَ إنْ يُصْرَعْ أخوك تُصْرَعُ

نسب هذا البيت فى الكتاب وتحصيل عين الذهب (٤٣٦/١) ، وسيرة ابن هشام (٧٤/١) إلى جرير بن عبد الله البَجَلِىّ . إلا أنه يُنسب إلى أَبى الخُثَارم البجلى فى مصادر أُخرى كثيرة[2] .

أما الشواهد التى وقع خلاف فى نسبتها بين شاعرين اشتهرا بفن من فنون الشعر فمنها :

ا — يا دَارُ حَسَّرَها البِلَى تَحْسِيرا   وَسَفَتْ عليها الريحُ بعدك مُورا

نُسب هذا الشاهد فى الكتاب وتحصيل عين الذهب (٣١٢/١) إلى الأَحوص ، ونسب إلى الحارث بن خالد المخزومى فى الأَغانى (٣٣٦/٣) ضمن قصيدة ، وابن السيرافى (٣٦٤/١) .

ب — ليت هذا الليلَ شَهْرٌ   لا نرى فيه عَريبا
ليس إيَّاىَ وإيَّا   كَ ولا نَخْشَى رقيبا

---

(١) انظر المقاصد النحوية ٣٠١/٢ ، ٣٨٤/٤ ، وشرح شواهد مغنى اللبيب للسيوطى ١١١ والخزانة ٣٦٤/٤ ، واللسان (قسم) .

(٢) راجع شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١٢٧/٢ ، والمقاصد النحوية ٤٣٠/٤ وشرح شواهد مغنى اللبيب للسيوطى ٨٩٧ ، وخزانة الأدب ٣٩٦/٣ ، وفرحة الأديب (مخطوط) ٦٨ — ٧٤ .

نسب هذا الشعر فى بعض نسخ الكتاب وتحصيل عين الذهب (٣٨١/١) إلى عمر بن أَبى ربيعة . وهما فى ديوانه (٤٨٥) . ووجدتهما أَيضاً فى ديوان العَرْجِىِّ (٦٢) . قال البغدادى: (وهذا الشعر نسبه خدمة كتاب سيبويه إلى عمر بن أَبى ربيعة المذكور آنفاً . ونسبه صاحب الأَغانى وتبعه صاحب الصحاح إلى العرجى . . .)[(١)] .

ج - فما هو إلا أَنْ أَراها فُجَاءَةً فأُبهتُ حتى ما أَكادُ أُجيبُ[(٢)]

نسب هذا البيت إلى عروة بن حزام ، وإلى مجنون ليلى ، وإلى كُثَيِّر عَزَّة[(٣)] . وثلاثتهم من الشعراء الغزليين .

٣ - ومن أَسباب الخلاف فى نسبة الشواهد أَنْ يكونَ الأَبُ وابنُه شاعرين ، أَو أَن يكون الأَخ وأَخوه شاعرين ، فيقع الخلط فى نسبة الشواهد أَو القصائد التى منها الشواهد إليهما .

فمن ذلك قول سَوَادَة بن عَدِىّ بن زيد :

لا أَرى الموتَ يسبقُ الموتَ شىءٌ نَغَّصَ الموتُ ذا الغِنَى والفقيرا[(٤)]

فقد نُسب هذا البيت إلى عدى بن زيد أَيضاً قال البغدادى: (وهذا البيت من قصيدة لعدى بن زيد ، وقيل لابنه سوادة بن عدى . والصحيح الأَول)[(٥)] .

---

(١) خزانة الأدب ٤٢٥/٢ . هذا ولم أجد البيتين فى كتاب الأغانى . أما صاحب الصحاح فقد ذكر البيتين فى مادة (ليس) ص ٩٧٣ ولم ينسبهما إلى العرجى .

(٢) الكتاب ٤٣٠/١ ، ونسب فيه إلى بعض الحجازيين .

(٣) نسب إلى عروة فى الأغانى (بيروت) ٣٠٩/٢٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٣٨/٧ . ونسب إلى مجنون بنى عامر فى سمط اللآلى للبكرى ٤٠٠ ، ونسب إلى كثير فى حماسة ابن الشجرى ٥٢٧ - ٥٢٨ . وانظر الخزانة ٦١٦/٣ - ٦١٧ وديوان مجنون ليلى ٥٩ ، وديوان كثير عزة ٥٢٢ .

(٤) الكتاب ٣٠/١ .

(٥) خزانة الأدب ١٨٣/١ . وانظر شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٨٧/١ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٨٧٦ ، وأمالى ابن الشجرى ٢٤٣/١ ، ٢٨٨ وشرح الحماسة للمرزوقى ٣٦/١ . ونسب البيت الشاهد أيضاً إلى أمية بن أبى الصلت فى تحصيل عين الذهب ٣٠/١ .

ومن ذلك أيضاً قول شَدَّاد أبى عنترة :

فمن يكُ سائلاً عنّى فإنّى وَجَرْوَةَ لا تَرُودُ ولا تُعارُ

والبيت ضمن سبعة أبيات فى ديوان عنترة . قال محققة : (هى من القطع المتدافعة بين عنترة وأبيه شداد)[1].

ومن هذا النوع من الشواهد قول زيد بن عمرو بن نُفَيْل :

سالتانى الطَّلاقَ إذْ رأتانى قلَّ مالى قد جِئْتُمانى بِنُكْرِ
وَىْ كَأَنْمَنْيكنْ لهنَشَبٌيُحْ بَبْ ومن يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرِّ[2]

وقد نسب هذان الشاهدان إلى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل[3] .

ومن هذا القسم أيضاً قول عبد الله بن الزَّبير الأسدى :

أرى الحاجات عند أبى خُبَيْبٍ نَكِدْنَ ولا أُميَّةَ بالبلادِ

فممَّن نُسب إليهما هذا الشاهد فُضَالة بن شَرِيك وابنه عبد الله[4].

ومن ذلك أيضاً قول حَسَّانَ بن ثابت :

مَنْ يَفْعلِ الحسناتِ اللهُ يشكرها والشرُّ بالشرِّ عند الله سِيَّانِ

نسب هذا الشاهد كذلك إلى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فى عدة مصادر[5] .

---

(١) ديوان عنترة بتحقيق محمد سعيد مولوى ٣٠٩ ، ٣٥٤ .

(٢) الكتاب ١/٢٩٠ ، ٢/١٧٠ .

(٣) انظر البيان والتبيين ١/٢٣٥ وأنشد معهما خمسة أبيات لسعيد بن زيد ، والسيوطى ٧٨٧ ، والخزانة ٣/٩٧ – ١٠١ ، وتنسب الأبيات كذلك إلى نُبَيْهِ بن الحجاج السَّهْمِىّ .

(٤) الكتاب ١/٣٥٥ . ونسب البيت إلى فضالة بن شريك فى شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢/٣ ، والأغانى ١١/٧٧ ، والخزانة ٢/١٠٠ . ونسب إلى عبد الله بن فضالة فى الخزانة ٢/١٠٠ ، والأغانى ١١/٧٢ ، ١/١٥ – ١٦ .

(٥) نسب البيت إلى عبد الرحمن بن حسان فى النوادر ٣١ ، والمقتضب ٢/٧٢ ، وأمالى ابن الشجرى ١/٢٩٠ ، ٣٧١ ، والمغنى ٥٦ ، والمقاصد النحوية للعينى ٤/٤٣٣ . وانظر أيضاً الخزانة ٣/٦٤٤ ، وديوان حسان ١/٥١٦ ، وديوان عبد الرحمن بن حسان ٦١ .

ومن الشواهد التي يتنازعها حسان بن ثابت وابنه عبد الرحمن قول أحدهما :

ما أُبالى أَنَبَّ بالحَزْنِ تَيْسٌ   أم لَحَانى بِظَهْرِ غَيْبٍ لئيمُ[(١)]

ومما ورد خلاف فى نسبته بين عبد الرحمن بن حسان وابنه سعيد ابن عبد الرحمن بن حسان قول أحدهما :

إنى رأيتُ من المكارم حَسْبُكم   أنْ تلبسوا خُزَّ الثِّيابِ وتَشْبَعُوا[(٢)]

ومن هذا النوع من الشواهد أيضاً قول مالك بن أبى كعب :

أُقاتِلُ حتى لا أرى لى مُقاتَلاً   وأنجو إذا غُمَّ الجَبَانُ من الكَرْبِ

نسب هذا الشاهد فى الكتاب والأعلم (٢/٢٥٠) وغيرهما من المصادر إلى مالك بن أبى كعب بن مالك . ولكن صاحب اللسان نسبه إلى كعب بن مالك الابن . وهو خطأ منه ولا شكّ ، لأنَّ المصادر جميعها اتفقت على نسبته إلى مالك . والدليل على أن البيت لمالك أنه ورد ضمن أبيات منها :

لَعَمْرُ أبيها لا تقولُ حليلتى   ألَا فَرَّ عَنِّى مالكُ بنُ أبى كَعْبِ[(٣)]

ولعل أشهر شاعرين وقع خَلْط فى نسبة شواهدهما هما رُؤْبَة وأبوه العَجَّاج . ومن تلك الشواهد :

(١) الكتاب ١/٤٨٨ . وانظر الخزانة ٤/٤٦٣ . وَخَطَّأَ أبومحمد الأعرابى (فرحة الأديب ص ٧٧) من نسب البيت إلى حسان ، ونسبه مع بيتين آخرين إلى عبد الرحمن بن حسان ، والأبيات فى هجاء مسكين الدارمى . وانظر ديوان حسان ١/٤٠ ، وديوان عبد الرحمن بن حسان ٥١-٥٢ .

(٢) الكتاب ١/٤٧٥ ، والأعلم ١/٤٧٥ ، ونسب إلى سعيد بن عبد الرحمن فى شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢/١٦١ .

(٣) انظر الأغانى (دار الثقافة ببيروت) ١٦/١٧٥ ، وحماسة الخالديين ١/١٧ ، ومعجم الشعراء ٢٥٦ ، وحماسة البحترى ٤٢ . واللسان (قتل) .

* بِيَ الجَحِيمُ حينَ لا مُسْتَصْرَخُ *

لم ينسب هذا الرجز فى الكتاب . ونسب إلى العجاج فى اللسان والصحاح (فنخ) والذيل والتكملة للصاغانى (فنخ) ١٦٨/٢ . وهو فى ديوانه (بتحقيق عزة حسن) ٤٥٩ . ولكن ابن الشجرى فى أماليه نسبه إلى رؤبة ، ونقل هذه النسبة عنه السيوطى فى الأشباه والنظائر[١].

ومن الشواهد التى يتنازعها رؤبة وأبوه العجاج الشواهد التالية :

أ — * يا أبَتَـا عَلَّكَ أو عَسَاكَا *

نسب إلى رؤبة فى الكتاب والأعلم ٣٨٨/١ ، وفرحة الأديب ٧٨–٧٩ ، وملحقات ديوان رؤبة ١٨١ . ونسب إلى العجاج فى الخزانة ٤٤٢/٢ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب للبغدادى ٣٣٤/٣ ، وشرح شواهد الشافية ٢٤٣ . وأورد الدكتور السطلى الأرجوزة التى منها الشاهد فى ملحقات ديوان العجاج (٣٠٨/٢) نقلاً عن الخزانة .

ب — فَلَا تَرَى بَعْلاً ولا حَلائِلاَ كَهُ ولا كَهُنَّ إلَّا حَاظِلَا

نسب إلى العجاج فى الكتاب والأعلم (٣٩٢/١) . ونسب إلى رؤبة ابن العجاج فى الخزانة (٢٧٤/٤) ، والمقاصد النحوية (٢٥٦/٣) . وهو فى ديوانه ص ١٢٨ ضمن أرجوزة طويلة .

ج — * وَرُبَّ وَجْهٍ من حِراءٍ مُنْحَنِ *

اختلفت نسخ الكتاب فى نسبته . فنسب فى المطبوع (٢٤/٢) إلى إلى العجاج . وفى بعض النسخ المخطوطة إلى رؤبة . وهو لرؤبة عند الأعلم (٢٤/٢) ، والبكرى فى معجم ما استعجم (٤٣٢) ، والديوان

(١) انظر أمالى ابن الشجرى ٢٨٢/١ ، والأشباه والنظائر ١٦٠/٤ . وراجع تعليق الأستاذ أحمد راتب النفاخ فى فهرس شواهد سيبويه ٧٨ .

١٦٣ ، وهو الصحيح إذ لم يرد فى ديوان العجاج ، ولم ينسب إليه فى غير كتاب سيبويه .

د — * نَظَارِ كى أَرْكَبَهَا نَظَارِ *

نسب هذا الشاهد فى الكتاب وعند الأعلم (٣٧/٢) وفى كتاب الإنصاف لابن الأنبارى (٥٤٠) إلى رؤبة . ونسب إلى العجاج عند ابن السيرافى (٢٦٩/٢) . وهو فى ديوان العجاج (طبعة عزة حسن ص ٧٦ ، وطبعة السطلى ١١٥/١) ولم يرد البيت فى ديوان رؤبة .

هـ — * وقد تَطَوَّيْتُ انْطِوَاءَ الحِضْبِ *

نسب البيت فى الكتاب (٢٤٤/٢) وغيره من المصادر إلى رؤبة ابن العجاج ، وهو فى ديوانه ص ١٦ . وانفرد ابن الشجرى فى أماليه (١٤١/٢) بنسبته إلى العجاج ، وأظنه وهماً منه ، رحمه الله .

ومن هذا القسم من الشواهد ما نسب إلى شاعر ونازعه فيه أخوه ، مثل :

فلا يَدْعُنِى قومى صَرِيحاً لِحُرَّةٍ   لَئِنْ كنتُ مقتولاً وَيَسْلَمُ عامرُ

نسب البيت فى الكتاب وتحصيل عين الذهب للأعلم (٤٢٧/١) إلى قيس بن زهير بن جذيمة . ونسبه ابن السيرافى (١٨٩/٢) إلى ورقاء بن زهير . ويبدو أن سبب الخلط بين الشاعرين يرجع إلى كونهما أخوين .

٤ — ومن أسباب الخلاف فى نسبة الشواهد أنْ تقعَ حادثةٌ من الحوادث وتُقال فيها قصيدتان أو أكثر، فتتداخل أبيات القصيدتين،

فيلتبس الأمر على بعض الرواة . ومن ذلك مجموعة القصائد التى قيلت فى حرب كانت بين الأوس والخزرج فى الجاهلية ، وكلها من نفس الوزن والروى . وهى لمالك بن العَجْلان ، ودِرْهم بن زيد ، وعمرو بن امرىء القيس . ثم قال قيس بن الخَطِيم فيما بعد قصيدة من رَوِيٍّ هذه القصائد ووزنها . فالتبست تلك القصائد بعضها ببعض . وقد ورد فى كتاب سيبويه ثلاثة شواهد من تلك القصائد ، الأول :

نحنُ بما عندنا وأنتَ بما عندكَ راضٍ والرأىُ مُخْتَلِفُ

نُسب فى الكتاب وتحصيل عين الذهب (٣٨/١) إلى قيس بن الخطيم . والصواب أن البيت من قصيدة عمرو بن امرىء القيس الخزرجى الأنصارى[(١)] . والشاهد الثانى :

الحافظو عَوْرَةَ العَشيرةِ لا يأْتيهمُ من ورائِنا نَطَفُ

نُسب فى الكتاب (٩٥/١) إلى رجل من الأنصار ، ونسبه الأعلم إلى قيس بن الخطيم ، وكذلك صاحب لسان العرب فى مادة (وكف) . والصواب أنَّ البيت من قصيدة عمرو بن امرىء القيس الخزرجى الأنصارى[(٢)] . والشاهد الثالث :

إنَّ بُجَيْرًا عَبْدٌ لِغَيْرِكُمُ يا مالِ والحقُّ عنده فَقِفُوا

---

(١) انظر شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١٨٦/١ ، واللسان (فجر) ، وجمهرة أشعار العرب ٦٦٢ ، والخزانة ١٨٩/٢ - ١٩٣ ، وديوان قيس بن الخطيم ١٠١ ، ١١٤ ، والمقاصد النحوية للعينى ٥٥٧/١ . ونسب إلى قيس بن الخطيم فى معاهد التنصيص للعباسى ١٨٩/١ ، وإلى درهم بن زيد فى الإنصاف ٩٥ .

(٢) انظر خزانة الأدب ١٨٨/٢ - ١٩٣ ، وجمهرة أشعار العرب ٦٦٣ ، والمقاصد النحوية ٥٥٧/١ ، وديوان قيس بن الخطيم ١١٥ ، ٢٣٨ ، وفرحة الأديب (مخطوط) ١١٦ - ١١٧ ، والأغانى ٢٠/٣ .

نُسب فى الكتاب (١/٣٣٥ ، ٤٥٠) إلى الأنصارى . ونسبه الأعلم إلى عمرو بن الإطْنابة الأنصارى . والصواب أنَّ البيت لعمرو بن امرىء القيس الخزرجي الأنصارى [١] .

ومن هذا النوع من الشواهد قول الشاعر :

رُبَّ ابن عَمٍّ لِسُلَيْمَى مُشْمَعِلّْ طبَّاخِ ساعاتِ الكَرَى زَادَ الكَسِلْ

نُسب هذا البيت فى الكتاب وتحصيل عين الذهب (١/٩٠) ، والكامل للمبرد (١/١٩٩) ، وأمالى ابن الشجرى (١/١٢٥) إلى الشَّمَّاخ . ونُسب إلى جَبَّار بن جَزْءٍ ابن أخى الشماخ عند ابن السيرافى (١/١١) ، والبغدادى فى الخزانة (٢/١٧٤) . ونُسب إلى الجُمَيح ابن أخى الشماخ فى أراجيز البكرى ص ١٣٢ . وسبب هذا الخلط أن جماعة من الرُّجَّاز ساروا فى نَفَرٍ من الناس ، ثم حَدَوْا بهم ، وارتجز كلُّ راجز منهم أرجوزة ، فاختلط الأمر على الرواة ، ونسبوا أُرجوزةَ أحدهم إلى الآخر. ومن هؤلاء الرجّاز الشمَّاخ، وجبَّار بن جَزْء بن ضِرَارٍ، وكُثَيِّر بن مُزَرِّد بن ضِرَار، والجُلَيح بن شُمَيذ، وجُنْدُبُ بن عمرو. والشاهد المذكور من أُرجوزة جبار بن جزءِ بن ضرار [٢] .

ويدخل ضمن هذا القسم قول عامر بن جُوَيْنٍ الطَّائى :

فلم أرَ مثلَها خُبَاسَةَ واحدٍ ونَهْنَهْتُ نَفْسِى بعد ما كِدْتُ أَفْعَلَهْ

هذا البيت ورد ضمن أبيات لعامر بن جوين الطائى قالها بعد أن

---

(١) انظر ابن السيرافى ٢/١٠٢ ، وجمهرة أشعار العرب ٦٦٢ .

(٢) انظر ديوان الشماخ ٣٥٣ ، ٣٨٩ ، وخزانة الأدب ٢/١٧٤ .

نزل به امرؤ القيس فهمَّ عامرٌ أن يغدرَ به ، ثم عدل عن ذلك[١] ، فظنَّ صاحب لسان العرب فى مادة (خبس) - وتابعه صاحب تاج العروس - أنَّ البيت لامرىءِ القيس .

ومن الأَبيات التى تدخل ضمن هذا النوع من الشواهد قول امرىءِ القيس :

بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ لَاحَهُ طِرَادُ الهَوَادِى كلَّ شَأْوٍ مُغَرِّبِ[٢]

نسب هذا البيت عند ابن السيرافى (٣٠٩/١) إلى علقمة بن عبدة. وسبب هذا الخلط أَنَّ امرأَ القيس وعلقمة قال كلٌّ منهما قصيدة على رَوِىٍّ واحد ، وبحر واحد ، وأَنشدا قصيدتيهما أَمام أُمِّ جُنْدُبٍ امرأَة امرىءِ القيس ، ففضَّلتْ علقمةَ على امرىءِ القيس . وبعض الرواة يخلط أَبيات القصيدتين بعضها ببعض[٣] .

ومن هذا القسم أَيضاً قول الشاعر :

* عُوجِى علينا وارْبَعِى يا فاطِمَا *

نسب هذا الرجز فى الكتاب (٣٣١/١) إلى هُدْبَةَ بنِ الخَشْرَمِ . والصواب أَنه لِزِيادَةَ بن زيد العُذْرِى . قال ابن السيرافى : (الشعر منسوب فى الكتاب إلى هُدْبة بن الخشرم . وهو فى شعر زيادة بن زيد العذرى . وفاطمة هى فاطمة بنت الخشرم أُخت هدبة . شَبَّبَ بها زيادة بن زيد)[٤] .

---

(١) انظر شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢٢١/١ ، وفرحة الأديب (مخطوط) ٤٧ - ٤٨ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٩٣١ ، والمقاصد النحوية ٤٠١/٤ ، والأغانى (طبعة دار الكتب) ٩٥/٩ ، ومعجم البلدان مادة (ملكان) . والشاهد فى كتاب سيبويه ١٥٥/١

(٢) الكتاب ٢١١/١ .

(٣) انظر ديوان امرىء القيس ٤٠ ، ٣٨١ . وديوان علقمة ٨٨ .

(٤) شرح أبيات سيبويه ٣١١/١ . وانظر الرجز وقصته فى الأغانى (بيروت) ٢٨٠/٢١ والشعر والشعراء ٦٩١ ، وأسماء المغتالين ٢٥٦ ، وخزانة الأدب ٨٥/٤ . وانظر أيضاً تحصيل عين الذهب ٣٣١/١ .

وسبب هذا الخلط أن الشاعرين تراجزا فى رَكْبٍ ، فَعَرَّضَ أحدهما بأُخت الآخر ، وقاد هذا إلى فتنة بينهما . فلعلَّ الخطأً دخل إلى كتاب سيبويه من هذا الجانب .

٥ ـ ومن أسباب الخلاف فى نسبة الشواهد أَنْ يكونَ الشاهدُ من الأَبيات السائرة التى تتداولها الأَلسن ، فيدخل لذلك فى شعر أكثر من شاعر دون أن يُعرف قائله الأَول . ومن هذا القسم قول الشاعر :

رُبَّ ما تـكرهُ النفوسُ من الأَمْـ ـرِ له فَرْجَةٌ كَحَلِّ العِقَال

نسب هذا الشعر إلى أُمية بن أَبى الصلت فى الكتاب وتحصيل عين الذهب (١/٢٧٠ ، ٣٦٢) ومصادر أُخرى كثيرة[١] . وذكر صاحب الخزانة أَن البيت وجد فى أَشعار جماعة ، وهم أَبو قيس اليهودى ، وصِرْمة بن أَبى أَنَس ، وحَنِيف بن عُمَير اليشكرى ، ونَهار ابن أُخت مُسيلمة الكذَّاب . والمشهور أنه لأُمية بن أَبى الصلت[٢] .

ومن هذا القسم أيضاً قول القائل :

* مَوَاعِيدَ عُرْقُوبٍ أَخاه بِيَثْرِبِ[٣] *

وهو عجز بيت ورد فى شعر أكثر من شاعر . منهم الشماخ فى قوله :

وَأَوْعَدْتَنى مالاً أُحاول نفعه مواعيدَ عُرقوبٍ أَخاه بيَثْرب[٤]

---

(١) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢/٢٤ ، وفرحة الأديب (مخطوط) ١٤٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٤/٣ ، ولسان العرب (فرج) .

(٢) خزانة الأدب ٢/٥٤٢ . وانظر المقاصد النحوية ١/٤٨٤ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٧٠٧ . وورد البيت أيضاً فى شعر عبيد بن الأبرص ، راجع شعراء النصرانية للويس شيخو ٢٣٠ ، وديوان عبيد بن الأبرص ١١٢ .

(٣) الكتاب ١/١٣٧ .

(٤) انظر شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٢٢٥ ، وفرحة الأديب (مخطوط) ٤٨ ـ ٤٩ ، وديوان الشماخ ٤٣٠ .

ومنهم جُبَيْهاء الأَشْجَعى فى قوله :

وَعَدْتِ وكان الخُلْفُ منك سَجِيَّةً مواعيدَ عُرقوب أخاه بيثْرب (١)

ومنهم علقمة الفحل فى قوله :

وقد وعدتك موعدًا لو وَفَتْ به كموعود عُرْقُوبٍ أخاه بيثْرب (٢)

ومن هذا القسم أيضاً بيت عمرو بن مَعْدِ يْكَرِبَ الزبيدى :

أُريدُ حِبَاءَهُ ويريدُ قَتْلِي عَذِيرَكَ من خَلِيلِكِ من مُرادِ

قال الأعلم بعد أن نسب البيت إلى عمرو بن معد يكرب : (ويقال إنه لعلىٍّ بن أبى طالب رضى الله عنه قاله فى ابن ملجم) (٣) . وسبب هذا الخطإِ من الأعلم أن علىَّ بن أبى طالب كرّم الله وجهه كان يتمثل بهذا البيت كلَّما رأى ابن ملجم (٤) . فظن الأعلم أن البيت لعلى .

ومن هذا القسم أيضاً قول الشاعر :

لا تَنْهَ عن خُلق وتأْتىَ مثلَهُ عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ

نسب فى الكتاب (٤٢٤/١) إلى الأخطل . وورد أيضاً فى شعر أبى الأسود الدؤلى والمُتَوكّل اللَّيْثِى وحسَّان بن ثابت وسابقٍ البرْبرى والطِّرمَّاح بن حكيم (٥) .

---

(١) انظر عيون الأخبار ١٤٧/٣ ، واللسان (ترب) بالتاء المثناه ، ومعجم البلدان (يترب) بالتاء المثناه ، ومجمع الأمثال ٣١١/٢ .

(٢) انظر فصل المقال ١١٣ ، ١١٤ ، وديوان علقمة ٨٢ .

(٣) تحصيل عين الذهب ١٣٩/١ .

(٤) راجع الخزانة ٧٩/٣ ، والكامل للمبرد ١٩٨/٣ . ومعجم الشعراء للمرزبانى ١٦ .

(٥) انظر شرح شواهد المغنى للسيوطى ٧٨٠ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١٧٨/٢ وفرحة الأديب (مخطوط) ٩١ ، وشعر المتوكل الليثى ٢٨٤ ، وخزانة الأدب ٦١٧/٣ ، وإيضاح شواهد الإيضاح للقيسى (مخطوط بمعهد المخطوطات تحت رقم ٢٨ نحو) الورقة ٦٩ .

٦ ــ ومن أسباب الخلاف فى نسبة الشواهد اتحاد القصائد فى الوزن والروى والموضوع، مما يؤدى إلى دخول أبيات من قصيدة فى قصيدة أُخرى . وأشهر قصيدتين فى الأَدب العربى القديم تداخلت أَبياتهما ، قصيدتا عَبْدِ يغُوثَ بن وَقَّاص الحارثى ، ومالك بن الرَّيْب المازنى . ومطلع قصيدة عبد يغوث :

أَلَا لا تَلُومانى كَفَى اللَّوْمَ ما بيا   وما لكما فى اللوم خَيْرٌ ولا لِيَا

وقصيدة مالك مطلعها :

أَلَا ليت شِعْرِى هل أَبِيتَنَّ ليلةً
بجنْبِ الغَضَى أُزْجِى القِلَاصَ النَّوَاجِيَا[(١)]

وقد ورد فى كتاب سيبويه من قصيدة عبد يغوث شاهدان . نُسب أَحدهما وهو :

فيا راكباً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ   نداماىَ من نجرانَ أَنْ لا تلاقيا

فى بعض المصادر إلى مالك بن الريب[(٢)] . وسبب هذا الخلط أَن فى قصيدة مالك بيتاً يشبه البيت الشاهد ، وهو :

فيا صاحِبِى إما عرضتَ فَبَلِّغَنْ   بنى مازنٍ والريبِ أن لا تَلَاقيا[(٣)]

ومن هذا القسم أَيضاً بيت عامر بن جُوَين الطائى :

ودَاهِيَة من دَواهى المَنُو   نِ يرهبُها الناسُ لا فالها[(٤)]

---

(١) قصيدة عبد يغوث فى المفضليات ص ١٥٥ ، وقصيدة مالك فى جمهرة أشعار العرب ص ٧٥٨ . والقصيدتان لشاعرين يرثيان نفسيهما عند شعورهما بدنو الأجل المحتوم .

(٢) تحصيل عين الذهب ٣١٢/١ ، وشرح شواهد الجمل لمجهول (مخطوطة المعهد رقم ٧٦ نحو) الورقة ٣ . وقد نسبا البيت إلى عبد يغوث ، ثم ذكرا أنه ينسب لمالك بن الريب أيضاً .

(٣) جمهرة أشعار العرب ٧٦٧ ، وخزانة الأدب ٣١٣/١ ، قال : (فقول شراح أبيات سيبويه فى البيت الشاهد إنه لعبد يغوث ويروى لمالك بن الريب غير جيد) .

(٤) الكتاب ١٥٩/١ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١٣٩/١ ، وخزانة الأدب ٢٧٩/١ .

وقد نسبه الأعلم (١٥٩/١) إلى الخنساء . ويبدو أن الخلط بين أبيات عامر بن جوين الطائى وأبيات الخنساء شىءٌ قديم . فقد قال أبو الفرج الأصفهانى بعد أن روى ثلاثة أبيات لعامر بن جوين الطائى ، وهى :

أَلَا حَىِّ هِنْداً وأَطلالَها ... وتَظْعانَ هِنْد وتَحْلالَها

هَمَمْتُ بنفسىَ كلَّ الهُموم ... فأَوْلَى لِنَفْسِىَ أولى لَهَا

سأَحملُ نفسى على آلَة ... فإمَّا عليها وإمَّا لَهَا

قال : (هكذا روى ابن أبى سعد عن دارم بن عقال . ومن الناس من يروى هذه الأبيات للخنساء فى قصيدتها :

أَلَا ما لِعَيْنِىَ أَمْ ما لها ... لقد أَخْضَلَ الدمعُ سِرْبالَها[1]

ومن هذا القسم أيضاً بيت سُحَيم بن وَثِيلٍ الرِّياحِى المشهور :

أَنا ابنُ جَلَا وطَلَّاعُ الثنايا ... متى أَضعِ العِمامةَ تعرفُونى

فقد التبس الأمر على العينى فظن أنَّ البيت من قصيدة المثقِّب العَبْدى ، أو غيره ، قال : (قائله هو سحيم بن وثيل الرياحى ؛ وقيل المثقب العبدى ، وقيل أبو زُبيد . ونسبه بعضهم إلى الحجاج بن يوسف الثقفى . وليس بصحيح ، وإنما أنشده على المنبر لما قدم الكوفة والياً عليها . وقيل إنه من قصيدة سحيم التى أولها :

أَفاطمُ قبلَ بَيْنِكِ مَتِّعينى ... ومَنْعُكِ ما سأَلتُ كأَنْ تَبِينِى[2]

وهذا تخليط من العينى ، لأن البيت لسحيم بن وثيل . وهو بيت مشهور لا يخفى على أحد[3] .

---

(١) الأغانى (طبعة الدار) ٩/٩٦ .

(٢) المقاصد النحوية ٤/٣٥٦ .

(٣) الكتاب ٢/٧ ، وتحصيل عين الذهب ٢/٧ ، وخزانة الأدب ١/١٢٣ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٤٥٩ ، والأصمعيات ١٧ .

٧ ــ والسبب الأَخير المؤدى إلى خلاف فى نسبة الشواهد يمكن إرجاعه إلى العَجَلة ، والخطإِ أَو السهو الذى وقع فيه بعض الكتاب القدماءِ . فقد لا حظت أَن بعض العلماءِ يغلطون فى نسبة بعض الشواهد دون سبب واضح ، اللهم إلا العجلة التى تقود إلى الأَخطاءِ والأَوهام التى قلما يخلو منها كتاب ، أَو يسلم منها إنسان .

من هذا القسم من الشواهد قول قُرَّان الأَسدى :

لَخُطَّابُ ليلى يالَبُرْثُنَ منكمُ ... أَدَلُّ وأَمْضَى من سُلَيكِ المَقَانِبِ[1]

فقد أَخطأَ صاحب لسان العرب فنسب البيت فى مادة (برثن) إلى قيس بن الملوَّح . ولعل الذى قاده إلى هذا الخطإِ وجود اسم ليلى فى البيت . ومن الغريب أَنه نسب البيت إلى قران الأَسدى فى الصفحة نفسها مقروناً ببيت آخر ، برواية :

لَزُوَّارُ ليلى منكمُ آلَ بُرْثُنٍ ... على الهول أَمْضَى من سليك المقانب

ونسبه إلى قران الأَسدى أَيضاً فى مادة (سلك) برواية :

لَخُطابُ ليلى يا لَبُرْثُنَ منكمُ ... على الهول أَمضَى من سليك المقانبِ

والظاهر أَنه يرى أَنهما بيتان بروايتين مختلفتين .

ومن هذا القسم أَيضاً قول تميم بن أُبَىٍّ بن مُقْبِل :

وما الدَّهْرُ إِلَّا تارتَانِ فمنهما ... أَموتُ وأُخرى أَبتغى العيشَ أَكْدَحُ[2]

وأَخطأَ البكرى فى سمط اللآلى (٢٠٥) فنسب البيت إلى العُجَيْر

---

(١) الكتاب ٣١٩/١ . ونسب البيت إلى قران الأسدى فى شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١٩/٢ ، ومعجم الشعراء ٢٠٤ ، والمحبر لابن حبيب ٢١٧ ، والأغانى (بيروت) ٣٥٤/٢٠ ، وشرح أبيات سيبويه والمفصل لعفيف الدين الكوفى (مخطوطة المعهد رقم ٥٨ نحو) الورقة ٢١٣ .

(٢) الكتاب ٣٧٦/١ ، ونسب إلى ابن مقبل فى تحصيل عين الذهب ٣٧٦/١ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١٢٠/٢ ، وخزانة الأدب ٣٠٨/٢ ، وديوان ابن مقبل ٢٤ .

السَّلُولى . مع أنه أورده فى موضع آخر من كتابه (٧٧٥) ونسبه إلى صاحبه ابن مقبل . ولعل الذى أوقعه فى هذا الوهم بيت العجير السلولى:

إذا متُّ كان الناسُ صنفانِ شامتٌ وآخرُ مُثْنٍ بالذى كنتُ أصنعُ

ومن هذا القسم أيضاً قول حُمَيْد الأَرْقَط أو أبى نُخَيْلَةَ :

قَدْنِيَ من نَصْرِ الخُبَيْبَيْنِ قَدِى ليس الإمامُ بالشَّحِيحِ المُلْحِدِ[1]

فقد التبس على الجوهرى اسم حميد الأرقط باسم حميد بن ثور الهلالى ، فنسب الشعر إلى حميد بن ثور الهلالى فى الصحاح (لحد) . وهو غلط ولا شك[2] .

ومما يدخل ضمن هذا القسم قول لَقيط بن زُرارة التميمى :

فَحَالِفْ فَلَا واللهِ تَهْبِطُ تَلْعَةً من الأَرضِ إلَّا أنتَ للذُّلِّ عارفُ[3]

التبس هذا البيت على أحد شراح شواهد الجمل[4] ببيت آخر لمزاحم العُقَيلى ، فنسب بيت زرارة إلى مزاحم . وبيت مزاحم :

فقالوا تَعَرَّفْها المنازل من مِنىً وما كلُّ من وافى منى أنا عارفُ

وهو من شواهد سيبويه أيضاً[5] .

ومن ذلك أيضاً قول عَدِىِّ بن الرِّقَاعِ العَامِلِىِّ :

---

(١) الكتاب ٣٨٧/١. ونسب إلى حميد الأرقط فى سمط اللآلى ٤٧٥ ، واللسان (خبب ، قدد ، لحد) . وشرح أبيات مغنى اللبيب للبغدادى ٨٣/٤ ، وخزانة الأدب ٤٥٣/٢ . ونسب إلى أبى نخيلة فى شرح المفصل لابن يعيش ١٢٤/٣ وتحصيل عين الذهب ٣٨٧/١ . وانظر العينى ٣٥٧/١ .

(٢) وصححه ابن برى ، انظر لسان العرب ، مادة (لحد) .

(٣) الكتاب ٤٥٤/١ . ونسب إلى لقيط بن زرارة فى شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١٣١/٢ ، وشرح أبيات سيبويه والمفصل لعفيف الدين الكوفى (مخطوطة المعهد رقم ٥٨ نحو) ٢٤٢ .

(٤) انظر شرح شواهد الجمل لمجهول (مخطوطة المعهد رقم ٧٦ نحو) الورقة ١٧ .

(٥) الكتاب ٣٦/١ ، ٧٣ .

غلب المَسَاميحَ الوليدُ سَمَاحةً ... وكَفى قريشَ المُعْضِلَاتِ وَسَادَهَا [١]

أَخطأَ ابن منظور فى لسان العرب فنسب البيت فى مادة (سمح) إلى جرير . وهو خطأٌ لا شك فيه . والدليل على ذلك أنه عاد فأَنشد البيت فى مادة (قرش) ونسبه إلى عدى بن الرقاع .

هذه هى أَهم أَسباب الخلاف فى نسبة الشواهد ، حاولت حصرها معتمداً على ما بين يدى من مادة .

(١) الكتاب ٢/٢٦ . ونسب البيت إلى عدى بن الرقاع العاملى فى تحصيل عين الذهب ٢/٢٦ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢/٢٥١ ، والكامل للمبرد ٣/١٤١ . وراجع القصيدة التى منها الشاهد فى الطرائف الأدبية بتحقيق عبد العزيز الميمنى ٩٠ .

الشواهد غير المنسوبة

ذكرنا فى القسمين الماضيين من هذا الفصل أن عدد الشواهد المنسوبة فى الكتاب سبعمائة وتسعة وثلاثون شاهداً . منها مائة واثنان وسبعون شاهداً خالف العلماء سيبويه فى نسبتها . أما الشواهد التى لم تنسب فى الكتاب فعددها ثلاثمائة وسبعة عشر شاهداً . يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام :

١ — شواهد لم تنسب فى الكتاب ، وعثرت على قائليها فى المصادر المختلفة التى تيسر لى الاطلاع عليها . وعدد هذه الشواهد مائة وأربعة وثلاثون شاهدا .

٢ — شواهد لم تنسب فى الكتاب . وعثرت على قائليها فى المصادر مع خلاف بين تلك المصادر فى نسبتها . وعدد هذا القسم خمسة وسبعون شاهداً .

٣ — شواهد بقيت مجهولة القائل حتى كتابة هذه السطور . وعددها مائة وثمانية شواهد .

وكنا قد تحدثنا فى بداية هذا الفصل عن الشواهد المنسوبة فى الكتاب . وذكرنا أن سيبويه لم يكن يُعْنَى عنايةً كبيرةً بنسبة شواهده ، وأن العلماء من بعده نسبُوا عدداً كبيراً من تلك الشواهد ، ثم تداخلت تلك الشواهد التى نسبها العلماء مع الشواهد التى نسبها سيبويه فأصبح من العسير فصل ما نسبه سيبويه عَمَّا نسبه غيره .

ولقد حظيت شواهد سيبويه دون غيرها بعناية العلماء ، فألفوا حولها مجموعة من الكتب . فنسبوا ما استطاعوا نسبته منها ، وشرحوها ، وناقشوا منشدها فى كثير من القضايا التى عرضها من خلال تلك الشواهد.

غير أَن كثيراً من تلك الكتب قد فُقِدَ ، ولم يبق لدينا منها إلا القليل وأهم ما بقى لنا من كتب تهتم بنسبة الشواهد كتاب ابن السيرافى « شرح أبيات سيبويه » ، وكتاب الأَعلم « تحصيل عين الذهب » . فى هذين الكتابين نسبة لكثير من شواهد الكتاب غير المنسوبة ، ولصاحبيهما فضل كبير فى معرفة المجهول القائل من شواهد الكتاب(١) .

وهناك كتاب آخر أَعاننى وأَعان غيرى من الباحثين فى ميدان نسبة شواهد سيبويه غير المنسوبة . وهو كتاب خزانة الأَدب ولب لباب لسان العرب ، لعبد القادر بن عمر البغدادى المتوفى سنة ١٠٩٣هـ . فقد كشف هذا الكتاب عن عدد من الشواهد التى يُظن أَنها مجهولة القائل . ولم يشرح البغدادى فى هذا الكتاب جميع شواهد سيبويه ، لأَنه أَلفه لشرح شواهد « شرح الكافية » للرضى الإِستراباذى . ولم يستشهد الرضى فى كتابه — لسوء الحظ — بجميع شواهد سيبويه ، ولو فعل ذلك لعرفنا من خزانة الأَدب مزيداً من شواهد سيبويه غير المنسوبة .

وهناك مصادر أُخرى كثيرة أَعانتْ على معرفة بعض الشواهد غير المنسوبة فى الكتاب . من أَهمها كتاب « المقاصد النحوية » للعينى ، و « شرح شواهد المغنى » للسيوطى ، و « فُرْحَةُ الأَديب » لأَبى محمد الأَعرابى ، و « الأَغانى » لأَبى الفرج الأَصفهانى ، و « لسان العرب » لابن منظور ، ودواوين الشعراءِ ، وغير ذلك من الكتب ، التى كان لها الفضل الأَكبر فى الكشف عن كثير من شواهد الكتاب غير المنسوبة .

وعلى الرغم من ذلك بقى لنا مائة وثمانية شواهد غير معروفة القائل. منها تسعة شواهد نسب فيها الشعر إلى رجل من إحدى القبائل العربية .

---

(١) راجع التمهيد ، فقد تحدثت فيه عن فضل هذين الكتابين فى مجال نسبة الشواهد غير المنسوبة فى كتاب سيبويه .

إنَّ هذا العدد يخالف ذلك القولَ المَرْوِىَّ عن الجَرْمِىِّ ، وهو : (نظرت فى كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتاً . فأما الألف فقد عرفت أَسماءَ قائليها ، فأَثبتها . وأما الخمسون فلم أعرف أسماءَ قائليها)[1] . وقد ناقشنا فى بداية هذا الفصل جانباً من هذا القول . وذكرنا أَنَّ الجرمىَّ - وإن كان قد عرف قائلى ألف بيت - فإنه لم يضف أسماءَ أُولئك الأَلف فى صلب كتاب سيبويه .

ولكن أَين هى الخمسون التى يزعم الجرمى أنه لم يعرفها ؟ . إن أَحداً من العلماء الأَقدمين لم يُشر من قريب أَو من بعيد إلى هذه الخمسين. بل إننى لم أَجد ، فيما اطلعت عليه من مصادرَ . أَحداً يذكر أَن هذا البيت أَو ذاك من شواهد سيبويه الخمسين . باستثناءِ البغدادى فى خزانة الأَدب ، فقد نص على اثنين وثلاثين شاهداً نصًّا صريحاً ، فقال عنها إنها من شواهد سيبويه الخمسين التى لا يعرف قائلوها .

والأَبيات التى نص عليها البغدادى هى :

١ - وقائلةٍ خولانُ فانكحْ فتاتَهم وأُكرومةُ الحَيَّيْنِ خِلْوٌ كما هِيا

(٢١٨/١)

٢ - هذا سُراقةُ للقرآن يدرسُهُ والمرْءُ عند الرُّشا إنْ يَلْقَها ذيبُ

(٢٢٧/١)

٣ - * دارٌ لسُعْدَىٰ إذْهِ مِنْ هواكا *

(٢٢٧/١)

٤ - دعوتُ لِمَا نابنى مِسْوراً فَلَبَّىٰ ، فلبىْ يَدَىْ مِسْوَرِ

(٢٦٨/١)

---

(١) خزانة الأدب ١/٨ ، ١/١٧٨ ، والكتاب (طبعة هارون) ص ٩ .

٥ - يا لَقومٍ مَنْ لِلعُلَى والمساعِي ... يالَقومٍ من للندى والسَّمَاحِ
يا لَعَطَّافِنا ويا لَرِياحٍ ... وأبى الحَشْرج الفتى النَّفَّاحِ
(٢٩٦/١)

٦ - مِنَ اجلِك يا التى تَيَّمتِ قلبي ... وأنتِ بخيلةٌ بالودِّ عنِّى
(٣٥٨/١)

٧ - أستغفرُ اللهَ ذنباً لستُ محصيَهُ ... ربَّ العباد إليه الوجهُ والعملُ
(٤٨٦/١)

٨ - على أننى بعد ما قد مضى ... ثلاثونَ للهَجْرِ حولًا كميلاَ
يُذَكِّرُنيكِ حنينُ العجولِ ... ونوحُ الحمامةِ تدعو هديلا
(٥٧٣/١)

غير أنه بعد أن ذكر أن هذين البيتين من الخمسين قال: (ونقل العينى عن الموعب أنهما للعباس بن مِرْدَاس الصحابى . . . . وكذا رأيته أنا فى شرح ابن يَسْعُون على شواهد الإيضاح لأبى على الفارسى منسوباً إلى العباس بن مرداس)[1] .

٩ - * مِنْ لَدُ شولًا فإلى إتْلائها * (٨٤/٢)

١٠ - بكتْ جزعاً واسترجعتْ ثم آذنتْ ... ركائبها أنْ لا إلينا رجوعُها
(٩٣/٢)

١١ - * حنَّت قَلُوصِى حينَ لا حينَ مَحَنّْ *
(٩٣/٢)

١٢ - * لا هيثمَ الليلةَ للمَطِيِّ *
(٩٨/٢)

---

(١) خزانة الأدب ٥٧٥/١ .

١٣ - فلا أَبَ وابناً مثل مروانَ وابنه
إذا هو بالمجدِ ارْتَدَى وتَأَزَّرَا
(١٠٢/٢)

ولكنه: قال عنه (وقال ابن هشام فى شواهده: إنه لرجل من عبد مناة ابن كنانة ، والله أعلم) .

١٤ - فاليوم قَرَّبتَ تَهْجُونا وتشتمنا
فاذهبْ فما بكَ والأَيامِ من عَجَبِ
(٣٣٨/٢)

١٥ - وكأنه لَهَقُ السَّراة كأَنَّه ما حاجبيه مُعَيَّنٌ بسوادِ
(٣٧٠/٢)

١٦ - إن علىَّ اللهَ أَنْ تُبايعا تُؤْخَذَ كَرْهاً أَو تجىءَ طائعا
(٣٧٣/٢)

١٧ - دَعِى ماذا عَلِمْتِ سأَتقيه ولكنْ بالمُغَيَّبِ نَبِّئينى
(٥٥٤/٢)

وأضاف قائلاً: (وزعم العينى وتبعه السيوطى فى شرح شواهد المغنى أنه من قصيدة للمثقب العبدى مطلعها :

أَفاطم قبل بَيْنِك مَتّعينى ومنعك ما سأَلتُ كأَن تبينى

وهذا لا أَصل له . وإن كان الروى والوزن شيئاً واحداً . فإنَّ قصيدةَ المثقِّب العَبْدِىّ قد رواها جماعة ، منهم المُفَضَّلُ الضَّبِّىُّ فى المفضليات ، ومنهم أَبو على القالى فى أَماليه ، ولم يوجد البيت فيها ، ولم يَعْزُه إليه أَحدٌ من خَدَمَةِ كتاب سيبويه ، وهم أَدرى بهذه الأُمور . والله أَعلم)[1] .

---

(١) خزانة الأدب ٥٥٦/٢ .

١٨ - وهيَّج الحيَّ من دار فظلَّ لهم يومٌ كثيرٌ تناديه وحَيَّهَلُهْ
(٤٢/٣)

١٩ - لقد رأيتُ عجباً مذ أَمْسَا عجائزاً مثلَ السَّعَالِي خَمْسا
(٢١٩/٣)

إلا أنه قال: (وقال ابن المستوفى : وجدت هذه الأبيات الثمانية فى كتاب نحو قديم للعجاج أبى رؤبة ، وأراه بعيداً عن نمطه)[1] .

٢٠ - كُلُوا فى بعض بَطْنِكُمُ تَعِفُّوا فإِنَّ زمانكم زمنٌ خميصُ
(٣٧٩/٣)

٢١ - ضعيفُ النِّكايةِ أعداءَه يخالُ الفرارَ يُراخِي الأَجَلْ
(٤٣٩/٣)

٢٢ - هل أنت باعثُ دينارٍ لحاجتنا
أو عبدَ ربٍّ أخا عَوْنِ بنِ مِخْراقِ
(٤٧٦/٣)

ولكنه أضاف قائلاً: (وقال ابن خلف : وقيل هو لجابر بن رَأْلَان السِّنْبِسِيّ وسِنْبِسُ حَيٌّ من طيء. ونسبه غير خدمة سيبويه إلى جرير ، وإلى تأبَّطَ شَرًّا ، وإلى أنه مصنوع . والله أعلم بالحال)[2] .

٢٣ - فلا تَلْحَنِي فيها فإنَّ بحبِّها أخاك مُصابُ القَلْب جَمٌّ بلابلُهْ
(٥٧٢/٣)

٢٤ - غير أنَّا لم يأْتِنا بيقينٍ فنرجِّي ونكثرُ التأْميلا
(٦٠٦/٣)

٢٥ - * باتتْ تنوشُ الحوضَ نَوْشاً مِنْ عَلا *
(١٢٥/٤)

---

(١) خزانة الأدب ٢٢٢/٣ .
(٢) خزانة الأدب ٤٧٧/٣ .

ولكنه قال عنه : (وأنشده صاحب الصحاح فى نوش وفى علا . وقال ابن بَرِّى فى حاشيته عليه : هذا الرجز لغَيْلان بن حُريث الرَّبَعِى . ولم أقف على خبر لغيلان . والله أعلم)[1] .

٢٦ — إنَّ الكريم وأبيك يعتملْ إنْ لمْ يجد يوماً على مَنْ يتكلْ

(٢٥٢/٤)

٢٧ — * ياليتَ أيامَ الصِّبا رواجعا *

(٢٩٠/٤)

٢٨ — وكنتُ أرى زيدًا كما قيل سيِّدًا

إذا إنه عبدُ القفا واللَّهازِمِ

(٣٠٣/٤)

٢٩ — ووجهٍ مُشْرِقِ النَّحْرِ كأَنْ ثدييه حُقَّانِ

(٣٥٨/٤)

٣٠ — ولستُ أُبالى بعد موت مُطَرِّف

حُتُوفَ المنايا أكثرتْ أو أقلَّتِ

(٤٦٧/٤)

٣١ — * أَفَبَعْدَ كِنْدَةَ تمدحنَّ قَبيلا *

(٥٥٨/٤)

٣٢ — وأَقْبِلْ علىٰ رَهْطِي ورهطكَ نبتحثْ

مساعِيَنا حتى ترَىٰ كيف نَفْعَلا

(٥٥٨/٤)[2]

---

(١) خزانة الأدب ١٢٦/٤ .

(٢) استخرجت هذه الشواهد بتتبعى لخزانة الأدب بيتاً بيتاً ثم وجدت فيما بعد المرحوم الشيخ محمد الطنطاوى قد ذكرها فى كتابه نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ص ٧٣ . وهو كتاب — على الرغم من صغره — من أعظم الكتب وأكثرها نفعاً .

هذه هي الشواهد التي ذكر صاحب الخزانة أنها من الخمسين المجهولة، ولم يذكر لنا الشواهد الأخرى المتممة للخمسين، لأنه كما أشرت آنفاً لم يشرح شواهد سيبويه، وإنما شرح شواهد الرضيّ على الكافية. ولذلك بقي لدينا ثمانية عشر شاهداً من الخمسين لم يذكرها صاحب خزانة الأدب.

ولكن صاحب الخزانة لم يذكر لنا المصدر الذي استقى منه معلوماته، فكيف عرف أن هذه الشواهد من الخمسين المجهولة، هل وجدها في كتاب من الكتب التي اطلع عليها، أو أنه استنبط ذلك استنباطاً ؟. إنَّ هذا أمرٌ لا يمكن الوصول فيه إلى إجابة حاسمة. وقد وجدت صاحب الخزانة يذكر بضعة شواهد غير منسوبة، ويشير إلى أنها من شواهد سيبويه، ولكنه لا يقول إنها من الخمسين. ومن ذلك قول الشاعر:

ثلاثٌ كلُّهنَّ قتلتُ عمدًا ... فأخزى اللهُ رابعةً تعودُ

فقد قال عنه: (وهذا البيت وإن كان من شواهد من لا يُعرف ما قبله ولا ما بعده ولا قائله)[1]. ومن ذلك أيضاً:

قد شربتْ إلّا الدُّهَيْدِهينا ... قُلَيِّصَاتٍ وأُبيكرينا

قال عنه: (وهذا الرجز مع كثرة الاستشهاد به لم يعرف قائله. والله أعلم)[2]. ومن ذلك أيضاً:

محمدُ تَفْدِ نفسك كلُّ نفسٍ ... إذا ما خفتَ من شيء تَبَالا

قال عنه: (والبيت لا يُعرف قائله. ونسبه الشارح في الباب الذي بعد هذا لحسان، وليس موجوداً في ديوانه. وقال ابن هشام في شرح الشذور: قائله أبو طالب عمُّ النبي صلى الله عليه وسلم. وقال بعض

---

(١) خزانة الأدب ١/١٧٨.

(٢) خزانة الأدب ٣/٤١٠.

فضلاءِ العجم فى شرح أبيات المفصل هو للأَعشى . والله أَعلمِ بحقيقة الحال)[١] .

فهذه الأَبيات وغيرها من الشواهد التى ذكر البغدادى أنها من شواهد سيبويه لم يقل إنها من الخمسين مع أنها مجهولة القائل[٢] . فهل معنى هذا أَن الخمسين كانت معروفة عنده ، ولم تكن الشواهد المذكورة من بينها ، ولذلك لم يقل إنها من الخمسين . لا أَظنُّ هذا . لأَننى أُرجح أَنَّ البغدادىَّ قد حاول جهدَه أَن يستدلَّ على الشواهد الخمسين المجهولة ، فقال عن الشواهد التى أَعياه الوصول إلى قائليها إنها من الخمسين . أَما تلك الشواهد التى لم يعرف قائلَها ولكنه لم يقل إنها من الخمسين فإننى أَميل إلى القول بأَنه قد نسى ذلك ، لأَنَّ تأْليف كتابه خزانة الأَدب استغرق ست سنين تخللها سفره إلى القسطنطينية ، وعودته إلى مصر بعد مدة من الزمن[٣] ، استكمل بعدها الكتاب .

ومما يجعلنى أَميل إلى القول بأَنَّ البغدادى قال عن اثنين وثلاثين شاهداً إنها من الخمسين معتمداً على رأْيه الخاص ؛ هو أَنَّ بعض هذه الشواهد معروفة القائل عند بعض العلماء . فمن تلك الشواهد :

* يا ليت أَيامَ الصِّبا رواجعا *[٤]

نسبه ابن سلَّام والسيوطى والمرزبانى إلى العجاج . وأَخطأَ ابن يعيش فنسبه إلى رؤبة[٥] .

---

(١) خزانة الأدب ٣/٦٣٠ .

(٢) وانظر أمثلة أخرى فى خزانة الأدب : ٣/١٢٢ ، ٣/٢٩٢ ، ٤/١٥ ، ٤/٣٥٨ .

(٣) خزانة الأدب ٤/٥٩٧ .

(٤) الكتاب ١/٢٨٤ .

(٥) راجع طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١/٧٨ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٦٩٠ ، والموشح للمرزبانى ٣٤٠ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١/١٠٤ .

ومنها أيضاً قول الشاعر :

ولستُ أُبالى بعد يوم مُطَرِّفٍ حُتوفَ المنايا أكثرتْ أو أقلَّتِ[١]

نسبه ابن السيرافى إلى مُليح بن عَلَّاق القُعَيْنى[٢] .

ومن تلك الشواهد أيضاً قول الشاعر :

* أَفبعد كندةَ تمدحنَّ قَبيلا *[٣]

والبيت لامْرىء القيس فى ديوانه[٤] .

ومهما يكن الأمر فإن ما بقى بين أيدينا من شواهد مجهولة فى الكتاب يزيد على الخمسين . ولعلَّ الزمنَ يُعين على كشف قائلى بعض تلك الشواهد ، حتى يصل العدد إلى خمسين أو أقلّ .

والحقيقة هى أننا لن نستطيعَ أنْ نصلَ إلى معرفة قائلى جميع شواهد الكتاب . لأنَّ المصادر التى بقيت لنا من ذلك التراث الضخم الذى خلفه لنا أجدادنا العرب قليلة جدًّا بالقياس إلى ما خلفوه . فقد فقدت عشرات الدواوين وكتب المختارات ، ومئات من كتب الأدب والتاريخ . ولم يبق لنا إلَّا النزر اليسير .

وهذا النزر اليسير على قلَّته لم يُطبع منه إلَّا جزءٌ صغير ، فأكثره لا يزال مخطوطاً فى مختلف مكتبات العالم المعاصر لا يجد إلَّا أيدىَ قليلةً تعمل على إخراجه ونشره .

يضاف إلى هذا أنَّ بعض شواهد الكتاب ليس لها قائل معروف ،

---

(١) الكتاب ١/٤٩٠ .

(٢) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢/١٤٥ . وحرف المحقق اسم الشاعر إلى مايح ابن غلاق القعنبى .

(٣) الكتاب ٢/١٥١

(٤) ديوان امرىء القيس ٣٥٨ .

فهى مما تداولته ألسنة العرب ، ولا يُعرف قائله الأول . ومن ذلك قول الشاعر :

* مِنْ لَدُ شَولاً فإلى إتْلائِها *[١]

قال عنه العينى : (هذا تقوله العرب فيما بينهم مثل المثل ، أنشده سيبويه فى كتابه[٢] . وما دام الأمر كما قال العينى فمن المستحيل معرفة قائله . ومن هذا أيضاً قول القائل :

أَهَدَمُوا بيتَكَ لا أَبا لَكا وحَسِبُوا أَنَّكَ لا أَخا لَكا

* وأَنا أَمْشى الدَّأَلَى حَوالَكا *[٣]

فهذا وأمثاله مما تضعه العرب على ألسنة البهائم . فهذا الرجز يزعمون أنه مما قاله الضَّبُّ لصاحبه[٤] .

وهناك بضعة شواهد فى الكتاب مغيرة القوافى . وربما كان هذا سبباً فى عدم تعرف العلماء على قائليها . ففى كتاب سيبويه قول الشاعر :

أُولئك أَوْلَى مِنْ يهودَ بِمِدْحَةٍ إذا أنت يوماً قلتَها لم تُؤَنَّبِ

ولم أَجدْ أحداً نسب هذا البيت فى المصادر التى اطلعت عليها . غير أنى عثرتُ على صدره ضمن قصيدة لخَوَّات بن جُبَيْر الأنصاري ، أما عجزه فليس كما ورد فى كتاب سيبويه ،والبيت بتمامه كما عثرتُ عليه :

أُولئك أَولىٰ من يهودَ بمدحة تراهم وفيهم عِزَّةُ المَجْدِ تُرتَبا[٥]

(١) الكتاب ١/١٣٤ .

(٢) المقاصد النحوية ٢/٥١ .

(٣) الكتاب ١/١٧٦ .

(٤) راجع كتاب الحيوان للجاحظ ٦/١٢٨ ، واللسان (دأل) ، والكامل للمبرد ٢/١٩٨ .

(٥) الأغانى (طبعة الدار) ١٤/٣١٧ ، وسيرة ابن هشام ٢/٢٠٢ . وبيت سيبويه فى الكتاب ٢/٢٩ . ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن فى شعر العرب أبياتاً كثيرة متفقة الصدور مختلفة الأعجاز . فربما كان هذا البيت غير البيت الذى استشهد به سيبويه .

ومن شواهد سيبويه التى غُيِّرت قوافيها قول جرير :

إذا لم يزل فى كلِّ دار عرفتُها لها ذارفٌ من دمع عينيك يَذْهَبِ [١]

فرواية البيت فى كتاب سيبويه - ونُسب إلى بعض السلوليين :

إذا لم يزل فى كلِّ دار عرفتها لها ذارفٌ من دمع عينيك يَسْجُمِ [٢]

قال الأَعلم : (ويروى يَسْكُبِ. والبيت لجرير فى قصيدة بائية . ونسب إلى غيره فى الكتاب . وغيرت قافيته غلطاً . ويحتمل أَن يكون لغيره من قصيدة ميميّة) [٣] .

ومن يدرى فربما كانت فى كتاب سيبويه أَبيات أُخرى مغيرة القوافى ، وأَدى هذا التغيير إلى جهلنا بقائلها [٤] . لأَن التغيير فى القافية يجعل مهمة الباحث فى دواوين الشعراءِ ومجموعات الشعر صعبة جداً. أَما معرفة قافية البيت فمما يُعين على سرعة البحث والتنقيب. ولعلَّ الزمن يُعين على الكشف عما بقى مجهولاً من شواهد الكتاب ، إنْ شاءَ الله .

---

(١) ديوان جرير ٣٠٤ . وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢/١٣٢ .

(٢) الكتاب ١/٤٣٤ .

(٣) تحصيل عين الذهب ١/٤٣٤ .

(٤) من شواهد سيبويه قول الشاعر :

أَستغفر الله ذنباً لست محصيَه ربَّ العباد إليه الوجهُ والعملُ

رواه ابن يعيش فى شرح المفصل ٨/٥١ :

أَستغفر الله ذنباً لست محصيه ربَّ العباد إليه الوجهُ فى العملِ

الشواهد وقضية الوضع

إنَّ آخر قضية نُحب أن نعرضها فى هذا الفصل هى قضية الشواهد الموضوعة . فهل استشهد سيبويه فى كتابه بشواهد موضوعة ، أى إنها ليست مما قالته العرب ، وإنما هى من وضع الوُضَّاع والكَذَبة ؟

إن قضية الوضع والانتحال فى الشعر العربى القديم من أَهم القضايا الأَدبية ، ومن أكثرها احتمالاً للتخليط والظنون . ولم يخْل الشعر الجاهلى والإسلامى من مصنوع ومنتحل موضوع ، ولكن الأَئمة من رواة الشعر والعلماء فيه تتبعوا هذا اللون من الشعر ، وكانوا حريصين أَشدَّ الحرص على مروياتهم ، ودقة من ينقلون عنهم ، وعلى أَمانتهم وصدقهم . وهذه قضية ليس هنا مجال الحديث عنها(١) . فكل الذى يهمنا منها ما يدور حول بعض شواهد سيبويه من تشكيك فى أَصالتها ، وادعاء الصَّنْعة فيها . فلدينا من هذه الشواهد عدد قليل ، يمكن أن نقسمه إلى قسمين : قسم وجدتُ فى الكتاب نفسه نصًّا على وضعه . وقسم نَصَّتْ مصادر أُخرى على وضعه .

أَما القسم الأَول فتدخل فيه الشواهد التالية :

١ - هم القائلونَ الخيرَ والآمرونَهُ
إذا ما خَشُوا من مُحْدَثِ الأَمر مُعْظَمَا(٢)

٢ - ولم يَرْتَفِقْ والنـاسُ مُحْتَضِرونَهُ
جميعاً وأَيدى المُعْتَفِينَ رَواهِقُهْ(٣)

---

(١) تراجع تفاصيل هذه القضية فى كتاب الدكتور ناصر الدين الأسد « مصادر الشعر الجاهلى وقيمتها التاريخية » ص ٣٢١ إلى ٤٧٨ .

(٢) الكتاب ١/٩٦ .

(٣) الكتاب ١/٩٦ .

جاء فى الكتاب قبل هذين البيتين : (وقد جاء فى الشعر فزعموا أنه مصنوع) .

٣ - أَسَعْدَ بنَ مالٍ ألم تعلموا وذُو الرأيِ مهما يَقُلْ يَصْدُقِ[١]

جاء فى الكتاب قبل هذا البيت : (وقال ، وهو مصنوع على طرفة ، وهو لبعض العباديين) .

٤ - فقلتُ ادْعِى وأَدْعُوَ إنَّ أَنْدَى لِصَوتٍ أَنْ ينادِىَ داعيانِ[٢]

هذا الشاهد منسوب فى الكتاب إلى الأعشى . ولكننى وجدت فى مخطوطة صنعاء الورقة ٩٤ ، وإحدى نسخ طبعة باريس (٣٧٩/١) زيادة بعد قوله « قال الأعشى » وهى : (مصنوع مُوَلَّد) .

٥ - إذا ما الخبزُ تَأْدِمُهُ بِلَحْمٍ فذاك أَمانةَ اللهِ الثريدُ[٣]

العبارة قبل هذا البيت فى الكتاب (وقال الآخر ، ويقال وضعه النحويون) .

٦ - إنَّ مَنْ لامَ فى بَنِى بنْتِ حَسَّا نَ أَلُمْهُ وأَعْصِهِ فى الخُطوبِ[٤]

نسب هذا الشاهد فى الكتاب إلى الأعشى . غير أنه زيد فى مخطوطة صنعاء الورقة ١٥١ ، وإحدى نسخ طبعة باريس(٣٩٠/١) عبارة : (مولَّد عليه) .

هذا ما وجدته فى الكتاب حول ادعاء الصنعة فى الشواهد . أما الشاهدان الأولان فلا شكَّ أنَّ عبارة (فزعموا أنه مصنوع) ليست من كلام سيبويه ، بل إنها من زيادات الكتاب . والذى زادها كان - فيما

---

(١) الكتاب ٣٣٦/١ .

(٢) الكتاب ٤٢٦/١ .

(٣) الكتاب ٤٣٤/١ .

(٤) الكتاب ٤٣٩/١ .

يبدو – متأثراً برأى المبرد فى هذين البيتين، فهو يرى أنهما مصنوعان[1].
أما سيبويه فمن المستبعد استشهاده بهما لو كان يؤمن بصنعتهما .

أما البيت الثالث فإن العبارة التى جاءت قبله من الزيادات على الكتاب فيما أرجح ، ومعنى تلك العبارة أن البيت محمول على طرفة ، وليس له ، وإنما هو لبعض العباديين ، وهى لا تعنى أن البيت موضوع[2] .

أما البيت الرابع فلا شك أنَّ العبارة التى جاءت قبله مزيدة على الكتاب أيضاً على يد أحد قرائه أو أحد رواته . لأنها لم ترد فى غير النسختين المذكورتين . والذى دفع كاتب هذه العبارة إلى الشك فى صحة البيت ما روى من أن فيه رواية أخرى ، وهى :

فقلتُ ادعِى وأَدْعُ فإنَّ أندى لصوت أَنْ ينادِىَ داعيانِ[3]

وهى رواية تسقط الاستشهاد بالبيت .

أما البيت الخامس فالعبارة قبله من زيادات الكتاب – فيما أرجح – أيضاً ، إذ من البعيد أن يطعنَ سيبويه نفسه فى شواهد كتابه . إذ لو أن البيت مشكوك فيه عنده ما أنشده . وهو المعروف بدقته وضبطه وحرصه على استخدام الشواهد الصحيحة الموثقة عند العلماء .

والبيت السادس زيدت قبله عبارة (مولَّد عليه) ، ولم ترد هذه الزيادة فى كل النسخ . وهى ولا شكَّ من زيادات قارئ من قراء الكتاب ،

---

(١) راجع الكامل للمبرد ١/٣٦٤ ، وخزانة الأدب ٢/١٨٥ – ١٨٨ . ويبدو أن العبارة زيدت فى الكتاب منذ عصر مبكر ، فقد وجدت السيرافى يقول قبل إنشاد الشاهد الثانى (رواهقه) مانصه : (وأنشد بعضهم وزعم سيبويه أنه مصنوع) . انظر شرح السيرافى ١/٢٥٠ ، مخطوطة المعهد رقم ٧٩ نحو .

(٢) راجع تعليق الأستاذ محمود محمد شاكر فى حاشية طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١/٤ .

(٣) انظر حول هذه الرواية تحصيل عين الذهب ١/٤٢٦ ، والإنصاف ٥٣١ ، وابن يعيش ٧/٣٥ ، والمقاصد النحوية ٤/٣٩٣ . وهى رواية الإمام ثعلب فى مجالسه ٥٢٤ ، وابن الشجرى فى مختاراته ٣/٦ .

أو أحد رواته . وهي تحتمل أنَّ البيتَ منسوبٌ إلى الأعشى وليس له ، ولا تعني أنَّ البيتَ موضوعٌ . ومما شجَّع كاتب هذه العبارة على زيادتها أنَّ في البيت روايةً أخرى تُسقط وجه الاستشهاد ، وهي :

مَنْ يلُمني على بني بِنْتِ حسّا نَ أَلمه وأَعصه في الخطوب[(١)]

أما القسم الثاني من شواهد الكتاب التي وجدت نصًّا على وضعها ، فهي تلك الشواهد التي ذكرت بعض المصادر العربية أنها من الشواهد الموضوعة ولا ينبغي الاحتجاج بها . وسنورد هذه الشواهد مرتبة مع مناقشة ما قيل حولها من أقوال :

١ — كَنَواحِ ريشِ حمامةٍ نجدية ومَسَحْتِ اللِّثَتَيْنِ عَصْفَ الإِثْمِدِ[(٢)]

جاء في هامش مخطوطة المدينة التعليق الآتي : (زعم أبو محمد التَّوَّزِي قال : بلغني أنَّ ابن المقفع عمله . وقال الجرمي هو لخفاف) . وقال السيرافي : (وزعم أبو محمد التوزي وهو من متقدمي أهل اللغة من أصحاب أبي عبيدة أنه بلغه أن ابن المقفع وضع هذا البيت . وقال أبو عمر الجرمي : هو لخفاف)[(٣)] . ونقل البغدادي عن أبي العلاء المعري قوله عن الشاهد : (. . . وقد أنشد سيبويه بيتاً يُنسب إلى خِفَاف بن نُدْبة ، ويقال : إنه مصنوع ، صنعه ابن المقفع . . .)[(٤)] . وقال الزمخشري : (البيت عزاه قوم لابن المقفع ، وليس كما قالوا)[(٥)] .

---

(١) انظر خزانة الأدب ٢/٤٦٤ ، وإيضاح شواهد الإيضاح للقيسي ، الورقة ٢٣ . وهي موافقة لرواية ديوان الأعشى بتحقيق الدكتور محمد محمد حسين ٣٣٥ ، وفيه (على ابنة بنت حسان) .

(٢) الكتاب ١/٩ .

(٣) شرح كتاب سيبويه لابن السيرافي ، الورقة ١١٢ (مخطوطة المعهد رقم ٧٩ نحو) .

(٤) شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٢/٣٣٠ .

(٥) شرح شواهد المغني للسيوطي ٣٢٤ ، وشرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٢/٣٣١ .

هذه نصوص واضحة تنسب إلى ابن المقفع صنعة هذا البيت . ومصدر هذه النصوص هو أبو محمد عبد الله بن محمد التوزى . ولم يذكر التوزى من الذى أبلغه أنَّ ابن المقفع هو الذى وضع هذا البيت . ويبدو لى أن التوزى متأثر برأى أُستاذه أبى عبيدة مَعْمَرِ بن المُثَنَّى فى سيبويه ، إذ لم يكن أبو عبيدة من محبي سيبويه . فقد روى المازنى قال : «كنا عند أبى عبيدة يوماً وعند الرِّياشى يسأله عن أبيات فى كتاب سيبويه ، وهو يُجيبه ، ثم فَطِنَ فقال : أتسألنى عن أبيات فى كتاب الخُوْزِىّ ! لا أجيبك»[١] . هذا ، ودافع ابن السيرافى عن سيبويه عن إيراده لهذا الشاهد ، وردَّ قولَ من قال إنَّ البيت لابن المقفع فقال : (وهذا البيت منسوب إلى خِفاف بن نُدْبة فى الكتاب . وزعم قوم أنه لابن المقفع . وليس الأمر كما قالوا . وجميع ما ينسب إلى ابن المقفع مقطوعتان أو ثلاث ، بعضها فى الحماسة . وليس له مقطوعة على هذا الوزن ولا على هذا الروى)[٢] .

٢ ـ حَذِرٌ أموراً لا تضير وآمنٌ ما ليس مُنْجِيَهُ من الأقدارِ[٣]

روى السيوطى قال : (قال أبو العباس أحمد بن عبد الجليل التدميرى فى شرح شواهد الجمل : أخبر غير واحد من أصحابنا عن أبى محمد بن السِّيد البَطَلْيَوْسِى ، عن أخيه أبى عبد الله الحجازىّ ، عن أبى عمرو الطلمنكى ، عن أبى بكر الأُدْفُوِىّ ، عن أبى جعفر النحَّاس ، عن على بن سليمان الأخفش ، عن محمد بن يزيد المبرد ، عن أبى عثمان المازنى ، قال : سمعت اللاحقى يقول : سألنى سيبويه : هل تحفظ للعرب شاهداً على إعمال فَعِل ؟ ، قال : فوضعت له هذا البيت :

---

(١) مراتب النحويين ٧٦ .

(٢) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٢٧٧ .

(٣) الكتاب ١/٥٨ .

حَذِرٌ أُموراً لا تضير وآمنٌ   ما ليس منجيه من الأقدارِ[١]

وقد شاع لدى كثير من العلماء أن البيت من وضع اللاحقى . فقد وجدت فى هامش مخطوطة المدينة التعليق التالى: (قال أبو العباس: حدثنى أبو عثمان المازنى، قال: أخبرنى أبو يحيى اللاحقى، قال: سألنى سيبويه عن فَعِلٍ يتعدى ؟ ، فوضعت له هذا البيت ، يعنى حذراً أموراً ووقف أبو عمرو فى فَعِل مثل حَذِرٍ ، وقال : لم أجد فيها بيتاً . ولكن يُقويها أنَّها على وزن الفعل ، تقول حَذِرَ فهو حَذِرٌ)[٢] .

وواضح جدًّا أنَّ محاولة الطعن فى هذا البيت ترجع أصلاً إلى أنَّ كثيراً من العلماء لا يرون أنَّ فَعِلاً تعمل فيما بعدها . فحاولوا الطعنَ على الشاهد الذى ذكره سيبويه فى هذا الباب . وهم بذلك ينسونَ أنه أورد شاهداً آخر على إعمال فَعِلٍ ، وهو :

أَو مِسْحَلٌ شَنِجٌ عِضَادَةَ سَمْحَجٍ   بِسَرَاتِها نَدَبٌ له وكُلومُ[٣]

وأقدم من رد الشاهد الأول (الأقدار) أبو العباس المبرد ، فقال عنه : (وهذا بيت موضوع مُحْدَث)[٤] . ثم تابعه كثير من العلماء من بعد حتى قال السيرافى : (هذا بيت لا يصحُّ عن العرب . وقد رُوى عن أبى عثمان المازنى عن اللَّاحقى أنه قال : سألنى سيبويه عن شاهد فى تعدي حَذِر فعملتُ له هذا . ويُروى أيضاً أنَّ البيت لابن المقفع)[٥] . ومما شجَّع كثيراً من العلماء على ردِّ هذا البيت تلك الرواية عن المازنى التى ذكر

---

(١) المزهر ١/١٨٠ .

(٢) وانظر أيضاً شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٢٧٠ ، وخزانة الأدب ٣/٤٥٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٦/٧٢ ، والمقاصد النحوية للعينى ٣/٥٤٣ .

(٣) الكتاب ١/٥٧ .

(٤) المقتضب ٢/١١٧ .

(٥) شرح كتاب سيبويه للسيرافى ، الورقة ٢٠١ (مخطوطة المعهد رقم ٧٩ نحو) .

فيها أنه سمع اللاحقى يحكى أنه وضع هذا البيت لسيبويه . ويبدو أنَّ المشجِّع الأكبر لهم للطعن فى هذا الشاهد هو أنه لم يكن معروف القائل. أما الشاهد الآخر (وكلومُ) فلم يحاول أحدٌ ادعاءَ الوضع فيه . لأنه معروف القائل. ولكنهم حاولوا ردَّه بتأويله تأويلاً يُسقط وجه الاستشهاد فيه ، فقالوا: إن (عِضَادَةَ سَمْحَج) منصوب على الظرفية لا المفعولية .

وقد دافع بعض علمائنا القدماء عن سيبويه ، وردوا زعم المبرد وغيره . قال ابن السيرافى: (وقد زعم قوم أنَّ أبا يحيى اللاحقى حكى أنَّ سيبويه سألَه عن شاهد فى إعمال فَعِل ، فعمل له البيت . وإذا حكى أبو يحيى مثل هذا عن نفسه ، ورضى بأن يخبر أنه قليل الأمانة ، وأنه اؤتمن على الرواية الصحيحة فخان ، لم يكن مثله يُقبل قوله ، ويُعترض به على ما قد أثبته سيبويه . وهذا الرجل أحبَّ أنْ يَتجمَّلَ بأنَّ سيبويه سألَه عن شى فخبَّر عن نفسه بأنه فعل ما يُبطل الجمال ويُثبت عليه عار الأبد . ومن كانت هذه صورته بَعُدَ فى النفوس أنْ يسألَه سيبويه عن شيء)[1] .

وأورد الأعلم فى دفاعه عن سيبويه شاهداً آخر على إعمال فَعِل ، وهو قول زيد الخيل الطائى :

أَتانى أنهم مَزِقُونَ عِرْضِى جِحَاشُ الكَرْمَلِينَ لها فَدِيدُ[2]

وقد فسَّر أبو نصر هارون بن موسى القرطبي كلام اللاحقى تفسيراً يُخالف ما فهمه الناس فقال: (هذا ضعيف فى التأويل. وكيف يصلح أن يَنْسب اللاحقى إلى نفسه ما يَضَعُ منه ولا يحلُّ . أو كيف يجوز هذا على سيبويه وهو المشهور فى دينه وعلمه وعقله وأخذه عن الثقات

(١) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/ ٢٧٠ .
(٢) تحصيل عين الذهب ١/ ٥٨ .

الذين لا اختلاف فى علمهم وصحة نقلهم . وإنما أراد اللاحقى [بقوله] : فوضعتُ له هذا البيت : فرويتُه له)[١] .

وخلاصة القول أننا لا نستطيع أن نثق بهذه الرواية عن اللاحقى ، لأنه من غير الموثوق بهم[٢] . فلعله كذب فيما ادعاه . وأكثر العلماء كما ذكرنا آنفاً ، يميلون إلى رد قوله ، والوثوق بما رواه سيبويه .

٣ ـ هل أنت باعثُ دينارٍ لحاجتنا
أو عَبْدَ رَبٍّ أخا عَونِ بنِ مِخْراقِ[٣]

جاء فى إحدى نسخ طبعة باريس التعليق التالى على البيت : (وزعموا أنه مصنوع . قال أبو الحسن سمعته من عيسى)[٤] . وقال العينى : (قائل هذا البيت مجهول ، وقيل إنه مصنوع ، وقيل إنه لجرير بن الخطفى)[٥] . وقال البغدادى : (والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التى لم يُعرف قائلها . وقال ابن خلف : وقيل هو لجابر بن رألان السِّنْبِسى . وسِنبِس أبو حيٍّ من طيء . ونسبه غير خدمة سيبويه إلى جرير ، وإلى تأبَّطَ شرًّا ، وإلى أنه مصنوع ، والله أعلم بالحال)[٦] .

وهذه النصوص التى تذكر لنا أنَّ البيت مصنوع لا نجد من خلالها المصدر الذى أخذت منه هذه الدعوى . ويبدو أنَّ العينيَّ والبغداديَّ

---

(١) تفسير عيون سيبويه للقرطبى ، الورقة ١٦ (مخطوطة المتحف البريطانى)، وانظر خزانة الأدب ٣/٤٥٧ . والزيادة التى بين معقفين من الخزانة .

(٢) راجع ترجمة أبان بن عبد الحميد اللاحقى فى الأغانى (بيروت) ٢٣/٢٠ - ٣٧ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٢٤١ ، وخزانة الأدب ٣/٣٥٨ . وراجع تعليق الشيخ المرحوم محمد محيى الدين عبد الحميد على قول اللاحقى بهامش شرح الأشمونى على الألفية ٤/٧٧ (طبعة الحلبى).

(٣) الكتاب ١/٨٧ .

(٤) الكتاب (طبعة باريس) ١/٧٣ .

(٥) المقاصد النحوية ٣/٦٥٣ .

(٦) خزانة الأدب ٣/٤٧٧ .

رأيا تلك الحاشية فى هامش الكتاب فاستقيا قولهما منها . ولكن من هو الذى زعم أنَّ البيت مصنوع ؟ ، وما دليله ؟ . لا ندري ، ولذلك لا نستطيع أن نزعم أن البيت مصنوع اعتماداً على هذه الأقوال التى لا ندرى من هو صاحبها ، ومن أين جاء بدعواه .

٤ - هم القائلونَ الخيرَ والآمرونَهُ   إذا ما خَشُوا من مُحْدَث الأمر مُعْظَما

٥ - ولم يَرْتفقْ والناسُ مُحْتضرونَه   جميعاً وأيدى المُعْتَفِينَ رواهِقُهْ[(١)]

الشاهد فى هذين البيتين اتصال الضمير بنون جمع المذكر السالم ، والنون مُعَاقِبَةٌ للتنوين ، فكان ينبغى حذفُهما عند اتصال الضمير بالاسم .

قال المبرد فى تعرضه لقول الشاعر :

* وليس حامِلُنى إلَّا ابنَ حَمَّالِ *

(وهذا لا يجوز فى الكلام ، لأنه إذا نوَّن الاسم لم يتصل به المضمر ؛ لأن المضمر لا يقوم بنفسه ، فإنما يقع معاقباً للتنوين ، تقول هذا ضاربٌ زيداً غداً ، وهذا ضاربُك غداً . . . . وقد روى سيبويه بيتين محمولين على الضرورة ، وكلاهما مصنوع ، وليس أحد من النحويين المفتشين يُجيز مثلَ هذا فى الضرورة ، لما ذكرت من انفصال الكِتَابة)[(٢)] . ولا أدرى كيف أجاز المبرد لنفسه أنْ يقولَ عن البيتين : (وكلاهما مصنوع) من غير أن يذكر لنا دليله على ذلك ، أو مصدره الذى أخذ منه هذا الزعم . وفى ظنِّى أنَّ هذا لونٌ من التحامل على سيبويه ، كان ينبغى على المبرد تجنبه ، إلا أنْ يقيمَ الحجَّة على أنَّ البيتين مصنوعان.

---

(١) البيتان فى الكتاب ٩٦/١ .

(٢) الكامل للمبرد ٣٦٤/١ . وانظر شرح المفصل لابن يعيش ١٢٥/٢ ، وخزانة الأدب ١٨٧/٢ - ١٨٨ .

٦ـ ضعيفُ النِّكَايَةِ أعداءَهُ ... يَخالُ الفِرارَ يُراخِى الأَجَل[1]

الشاهد فى هذا البيت نصب الأعداء بالنكاية لامتناع الإضافة لوجود الألف واللام . وكان المبرد ينكر عمل المصدر وفيه الألف واللام لخروجه عن شبه الفعل ، فينصب ما بعده بإضمار مصدر منكور. والتقدير: ضعيفُ النكايةِ نكايةٍ أعداءَهُ[2] . ولم ينقل أحد عن المبرد أو غيره الشك فى رواية البيت ، إلا أننى وجدت القيسىَّ يقول عنه : (قائل هذا البيت مجهول . وذُكر أنه مصنوع)[3] . ولم يذكر القيسى مصدره الذى أخذ عنه هذه الدعوى . ولذلك لا نستطيع أن نطمئن إلى قوله اطمئناناً كاملاً ؛ فربما دفعه إلى هذا القولِ ما رآه من محاولات لتأويل البيت تأويلاً آخر يُسْقِط وجه الاستشهاد فيه .

٧ـ وَمَنْهَلٍ ليس له حَوَازِقُ ... وَلِضَفَادِى جَمِهِ نَقَانِقُ[4]

الشاهد فيه إبدال الياء من العين فى الضفادع ضرورة . قال الأعلم عنه : (ويقال هو مصنوع لخلف الأحمر)[5] . وتابعه فى هذا القول ابن يعيش[6] . ولم يذكر الأعلم من أين جاء بهذا القول . ولكنه أورده بصيغة التمريض وهى (ويقال) ، ولذلك لا نستطيع أن نطعن فى هذا الشاهد اعتماداً على قول الأعلم . خاصة أنَّ بعض العلماء الأقدمين استشهدوا به بدون أن يدعوا أنه مصنوع كالمبرد وابن السيرافى[7] .

---

(١) الكتاب ١/٩٩ .

(٢) تحصيل عين الذهب ١/٩٩ . ولم يُسَمِّ المبرد ، بل قال : (ومن النحويين من ينكر عمل المصدر وفيه الألف واللام) ، ولكن البغدادى سماه فى خزانة الأدب ٣/٤٣٩ . وانظر شرح المفصل لابن يعيش ٦/٦٥ .

(٣) إيضاح شواهد الإيضاح للقيسى ، الورقة ٣٠ (مخطوطة المعهد رقم ٢٨ نحو) .

(٤) الكتاب ١/٣٤٤ .

(٥) تحصيل عين الذهب ١/٣٤٤ .

(٦) شرح المفصل لابن يعيش ١٠/٢٨ . وانظر شرح شواهد الشافية للبغدادى ٤٤٣ .

(٧) راجع المقتضب ١/٢٤٧ ، وشرح أبيات سيبويه ٢/٤٥ .

والذى لاحظته فى هذه الشواهد السبعة السابقة أنها ليست الوحيدة فى المواضع التى استشهد بها سيبويه ، باستثناء الشاهدين الرابع والخامس ، إذ لم يورد سيبويه شواهد أُخرى فى المسألة التى استشهد بهما عليها . أما الشاهد الأَول وهو :

كنواحِ ريشِ حمامة نَجْدِيَّةٍ   وَمَسَحْتِ باللِّثَتَيْنِ عَصْفَ الإثْمِدِ

فقد أَورد سيبويه على الحذف عند الضرورة — وهو ما جاء البيت شاهداً عليه — شواهد أُخرى منها :

١ — * قواطناً مكَّةَ من وُرْقِ الحَمِى *

٢ — * دارٌ لسعدى إذْهِ من هواكا *

٣ — فَطِرْتُ بِمُنْصُلِى فى يَعْمَلاتٍ   دوامى الأَيْدِ يَخْبِطْنَ السَّرِيحا

٤ — فلستُ بآتيهِ ولا أستطيعُهُ   وَلَاكِ اسْقِنِى إنْ كان ماؤك ذافَضْلِ

فلو أسقطنا ذلك الشاهد من الكتاب لبقيت لدينا شواهد أُخرى على القضية نفسها . وكذلك الحال فى الشواهد الباقية .

وإذا ما اعترفنا بأَنَّ هذه الشواهد كلها مصنوعة فإن ذلك لن يغيِّر من ثقتنا فى شواهد سيبويه ، لأَنَّ عدد الشواهد التى يزعمون أَنها مصنوعة أَحد عشر شاهداً ، إذا أَلغينا المكرر (١) . وهذا العدد يُساوى واحداً فى كل مائة شاهد . وهو رقم صغير جدًّا لا يمسُّ كتاب سيبويه بشىءٍ ، ولا يغضُّ من قدره ، أو ينقص من مكانته .

أَما تلك الشواهد التى روى العلماءُ فيها روايات أُخرى تُخالف رواية سيبويه ، وغلَّطوا سيبويه فى روايته ، فإنَّ لها موضعاً آخر سيأْتى فى الفصول القادمة إن شاءَ الله .

---

(١) يدخل فى هذا العدد الشواهد التى وجدت نصاً على صنعتها فى الكتاب نفسه .

بقى فى نهاية هذا الفصل أنْ نذكر قول السيوطى : (وقد وضع المولدون أشعاراً ودسُّوها على الأئمة ، فاحتجوا بها ظنًّا أنها للعرب ، وذُكر أنَّ فى كتاب سيبويه منها . خمسين بيتاً)[1] ، وقد حيَّرنى هذا النص حيرة شديدة ، ولم أعرف من أين أتى به السيوطى . إلا أننى أكاد أقطع بأنَه التبس عليه ، بما رُوى عن الجَرْمِىّ من أنَّ فى كتاب سيبويه خمسين بيتاً لا يُعرف قائلوها . فتوهم السيوطى أنَّ الخمسين المجهولة هى خمسون شاهداً موضوعاً . فعبارته تلك ليست إلَّا غَلَطاً قادته إليه العَجَلَة .

(١) كتاب الاقتراح للسيوطى ٦٠ .

البابُ الثانی

منهجُ سيبَوَيْه فی استِخدام شواهدِ الشعر

الفصل الأول
اختيار الشواهد

مصادر سيبويه

إنَّ أَول قضية يمكن طرحُها فِى بداية هذا الفصل هى قضية المصادر التى اعتمد عليها سيبويه فى اختيار شواهد الشعر . والملاحظ أن سيبويه لم يكتب لكتابه مقدمةً يبين فيها منهجه ، ويذكر مصادره التى استعان بها عند تأليفه لهذا السِّفْر الجليل . وهذا أمر اقتضته طبيعة العصر الذى عاش فيه سيبويه ، فليس من منهج علماء ذلك العصر كتابة مقدِّمات لكتبهم يبينون للقارىء فيها الطريق الذى ساروا عليه فى وضع كتبهم ، فكتابة المقدمات من الأَشياءِ التى أَتت فى عصور لاحقة لعصر سيبويه . لذلك يجدر بنا أن نتعرف إلىٰ مصادر سيبويه التى استقىٰ منها شواهدَه من خلال فصول الكتاب وحده .

والذى لا شك فيه أَنَّ جُلَّ مصادر سيبويه مصادر شفوية . أى إنَّ أَكثر ما استشهد به من شعر كان مأْخوذاً عن طريق السماع . ويمكن تقسيم هذا السماع إلى قسمين :

١ ـ شواهد من الشعر سمعها من شيوخه الذين روى عنهم .

٢ ـ شواهد من الشعر سمعها هو نفسُه عن العرب .

أَما الشواهد التى سمعها سيبويه من شيوخه فكثيرة جدًّا . وقد كان ـ رحمه الله ـ دقيقاً فى روايته عن العلماءِ . فنراه يشير إلى مصدر كثير من الشواهد التى سمعها ، غير مُغْفِلٍ للروايات فى الشاهد الواحد إن ثبتت لديه صحة الروايات . كما كان حريصاً على دقة ضبط الرواية وخلوها من التصحيف والتحريف . انظر إليه ـ مثلاً ـ وهو يقول فى قول الشاعر :

أَلم تسأَلِ الربعَ القواء فينطقُ ... وهل تخبرنْكَ اليومَ بيداءُ سَمْلَقُ

يقول : (وزعم يونس أنه سمع هذا البيت بأَلم. وإنما كتبتُ ذا لئلاَّ

يقول إنسان : فلعلّ الشاعر قال: أَلَا)[1] . واستمع إليه وهو يقول — حريصاً على سلامة الرواية — عن أحد الأبيات: (سمعنا من العرب من يرويه ، ويروى القصيدة التى فيها هذا البيت لم يُلَقِّنْه أحدٌ هكذا)[2] .

ويمكننا أنْ نحصر الشواهد الشعرية التى سمعها سيبويه من شيوخه فيما يلى حصراً كاملاً معتمدين على إشارات سيبويه نفسه .

أولا : شواهد سمعها من يونس بن حبيب :

يكثر فى كتاب سيبويه ذكر يونس بن حبيب ، نظرًا إلى كثرة المادة التى سمعها منه سيبويه . وتصل الشواهد النثرية التى رواها سيبويه عن يونس إلى مئات الشواهد . أما الشعرية فأقلُّ من ذلك بكثير . وفيما يلى إحصاءٌ بما رواه سيبويه عن يونس بن حبيب ، ونصٌّ — فى الرواية — على ذلك نصًّا واضحاً :

١ — قال الشاعر وهو اللَّعِين (الكتاب ٦١/١) :

أَبِالأَراجيز يا ابْنَ اللؤْمِ تُوعِدُنِى ... وفى الأَراجيزِ خِلْتُ اللؤمُ والخَوَرُ

أنشدناه يونس مرفوعاً عنهم .

٢ — وحدَّثَنا يونس أنَّ العرب تُنشد هذا البيت وهو لِعَبْدَةَ بن الطَّبِيب (الكتاب ٧٧/١) :

فما كان قيسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ واحدٍ ... ولكنه بنيانُ قومٍ تَهَدَّمَا

٣ — وزعم يونس أنَّ العرب تُنشد هذا البيت لهُدْبَةَ بن خَشْرَمٍ (الكتاب ١٣١/١) :

فإنْ تكُ فى أَموالنا لا نضقْ بها ... ذِراعاً وإنْ صبْرٌ فنصبرُ للصَّبْرِ

---

(١) الكتاب ٤٢٢/١

(٢) الكتاب ٢٢٧/١ . وانظر أمثلة أخرى تبين حرص سيبويه على ضبط رواياته وصحة إنشاده فى ٤٢٧/١ ، ٤٤٢ ، ٣٦/٢ ، ٥٢

٤ - أنشدنا يونس لجرير (الكتاب ١/١٤٠) :

إياكَ أنت وعبدَ المسيـ ـحِ أنْ تَقْرَبَا قِبْلَةَ المسجدِ

أنشدناه منصوباً وزعم أن العرب كذا تنشده .

٥ - وزعم يونس أنَّ رؤبة بن العَجَّاج كان ينشد هذا البيت رفعاً ، وهو لبعض مَذْحِج (الكتاب ١/١٦١) :

عَجَبٌ لتلك قضيةٌ وإقامَتِي فيكمْ على تلك القضيَّةِ أَعْجَبُ

٦ - وإنْ قلتَ له صَوْتٌ أَيَّما صَوْتٍ أو مثلَ صَوْتِ الحمارِ ، أو له صوتٌ صوتاً حسناً جاز . وزعم ذلك الخليل . ويُقَوى ذلك أنَّ يونسَ وعيسى جميعاً زعما أنَّ رؤبةَ كان يُنشدهذا البيتَ نصباً (الكتاب١/١٨٢):

* فيها ازْدِهَافٌ أَيَّمَا ازْدِهَـــافِ *

٧ - وزعم يونس أنك تقول مررت بزيدٍ أخيكَ وصاحِبكَ ، كقول الراجز :

بأعينٍ منها مَليحاتِ النُّقَبْ شَكْلِ التِّجارِ وحَلالِ المُكْتَسَبْ

كذلك سمعناه من العرب . وكذلك قال مالك بن خُويلد الخُنَاعي :

يامَىَّ لا يُعْجِزُ الأَيامَ ذو حِيَدٍ فى حَوْمَةِ الموتِ رَزَّامٌ وفَرَّاسُ

يَحْمِي الصَّرِيمَةَ أُحْدَانُ الرجالِ له صَيْدٌ ومُجْتَرِىءٌ باللَّيلِ هَمَّاسُ

وإن شئت حملته على الابتداء كما قال :

فَتَى النَّاسِ لا يَخْفَىٰ عليهمْ مكانَه وضِرْغامةٌ إنْ هَمَّ بالحَرْبِ أَوْقَعَا

وقال آخر :

إذا لَقِىَ الأَعداء كان خَلاتَهُمْ وكَلْبٌ على الأَدْنَينَ والجارِنابحُ

كذلك سمعناهما من الشاعرين اللذين قالاهما (الكتاب ١/٢٥٠ - ٢٥١) .

٨ — وزعم يونس أنه سمع الفرزدق ينشد (١/٢٥٣) :

كم عمةٍ لك يا جريرُ وخالةٍ فَدْعاءَ قد حلبتْ عليَّ عِشارِي
شَغَّارةٍ تَقِذُ الفصيلَ بِرِجْلِها فَطَّارةٍ لِقَوادِمِ الأَبْكارِ

٩ — وزعم يونس أنه سمع رؤبة يقول (١/٢٨٩) :

* أنا ابنُ سَعْدٍ أكرمَ السَّعْدِينَا *

نصبه على الفخر .

١٠ — وقال (١/٤٢٢) :

أَلم تسأَلِ الرَّبْعَ القَوَاءَ فينطِقُ وهل تُخْبِرَنْكَ اليومَ بيداءُ سَمْلَقُ

..... وزعم يونس أنه سمع هذا البيت بأَلَمْ .

١١ — وقال الأعشى ، وأنشدناه يونس (١/٤٢٣) :

ثُمَّتَ لا تَجْزُونَنِي عند ذاكُمُ ولكن سَيَجْزِينِي الإلٰهُ فَيُعْقِبا

١٢ — وقال الهُذَلِي (١/٤٣٨) :

فقلتُ تحمَّلْ فوقَ طَوْقِكَ إنها مُطَبَّعَةٌ مَنْ يأْتِها لا يضيرُها

هكذا أنشدناه يونس . كأنه قال : لا يضيرُها من يأْتِها .

١٣ — ..... والدليل على ذلك إنشاد العرب هذا البيت كما أخبرتك .

زعم يونس أنه سمع العرب يقولون فى بيت الأسود بن يعفر (١/٤٦٨) .

أَحقًّا بنى أَبناءِ سَلْمىٰ بنِ جَنْدَلٍ تَهَدُّدُكم إِياىَ وَسْطَ المَجالسِ

١٤ — وزعم يونس أنه سمع رؤبة يقول (١/٤٨٦) :

أَبا مالكٍ هل لُمْتَنِى مُذْ حَضَضْتَنِى
على القَتْلِ أم هَل لَامَنِى لك لائمُ ؟

وكذلك سمعناه من العرب[1] .

---

(١) يلاحظ أن البيت من إنشاد رؤبة وليس له .

١٥ - هذا باب تسمية الحروف والكلم التى تستعمل . . . . فالعرب تختلف فيها ، يُؤنثُها بعض ويُذَكِّرُهَا بعض . كما أَنَّ اللسانَ يُذَكَّر ويُؤَنَّث ، زعم ذلك يونس ، وأنشدنا قول الراجز (٢/٣١):

* كافاً وميمَيْنِ وسيناً طاسِما *

فذكَّر ولم يقل طاسمة .

١٦ - وسأَلناه (يعنى الخليل) عن بيت أنشدناه يونس (٢/٥٩) :

قد عَجِبَتْ منِّى ومن يُعَيْلِيَا لما رأَتْنى خَلَقاً مُقْلَولِيَا

فقال : هذا بمنزلة قوله :

* ولكنَّ عبدَ اللهِ مولى مَواليا *

١٧ - وزعم يونس أنه سمعهم يقولون (٢/١٦٠) :

* غضَّ الطرْفَ إنك من نُمَيْرِ *

ثانياً : شواهد سمعها سيبويه من الخليل بن أحمد :

سماع سيبويه من الخليل كثير جدًّا . وفيما يلى حصر للشواهد التى نصَّ سيبويه على سماعه إياها من الخليل :

١ - وحدثنا الخليل أنه سمع من العرب من يوثق بعربيته ينشد هذا البيت (الكتاب ١/٢٧١) :

وكلُّ خليلٍ غيرُ هاضمِ نفسه لوصلِ خليلٍ صارمٌ أو مُعَارِزُ

فجعله صفة لكلّ .

٢ - وزعم الخليل أنه سمع العرب يقولون (١/٣٤١) :

أَلَا رُبَّ مولودٍ وليس له أَبٌ وذى وَلَدٍ لم يَلْدَهُ أَبَوَانِ

٣ - قال النابغة الذبيانى (١/٤٢٢):

ولا زال قبرٌ بين تُبْنَى وجاسمٍ عليه من الوَسْمِيِّ جَوْدٌ ووَابِلُ

فَيُنْبِتَ حَوْذَاناً وعَوْفاً مُنَوِّراً　　سأُتبعهُ من خيرِ ما قال قائلُ

. . . . قال الخليل : ولو نصب هذا البيت لجاز ولكنا قبلنادرفعاً

٤ ـ وزعم (يعنى الخليل) أنه قد وجد فى أشعار العرب رُبَّ لا جواب لها من ذلك قول الشمَّاخ (٤٥٤/١) :

ودوِّيَّةٍ قَفْرٍ تُمَشِّى نعامُها　　كمشْىِ النصارَى فى خِفاف الأَرَنْدَجِ

فهذه القصيدة التى فيها هذا البيت لم يجىء فيها جواب لربَّ لعلم المخاطب من أنه يريد قَطَعْتُها أو ما هو فى هذا المعنى .

٥ ـ وسأَلته عن قوله : من دونٍ ومن فوقٍ ومن تحتٍ ومن قَبْلٍ ومن بَعْدٍ ومن دُبُرٍ ومن خَلْفٍ . فقال : أَجروا هذا مُجرىٰ الأَسماءِ المتمكنة ، لأَنها تُضاف وتُستعمل غيرَ ظرف . ومن العرب من يقول : مِنْ فوقُ ومن تحتُ ، يشبِّهه بقبلُ وبعدُ . وقال أَبو النجم :

* أَقَبُّ من تحتُ عريضٌ من عَلِ *

وقال آخر :

لا يَحْمِلُ الفارسَ إلا المَلْبُونْ　　المَحْضُ مِنْ أَمامِهِ ومِنْ دُونْ

وكذلك من أمامٍ ومن قُدَّامٍ ومن وراءٍ ومن قُبُلٍ ومن دُبُرٍ . وزعم أَنهنَّ نكرات كقول أَبى النَّجْم :

* يأْتى لها من أَيْمُنٍ وأَشْمُلِ *

وزعم أنهن نكرات إذا لم يُضَفْنَ إلى معرفة ، كما يكون أَيْمُن وأَشمُل نكرةً . وسأَلنا العرب فوجدناهم يُوافقونه (٤٦/٢ ـ ٤٧).

٦ ـ ويقول يونس للمرأَة تُسَمَّى بقاضٍ : مررتُ بقاضِىَ قبلُ ، ومررتُ بأُعَيْمِىَ منك . فقال الخليل : لو قالوا هذا لكانوا خُلَقاء أَنْ يُلْزموها الجرَّ والرفع ، كما قالوا حين اضطروا فى الشعر فأَجروه على الأَصل ، قال الشاعر الهذلى :

أَبيتُ على مَعارِىَ واضحاتٍ بهنَّ مُلَوَّبٌ كَدمِ العِبَاطِ

وقال الفرزدق :

فلو كان عبدُ الله مولىً هجوتُه ولكنَّ عبدَ الله مَوْلَىٰ مَواليا

فلما اضطروا إلى ذلك فى موضع لا بدَّ لهم فيه من الحركة أخرجوه على الأَصل . قال الشاعر (ابن قيس الرقيات) :

لا باركَ اللهُ فى الغَوانيِ هَلْ يُصْبِحْنَ إلَّا لَهُنَّ مُطَّلَبُ

وقال : وأنشدنى أعرابىٌّ من بنى كليب لجرير :

فيومًا يُوافِينِى الهوىٰ غيرَ ماضِيٍ ويوماً ترى منهنَّ غُولاً تَغَوَّلُ

قال : ألا تراهم كيف جَرُّوا حين اضطروا ، كما نصبوا الأَولَ حين اضطروا . (الكتاب ٢/٥٨ ـ ٥٩) .

٧ ـ وسأَلناه عن بيت أنشدناه يونس (٢/٥٩) :

قد عجبتْ منِّى ومن يُعَيْلِيا لما رأَتْنِى خلَقاً مُقْلَوْلِيَا

فقال : هذا بمنزلة قوله :

ولكنَّ عبدَ الله مولَى مواليـا

وكما قال :

سماء الإلٰه فوقَ سَبْعِ سَمائيا

فجاء به على الأَصل .

٨ ـ . . . . حدثنا بذلك الخليل عن العرب . وأنشدنا بيتاً وهو لرجل من أزد السراة (٢ / ٢٥٨) :

عجبتُ لمولودٍ وليس له أَبٌ وذى وَلَدٍ لم يَلْدَهُ أَبَوانِ

٩ ـ وأنشدنا الخليل (٢ / ٣٠٢) :

* خليلَّى طِيرَا بالتَّفرُّقِ أَوْ قَعَا *

ثالثاً : شواهد سمعها سيبويه من أبي الخطاب الأخفش :

١ ـ وقال المرَّار الأسدى (١/٤٠) : ـ

فردٌ على الفؤادِ هوًى عَميدًا وسُوئلَ لو يُبِينُ لنا السؤالا
وقد نَغْنَى بها ونَرى عُصُوراً بها يَقْتَدْنَنَا الخُرُدَ الخِدالا

حدثنا به أبو الخطاب عن شاعره .

٢ ـ وزعم أبو الخطاب أنه سمع قوماً من العرب يُنشدون قول الحارث ابن ظالم (١/١٠٣) :

فما قومى بثعلبةَ بنِ سَعْدٍ ولا بِفَزارةَ الشُّعْرَى رقابا

٣ ـ وزعم أبو الخطاب أنه سمع بعض العرب الموثوق بعربيتهم ينشد هذا البيت نصباً (١/١٥٣) :

أتُوعدنى بقومكَ يا ابْنَ حَجْلٍ أُشاباتٍ يُخالُونَ العبادَا
بما جَمَّعْتَ من حَضَنٍ وعمرٍو وما حَضَنٌ وعَمْرٌو والجِيادَا

٤ ـ وحدثنى أبو الخطاب أنه سمع مَنْ يُوثق بعربيته من العرب يُنشد هذا البيت (١/٢٧١) :

كأَنَّا يومَ قُرَّىٰ إنَّما نقتلُ إيَّانا
قتلْنا منهمُ كلَّ فتىً أبيضَ حُسَّانا

٥ ـ . . . والحجة على أنَّ هذا فى موضع رفع أنَّ أبا الخطاب حدثنا أنه سمع من العرب الموثوق بهم من ينشد هذا البيت رفعاً (١/٣٦٩).

لم يَمْنَعِ الشَّرْبَ منها غيرُ أنْ نطقتْ
حمامةٌ فى غُصونٍ ذاتِ أوْقالِ

٦ ـ قال سَاعِدَةُ بن جُؤَيَّةَ (١/٤٦٢) :

رأَته على شَيْبِ القَذالِ وأنها تُواقعُ بَعْلاً مَرَّةً وتَئيمُ

وزعم أبو الخطاب أنه سمع هذا البيت من أهله هكذا .

٧ — وزعموا أَنَّ ناساً يُذَكِّرون مِعْزَى . زعم أبو الخطاب أنه سمعهم يقولون (١٢/٢) :

ومعزًى هَدِباً يَعْلُو قِرانَ الأَرضِ سُودَانا

٨ — وقد جعل بعض الشعراءِ ثمانىَ بمنزلة حذارِ . حدثنى أبو الخطاب أنه سمع العرب ينشدون هذا البيت غيرَ مُنَوَّنٍ ، قال (١٧/٢) :

يَحْدُو ثمانىَ مُولعاً بِلِقَاحِها حتى هممنَ بِزَيْغَةِ الإرتـاجِ

رابعاً : شواهد سمعها سيبويه من عيسى بن عمر :

ويلاحظ على الشواهد التى رواها سيبويه عن عيسى بن عمر أنها خالية من النصِّ الواضح على سماعها مباشرة من عيسى ، وهذا يجعلنا فى شك من أمر سماع سيبويه من عيسى مباشرة .

١ — وزعم عيسى أَنَّ بعض العرب ينشد هذا البيت لأَبى الأَسود الدؤلى (٨٥/١) :

فأَلفيته غيرَ مُسْتَعْتِبٍ ولا ذاكرِ اللهَ إِلَّا قليلا

٢ — وزعم عيسى أنهم ينشدون هذا البيت (٨٧/١) :

هل أَنت باعثُ دينارٍ لحاجَتِنَا أَو عَبْدَ ربٍّ أَخا عَوْنِ بْنِ مِخْراقِ

٣ — وإن قلت له صوتٌ أَيّما صوتٍ جاز . . . . وزعم ذلك الخليل . ويقوى ذلك أَنَّ يونس وعيسى جميعاً زعما أَنَّ رؤبة كان ينشد هذا البيت نصباً (١٨٢/١) :

* فيها ٱزْدِهافٌ أَيَّما ٱزْدِهَافِ *

٤ — وزعم عيسى أنه سمع ذا الرمة ينشد هذا البيت نصباً (٢٥٠/١) :

لقد حملتْ قيسُ بن عيلانَ حَرْبَهَا
على مُسْتَقِلٍّ للنوائبِ والحرْبِ
أخاها إذا كانت غِضَاباً سَمَا لها
على كلِّ حالٍ من ذَلُولٍ ومن صَعْبِ

خامساً : شواهد سمعها سيبويه من الأَصمعى :

١ ـ ومثل ذلك قوله (٤٣٧/١) :

هذا سُراقةُ للقرآنِ يَدْرُسُهُ   والمرؤُ عند الرُّشا إن يَلْقَها ذِيبُ

أَى المرء ذئب إن يَلْقَ الرُّشا . قال الأَصمعى : هو قديم أَنشدنيه أَبو عمرو .

٢ ـ ومثل ذلك أَيضاً قوله ـ أَنشدنيهما الأَصمعى عن أَبى عمرو لبعض بنى أَسد (٤٤٦/١) :

إنْ يبخَلُوا أو يجبُنُوا   أو يَغْدِرُوا لا يَحْفِلُوا
يَغْدُوا عليك مُرَجَّليـ   ـنَ كأَنهم لم يفعلُوا

أَما شواهد الشعر التى سمعها سيبويه من العرب مشافهة فكثيرة جدًّا . وقد تتبعتُ ما نصَّ سيبويه نصاً واضحاً على أَنه سمعه من العرب ، وحصرته فيما يلى :

١ ـ وقال عمرو بن شَأْس (الكتاب ٢٢/١) :

بنى أَسَدٍ هل تعلمونَ بلاءَنَا   إذا كان يوماً ذا كواكبَ أَشْنَعَا

أَضمر لعلم المخاطب بما يَعْنى وهو اليوم . وسمعت بعضَ العرب يقول (أَشنعا) ويرفع ما قبله ، كأَنه قال إذا وقع يومٌ ذو كواكب أَشنعا .

٢ ـ ومثل ذلك فى الإضمار قول العُجير ، سمعناه ممن يوثق بعربيته (٣٦/١) :

إذا مُتُّ كان الناسُ صنفانِ شامتٌ   وآخرُ مُثْنٍ بالذى كنت أَصْنَعُ

٣ — وقال النَّمِرُ بن تَوْلَب ، وسمعناه من العرب ينشدونه (١ / ٤٤) :

فيومٌ علينا ويومٌ لنا   ويومٌ نُسَاءُ ويومٌ نُسَرّْ

٤ — . . . . وهذا شبيهٌ رفعُه ببيت سمعناه ممن يُوثق بعربيته يرويه لقومه (١٥٨/١) :

عَذِيرُكَ من مَولىً إذا نمتَ لم ينمْ   يقولُ الخَنَا أو تَعْتَرِيكَ زَنابرُه

٥ — وهذا مثل بيت سمعناه من بعض العرب الموثوق به يرويه (١٦١/١) :

فقالتْ حَنانٌ ما أَتى بك هٰهنا   أَذُو نَسَبٍ أم أَنت بالحَىِّ عارفُ

٦ — وسمعنا بعض العرب ينشده كذا (٢٠١/١) :

سَرَىٰ بعد ما غار الثُّرَيَّا وبعدما   كأَنَّ الثريا حِلَّةَ الغَوْرِ مُنْخُلُ

أى قَصْدَهُ ، يقال هو حِلَّةَ الغَوْرِ أى قصدَه . سمعنا ذلك ممن يوثق به من العرب .

٧ — وقال المَرَّار الأَسدى (٢١٢/١) :

سَلِّ الهمومَ بكلِّ مُعْطِى رَأْسِهِ   ناجٍ مَخالطِ صُهْبَةٍ مُتَعَيِّسِ
مُغْتالِ أَحْبُلِهِ مُبِينٍ عُنْقُه   فى مَنْكِبٍ زَبَنَ المَطِىَّ عَرَنْدَسِ

سمعناه ممن يرويه من العرب ينشده هكذا .

٨ — ومما جاء فى الشعر قد جُمع فيه الاسم وفُرِّق النعت وصار مجروراً قوله ، وهو رجل من باهلة (٢١٤/١) :

بكيتُ وما بُكَا رَجُلٍ حليمٍ   على رَبْعَينِ مَسْلُوبٍ وَبَالِ

كذا سمعنا العرب تنشده . والقوافى مجرورة .

٩ — ولكنا سمعناها تُنشد هذا البيت جرًّا (يقصد العرب) ، وهو قول ابن مَيَّادة المُرِّى من غطفان (٢٢٧/١) :

وارْتَشَنَ حين أردنَ أنْ يَرْمِينَنَا   نَبْلاً مُقَذَّذَةً بغير قِدَاحِ

ونظرْنَ من خَلَلِ السُّتورِ بأَعْيُنٍ   مَرْضَى مُخَالِطِها السَّقَامُ صِحَاحِ

سمعنا من العرب من يرويه ويروى القصيدة التى فيها هذا البيت لم يُلَقَّنْهُ أحدٌ هكذا .

١٠ — ومما يوصف به « كلّ » قول ابن أحمر (١/٢٧٢) :

وَلِهَتْ عليه كُلُّ مُعْصِفَةٍ   هَوْجاءُ ليس لِلُبِّها زَبْرُ

سمعناه ممن يرويه من العرب .

١١ — ومما ينتصب على المدح والتعظيم قول الفرزدق (١/٢٨٨ — ٢٧٩):

ولكنَّنِى اَستبقيتُ أعراضَ مازنٍ   وأيامَها مِنْ مُسْتَنِيرٍ ومُظْلِمِ

أناساً بِثَغْرٍ لا تزالُ رِماحُهُمْ   شوارعَ من غَيْرِ العَشِيرةِ فى الدَّمِ

ومما ينتصب على أنه عَظَّمَ الأمر قوله ، وهو لِعَمْرو بن شَأْس الأسدى :

ولم أرَ ليلَى بعد يومٍ تَعَرَّضَتْ   لنا بين أثوابِ الطِّرافِ من الأَدَمْ

كِلابيةً وَبْرِيَّةً حَبْتَرِيَّـةً   نأَتْكَ وخانتْ بالمواعيدِ والذِّمَمْ

أناساً عِدىً عُلِّقْتُ فيهمْ ولَيْتَنِى   طلبتُ الهوىٰ فى رأسِ ذى زَلَقٍ أَشَمْ

وقال الآخر :

ضَنِنْتُ بِنَفْسِى حِقْبَةً ثم أصبحَتْ   لِبِنْتِ عَطَاءٍ بَيْنُهـا وجميعُها

ضِبـابيَّةً مُرِّيَّةً حَابِسِيَّـةً   مُنِيفاً بِنَعْفِ الصَّيْدَلَينِ وَضِيعُها

فكل هذا سمعناه ممن يرويه من العرب نصباً .

١٢ — وقال الشاعر ، سمعناه من العرب الموثوق بهم (١/٤٠٥) :

دعِى ماذا عَلِمْتِ سأَتَّقِيه   ولـكنْ بالمُغَيَّب نَبِّئِينِى

١٣ ـ وسمعنا من ينشد هذا البيت من العرب ، وهو لكعب الغنوى (١/٤٢٦) :

وما أنا للشىء الذى ليس نافِعِى ويغضبَ منه صاحبى بِقَؤُولِ

١٤ ـ وسمعناهم ينشدون قول العُجَيرِ السَّلُولى (١/٤٤٢) :

وما ذاك أَنْ كان ٱبْنَ عَمِّى ولا أخِى ولكن متى ما أملكِ الضرَّ أنفعُ

١٥ ـ وقال الآخر (١/٤٥٠) :

متى أنامُ لا يُؤرقْنِى الكَرِي ليلًا ولا أسمعُ أجراسَ المَطِى

. . . . . . وقد سمعنا من العرب من يُشمُّه الرفع .

١٦ ـ واعلم أنَّ العرب تُنشد هذا البيت على وجهين ، وعلى إرادة اللام وعلى الابتداء . قال الفرزدق (١/٤٦٥) :

مَنَعْتُ تميماً منك أَنِّى أنا ٱبْنُهَا وشاعرُهَا المعروفُ عند المواسمِ

وسمعنا من العرب من يقول إنِّى أنا ابنها .

١٧ ـ وسمعناهم يقولون فى قول ابن مُقْبل (١/٤٦٧) :

وعلمى بِأَسْدامِ المياه فلم تَزَلْ قلائصُ تَخْدِى فى طريقٍ طَلَائحُ

وأنّى إذا مَلَّتْ رِكَابِى مناخَهَا فإنِّى على حظِّى من الأَمر جامِحُ

١٨ ـ وسمعت رجلاً من العرب ينشد هذا البيت كما أُخبرك به (١/٤٧٢) :

وكنتُ أُرىٰ زيدًا كما قيل سيِّدًا إذا إنَّه عبدُ القفَا واللَّهَازِمِ

١٩ ـ وزعم يونس أنه سمع رؤبة يقول (١/٤٨٦) :

أَبا مالكٍ هل لمتَنى مذ حضضْتَنِى على القتلِ أم هَل لامَنى لكَ لائمُ

وكذلك سمعناه من العرب .

٢٠ - وقال مالك بن الرَّيب (٤٨٧/١) :

أَلَا ليتَ شِعْرِى هل تَغَيَّرَتِ الرَّحَا رَحَا الحَزْنِ أو أَضْحَتْ بِفَلْجٍ كماهِيَا

فهذا سمعناه ممن ينشده من العرب .

٢١ - سمعنا أكثر العرب يقولون فى بيت امرىء القيس (١٨/٢) :

تَنَوَّرْتُهَا من أَذْرِعاتٍ وأَهلُها بيثربَ أَدْنَى دارِها نَظَرٌ عالِ

٢٢ - وسمعنا من العرب من يقول ، للأَخطل (٢٦/٢) :

فإِن تبخلْ سَدُوسُ بِدِرْهَمَيْها فإِنَّ الريحَ طَيِّبَـةٌ قَبُـولُ

٢٣ - وأما حَيَّهَلَ التى للأَمر فمن شيْئَينِ . . . . والدليل على أنهما جُعلا اسماً واحدًا قول الشاعر (٥٢/٢) :

وهيَّج الحَىَّ من دارٍ فظلَّ لهم يومٌ كثيرٌ تَنَادِيه وحَيَّهَلُـهْ

والقوافى مرفوعة . وأنشدناه هكذا أعرابى من أفصح الناس ، وزعم أنه شعر أبيه .

٢٤ - . . . وكما أنشدنا من نثق بعربيته (٥٩/٢) :

أَلم يأْتيكَ والأَنباءُ تَنْمِى بما لاقتْ لبونُ بنى زيادِ

فجعله حين اضطر مجزوماً على الأَصل .

٢٥ - قال الشاعر (١٤٧/٢) :

فقال فريقُ القومِ لما نَشَدْتُهُمْ نَعَمْ وفريقٌ لَيْمُنُ اللهِ ما نَدْرِى

سمعناه هكذا من العرب .

٢٦ - وسمعنا فصحاء العرب يقولون فى بيت امرىء القيس (١٤٧/٢) :

فقلتُ يمينُ الله أبرحُ قاعدًا ولو قطَعوا رأْسِى لديك وأَوصالِى

جعلوه بمنزلة أيمُنُ الكعبة وأَيمُ الله .

٢٧ ــ سمعنا فصحاء العرب أنشدوا هذا البيت (١٤٧/٢) :

هى ٱبنتكمْ وأُختُكُمْ زَعَمْتُمْ لِثَعْلَبَةَ بنِ نَوْفَلٍ ٱبْنِ جَسْرِ

٢٨ ــ وقال (١٦٧/٢) :

كلُّ غراءَ إذا ما بَرزَتْ تُرْهَبُ العينُ عليها والحَسَدْ

سمعنا من يوثق به من العرب ينشده هكذا .

٢٩ ــ ومن العرب من يفتح العين إذا جمع بالتاء فيقول رُكَبات وغُرَفات ، سمعنا من يقول فى قول الشاعر (١٨٢/٢) :

ولما رأونا باديًا رُكَبَاتُنَا على مَوطنٍ لا نخلِطُ الجِدَّ بالهَزْلْ

٣٠ ــ سمعنا من العرب من يقول (٢٢٧/٢) :

* وهل يَنْعِمَنْ مَنْ كان فى العُصُرِ الخَالى *

٣١ ــ حدَّثنا بذلك الخليل عن العرب . وأنشدنا بيتاً لرجل من أَزْدِ السَّرَاة (٢٥٨/٢) :

عجبتُ لمولودٍ وليس له أبٌ وذى وَلَدٍ لم يَلْدَهُ أبوانِ

وسمعناه من العرب كما أنشده الخليل .

٣٢ ــ سمعناهم ينشدون هذا البيت للأخطل هكذا (٢٥٩/٢) :

إذا غاب عنَّا غاب عنَّا فُراتُنَا وإنْ شِهْدَ أَجْدَى فَضْلُهُ وجَداوِلُهْ

٣٣ ــ وسمعنا من نثق به من العرب يقول . لِهُدْبَة بن خَشْرم (٢٦٩/٢) :

عسىَ اللهُ يُغْنِى عن بلادِ ٱبْنِ قادرٍ بِمُنْهَمِرٍ جَوْنِ الرَّبابِ سَكُوبِ

٣٤ ــ سمعنا أهلَ هذه اللغة يقولون . قال الحطيئة (٢٩٤/٢) :

وإن قال مولاهمْ على جُلِّ حادث من الدَّهرِ رُدُّوا فَضْلَ أحلامِكِمْ رَدُّوا

٣٥ ــ قال الراجز (٢٩٧/٢) :

إذا ٱعْوَجَجْنَ قلتُ صاحِبْ قَوِّمِ بالدَّوِّ أمثالَ السَّفِينِ العُوَّمِ

فسألت من ينشد هذا البيت من العرب فزعم أنه يريد صاحبى .

٣٦ — سمعناهم يقولون (٢٩٩/٢) :

* ياأبتا علَّكَ أو عَساكَ ـــنْ *

وللعجاج :

* ياصاحِ ماهاجَ الدُّموعَ الذُّرَّفَنْ *

وقال العجاج :

* من طَلَلٍ كالأَتْحَمِيِّ أنْهجَنْ *

٣٧ — سمعناهم يقولون لجرير (٢٩٩/٢) :

* أَقِلِّي اللَّومَ عاذلَ والعتـــابْ *

وللأخطل :

* واسأَلْ بمَصْقَلَةَ البَكْرِيِّ مافعَلْ *

٣٨ — سمعت ممن يروى هذا الشعر من العرب ينشده (٣٠١/٢) :

لا يُبْعدِ اللهُ أَصحاباً تركتُهمُ لم أَدْرِ بعدَ غَداةِ البَيْنِ ما صَنَعْ

يريد صنعوا . وقال :

لو ساوَفَتْنَا بسوفٍ من تَحِيَّتِهَا سَوْفَ العَيُوفِ لَراحَ الركْبُ قدقَنِعْ

يريد قنعوا ، وقال :

طافتْ بأَعلاقِهِ خَودٌ يمانيةٌ تدعو العَرَانِينَ من بكرٍ وما جَمَعْ

يريد جمعوا . وقال ابن مقبل :

جَزَيْتُ ابْنَ أَرْوَى بالمدينةِ قَرْضَهُ وقلتُ لِشُفَّاعِ المدينة أَوْجِفْ

يريد أَوجفوا . وقال عنترة :

* يا دارَ عبلةَ بالجِواءِ تكلَّمْ *

يريد تكلَّمِي . وقال الخُزَز بن لَوْذَان :

كَذَبَ العتيقُ وماءُ شَنٍّ باردٌ إنْ كنتِ سائلتِي غَبوقاً فاذْهَبْ

يريد فاذهبي .

٣٩ – وسمعناهم ينشدون البيت لابن مقبل (٢/٣٥٥) :

إلا الإفادَةَ فاستولتْ ركائِبُنَا   عند الجبابِيرِ بالبأْساءِ والنِّعَمِ

٤٠ – ومما يدلك على أنه يُخْفَى ويكون بزِنَةِ المتحرِّك قول الشاعر (٢/٤٠٧ – ٤٠٨) :

إنِّى بما قد كلَّفَتْنِى عَشِيرتى   من الذَّبِّ عن أعراضِهَا لَحقيقُ

وقال غيلان بن حُرَيْث :

وامتاحَ منِّى حَلَبَاتِ الهاجِمِ   شَأْوُ مُدِلٍّ سابقِ اللَّهامِمِ

وقال أيضاً :

* وغيرُ سُفْعٍ مُثَّلٍ يحامِمِ *

فلو أسكن فى هذه الأشياء لانكسر الشعر ، ولكنا سمعناهم يُخْفون .

٤١ – وسمعناهم ينشدون هذا البيت لابن مقبل (٢/٤١٩) :

فكأنَّما اغْتَبَقَصَّبِيرَ غمامةٍ   بِعَرًا تُصَفِّقُه الرِّيَاحُ زُلالَا

فأدغم التاء فى الصاد .

٤٢ – وسمعنا من يوثق بعربيته قال (٢/٤٢٠) :

* ثار فضجَّضَّجَّةً ركائبُه *

فأدغم التاء فى الضاد .

٤٣ – وسمعناهم ينشدون هذا البيت لِعَلْقَمَةَ بنِ عَبَدَةَ (٢/٤٢٣) :

وفى كلِّ حىٍّ قد خَبَطَّ بنعمةٍ   فَحُقَّ لشأْسٍ من نداك ذَنوبُ

وهناك قسم من الشواهد ذكر سيبويه أنه سمعها عن بعض الثقات يروونها عن العرب ، أو سمعها مِمَّن يرويها عن العرب .

ويدخل تحت هذا القسم الشواهد التالية :

١ – وقال المرار الأسدى (١/٩٣) :

أنا ابْنُ التَّاركِ البكْرِيِّ بِشْرٍ عليه الطيرُ ترقبُهُ وُقوعا

سمعناه ممن يرويه عن العرب .

٢ — وقال الشاعر (١٤٢/١) :

أعتادَ قلبَك من سلمى عوائدُه وهاجَ أهواءَك المكنونةَ الطَّلَلُ

رَبْعٌ قَوَاءٌ أذاعَ المُعْصِراتُ به وكلُّ حيرانَ سارٍ ماؤه خَضِلُ

كأنه أراد : ذاك رَبْعٌ ، أو : هو رَبْعٌ . رفعه على ذا وما أشبهه .

سمعناه ممن يرويه عن العرب .

٣ — وقال الراجز (٢٥٨/١) :

من يكُ ذابَتٌّ فهٰذا بَتِّى مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشَتِّى

سمعناه ممن يروى هذا الشعر عن العرب يرفعه .

٤ — وقال الشاعر (٢٩٤/١) :

ومِثْلَكِ رَهْبَى قد تركتُ رَذِيَّةً تُقَلِّبُ عَيْنَيْهَا إذا مَرَّ طائِرُ

سمعنا ذلك ممن يرويه عن العرب .

٥ — وقال كعب بن مالك رضى الله عنه (٣٧١/١) :

الناسُ أَلْبٌ علينا فيك ليس لنا إلَّا السُّيوفَ وأطرافَ القَنا وَزَرُ

سمعناه ممن يرويه عن العرب الموثوق بهم .

٦ — فما كان من الجزاء بإذما قول العباس بن مرداس (٤٣٢/١) :

إذْ ما أتيتَ على الرسولِ فقلْ لهُ حقًّا عليك إذا اطمأنَّ المجلسُ

وقال الآخر ، قالوا هو لعبد الله بن همَّام السلولى :

إذْ ما تَرَيْنِي اليومَ مُزْجًى ظَعِينتى أُصَعِّدُ سيراً فى البلاد وأُفرِعُ

فإنِّىَ من قَومٍ سِواكُمْ وإنَّما رِجالىَ فَهُمْ بالحجازِ وأَشْجَعُ

سمعناهما ممن يرويهما عن العرب . والمعنى إمَّا .

٧ ـ ونظيرُ أحقًّا أنك ذاهبٌ فى أشعار العرب قول العَبْدِى (١/٤٦٨-٤٦٩):

أَحقًّا أَنَّ جيرتَنَا استقلُّوا ... فَنِيَّتُنَا وَنِيَّتُهُمْ فريقُ

وقال عمر بن أبي ربيعة:

أَأَلْحَقَّ أَنْ دار الرَّباب تباعدتْ ... أَوِ انْبتَّ حَبْلٌ أَنَّ قَلْبَكَ طائرُ

وقال النابغة الجعدى:

ألا أَبلغْ بنى خَلَفٍ رسولًا ... أَحقًّا أَنَّ أَخطلَكم هجانِى

فكل هذه البيوت سمعناها من أهل الثقة هكذا.

٨ ـ قال الشاعر (١/٤٧٤):

أَلم ترَ إِنِّى وَابْنَ أَسودَ ليلةً ... لَنَسْرِى إلى نارَيْنِ يعلُو سَنَاهُمَا

سمعناه ممن ينشده عن العرب.

٩ ـ وقال الشاعر (٢/١٠١):

فلمَّا تَبَيَّنَّ أَصواتَنا ... بكَينَ وفَدَّيننَا بالأَبِينا

أنشدناه من نثق به وزعم أنه جاهلى.

١٠ ـ وحدثنى من سمعهم يقولون (٢/٢٨٨):

خالى عُوَيفٌ وأَبو عَلِجٍّ

المُطْعِمانِ اللَّحْمَ بالعَشِجِّ

وبالغَداةِ فِلَقَ البرْنِجِّ

يريد: بالعَشِىِّ والبَرْنِىِّ، فزعم أنهم أنشدوه هكذا.

١١ ـ وقال النابغة (٢/٢٩٠):

وهم وردُوا الجِفَارَ على تميمٍ ... وهم أَصحابُ يوم عُكاظَ إنْ

يريد إنِّى. سمعنا ذلك ممن يرويه عن العرب الموثوق بهم.

هذا كلُّ ما استطعت حصره من شواهدَ شعريةٍ نصَّ سيبويه على

سماعها من شيوخه ، أو من العرب أنفسهم ، أو ممن سمعها من العرب . وفى الكتاب شواهدُ أُخرى كثيرة ذكر سيبويه أنها « سُمِعَتْ من العرب » . ولكنه لم يذكر لنا اسم السامع ، بل نسب السماع إلى مجهولين . ومن أمثلة ذلك قوله : (هذا كله سُمِعَ من العرب)، ومثل : (فهذا سُمِع من العرب تنشده) ، ومثل : (وهكذا أنشده الفرزدق)، ومثل : (ومن ثَمَّ أَنشد بعضُهم)، ومثل : (وزعموا أَنَّ الراعِيَ كان يُنشد هذا البيت نصباً)، ومثل : (كما أَنشد كثير من العرب)، ومثل : (وكذلك سُمع هذا البيت من أَفواه العرب) ، أَو : (وأُنشد لبعض العرب الموثوق بهم)[1] . وغير ذلك كثير .

ولكن ، هل هذا هو كل ما سمعه سيبويه من شيوخه ؟ . ومن العرب ؟ من أَين إذن أَتى سيبويه بشواهده الأُخرى التى تزيد على أَلف شاهد من الشعر الجاهلى والإسلامى ؟ .

مما لا شك فيه أَنَّ سيبويه أَخذ معظم شواهد الشعر التى فى كتابه عن طريق السماع . إما عن طريق شيوخه الذين سمعوها من العرب ، أَو قرئت عليهم من دواوين الشعر العربى . وإما عن طريق سماعه بنفسه عن العرب ورواة العلم . وليس بمستبعد أَنْ يكونَ سيبويه قد حمل دواوين الشعر الجاهلى والإسلامى رواية عن علماءِ عصره . فعصر سيبويه كان عصرَ روايةٍ للشعر عن طريق السماع . فلم يكن العالِمُ يجرؤ على الأَخذ من الصحف . إذْ لو فعل ذلك لأَصبح مشكوكاً فى علمه ، متهماً فى روايته . فكان طالب العلم حريصاً أَشدَّ الحرص على الرواية ، متَتَبِّعاً لمجالس العلم ، عارضاً على العلماءِ كلَّ ما يصلُ إلى علمه من معرفة ، حرصاً منه على الضبط والإتقان .

---

(١) انظر على التوالى : ١/٧٣ ، ٧٠ ، ٤٤٥ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٩٩ ، ٢٥٥ ، ٢٢٢ . وانظر أيضاً ١/٤٤٥! ، ٢٢٧ ، ٢٨٢ ، ٤١٨ .

والمتصفّح لكتاب سيبويه يلاحظ أنَّ معظم شواهد الشعر فيه كانت معروفة لدى شيوخ سيبويه ، وبخاصة الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب . ويبدو أن تلك الشواهد كانت متداولة فى مجالس العلم حين ذاك . والظاهر - فيما أرجح - أن سيبويه كان لا يترك شاهداً سمعه من شاعرٍ أو من راوٍ أو من عالمٍ أو من طالبِ علم دون أن يعرض ذلك الشاهدَ على من يثق به من العلماء ، وبخاصة شيخيه الخليل ويونس . فعددٌ كبير من الشواهد التى لا ينص سيبويه صراحة على سماعه لها من العرب ، أو من أحد العلماء ، نجده يعرضها من خلالِ رأيٍ لأحد العلماء بصورة تدلُّ دلالةً قاطعةً على أنَّ هذا العالم أو ذاك كان على معرفة بتلك الشواهد ، ورواياتها ، وما يدور حولها من مشكلات لغوية . ومن الأمثلة التى توضح ذلك ما يلى :

١ - ومثل ذلك فيما زعم الخليل (١/١٤٤) :

إذا تَغَنَّى الحمامُ الوُرْقُ هيَّجَنِى ولو تَغَرَّبْتُ عنها أُمَّ عمَّار

قال الخليل : لما قال هَيَّجَنى عرف أنه قد كان ثَمَّ تَذَكُّرٌ ، لتذكُّره الحمام وتهييجه ، فألقىٰ ذلك الذى قد عرف منه على أُمِّ عمار . كأنه قال هَيَّجَنِى فذكَّرَنِى أُمَّ عمار .

٢ - وزعم عيسى أنه سمع ذا الرُّمَّةِ يُنشد هذا البيت نصباً (١/٢٥٠):

لقد حملَتْ قيسُ بن عَيلانَ حربَهَا على مُسْتَقِلٍّ للنوائبِ والحَرْبِ
أخاها إذا كانت غِضَاباً سَمَا لَهَا على كلِّ حالٍ من ذَلُولٍ ومن صَعْبِ

زعم الخليل أنَّ نصب هذا على أنَّك لم ترد أنْ تُحدِّثَ الناسَ ولا من تُخاطبُ بأمر جهلوه . ولكنهم قد علموا من ذلك ما قد عَلِمتَ فجعلته ثناءً وتعظيماً . ونصبُه على الفعل ، كأنه قال : اذْكُرْ أَهلَ ذاك ، واذكرْ

المقيمينَ[1] . ولكنه فِعْلٌ لا يُستعمل إظهاره .

٣ ـ ومن هذا الباب فى النكرة قول أُمية بن أبى عائذ (١/٢٥٠) .

وياْوِى إلى نِسْوةٍ عُطَّلٍ وشعثاً مراضيعَ مثلَ السَّعالى

. . . قال الخليل : كأَنه قال « وأَذْكُرُهُنَّ شُعْثاً » إلا أَنَّ هذا فعل لا يستعمل إظهاره .

٤ ـ وأما قول حسَّان بن ثابت (١/٢٥٤) :

حارِ بنَ كَعْبٍ أَلا أَحلامُ تزجُرُكُم عنِّى وأَنتم من الجُوفِ الجَماخِيرِ
لا بأْسَ بالقوم من طُولٍ ومن عِظَمٍ جسمُ البغالِ وأَحلامُ العصافيرِ

فلم يرد أَنْ يجعلَه شَتْماً ، ولكنه أَراد أَنْ يُعَدِّدَ صفاتِهم ويفسرها . فكأَنه قال « أَما أَجسامهم فكذا وأَما أَحلامهم فكذا » . وقال الخليل : لو جعله شتماً فنصبه على الفعل كان جائزاً .

٥ ـ وأَما قول الأَخطل (١/٢٥٩) :

ولقد أَبِيتُ من الفتاة بمَنْزِلٍ فأَبيتُ لا حَرِجٌ ولا مَحْرُومُ

فزعم الخليل أَن هذا ليس على إضمار « أَنا » . ولو جاز هذا على إضمار « أنا » لجاز : كان عبدُ الله لا مسلمٌ ولا صالحٌ ، على إضمار «هو» ، ولكنه فيما زعم الخليل : فأَبيت بمنزلة الذى يقال له : لا حَرِجٌ ، ولا محرومٌ .

٦ ـ وقال رجل من مَذْحِج (١/٣٥٢) :

هذا لَعَمْرُكُمُ الصَّغَّارُ بعينِه لا أُمَّ لى إنْ كان ذاك ولا أَبُ

---

(١) يشير إلى قوله تعالى : (لكن الراسخونَ فى العلم منهم والمؤمنونَ يُؤمنونَ بما أُنزِلَ إليك وما أُنزلَ من قَبْلِك والمقيمينَ الصلاة والمؤتونَ الزكاة) .

فزعم الخليل أَنَّ هذا أُجْرِىَ على الموضع ، لا على الحرف الذى عمل فى الاسم ، كما أَنَّ الشاعر حين قال :

فلسنا بالجبالِ ولا الحديدا

أجراه على الموضع .

٧ – وبلغنا أن بعضهم قرأ هذا الحرف نصباً : (وامرأَتُهُ حَمَّالَةَ الحطَب) ، لم يجعل الحمَّالة خبراً للمرأة . ولكنه كأنه قال : أذكُرُ حمالةَ الحطب ، شتماً لها ، وإن كان فعلاً لا يُستعمل إظهاره . وقال عُرْوَةُ الصعاليك :

سَقَوْنِى الخَمْرَ ثمَّ تكَنَّفُونِى ‌ ‌ ‌ عُدَاةَ اللهِ من كَذِبٍ وزُورِ

إنما شتمهم بشىءٍ قد استقرَّ عند المخاطبين . وقال النابغة :

لَعَمْرِى وما عَمْرِى علىَّ بهَيِّنٍ ‌ ‌ ‌ لقد نطقتْ بُطْلاً علىَّ الأَقَارِعُ
أَقارِعُ عوفٍ لا أُحاولُ غَيْرَهَا ‌ ‌ ‌ وجوهَ قُرودٍ تَبْتَغِى مَنْ تُجادِعُ

وزعم يونس أنك إن شئت رفعتَ البيتين جميعاً على الابتداء ، تضمر فى نفسك شيئاً لو أَظهرته لم يكن ما بعده إلا رفعاً .

٨ – وأما قول الأَحوص (٣١٣/١) :

سلامُ اللهِ يا مطرٌ عليها ‌ ‌ ‌ وليس عليكَ يا مطرُ السلامُ

فإنما لحقه التنوين كما لحق مالا ينصرف لأنه بمنزلة اسم لا ينصرف ، وليس مثل النكرة ، لأَنَّ التنوينَ لازمٌ للنكرة على كلِّ حالٍ والنصبَ ، وهذا بمنزلة مرفوع لا ينصرف يلحقه التنوين اضطراراً . . . . وكان عيسى بن عمر يقول : يا مطرًا ، يُشَبِّهُه بقوله يارجلًا ، يجعله إذا نُوِّنَ وطال كالنكرة ، ولم نسمع عربياً يقوله .

هذه أمثلة قليلة تُثبت صحَّة ما قلْتُ ، وهناك أمثلة أُخرى كثيرة

يمكن ملاحظتها عند تصفح كتاب سيبويه تصفُّحاً سريعاً [١] . وهى تدلُّ دلالة واضحة على أنَّ شواهد الشعر التى استخدمها سيبويه فى كتابه كانت فى مجملها شواهدَ موثقة لدى علماءِ عصره ، معتمداً عليها فى استنباط قواعد اللغة العربية لدى أُولئك العلماءِ أَجمع .

وليس فى هذا الاستنتاج أَىُّ جَحْدٍ لفضل سيبويه ، فلست أَدَّعِى أَنَّ سيبويه لم يأْتِ بشىءٍ من عنده ، فهذا ما لا أَقصده ولا أَميل إليه. ففضل سيبويه واضح فى اختياره لهذه الشواهد دون غيرها ، فى عصر كَثُرتْ فيه الرواية ، وخِيفَ الوضعُ والكذب على العرب . فلا شكَّ أَنَّ الرجلَ قد بذل جهداً كبيراً فى انتقاءِ شواهده من بين آلاف الشواهد . ثُمَّ تَثَبَّت من صحة رواية تلك الشواهد ، عن طريق عرضها على شيوخه ، واختيار ما صحَّتْ روايته منها . ثم تولى بعد ذلك دراسة تلك الشواهد ، وترتيبها حسب أَبواب النحو وقضاياه ومشكلاته ، مُخْرِجاً منها ومن غيرها من شواهد القرآن والنثر العربى قواعدَ اللغة العربية فى هذا السِّفْرِ الجليل الذى نراه بين أَيدينا .

ومما لاحظته أَن سيبويه لا يميل إلى الإكثار من الشواهد على كلٍّ قاعدة يذكرها . بل كان يكتفى - إذا كثرت لديه الشواهد - بذكر القليل منها ، ثم يقول معقِّباً: (وهو فى الشعر كثير) ، أَو ما شابه ذلك من عبارات مثل: (وهذا فى الشعر أَكثر من أَنْ أُحصيَه لك) ، ومثل: (ومثل ذا فى الشعر كثير) ، ومثل: (وهو أَكثر من أَنْ يُحْصَى)[٢] . وهذه العبارات وأَمثالها تدل - بلا شك - على أَنَّ لدى سيبويه مادة

---

(١) انظر مثلا ١/٢٦٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٣٦٥ ، ٣٦٩ ، ٤٢٣ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣٩ ، ٤٤٥ ، ٤٦٨ .

(٢) انظر مثلا ١/١٠١ ، ٢٣٩ ، ٢٥٥ ، ٣٣٥ ، ٣٦٨ ، ٢/٩٠ ، ١٥١ ، ١٦١ .

كثيرة فى مجال الشواهد الشعرية ، ولكنه اختار منها ما نراه فى كتابه ، رغبةً منه فى عدم الإكثار ، واكتفاءً بالقليل من الشواهد للتدليل على كلِّ ظاهرة ، حتى لا يزداد الكتاب حجماً فوق حجمه . فلم يكن هدف سيبويه من تأليف كتابه حصر كلِّ شواهد الشعر فى مجال الدرس النحوى ، وإنما كان يهدف إلى وضع القواعد للغةٍ كان يُخشىٰ عليها من فساد الألسنة وانتشار اللحن .

شعراء سيبويه

يُعد الشعر من أَهم المصادر التى اعتمد عليها العلماء العرب فى تقعيد قواعد اللغة العربية . وكان اهتمام العرب بهذا الشعر قديماً قِدَمَ الشعر نفسه ، فقد كان — كما يقول ابن سلام — علْمَ قوم لم يكن لهم علم أَصح منه . فالشعر عندهم فى الذروة العليا من الصحة والخطر ، إذْ هو ديوانُ أَمجادهم وأَحسابهم ، وسِجِلّ مفاخرِهم ومآثرِهم . فكلُّ أُمة — كما يقول الجاحظ — تعتمد فى استبقاءِ مآثرها ، وتحصين مناقبها على ضَرْب من الضروب ، وشكل من الأَشكال . وكانت العرب فى جاهليتها تحتال فى تخليدها بأَن تعتمدَ فى ذلك على الشعر الموزون والكلام المقفى ، وكان ذلك هو ديوانها[1] .

والجانب الذى يهمنا من هذه القضية هو استخدام الشعر فى الاستشهاد. والذى يبدو لى أَنَّ العرب قد بدءُوا فى استخدام الشعر فى الاستشهاد منذ عصر مبكر؛ فقد كان المفسرون يعتمدون — فى تفسير أَلفاظ القرآن الكريم — على الشعر الجاهلى . فَيُروىٰ أَنَّ عمر بن الخطاب سأَل عن معنى قوله تعالى: (أَو يأْخذهم على تَخَوُّفٍ) فقال شيخ من هُذَيل: هذه لغتنا ، التخوُّف التنقُّص . فقال عمر : هل تعرف العربُ ذلك فى أَشعارها ؟ قال : نعم ، قال شاعرنا أَبو كبير الهذلى يصف ناقته :

تَخَوَّفَ الرَّحْلُ منها تامِكًا قَرِدًا كما تَخَوَّفَ عُودَ النَّبْعَةِ السَّفَنُ

ورُوى أَيضاً عن نافع بن أَبى نعيم ، أَنَّ عبد الله بن عباس سُئل عن قول الله : (وفُومها) قال : الحِنْطَة ، أَمَا سمعتَ قول أُحَيْحَة بن الجُلَاح وهو يقول :

(١) راجع كتاب مصادر الشعر الجاهلى وقيمتها التاريخية للدكتور ناصر الدين الأسد : ١٠٩ ، ١٨٧ — ٢٢١ ، وكتاب الحيوان للجاحظ ١/ ٧١ .

قد كنتَ أغْنىٰ الناسِ شخصاً واحدًا   وَرَدَ المدينةَ عن زراعةِ فُومِ[١]

وهناك روايات كثيرة عن بعض الصحابة والتابعين تدلُّ على أنهم كانوا يستخدمون أشعار العرب لتفسير ألفاظ من القرآن الكريم ، منهم عبدالله ابن العباس . وقد مرَّ بنا قبل قليل استشهاده بالشعر فى تفسير لفظ من كتاب الله . وروى عنه أيضاً أنه قال فى قوله تعالى: (فَهُمْ فى أَمْرٍ مَّرِيجٍ) قال : مُخْتَلِط ، ألم تسمع إلى قول الشاعر :

فَجَالَتْ وَالْتَمَسْتُ به حَشَاها   فَخَرَّ كأنَّه خُوطٌ مَرِيجُ[٢]

وروى عِكْرِمة عن ابن عباس أنه قال : (الزَّنِيمُ) الدَّعِيُّ الفاحشُ اللئيم . ثم قال :

زَنيمٌ تَداعاهُ الرجـالُ زيادةً   كما زِيدَ فى عُرْضِ الأَديمِ أَكارِعُه[٣]

ومما روى عن سُفْيان الثَّوْرى فى قوله تعالى : (وثيابَكَ فَطَهِّرْ)، قوله : لا تلْبَسْها على غَدرٍ ولا إثم ، البسْها وأنت طاهرُ البدَنِ ، قال سفيان ، وقال الشاعر :

فإِنِّى بحمدِ اللهِ لا ثوبَ غَادرٍ   لبستُ ولا من خِزْيَةٍ أَتَقَنَّعُ[٤]

ويروى عن عكرمة أَنَّ رجلًا سأله عن الزَّنِيم فقال : هو ولد الزنىٰ ، وتمثل ببيت شعر :

زنيمٌ ليس يُعْرَفُ مَنْ أَبوه   بَغِيُّ الأُمِّ ذو حَسَبٍ لئيمِ[٥]

ويروى أيضاً عن السُّدِّىِّ فى قوله تعالى: (لِذِى حِجْر) أنه قال : لذى لُبٍّ . قال الحارث بن مُنَبِّه الجَنْبِىّ من مَذْحِجٍ لابنه فى الجاهلية :

---

(١) راجع كتاب مصادر الشعر الجاهلى وقيمتها التاريخية : ١٥٢ ، ففيه أمثلة أخرى .

(٢) إيضاح الوقف والابتداء للأنبارى ١/٦٤ .

(٣) إيضاح الوقف والابتداء للأنبارى ١/٦٥ .

(٤) إيضاح الوقف والابتداء للأنبارى ١/٦٣ .

(٥) إيضاح الوقف والابتداء للأنبارى ١/٦٤ .

وكيف رجائِي أَنْ تثوبَ وإنَّمَا يُرَجَّى من الفتيانِ من كان ذا حِجْرِ (١)

وكان الاستشهاد بالشعر فى أول الأَمر لتوضيح دلالاتِ بعضِ ألفاظ القرآن الكريم ، ثم اتسع الأَمر فيما بعد وتَشَعَّب ، وأصبح الشعر مادةً للاستشهاد فى مجال الدراسات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية . بل أصبح مادةً للاستشهاد على الحياة العربيــة كلِّها ، فى نواحيها السياسية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية . ودخل معه فى الاستشهاد فى ميدان اللغة مصادر أُخرى . من أهمها ، بل فى مقدمتها القرآن الكريم ، ثم نثر العرب والحديث النبوى . وقد كان الاستشهاد بالحديث النبوى فى مجال الأَصوات والتصريف والنحو نادراً جدًّا . ولكن كان يُستشهد به كثيراً فى مجال الدلالات المعجمية . وبمرور الزمن أَصبح ذلك الموروث كله من قرآن وحديث وشعر ونثر مادة للغويين ، يستخلصون منه كله قواعد اللغة ، ويبنون عليه الأَحكام والنتائج فى جميع ميادين الدرس اللغوى .

ونتيجة لحرص اللغويين العرب على لغة القرآن الكريم ، ولخوفهم من تسرب اللحن إليها وضعوا مقاييس دقيقة لجمع المادة اللغوية التى ينبغى الاعتمادُ عليها فى دراسة اللغة . فوضعوا شروطاً دقيقة للرواية والسماع . فَهُمْ أولاً : قد حددوا عصوراً للاستشهاد لا ينبغى تجاوزها. وهم ثانياً: قد حددوا القبائل التى تؤخذ عنها اللغة ، ولا يؤخذ عن غيرها .

أَما زمن الاستشهاد فنجدهم يقسِّمون الشعراءِ إلى طبقات :

الطبقة الأُولى : طبقة الشعراءِ الجاهليين .

الطبقة الثانية : طبقة الشعراءِ المُخَضْرَمِين .

---

(٥) إيضاح الوقف والابتداء للأنبارى ١/٧٥ . والأمثلة على ذلك كثيرة يمكن مراجعتها فى المصدر نفسه .

الطبقة الثالثة : طبقة الشعراء الإسلاميين ، ومنهم جرير والفرزدق حتى عصر إبراهيم بن هَرْمَة الذى يرى معظم اللغويين أنه آخر شاعر حَضرىٍّ يُحتج بشعره .

الطبقة الرابعة : طبقة الشعراء المُوَلَّدِين .

وقد احتج اللغويون بشعر الطبقات الثلاث الأُولى . وأهملوا من جاء بعدهم[1] . وكان بعض اللغويين لا يحتجون ببعض شعراء الطبقة الثالثة ، فكان الأَصمعىُّ - مثلاً - لا يحتج بشعر الكُمَيت ، وكان يقول عنه : (الكُمَيْتُ جُرْمُقَانِىٌّ من أَهل الموصل ، ليس بحجة)[2] .

أَما مَنْ يُحْتَجُّ بشعرهم من العرب ، فقد كثر الأَخذ عن مجموعة القبائل التى عاشت فى وسط الجزيرة وشرقيها ، ولم يؤخذ عن سائر العرب . وقد روى السيوطى نصًّا لغويًّا مهمًّا عن أَبى نصر الفارابى حدد فيه القبائل العربية التى أَخذ عنها العلماءُ . قال أَبو نصر الفارابى : (كانت قريشُ أَجودَ العرب انتقاءً للأَفصح من الأَلفاظ ، وأَسهلها على اللسان عند النطق ، وأَحسنها مسموعاً وإبانة عما فى النفس .

والذين عنهم نُقلت اللغةُ العربية ، وبهم اُقْتُدِىَ ، وعنهم أُخذ اللسانُ العربى من بين قبائل العرب هم قَيْس وتميم وأَسد ، فإِنَّ هؤلاءِ هم الذين عنهم أَكثر ما أُخِذَ ومُعْظمه ، وعليهمُ اتُّكِلَ فى الغريب وفى الإِعراب والتصريف . ثم هُذَيْل وبعض كِنَانة وبعض الطَّائيين ، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم . وبالجملة فإِنه لم يؤخذ عن حضرىٍّ قَطُّ . ولا عن سكان البرارى ممن كان يسكن أَطراف بلادهم التى تجاور سائر

---

(١) يراجع حول هذا الموضوع كتاب خزانة الأدب للبغدادى ١/٣ ، وأصول التفكير النحوى للدكتور على أبو المكارم ١٩ ، ٤٣ .

(٢) راجع المزهر للسيوطى ٢/٣٤٠ ، والمقاصد النحوية للعينى ٢/٤٣٠ .

الأُمم الذين حولهم . فإنه لم يُؤخذ لا من لَخْم ولا من جُذَام ، فإنهم كانوا مجاورين لأَهل مصر والقِبْط ، ولا من قُضَاعة ، ولا من غَسَّان ، ولا من إياد ، فإنهم كانوا مجاورين لأَهل الشام ، وأكثرهم نصارى ، يقرءُون فى صلاتهم بغير العربية . ولا من تَغْلِبَ ، ولا من النَّمِر ، فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونانية . ولا من بَكْر ، لأَنهم كانوا مجاورين للنبط والفرس . ولا من عبد القيس ، لأَنهم كانوا سكان البحرين مخالطين للهند والفرس . ولا من أَزْدِعُمَانٍ لمخالطتهم للهند والفرس . ولا من أَهل اليمن أَصلاً ، لمخالطتهم للهند والحبشة ، ولولادة الحبشة فيهم . ولا من بنى حنيفة وسكان اليمامة . ولا من ثقيف وسكان الطائف، لمخالطتهم تجار الأُمم المقيمين عندهم . ولا من حاضرة الحجاز . لأَنَّ الذين نقلوا اللغة صادفُوهم حين ابتدءُوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأُمم ، وفسدت أَلسنتهم)[1] .

ويبدو لى أَنَّ سببَ هذا التحديد يرجع إلى خشية اللغويين العرب من تَعَرُّض اللغة العربية للابتعاد عن خصائصها المعروفة عند نزول القرآن ، مما يُؤدِّى إلى ظهور لغة ثانية ذات خصائص مغايرة للغة الأُولى. وربما تزداد تلك الخصائص اتساعاً مما يؤدِّى إلى بعدنا عن لغة القرآن الكريم . وكان أَكثرَ ما يخشاه اللغويون دخولُ سَيْلٍ غامرٍ من الأَلفاظ الأَعجمية إلى لغة العرب ، مما يُبعد اللغة عن صفاتها وعروبتها الخالصة .

ومن هنا قصروا الفصاحةَ على عصر دون عصر ، وقوم دون قوم. قال ابن جنِّى فى باب فى تَرْك الأَخْذ عن أَهل المَدَر كما أُخذ عن أَهل الوَبَر : (علة امتناع ذلك ما عَرَضَ للّغات الحاضرة وأَهل المدر من الاختلال والفساد والخَطَل . ولو عُلِم أَنَّ أَهلَ مدينة باقون على فصاحتهم ، ولم

---

(١) الاقتراح للسيوطى ٥٦ / ٥٧ .

يعترض شيءٌ من الفساد للغتهم لَوجبَ الأَخذُ عنهم كما يُؤخذ عن أَهل الوبر . وكذلك أَيضاً لو فشا فى أَهل الوبر ما شاع فى لغة أَهل المدر من اضطراب الأَلسنة وخبالِها ، وانتقاضِ عادةِ الفصاحة وانتشارِها ، لَوجبَ رفضُ لغتها ، وترك تلقِّى ما يَرِدُ عنها . وعلى ذلك العمل فى وقتنا هذا ؛ لأَنَّا لا نكاد نرى بدويًّا فصيحاً . وإنْ نحن آنسنا منه فصاحة فى كلامه، لم نكدْ نعدمُ ما يُفسدُ ذلك ويقدحُ فيه ، وينال ويغضُّ منه)[1] .

ومهما يكن من شيء فإن اللغويين العرب أَخضعوا شواهد الشعر لمقاييس فرضتها طبيعة عصرهم ، الذى تميز بنظرة احترام وتقدير للغة العربية ، لأَنها اللغة التى أَنزل اللهُ بها كتابَهُ على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم .

وقبل أَنْ نخوضَ فى موقف سيبويه من تلك النظرة إلى شواهد الشعر، نورد — فيما يلى — إحصاء لشعراء سيبويه موزَّعِينَ حسب قبائلهم :

أولا : العدنانيون :

١ — شعراءُ تميم : (٤٤ شاعراً) .

أَبو الأَخْزَرُ الحِمَّانى[2] : تُحَنَّفِ (٢٩/٢ ، ١٠٤) . حاميا ، إبراهيما (٣٠/٢) م . اليَمِى (٣٧٩/٢) لم .

---

(١) الخصائص لابن جنى ٢/ ٥ . وانظر أيضاً باب اختلاف اللغات وكلها حجة ص ١٠ .

(٢) يدخل فى هذا الفهرست ثلاثة أقسام من الشواهد : أ — الشواهد التى نسبت فى الكتاب . (ب) الشواهد التى نسبت فى الكتاب ، ووجدت خلافاً بين العلماء فى نسبتها عند بحثى عنها فى المصادر المتعددة ، وقد وضعت بعد هذا النوع من الشواهد حرف (م) أى مختلف فيه . (ج) الشواهد التى لم تنسب فى الكتاب ولكنى عثرت على أسماء قائليها من غير خلاف بين المصادر فى نسبتها ، وقد كتبت بعد هذا النوع من الشواهد كلمة (لم) . أما الشواهد التى لم تنسب فى الكتاب ، ووجدتها منسوبة مع خلاف بين المصادر فى نسبتها ، والشواهد التى مازالت مجهولة القائل ، فلم ترد فى هذا الفهرست .

خِطَام المُجَاشِعِى : يُؤَثْفَيْنْ (١/١٣ ، ٢٠٣ ، ٢/٣٣١) .

رُؤْبة بن العَجَّاج : الضبابُ (١/٢٥٥ ، ٣٢٧) ، كَلْبا (١/١٠٣) ، وُقِّيتُ (٢/٢٥٠) ، يَمْصَحا (١/٤٧٨) ، بَعْضا (٢/٣٠٠) ، نَصْرا (١/٣٠٤) ، أبرارا (١/١٩١) ، وجَمْزِى (١/٣٣٣) ، العزّ (١/٥٨) ، الصيوفا (١/٢٨٥) ، ازدهافِ (١/١٨٢) ، الحققْ (٢/٥٥) ، للسَّبَقْ (١/١٧٩) ، ذاكا (١/٩٨) ، تشتمُ (١/٤٥٩) ، وابنيما (١/٣٢٢) ، الأَضخمّا (١/١١ ، ٢/٢٨٣) ، السعدينا (١/٢٨٩ ، ٢/٩٧) ، المفتنِ (٢/٢٤١) ، الأَركنِ (٢/١٨١) ، البخدنِ (١/٣٠٥) . أخصبَّا (٢/٢٨٢) م ، الحِضْبِ (٢/٢٤٤) م ، نَظارِ (٢/٣٧) م ، عساكا (١/٣٨٨ ، ٢/٢٩٩) م ، فيعجمُه (١/٤٣٠) م ، والقيانا (١/٩٨) م . خُلْبِ (١/٤٨٠) ، مشَتّى (١/٢٥٨) ، السوادِ (١/١٤٦) ، التنزّى (١/٣٠٨) ، المخترقْ (٢/٣٠١) ، زكّا (٢/١٣٩) ، العَيَّنِ (٢/٣٧٢) . والشواهد السبعة الأَخيرة لم ينسبها س .

الزِّبْرِقان بن بدر : حَصِدُ (١/٨٤) م .

زهير السَّكْب (زهير بن عروة المازنى) : أُسْكُوبُ (٢/٣١٦) لم .

سُحَيم بن وَثيل الرِّياحِىُّ : واديا ، ساريا (١/٢٣٣)، تعرفونى (٢/٧) م .

أبو سِدْرَة الهُجَمى (سحيم بن الأَعرف): أُغا مرُه ، حاذرُه(١/١٥٩) .

السُّلَيْكُ بن السُّلَكَة السَّعْدِى : غرارُ (١/٨٥) م ، خِمار (٢/٣٢٢) م.

سَوادَة بن عَدِىٍّ بن زيد : والفقيرا (١/٣٠) م .

سُوَيد بن الطَّوِيلة : إهابُها (١/٤٢١) لم .

الشَّمَرْدَلُ بن شَرِيك اليربوعى : سناهما (١/٤٧٤) لم .

ضَابِىءُ بن الحارث البُرْجُمِىّ : لَغَرِيبُ (١/٣٨) .

طَرِيف بن تميم العنبرى : لائقُ (٤١٧/٢) ، مُعْلِمُ (١٢٩/٢ ، ٣٧٨)، يَتَوَسَّمُ (٢١٥/٢) .

عَبْدَةُ بن الطَّبيب : تَهدَّمَا (٧٧/١) م .

عِتْرُ بن دَجَاجة : وأَغدَّتِ ، المُتَنَبِّتِ (٣٦٨/١)م .

العَجَّاج : أَقْرَبَا (٣٩٢/١) ، والتى (٣٧٦/١ ، ١٤٠/٢) ، أَنهجنْ (٢٩٩/٢) ، لا مُنْتَظَرْ (٣١٤/١) ، صَدرْ (١٨٩/٢) ، حِذَارَا (٣٥/١) ، الهُبُورِ (١٨٥/١) ، عذيرى (٣٢٥/١ ، ٣٣٠) ، تَيْقُورِى (٣٥٦/٢) ، السُّورِ ، (٢٣٢/٢) ، أَقْعَسَا (١٢٣/٢) ، مُلْسِ (٢١٥/١) ، الراسِ (١٠٠/١) ، اخْقَوْقَفَا (١٨٠/١) ، الذُّرَّفَنْ (٢٩٩/٢) ، الأَفْضَلِ (٣٣٤/١) ، المُرْمَلِ (٢١٧/١) ، المرْجَلِ (٣٤٥/٢) ، الحوِى (٨/١ ، ٥٦) ، المبهَم (٩٥/١) ، مِحَنْ (٣٥٨/١) ، قِنَّسْرِىُّ (١٧٠/١ ، ٤٨٥) ، والعبْرِىُّ (١٢٩/٢ ، ٣٧٨) . غائرا (٤٩/١) م ، نقضى (٢٦/١) م ، حاظلا (٣٩٢/١) م. خَمْسَا (٤٤/٢) ، وَخْضَا (١٧٥/١)، والأَخيران لم ينسبهما س .

عَدِىُّ بن زيد العِبَادِى : تصيرُ (٧٠/١) ، دارَا (١٠٢/١) ، حريصُ (٤٤٠/١) ، الساقِى (٤٥٨/١) . كواكبُها (٣٦١/١) م ، سُوُرْ (٣٦٩/٢) م . اعتصارى (٤٦٢/١) ، مُضَاءَا (٧٨/١) والأَخيران لم ينسبهما س .

عَلْقَمة بن عَبَدَة : فَصَايبُ (١٠٧/١) ، فركُوبُ (٤١٤/١ ، ٤١٦) ، ذنوبُ (٤٢٣/٢) ، مصرومُ ، مشكومُ (٤٨٧/١) ، حومُ (٧٢/٢) ، عيثومُ (٣٢٥/٢) .

العُمَانى الراجز : عَرْضَا (٨٢/١) لم .

عمرو بن الأَهْتَم المِنْقَرِى : ونادِيها (٣٢٧/١) .

غَيْلانُ بن حُرَيث الرَّبعي : مَنحُورِه (٢/٣١١) . دابقُ (٢/٢٣)م ، العطامسا (٢/١١٩) م . بَجَالْ (٢/٦٤ ، ٢٧٣) م . اللَّهَامِمِ (٢/٤٠٨)م ، يَحَامِمِ (٢/٤٠٨) م . بكارُها (١/١٧٩) ، واستجزارُها (١/٣٦٦) ، المُصَعْرَرِ (٢/٢٤٢) ، اليخضُورِ (٢/٣١٩) ، لحقيقُ (٢/٤٠٨)، وحنظلا (١/٣٤٢) ، والستة الأَخيرة لم ينسبها س .

الفرزدق : جزاءُ (٢/٥٣)، أقاربُهْ (١/٢٣٦) ، طالبُهْ (١/٤١٨)، وشبوبُها (١/٢٢٥)، الأَسَدِ (١/٩٢) ، قُعْدُدِ (١/٢٣٨) ، مَعْبَدِ (١/٣٢٨)، الأَصْيَدِ (٢/١٣١) ، تَقِدِ (١/٤٣٤) ، بَشَرُ (١/٢٩) ، الشَّعَرُ (١/٤٣٨)، مُتَيَسِّرُ (١/٣١) ، العُمورُ (٢/٩٧)، متساكرُ (١/٢٣)، المشافِرِ (١/٢٨٢)، عِشَارِي (١/٢٩٣ ، ٢٩٥) ، عَمَّارِ (٢/١٤٨ ، ٢٣٧) ، الأَبْصَارِ (٢/٢٠٧) ، مَمْطُورِ (١ / ٢٦٩) ، غَدورِ (١/٣٨) ، توغيرِ (١/٤٣٧) ، يَيْأَسِ (١/٣٣٧) ، مجاشعُ (١/٤١٣) ، الزَّعازِعُ (١/١٨) ، المرْتَعُ (٢ / ١٧٠) ، ومُزْعَفُ (١ / ٢٢٢) ، أَعْرَفُ (١/٤٢٠) ، المُشَعَّفُ (٢/٢٠٢) ، يُعَنَّفُ (٢/٢٦٠) ، الزَّعانِفِ (١/٣٦٧) ، الصياريفِ (١/١٠) ، تعادلُه (١/٨٤) ، ضَلالُهَا (١/٤٤٥) ، ثقالا (٢/٢٢٧)، دعائِمُهْ (١/٢٣٨) ، صَمِيمُهَا (١/١٨) ، ومُظْلِمِ ، الدَّمِ (١/٢٨٨) ، وهاشمِ (١/٣٩) ، والغلاصِمِ (١/٤٢٠) ، المواسمِ (١/٤٦٥) ، خازِمِ (١/٤٧٩) ، رِجامِ (٢/٨٣) ، ومقامِ ، كلامِ (١/١٧٣) ، كِرامِ (١/٢٨٩) ، الذِّمامِ (١/٩٧) ، القُمامِ (١/٩٥) ، مَرْوَانا (١/٣٧٣) ، يصطحبانِ (١/٤٠٤) ، مواليا (٢/٥٨) . هَجَرَا (٢/٢٣) م ، عِشَارِى ، الأَبْكَارِ (١/٢٥٣) م ، الفصيلِ (١/٢٦٦) م . مُحْتَبِى (١/٢٩٦) ، نَقَّاعِ (١/٢٩٦) ، الأَنامِلِ (٢/٣٧) ، مقلوليا (٢/٥٩) ، والأَربعة الأَخيرة لم ينسبها س .

القُلَاخ بن حَزْن : أَعْقَلا (١ / ٥٧) .

الكَلْحَبَةُ اليَرْبُوعي : مُضَيَّعَا (٣٧٢/١) م .

لَقِيطُ بن زُرارة : والرُّغُفْ (١٠٠/٢) . عارفُ (٤٥٤/١) لم .

اللَّعِينُ المِنْقَرِيُّ : والخَوَرُ (٦١/١) م .

مالك بن الرَّيْب المازنيّ : هيَا (٤٨٧/١) . حَرْدَبِ (٣٣٦/١) لم .

مُتَمِّمُ بنُ نُوَيْرَةَ : فأَوْجَعَا (١٦٩/١) ، بكى (٤٠٩/١) .

المُخَبَّلُ السَّعْدِيُّ : والفَخْرُ (١٥٠/١) ، كَوثَرَا (١٩١/٢) .

المرَّار بن مُنْقِذ الحَنْظَلِيّ : المَقِيلِ (٦٠/١ ، ٩٧) لم .

مِسْكين الدَّارمي : يمتَّعُ (٣٤٦/١) ، بالرجالِ (١٥٥/١) . سلاحِ (١ / ١٢٩) م . مُوَضَّعُ (٢٤/٢) لم .

المَعْلُوط بن بَدَل القُرَيْعِي : يزيدُ (٣٠٦/٢) لم .

المُغِيرة بن حَبْناء : عَلِمُوا (٣٤٣/١) م ، فأَستريحا (٤٢٣/١ ، ٤٤٨) لم ، أُنَانَا (١٧١/١) لم .

أَبو نُخَيْلَةَ السَّعْدِي : تشدُّدِي (٥٤/٢) ، السُّمِي (١٩٤/٢) ، العُوَّمِ (٢٩٧/٢) .

٢ – شعراءُ هوزان : (٢٧ شاعراً)

إِمام بن أَقْرَم النُّمَيْرِي : كثيرِ ، الصقورِ (٢٥٤/١) لم .

أُميَّة بن أَبِي الصَّلْت الثقفي : يوافقُهَا (٤٧٩/١) ، أَعزَلُ (٤٣٩/١) ، الذمومُ (١ /١٦٤) ، مُجْرانا (٤٢٠/١) ، ومسَّانا (٢٥٠/٢) . والجُمُدُ (١٦٤/١) م ، العِقالِ (٢٧٠/١ ، ٣٦٢) م . سَمائيا (٥٩/٢) لم .

تميم بن أُبَيّ بن مُقْبل : طلائحُ ، جامحُ (٤٦٧/١) ، الدَّبُرُ (٩٤/١) أَوجفُوا (٣٠٢/٢) ، القُذُفا (٣١٦/٢) ، زُلَالَا (٤١٩/٢) ، وقالِ (٣٥/٢) ، يتدسَّمُ (٤٤١/١) ، والنِّعَمِ (٣٥٥/٢) . أَكدحُ (٣٧٦/١) م ،

المَلَوَانِ (٣٢٢/٢) م . جَمَعُوا (٣٠١/٢) ، قَنَعُوا (٣٠١/٢) ، صَنَعُوا (٣٠١/٢) ، ذُبَالِ (٣٦٥/٢) ، والأربعة الأخيرة لم ينسبها س .

تَوْبَة بن الحُمَيِّر الخفاجي : أزورُها (٣١٢/١) .

الحارث بن كَلَدَة الثقفي : أصابُوا (٤٥/١ ، ٦٦) م .

حُمَيْد بن ثور الهلاليّ : يرودُها (٢٤٢/٢) . خَثْعَمَا (١٢٠/١) م .

أَبو حَيَّة النُّميري : يزيلُ (٩١/١) ، مُقْدَمِ (٢٠٥/١) . الفَمِ (١ / ٤٧٧) .

خِدَاش بن زُهير العامري : أَغدرَا (٣٩٩/١) . حمارُ (٢٣/١) م ، وأَمْنَعُ (١ / ٣٩٩) م .

دُرَيد بن الصِّمَّة العامري : صَبْرِ (١٣٤/١ ، ٤٧١ ، ٦٧/٢) ، وأَجْزَعَا (٤٢٥/١) .

الراعي النميري : يَمْصَحُ ، فَتَرَوَّحُوا (١٩٢/١) ، لعامِرِ (٣٩١/١)، فَتَسَرَّعَا (٤٣٩/١) ، جَمَلُ (٣٥٤/١) ، الأَمَلُ (٢٤٥/٢) ، مقِيلَا (٢٤٧/٢) ، ذلولا (٢١١/٢) ، وميمُها (٣١/٢) ، فَتَى (٣٠٢/١). السَّاجِ (٨٠/١)م ، تحديدُ (١١٨/١) م ، مُمِيلَا (١٥٤/١) م ، لِمَامَا (٤٥/٢) م . جنادِعا (٢٧/٢)، طرائقُه (٣٠١/٢)، طاسِمَا (٣١/٢) ، ومتاليا (٢٠٠/٢) والأربعة الأخيرة لم ينسبها س .

شُرَيح بن الأَحْوص الكلابي : سَعْدِ (٣٢٩/١) م.

عبد العزيز الكلابي : سلسبيلا (١٤٦/١) .

عبد الله بن همَّام السَّلولي : وأفرعُ ، وأَشجعُ (٤٣٢/١) ، للتلاق (٤٣٢/١) ، يَدِلِ (٤٤٢/١) . تارِكا (١٣٢/١) م . أَمينِ (٢٧١/١)

العُجَيْر السلولى : أَصْنَعُ (١/ ٣٦) ، أَنْفَعُ (١/ ٣٦) . جانبُ (١/ ٢٢٢) لم .

الفارعة بنت معاوية بن قُشَيْر : جَسْرِ (٢/ ١٤٧) لم .

القَتَّال الكلابى : وأكثرُ (٢/ ١٧٥) . بالعارِ (٢/ ٩٩) .

القُحَيْفُ العقيلى : رجالِ (٢/ ١٩٦) لم .

قيس بن الملوَّح العامرى : الخيارُ (١/ ٣٣٦) م .

لَبيد بن ربيعة العامرى : نَقَبَا (٢/ ٣٠٦) ، الأَطنابِ (٢/ ١٥٠) ، الذَّكَرُ (١/ ٣٧٠) ، تداثُرُ (١/ ٤٤١) . شاجرُ (١/ ٤٣٢) . صَعْصَعَهْ (١/ ٣٢٧) ، المُعَلّْ (٢/ ٢٩١) . العواذلُ (١/ ٣٤)، وباطلُ (١/ ٤٠٥) . الجَمَلْ (١/ ٣٧٠) . الدِّخال (١/ ١٨٧) . والمختومُ (٢/ ٢٧٤) ، ونِدَامُ (١/ ٩٨) ، وأَمامُهَا (١/ ٢٠٢)، سهامُها (١/ ٤٥٦) ، إرَان (١/ ٣٧٨) . ومُنْتَظَرُ (١/ ٣٣٧) م . بَلَاقِعْ (٢/ ٨٠) لم ، ليا (١/ ٣٧٩) لم .

ليلى الأَخيليَّة : مُؤَرْنَبِ (٢/ ٣٣١) ، لِيَفْعَلَا (٢/ ١٥١) . مَظْلُومَا (١/ ١٣٢) م .

أَبو مِحْجَن الثَّقَفِى : بطَلَاقِ (١/ ٢١٢ ، ٣٥٠) م .

مُزَاحِم العقيلى : ناصبِ (٢/ ٤١٧) . عارِفُ (١/ ٣٦ ، ٧٣) ، العَواطِفُ (١/ ١٨٤)، عديمُ (١/ ٣٥٥) . مَجْهَلِ (٢/ ٣١٠) لم .

مُعَوِّد الحكماءِ (معاوية بن مالك بن جعفر) : كِعَابَا (٢/ ٩٧) لم .

النابغة الجعدى : فتصوَّبوا (١/ ٢٤٠) ، مَرْحَبِ (١/ ١١٠) ، تَنْضُبِ (٢/ ١٣٨) ، دحاريجُ (٢/ ٢٨) ، ناصرُه (٢/ ٣٨) ، أَظهرَا (١/ ٣١) ، تُعَقَّرَا (١/ ٣٢) ، لِأَثْأَرَا (٢/ ١٥١) ، وتجأَرا (٢/ ١٧٤) ، مَعْزِلَا (١/ ٦٢) ، فَيُقْتَلَا (١/ ٤٧٠) ، وأُوالِ (١/ ٨٠) ، المتظلِّمِ

(٢٣٧/١) ، أَرْوَنَانُ (٣١٧/٢) ، هجانى (٤٦٩/١) ، باكيا ، الضواريا ، (١٧٨/١)، وزَارِيَا (٢٢٢/١) ، باقيا (٣٦٧/١) . بدَادِ (٢ / ٣٩) م ، قِمَارِ (١٠٩/١) م ، المتقاذفُ (٥٢/٢) م ، ودونا (٤٧/٢) م . نَفْعَلا (١٥١/٢) لم . رَغْمِ ، الظلْمِ (٣٦٨/١) لم .

يزيد بن الحكم الثقفى : منهوى (٣٨٨/١) .

يزيد بن الصَّعق الكلابى : الطعاما (٤٦٠/١) .

يزيد بن الطَّثْرِيَّة القُشَيرى : مصرعا (٢٩٨/٢ ، ٣٠٠) م.

٣ ـ شعراء بكر وتغلب (٢٤ شاعراً) :

الأَخطل : والجَسَدُ (٣٢٩/١)، البَقَرُ (٤٥١/١) ، الظفَرُ (١٦٠/١)، ذكَرُ ، المطَرُ (٢٤٨/١) ، بُهْرُ (٢٢٧/١) ، لمقدارِ (٤٥٠/١) ، الضَّارِى (٢٣١/٢) ، ما فعلا (٢٩٩/١) ، خيالا (٤٨٤/١) ، قبولُ (٢٦/٢) ، وجداوِله (٢٥٩/٢) ، حليلُهَا (٩٠/١) ، محْرُومُ (٢٥٩/١ ، ٣٩٨) . الأَغلالَا (٩٥/١) م ، عظيمُ (٤٢٤/١) م . والحرْبِ ، صَعْبِ (٢٥٠/١) لم .

الأَعشى : فيُعْقِبَا (٤٢٣/١) ، ومَسْحَبَا ، كَبْكَبَا (٤٤٩/١) ، الصَّبَا (١٢/١) ، الخُطوبِ (٤٣٩/١) ، أَودى بها (٢٣٩/١) ، فاعبُدَا (١٤٩/٢) ودَادِ (١٠/١) ، أَزنادِها (١٧٦/٢) ، وأَعقادِها ، وإغمادِها (٢٤٥/١) ، وبارُ (٤١/٢) ، دَبُورَا (٢٠/٢) ، جارا (٢٩٩/١) ، بالحجارهْ ، الجُزَارهْ (٩١/١ ، ٢٩٥) ، الفاخرِ (١٦٣/١) ، لسوائكا (١٣/١ ، ٢٠٣) ، عُزُلُ (٢٠٢/١) ، خَبِلُ (٤٧٦/١ ، ١٦٧/٢) ، وينتعلُ (٢٨٢/١ ، ٤٤٠ ، ٤٨٠ ، ١٢٣/٢) ، نُزُلُ (٤٢٩/١) ، أَطفالُها (٩٤/١) ، مَهَلَا (٢٨٤/١) ، سائمُ (٤٢٣/١) ، سالمُ (١٥٠/٢) ، واجمُ (٢٩٨/٢) ، مُداما (٤٦٠/١) ، بِسُلَّمِ (٢٣١/١) ، الدمِ

(٢٥/١)، تـأْتِيَنْ (١٥١/٢) ، أنكرنْ (٢٩٠/٢) . عبراتها (١٧٦/٢)م .
بسَوادِ (٨٠/١) م ، سبيلِ (٢٨٢/١) م ، داعِيان (٤٢٦/١) م .
ذليلُها (٢٧/٢) لم .

الأَغْلَبُ العِجْلى : تَغْلبَهْ (١٤٨/٢) .

باعث بن صَريم اليشكرى : السلَمْ (٢٨١/١ ، ٤٨١) م .

جابر بن حُنَىّ التغلبى : بالدَّمِ (٤٥٠/١) .

الحارث بن عُبَاد : والمراحُ ، الوَقاحُ (٣٦٦/١) م .

الحُطَم القيسى : حُطَمْ (١٤/٢) م .

خِرْنِق بنت هِفَّان : الجُزْرِ ، الأُزْر (١٠٤/١ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٨٨).

خُزَز بن لَوْذان السَّدُوسى : فاذْهب (٣٠٢/٢) م ، العنْس ، والحلْسِ (٣٠٦/١) م .

دُرْنا بنت عَبْعَبة : فدعاهُما (٩٢/١) م .

سعد بن مالك القيسى : لا براحُ (٢٨/١ ، ٣٥٤/١) ، فاستراحوا (٣١٥/١) لم .

طرفة بن العبد : مُفْتَدِى (٤٢٨/١) ، أَرْفِدِ (٤٤٢/١) ، مُخْلِدِى (٤٥٢/١) ، وازْدَدِ (٣٠٣/٢) ، فُخُرْ (٥٨/١) ، الشُّطُرْ (٤٠٨/٢) ، بَعْضِ (١٧٤/١) . فيُعْصَمَا (١ / ٤٢٣) م . يَصْدُقِ (١ / ٣٣٧) لم ، مالك (٩٧/٢) لم .

عِمْران بن حِطَّان : بدارِ (١٣٩/٢) ، عسانِى (٣٨٨/١) .

عمرو بن الأَيْهَم : الرقابِ (١/ ٣٦٥) .

عمرو بن قَميئَة : لامَهَا (٩١/١ ، ٩٩) ، وأَعمامَها (١٤٤/١) .
واْغتَدَيْنْ (٢٧٠/١) م .

عمرو بن كُلْثوم : اليمينا (١/١١٣ ، ٢٠١) م .

أَبو عوف (أَحد بنى مَبذول بن تيم) : الحَمْضِ (٢/٢٠٠) .

القُطَامِى : السِّبَاعَا (١/١٤٣)، الوَدَاعا (١/٣٣١) ، ساعا (٢/١٨٩)، اتِّبَاعَا (٢ / ٢٤٤) ، أَحتملُ (١/٢٩٥) .

كَعْبُ بن جُعَيل : غدَا (١/٣٥) ، أَحْرَدَا ، مُسْرَدَا (١/٨٦) ، مِرْفَدَا (١/٢٩٩ ، ٣٥٣) . تقدَّدَا (١/١٥٠) لم .

المَرَّارُ بن سَلَامة العِجْلى : سوائنا (١ /١٣ ، ٢٠٣) .

المُلْبِد بن حَرْمَلَة : مُبْتَلِى (١ / ١٦٢) لم .

مُهلهل : الفِرارُ (١/٣١٨) ، الأَعمامِ (١/٢٢٥). حَلَاقِ (٢/٣٨) م. والأَحلامِ (١/٣٣٥) م .

أَبو النَّجْم العِجْلى : شوائِهِ (١/٤٦٠) ، فنستريحا (١/٤٢١) ، انْعَصرْ (٢/٢٥٨) ، حذارِ (٢/٣٧) ، واَهْجَعِى (١/٣١٨) ، لم أَصْنَعِ (١/٤٤) ، أَلِفْ (٢/٣٤) ، علُ (٢/٤٦) ، أَزْحِلُه (٢/٢٨٧) ، فُلِ (١/٣٣٣ ، ٢/١٢٢) ، أَوْحَلِى ، المِجْزَلِ (٢/٣٠٢) . وأَشمُلِ (١/١١٣ ، ٢/٤٧ ، ١٩٥) م . مكسوحا (١/٤٦٥)، قَرْقَارِ (٢/٦٠)، أَوَّلا (٢/٤٦) ، والثلاثة الأَخيرة لم ينسبها س .

نَهَارُ بن تَوْسِعَةَ اليَشْكُرى : تميمِ (١/٣٤٨) .

٤ — شعراءُ أَسد (٢٢ شاعراً) :

بِشْر بن أَبى خازم الأَسدى : شقاقِ (١/٢٩٠) ، نياما (١/٤٢). بالمطالى (٢/٣٢٢) م . تُزْحِفُ ، تُنْزِفُ (١/٢٢٢) لم .

الحذلمىّ : العَضَلْ (١/٢٢٦) لم .

حنظلة بن فاتك[1] : آبِرُ (١/١١) م .

الربيع الأَسدى (؟) : عامرِ (١/٢٥٩) م .

سُحيم عبد بنى الحَسْحَاس : لابسُ (١/١٧٥) ، ناهيا (٢/٣٠٨) .

سَماعَة النَّعامى : ثائرِ ، عاشرِ (١/٢٥٣) لم .

ضرار بن الأَزور : المصمِّمُ (١ / ٣٦٦) لم ، تَقَدَّموا (٢/٣٠٣) لم .

عبد الرحمن بن جُهَيم : براسمِ ، بالبهائمِ (١/٢٨٨) لم .

عبد الله بن الزَّبِير الأَسدى : بالبلاد (١/٣٥٥) م .

عَبِيد بن الأَبرص : الأَحلامِ (١/٣٠٧) . الحمامَهْ (٢/٣٨٧) لم .

أَبو عطاء السِّنْدى : الرعدُ (١/٢٦٥) م .

عُقَيبة الأَسدى : الحديدا (١/٣٤) م .

عمرو بن شأْس : أَشْنَعَا (١/٢٢) ، مُقَنَّعَا (١/٢٩٧) ، عُزْلا ، بُزْلا (١/١٠١) . الأَدَمْ ، الذِّمَمْ ، أَشَمّْ (١/٢٨٩) م . بالهَزَلْ (٢/١٨٢) لم .

قُرَّان الأَسدى : المقانبِ (١/٣١٩) م .

الكُمَيت بن زيد : ومُغْرِبُ (٢/٣٠) ، ناصِرُ (١/٣٧٣) . الإِزَارَا (٢/٦٠) . الذَّوينا (٢/٤٣) . والأَصْلِ (١/١٣٩)م ، قُزُمُ (١/٥٩)م ، متجاهلينا (١/٦٣) م .

الكُمَيت بن معروف : يافعُ (١/٢٣٩) .

---

(١) لم أعثر له على ترجمة . ووجدت فى لباب الآداب لأسامة بن منقذ ص ١٧١ — عند ذكر من اشتهر بالفتك فى الجاهلية — رجلا يسمى حنظلة بن فائد ، وهو من بنى عمرو بن أسد بن خزيمة . وذكر المحقق الشيخ المرحوم أحمد شاكر فى الحاشية أنه لم يستطع التحقق من الاسم . وأغلب الظن أن فائداً محرف عن فاتك . وفى جمهرة النسب لابن الكلبى (مخطوط بمكتبة الأستاذ محمود محمدشاكر) حين ذكر (عمرو بن أسد بن خزيمة) جاء فى نسب (بنى القليب بن عمرو بن أسد) مايلى : (الفاتك بن القليب بن عمرو بن أسد) .

المَرَّار الأَسدى : المخْلِسِ (١/ ٦٠ ، ٢٨٣) ، مُتَعَيِّسِ (١/ ٨٥ ، ٢١٢) ، متعيِّسِ ، عَرَنْدَسِ (١/ ٢١٢) ، وقُوعَا (١/ ٩٣) . مِسْمَعَا (١/ ٩٩) م ، السؤالا ، الخِدَالا (١/ ٤٠) م . وكَلْكَلَا (١/ ٧٥) م . لئيمُ (١/ ٤٧٨) لم .

معروف الدُّبَيْرِى : كلانا (١/ ٤٥١) م .

مُغَلِّس بن لَقيط الأَسدى : يقودُها (١/ ٢٤) لم .

مُلَيح بن عَلَّاق القُعَيْنى : أَقَلَّتِ (١/ ٤٩٠) لم .

مَنْظُور بن مَرْثَد الأَسدى : عَيْهَلِّ (٢/ ٢٨٢) لم .

نُقادة الأَسدى : التقاطا (١/ ١٨٦) لم .

٥ ـ شعراء غطفان : (١٥ شاعراً) .

الحارث بن ظالم المرِّى : رقابا (١/ ١٠٣) .

الحُصَين بن الحُمام المرى : عَلْقَما (١/ ٤٢٩) .

الحُطَيئة : والإخاءُ (١/ ٤٢٥) ، ردُّوا (٢/ ٢٩٤) ، مُوقِدِ (١/ ٤٤٥) ، حاضِرُهْ (١/ ١٠٩) ، تامرْ (٢/ ٩٠) ، عيالى (٢/ ١٧٥) . فوادِيها (٢/ ٥٥) لم .

الربيع بن ضَبُع الفزارى : نَفَرا ، والمَطَرا (١/ ٤٦) .

سالم بن دارة : عارِ (١/ ٢٥٧) .

شداد بن معاويةَ العبْسى : تُعارُ (١/ ١٥٢) .

الشَّمَّاخ بن ضرار الذبيانى : الأَرَنْدَجِ (١/ ٤٥٤) ، مُعارِزُ (١/ ٢٧١ ، ٣٧١) . وآجالِ (٢/ ٣٠٧) ، طَلَاهُما ، مُصْطَلَاهُمَا (١/ ١٠٢) . زميرُ (١/ ١١) م ، الكسلْ (١/ ٩٠) م ، سبالَها (١/ ١٨٨) م .

عبد بنى عَبْس : الشجعما (١/ ١٤٥) م .

عُروة بن الورد : وزورِ (١/ ٢٥٢) .

عنترة بن شداد : الأَدْهمِ (١/٣٣٢) ، واسلمى (١/٣٤٢ ، ٢/٣٠٢) .

قَعْنَبُ بن أُمِّ صاحب : ضننوا (١/١١ ، ٢/١٦١) .

قيس بن زُهير بن جَذِيمة : عامرُ (١/٤٢٧) م .

ابن ميَّادة : قِدَاحِ ، صِحَاحِ (١/٢٢٧) ، بَهْرَا (١/١٥٧) ، صبْرَا (١/١٩٣) . الإِرْتَاجِ (٢/١٧) ، وبالِ (١/٢١٤) ، هَيَّا (١/٢٧ - ٢٨) . والثلاثة الأَخيرة لم ينسبها س .

النابغة الذبياني : الكواكبِ (١/٣١٥ ، ٣٤٦ ؛ ٢/٩٠) ، بصاحب (١/٣٦٥) ، الكتائب (١/٣٦٧) ، الثمدِ (١/٨٥) ، بالمسَدِ (١/١٧٨) ، فقَدِ (١/٢٨٢) ، الأَبدِ ، أَحدِ الجلَدِ (١/٣٦٤) ، طائرا ، حرائرا (١/١٨٥) ، فجارِ (٢/٣٨) ، الأَكوارِ (٢/١٥٠) ، دُوَّار (٢/١٥٠) ، الأَقارعُ ، تجادعُ (١/٢٥٢) ، سابعُ (١/٢٦٠) ، ناقعُ (١/٢٦١) ، وازعُ (١/٣٦٩) ، ووابلُ ، قائلُ (١/٤٢٢) ، سنامُ (١/١٠٠) ، مظلوما (١/١٣٢) ، عامِ (١/٣٣٥) ، لأَقوامِ (١/٣٤٦) ، بِثَمَنِّ (١/٣٧٥) ، إِنِّى (٢/٢٩٠) ، مِنِّى (٢/٢٩٠) . عَمَّارِ (١/١٤٤) لم .

يزيد بن سنان بن أَبِى حارثة المرى : عَمْرِ (٢/١٤٨) لم .

٦ - <u>شعراءُ قريش : (١٤ شاعراً)</u> .

إِبراهيم بن هَرْمَة : السيولِ (١/٢٠٦) .

زيد بن عمرو بن نُفَيل : ضُرٍّ (١/٢٩٠) م ، بنُكْرِ (٢/١٧٠) م .

صفية بنت عبد المطلب : صقْرا (١/٤٨٨) .

أَبو طالب بن عبد المطلب : عاقِرُ (١/٥٧) ، المَحْزُونُ (٢/٣٢) م . ضَرُوبُ (١/٥٧) لم .

عبد الرحمن بن الحكم : ويقْصِدُ (١/٤٣١) م .

عبد الله بن عبد الأعلىٰ القرشي : قَبْلكا (٣١٦/١) .

عبد الله بن الحارث السَّهْمِيّ : فيطغُونى (١٧١/١) .

عبد الله بن قيس الرُّقَيَّات : مُطَّلَبُ (٥٩/٢) ، طِيبا (١٤٤/١) ، وارَزِيَّتِيَهْ (٣٢١/١) . وألومُهُنَّهْ ، إنه (٤٧٥/١ ، ٢٧٩/٢) لم .

عمر بن أَبِي ربيعة : طائرُ (١ / ٤٦٨) ، ومُعْصِرُ (١٧٥/٢) ، أَسْهَلا (١٤٣/١) ، رَمْلَا (٣٩٠/١) ، يدومُ (١٢/١ ، ٤٥٩) ، تجمعُنا (٦٣/١) ، بثَمَانِ (٤٨٥/١) ، كالدُّمَىٰ (٨٣/١) . عَريبا ، رقيبا (٣٨١/١) م ، إسْحِلِ (٤٠/١) م ، الخِلَلَا ، والغَزَلَا (١٤٢/١) م. والترابِ (١٥٧/١) لم ، الطَلَلُ ، خَضِل (١٤٢/١) لم .

الفضل بن عبد الرحمن القرشي : جالبُ (١٤١/١) لم .

مَقَّاس العائذى : أشهبُ (٢١/١) .

هشام المُرِّىُّ : مُفَزَّعا (٤٥٨/١) م .

هند بنت عُتْبة : العَوَارِكِ (١٧٢/١) لم .

٧ - شعراءُ هذيل: (ثمانية شعراءُ) .

أُسامة بن الحارث : الضابطِ (١٥٣/١) لم .

أُمَيَّة بن أَبِي عائذ : لحاصِ (٥١/٢) ، السَّعالى (١٩٩/١ ، ٢٥٠)، دَلَالِ (٣١٩/١) . والآسُ (١٤٤/٢) م .

أَبو ذُؤيب : تصيحُ (٣٦٤/١) ، وإفْضَاحُ (٣٠٦/٢) ، طَليحا (٢٣٨/١) ، يتتلَّعُ (٢٠٥/١) ، بالجهْلِ (٦١/١) . هيوجُ (٥٦/١) م. يضيرُها (٤٣٨/١) لم .

ساعدة بن جُؤَيَّة : الثعلبُ (١٦/١ ، ١٠٩) ، مُمَدَّدُ ، ومَوْحَدُ (١٥/٢) ، وتشيمُ (٤٦٢/١) ، ينمِ (٥٨/١) . بالوَذَمِ (٧٨/٢) لم .

عَبْدُ مَنَافِ بن رَبْع : لِعَاقِلِ (١/١٥٥) لم .

أبو كبير : مُهَبَّلِ (١/٥٦) ، المِحْمَل (١/١٨٠) .

مالك بن خُويلد الخناعي : وفَرَّاسُ ، هَمَّاسُ (١/٢٥١) م .

المُنَخَّل : العِبَاطِ (٢/٥٨) لم .

٨ ـ شعراءُ الرِّباب (وهم تَيْمٌ وعدىٌّ وعَوْفٌ وثَوْرٌ وأَشْيَبُ) : (ستة شعراء) .

ذو الرمة : عَرَبُ (١/١٤١) ، تَشِبُ (١/٤٣٣) ، وأُخاطبُه ، وملاعبُه (٢/٢٣٥) ، الفراريجِ (١/٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣٤٧) ، السوانحِ (١/٢٧١ ، ٢/١٤٤) ، عاهدُ (١/٣٠٨) ، يتمرمرُ (١/٢٢٣) ، جازرُ (١/٤٢) ، الجآذِرُ (١/٢٧٦) ، ناظرُ (١/٤٣٧) ، قفْرا (١/٤٢٨) ، زائرِ (١/٢١٢) ، رواجعُ (٢/١٧٨) ، محلِّقُ (١/٢٦٦) ، يترقرقُ (١/٣١١) ، والرَّبْل (١/٣٥٢)، احتيالُهَا (٢/٥٤) ، بغامُها (١/٣٧٠)، بسِهَامِ ، صيامِ (١/٢٦٦) ، النواسمِ (١/٢٥ ، ٣٣) ، سالمِ (٢/١٦٨)، لياليا (١/٣٥٢) . ينهضِ (١/٥٦) م ، آهِل (٢/٩٠) م . مفاصلُه (١/١٤١) لم .

سُويد بن كُراع العكْلى : حالمُ (١/٢٨٣) م .

عوف بن عطية بن الخَرِع التيمى : فزارا (١/٣٣١) . تمنَعا (٢/ ١٥٢) م .

مالك بن خَيَّاط العُكْلى : غاويهَا ، نخلِّيها (١/٢٤٩) .

النَّمِرُ بن تَوْلَب : نُسَرّْ (١/٤٤) ، فأجْزَعِى (١/٦٧) ، يَعْدَمَا (١/١٣٥) . صُوَّامِ (٢/٢٩) لم .

هشام أخو ذى الرمة : مبذولُ (١/٣٦ ، ٧٣) .

٩ ـ شعراءُ سُلَيم : (خمسة شعراء) .

أنس بن العباس : الراقعِ (١/٣٤٩ ، ٣٥٩) م .

خِفَاف بن نُدْبة : الإِثْمِد (١/٩) م .

الخنساءُ : وإدبارُ (١/١٦٩) .

زياد بن واصل : بالأَبينا (٢/١٠١) لم .

العباس بن مِرْداس : لا يراها (١/٣٩٩) ، المجلسُ (١/٤٣٢) ، فارسا (١/٢٩٩) ، هُدَاكا (٢/١٢٦) . الضبُعُ (١/ ١٤٨) م . كميلا ، هديلا (١/٢٩٢) لم .

١٠ ـ شعراءُ كنانة : (خمسة شعراء) .

أبو الأَسود الدؤلى : مُضَيَّقِ (١/١٤٩) ، قليلا (١/٨٥) ، فَعَلْ (١/٧١) ، بلبانِها (١/٢١) .

أبو الطفيل عامر بن واثلة الصحابى : كَلِبَا (١/٣٥٧) .

قيس بن ذَرِيح : أقدَرُ (١/٣٩٥) ، المُطاعِ (١/٣١٩ ، ٣٢٠) م.

نُصَيْب بن رباح : بنائقُهْ (٢/٢٣٤) م .

هُنَىٌّ بن أَحمر : أَعجب (١/١٦١) م .

١١ ـ شعراءُ عبد القيس : (أَربعة شعراء) .

الأَعور الشَّنِّىّ : مقاديرُهَا ، مأْمورُهَا (١/٣١) م .

زياد الأَعجم : أَضربُهْ (٢/٢٨٧) ، السويقُ (١/١٥٢) ، تستقيما (١/٤٢٨) .

الصَّلَتَان العَبْدى : تواضعُ (١/٣٢٨) .

المفضَّل النُّكْرى : فريقُ (١/٤٦٨) لم .

١٢ — شعراءُ بادلة : (شاعران) .

شقيق بن جَزْء : العِبادَا ، والمجيادا (١/١٥٣) لم .

عمرو بن أحمر : ومَحْرَبَا (١/١١٩) ، يَهْتَدِى (١/١٦٣) ، زَبْرْ (١/٢٧٢) ، حُوارًا (١/٤٣١) ، أثالا (١/٣٤٣) ، رمانى (١/٣٨) م . جنونا (٢/٥٢) لم .

١٣ — شعراءُ ضُبَيعة : (شاعران) .

المُتَلَمِّس : السومُ (١/١٧) ، حماد (٢/٣٩) .

المُسَيَّب بن عَلَس : الحقَقْ (٢/١٨٤) ، مُظْلِمْ (١/٤٥٥) .

١٤ — شعراءُ غَنِيّ : (شاعران) .

طُفيل الغنوى : ومَرْحَبُ (١/١٤٩) ، مُذْهَبِ (١/٣٩) ، يُعْتِبِ (٢/٢٩١) ، مكحولُ (١/٢٤٠) .

كعب بن سعد الغنوى : وقليب (٢/١٣٩) ، بِمَؤْول (١/٤٢٦) .

١٥ — شعراءُ مُزينة : (شاعران) .

زهير بن أبى سلمى : تُذْكَرْ (١/٣٤٣) ، يَفْرِ (٢/٢٨٩ ، ٣٠٠) ، الذُّعْرِ (٢/٣٧) ، وتُبَّعَا (٢/٢٧) ، الشَّبَابُ (١/١٠٠) ، تَنَسَلِكْ (٢/ ١٤٥ ، ١٥٠) مفاصلُه (١/١٨٦) ، صَمَمْ (١/٧٣) ، حَرِمُ (١/٤٣٦) فَيَظَّلِمُ (٢/٤٢١) ، يَسْأَمِ (١/٤٤٥) ، بداليا (١/٤٨٦) ، غارَها (١/٢٩٥) م .

كعب بن زهير : مذعُورا (١/٤٣٤) ، يَزْاقِ (١/٤٤٧) ، وكلكَلُ ، مفصلُ ، ذُبَّل (١/٨٨) .

١٦ — شعراءُ إياد : (شاعر واحد) .

أبو دؤاد الإيادى : نارا (١/٣٣) م .

١٧ - شعراءُ ضَبَّة : (شاعر واحد) .

عبد الله بن عَنَمَةَ الضبي : مكروبُ (٤١١/١) .

١٨ - شعراءُ عَدْوان : (شاعر واحد) .

ذو الإصبع العدواني : الأَرْضِ (١٣٩/١) . إيَّانَا . حُسَّانَا (١/ ٣٨٣) لم .

ثانياً : القحطانيون :

١ - شعراءُ الأَزْد (وهم الأَوس والخزرج وغسَّان وخزاعة) : (١٧ شاعراً) .

الأَحوص الأَنصاري : وإيساري ، ناري . الجارِ (٤٦٣/١) . لأَمْيَالُ (١٩٠/١) . السلامُ (٣١٣/١) ، سَلَمِ (١٦٣/١) . مُورَا (١/ ٣١٢) م . نجومُهَا (٢٠٦/١) م .

أُحَيْحَة بن الجُلَاح : جَهْدِ (٤٠٩/١) .

جَذِيمَة الأَبْرَش : شمالات (١٥٣/٢) .

حَسَّانُ بن ثابت الأَنصاري : وماءُ (٢٣/١) . تُصِبِ (١٣٠/٢ ، ١٧٠) ، الجماخيرِ . العصافيرِ (٢٥٤/١) ، واضعُه (٢٤٢/١) . المقْبلِ (٤١٣/١) ، دمَا (١٨١/٢) . التنانيرِ (٣٥٨/١) م ، لئيمُ (١/ ٤٨٨) م . سِيَّانِ (٤٣٥/١ . ٤٥٨) م . وتذكيرِ (٣١٥/٢) . طويلُ (١٥٨/١) والأَخيران لم ينسبهما س .

خَوَّاتُ بن جُبير الأَنصاري : تُؤَنَّبِ (٢٩/٢) لم .

عبد الرحمن بن حسَّان : واجي (١٧٠/٢) . جُودْ (١٩٣/١) . وتشبعُوا (٤٧٥/١) م .

عمرو بن الإطنابة : عَلَيَّا . كَمِيًّا (٤٦٥/١) .

أبو الغِطْريف الهدادي : يَتَلَدَّسْ (١/١٦٠) لم .

فاختة بنت عدى : الحمار ـ حار (١/٣٨٠) لم .

أبو قيس بن الأَسلت الأَنصارى : جنونْ (١/٢٣) .

قيس بن الخطيم : فنضارب (١/٤٣٤) م . نَطَفْ (١/٩٥) م . مختلفْ (١/٣٨) م .

كُثَيِّر عَزَّة : فَشَلَّتِ (١/٢١٥) . غَدِ (٢/١٣٠) . والغَمْرَا (٢/٧) . أَزْهرَا (١/٤٨٥) . أقيلُهَا (١/٤١٢) . بخيل (١/٤٦٦) . كَرَمى (١/٤٧٢) . طَلَلْ (١/٢٧٦) م .

كعب بن مالك الأَنصارى : ذليلْ (٢/١٣٠) م .

لَمِيس التُّمالى : الخَمْر . القَمَر (١/٢٥٣) لم .

مالك بن أَبى كعب : الكَرْبِ (٢/٢٥٠) م .

مروان بن سعيد النحوى : أَلقادا (١/٥٠) م .

النعمان بن المنذر : قِيلا (١/١٣١) .

٢ — شعراءُ مَذْحِج : (١٢ شاعراً) .

طُفَيل بن يزيد الحارثى : تراكِبهَا . أوراكِهَا (١/١٢٣ ، ٢/٣٧) لم .

عبيد الله بن الحُرّ الجُعْفى : تأَجَّجَا (١/٤٤٦) .

عبدُ يَغُوث بن وَقَّاص الخارثى : وعاديا (٢/٣٨٢) . تلاقِيَا (١/٣١٢) م .

عمرو الجَنْبِى : أَبوانِ (١/٣٤١ . ٢/٢٥٨) لم .

عمرو بن قِنْعَاس المرادى : أَتيتُ (١/٣١٢) م . تبيتُ (١/٣٥٩) لم .

عمرو بن معد يكرب : وجيعُ (١/٣٦٥ ، ٤٢٩) . جهولِ (١/٢٠٠) ، فليني (٢/١٥٤) . نَشَبِ (١/١٧) م ، مُرادِ (١/١٣٩) م ،

أنا (١/٣٧٩) م . الفرقدانِ (١/٣٧١) م .

فروةُ بن مُسَيْك المرادي : آخرينا (١/٤٧٥ . ٢/٣٠٥) م .

القَنَانِي : ركائبه (٢/٤٢٠) لم .

بنت مرة بن عاهان الحارثي : شافِي (٢/١٥٢) لم .

النَّجَاشِيُّ : فضلِ (١/٩) .

يزيد بن مُحرِّم : صداءِ (١/٣٣٥) لم .

يزيد بن عبد المدان : والتكرُّمِ (٢/٧٠) . وأسهمِ (٢/٨٤) . المُنظَّمِ (٢/١٨٦) . وكلها لم ينسبها س .

٣ ـ شعراءُ قُضَاعة : (تسعة شعراء) .

الأَعور بن بَرَاء الكلبيّ : كمَرَد (١/١٠٦ ، ٢٩٣) لم .

جرير الضِّنِّيّ : قراقيرُ (٢/١٨٦) لم .

جميل بن معمر العُذْرِي : والمُتغوِّرُ (١/١٥١) .

زيادةُ بن زيدٍ العذري : فأقْصِرا (١/٤٩٠) .

عمرو بن عمَّار النَّهْدِي : الجرْمِ (١/٨١) .

مُنْذِر بن دِرْهم الكلْبي : عارفُ (١/١٦١ . ١٧٥) لم .

مَيْسُون بنت بَحْدل الكلْبية : الشُّفُوفِ (١/٤٢٦) لم .

هُدْبَة بن خَشْرَمٍ العُذْرِي : قريبُ (١/٤٧٨) ، الفقْرِ (١/٧٢) ، للصَّبْرِ (١/١٣١) . سَكُوبِ (١/٤٧٨ . ٢/٢٦٩) م ، يا فاطما (١/٣٣١)م .

وَعْلةُ الجَرْمِيُّ : أَصْباهُ (١/٣٩) لم .

٤ ـ شعراءُ طيِّئٍ : (سبعة شعراء) .

البُرْجُ بن مُسْهِر : القديمُ (١/٤٢١) لم .

حاتم الطائي : تكرُّما (١/١٨٤ . ٤٦٤) . تحلما (٢ ٤٠٢)م.

أبو زُبيد الطائي : عناء (٢/٣٢) . هُدَّابا (١/١٠١) . أنياب (١/١٠٢) . شديد (١/٣١٨) . هَجُودِ (١/٢٣٩) . مُيسَّرُ (١/١٥٧). مكفورِ (١/٢٨١) .

زيد الخيل : جابرِ (٢/٩٧) . المُكَيَّسُ (٢/٢٥٠) . رُضا (١/٦٥ . ٢/٢٩٠) . مالي (١/٣٨٦) .

الطِرِمَّاحُ بن حَكِيم : أَلَنْدَدُ (٢/١١٢ . ٣١٧) . عامِها (١/٣١٢) .

عامر بن جُوَيْنٍ : إبْقالَها (١/٢٤٠) . أفعَلَهْ (١/١٥٥) م .

عمرو بن عمَّار الطائي : فتزْلَقِ (١/٤٥٢) م .

٥ - شعراءُ أنمار : (شاعران) .

أنسُ بن مُدْرِك الخَثْعَمِيّ : يسودُ (١/١١٦) لم .

جرير بن عبد الله البَجَلِيّ : تُصْرَعُ (١/٤٣٦) م .

٦ - شعراءُ كندة : (شاعران) .

امرؤ القيس : والخَصَرْ (١/٣٣٦) . استعارا (٢/٢٨) . فنَعْذَرا (١/٤٢٧) . مُعَوَّلِ (١/٢٨٤) . مُغْيِلِ (١/٢٩٤) . مُكَلَّلِ (١/٣٣٥) . فَحَوْمَلِ (٢/٢٩٨) . يفْعَلِ (٢/٣٠٢). عَلِ (٢/٣٠٩) . المالِ (١/٤١). عالِ (٢/١٨) . بِنبَّالِ (٢/٩١) . وأوصَالي (٢/١٤٧) . وَاغِلِ (٢/٢٩٧) . بِأَرْسانِ (١/٤١٧، ٢/٢٠٣) . مُغرَّبِ (١/٢١١) م . أجُرّْ (١ / ٤٤) م . الخالي (٢/٢٢٧) لم .

المُقنَّع الكندي : قبيلا (٢/١٥١) م .

٧ - شعراءُ عاملة : (شاعر واحد) .

عدي بن الرِّقَاع العاملي : جارُ (١/١١١) م .

٨ – شعراءُ همْدان : (شاعر واحد) .

مالك بن حَرِيم الهمداني : مَقْنَعًا (١/١٠) .

ثالثاً : شعراء آخرون (مجهولون . أو موال وعددهم أربعة شعراء) :

أبان بن عبد الحميد اللاحقي[١] : الأَقدارِ (١/٥٨) لم ينسبه س . وزعموا أنه من صنع أبان بن عبد الحميد اللاحقي .

خلف الأَحمر[٢] : نقانِقْ (١/٣٤٤) لم ينسبه س . وزعموا أنه من صنع خلف الأحمر .

ضبُّ بن نُعْرَةَ (؟) : مناتين (٢/٢٠٤) لم ينسبه س .

عامر بن الأَحوص[٣] : لا فاها (١/١٥٩) م .

ومن الجداول السابقة يمكننا ملاحظة ما يلي :

أولاً : استشهد سيبويه بشعر شعراء ينتمون إلى ست وعشرين قبيلة من قبائل العرب . ويبلغ عدد هؤلاء الشعراء مائتين وستة وثلاثين شاعراً بالإضافة إلى أربعة شعراء أوردتُهم تحت عنوان (شعراء آخرون) . لأَن اثنين منهم مجهولان لم أتمكن من معرفة قبيلتيهما . واثنين منهم من المولدين .

وهؤلاء الشعراء يمثلون مجموعة كبيرة من القبائل التي احتج اللغويون

---

(١) أبان بن عبد الحميد اللاحقي الرقاشي . كان أبو جده من موالي بني رقاش . وهم من بكر بن وائل . راجع ترجمته في خزانة الأدب ٣/٤٥٨ . وطبقات الشعراء لابن المعتز ٢٤١ .

(٢) خلف بن حيان أبو محرز المعروف بالأحمر . مولى أبي بردة بلال بن أبي موسى الأشعري راجع ترجمته في معجم الأدباء ١١/٦٦ . ومراتب النحويين ٤٦ . وبغية الوعاة ١/٥٥٤ . ونسب الرجز إلى خلف الأحمر في تحصيل عين الذهب للأعلم ١/٣٤٤ ، وابن يعيش ١٠/٢٨ . ونقل البغدادي في شرح شواهد الشافية ص ٤٤ زعم الأعلم المذكور دون تعليق .

(٣) هذه النسبة وردت في ثلاث نسخ مخطوطة من كتاب سيبويه وهي مخطوطة المدينة (بلا ترقيم) ومخطوطة الرباط ص ٩٨ ومخطوطة بغداد الورقة ٥٩ . وأرجح أن الاسم محرف من عامر بن جوين لأن البيت له . ومن السهل تحريف جوين إلى الأحوص .

العرب بلغتها . وهم من شعراء عصور الاحتجاج التى تحدثتُ عنها آنفاً .
فجميع الشعراء الذين استشهد سيبويه بشعرهم ينتمون إلى العصر الجاهلى أو الإسلامى . ولا نجد بينهم شاعراً واحداً ممن ذهب اللغويون العرب إلى إدراجهم تحت قائمة المولَّدين الذين لا يستشهد بشعرهم. ويُستثنى من ذلك شاعران اثنان . هما أبان بن عبد الحميد اللاحق الذى يقال إنه واضع البيت المشهور لسيبويه . وهو :

حَذِرٌ أموراً لا تضيرُ وآمنٌ   ما ليس مُنْجِيَهُ من الأقدارِ[1]

وخلف الأحمر الذى يقال إنه واضع الشاهد :

وَمَنْهلٍ ليس له حوازقُ   ولضفادِى جَمِّهِ نقانِقُ[2]

وقد تعرضتُ فيما مضى من هذا البحث لهذين الشاهدين ، وذكرت أن ادعاء الصنعة فيهما أمر مشكوك فيه . لا يثبت أمام النقد التاريخى الدقيق[3] .

وينبغى أنْ أشير هنا إلى شاهد من شواهد سيبويه يزعمون أنه لبشار ابن برد. ويقولون إن سيبويه كان يستشهد بشعره اتقاءً لشرِّه . وبيت بشار هو :

وما كلُّ ذى لُبٍّ بمؤتيك نُصْحَهُ   وما كلُّ مُؤْتٍ نصحه بلبيبِ[4]

وأظن أنَّ أقدم من ذكر قصة استشهاد سيبويه بشعر بشار هو أبو العلاء المعرِّى[5]. قال : (وحكى عنه — أى عن سيبويه — أنه عاب عليه قوله :

---

(١) كتاب سيبويه ١/٥٨ .

(٢) كتاب سيبويه ١/٣٤٤ .

(٣) راجع قسم « الشواهد والوضع » فى الفصل الثانى من الباب الأول .

(٤) الكتاب ٢/٤٠٩ .

(٥) راجع رسالة الغفران لأبى العلاء المعرى ٤٣١ .

على الغَزَلَى منّى السلامُ فطال ما   لهوتُ بها فى ظلِّ مخضرةٍ زُهْرِ

فقال سيبويه : لم تستعمل العرب الغَزَلى . فقال بشار : هذا مثل قولهم البَشَكَى والجمَزَى . ونحو ذلك . وجاء بشار فى شعره بالنِّينان ، جمع نُونٍ من السمك . فيقال إنه أنكره عليه . وهذه أخبار لا تثبت . وفيما رُوى فى كتاب سيبويه أنَّ النونَ يُجمع على نِينَان . فهذا نقض للخبر) .

وهذه الاعتراضات على بشار تُنسب أحياناً إلى أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش تلميذ سيبويه [١] . وقد وجدتُ - إلى جانب أبي العلاء - أبا الفرج الأصفهانى يذكر أنَّ سيبويه كان يستشهد بشعر بشار استكفافاً لشره . لأنه هجاه فخشى سيبويه لسانه (وكان إذا سُئل عن شيء فأجاب عنه ووجد له شاهداً من شعر بشار احتج به استكفافاً لشرِّه) [٢] . والملاحظ فى الخبر كما رواه صاحب الأغانى شيئان . الأول : أنَّ أبا الفرج لم يذكر أنَّ سيبويه احتج بشعر بشار فى كتابه . بل قال (وكان إذا سُئِلَ عن شيءٍ فأجاب عنه ووجد له شاهداً من شعر بشار احتج به) . فى حين أننا نراه يذكر أنَّ الأخفش كان يحتج بشعر بشار فى كتبه . قال : (. . . فكان الأخفش بعد ذلك - أى بعد هجاء بشار له - يحتج بشعره فى كتبه لِيَبْلُغَهُ . فكفَّ عن ذكره بعد هذا) [٣] . والشيء الثانى : أن أبا الفرج لم يحدد لنا بيت بشار أو أبياته التى كان سيبويه يحتج بها إذا سُئل .

هذا وذكر المرزبانى قصة هجاء بشار لسيبويه . لكنه لم يشر إلى

---

(١) الموشح للمرزبانى ٣٨٥ . وانظر الأغانى (طبعة الدار) ٣/٢١٠ - ٢١١ .

(٢) الأغانى (طبعة الدار) ٣/٢١٠ .

(٣) المصدر السابق .

استشهاد سيبويه بشعر بشار البتّة[١] . إلا أنَّ السيوطى خلط بين الروايتين ، الرواية التى تقول إن الأخفش استشهد بشعر بشار فى كتبه ، والأخرى التى تقول إن سيبويه كان يحتج بشعر بشار حين يُسأل ، فقال : (أول الشعراء المحدثين بشار بن برد ، وقد احتج سيبويه فى كتابه ببعض شعره تقرباً إليه ، لأنه هجاه لِترْكِ الاحتجاج بشعره ... ذكره المرزبانى وغيره)[٢] وهذا تخليط عجيب من السيوطى لا يصح أبداً .

ومهما يكن من أمر فإن قصة استشهاد سيبويه بشعر بشار ليست ثابتة ، ومن الجائز أن سيبويه كان يذكر بعض شعر بشار فى مجالسه دون أنْ يقصدَ إلى الاحتجاج به . بل لعله كان يستخدمه للتمثيل . وقد أشار إلى ذلك أبو العلاء المعرى فقال : (وذكر من نقل أخبار بشار أنه توعَّد سيبويه بالهجاء ، وأنه تلافاه واستشهد بشعره . ويجوز أن يكون استشهاده به على نحو ما يذكره المتذاكرون فى المجالس ومجامع القوم . وأصحابُ بشار يروون له هذا البيت :

وما كلُّ ذى لبٍّ بمؤتيك نُصْحَه وما كلّ مُؤْتٍ نصحه بلبيبِ

وفى كتاب سيبويه نصف هذا البيت الآخر ، وهو فى باب الإدغام لم يسم قائله . وزعم غيره أنه لأبى الأسود الدؤلى)[٣] .

وقد تتبعتُ البيت المذكور فى المصادر ، فلم أجد أحداً نسبه إلى بشار ابن برد . بل وجدته منسوباً إلى أبى الأسود الدؤلى فى شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى (٢/٣٧٣) ، والمؤتلف والمختلف للآمدى (٢٢٤) ، والأغانى لأبى الفرج الأصفهانى (٢/٣٠٥) ، وكتاب الحيوان للجاحظ

---

(١) الموشح للمرزبانى ٣٨٥ .

(٢) الاقتراح للسيوطى ٧٠ .

(٣) رسالة الغفران ٤٣١ .

(٦٠١/٥) ، والعمدة لابن رشيق (٤/٢) . وخزانة الأدب للبغدادى (١٣٧/١) . ونسبه السيوطى فى شرح شواهد المغنى (٥٤٢) إلى أبى الأسود الدؤلى أو مَوْدُود العنبرى . والبيت مسطور فى ديوان أبى الأسود ص ٣٣ ، ونسب إلى أبى الأسود أيضاً فى شرح شواهد الإيضاح للقيسى (مخطوط ، الورقة ١٩٦) ، وشرح شواهد الإيضاح لابن بري (مخطوط الورقة ١٠٠) . هذا ولم أجد البيت فى ديوان بشار بن برد[1] .

ثانياً : القبائل التى استشهد سيبويه بشعر شعرائها يمكن ترتيبها بحسب عدد الشعراءِ الأكثر فالأكثر . كالتالى :

شعراءُ تميم . وعددهم أربعة وأربعون شاعراً .

شعراءُ هوازن . وعددهم سبعة وعشرون شاعراً .

شعراءُ بكر وتغلب . وعددهم أربعة وعشرون شاعراً .

شعراءُ أسد . وعددهم اثنان وعشرون شاعراً .

شعراءُ الأزد . وعددهم سبعة عشر شاعراً .

شعراءُ غَطفان . وعددهم خمسة عشر شاعراً .

شعراءُ قريش . وعددهم أربعة عشر شاعراً .

شعراءُ مَذْحِج . وعددهم اثنا عشر شاعراً .

شعراءُ قُضاعة . وعددهم تسعة شعراءَ .

شعراءُ هُذيل . وعددهم ثمانية شعراءَ .

شعراءُ طيِّئ . وعددهم سبعة شعراءَ .

شعراءُ الرِّباب . وعددهم ستة شعراءَ .

شعراءُ سُلَيم وشعراءُ كِنانة ، وعدد شعراءِ كل قبيلة منهما خمسة شعراء.

---

(١) وانظر تعليق الأستاذ على النجدى ناصف فى كتاب (سيبويه إمام النحاة) ١٤٧ ، ففيه رد لقصة احتجاج سيبويه بشعر بشار وإبطال لها .

شعراءُ عبد القيس ، وعددهم أربعة شعراءَ .

شعراءُ أَنمار ، وباهلة ، وضُبَيعة ، وغَنِيّ ، وكِنْدة ، ومُزينة : وعدد شعراءِ كل قبيلة منهم شاعران فقط .

شعراءُ إِياد ، وضَبَّة ، وعاملة ، وعَدْوان ، وهَمْدان : وعدد شُعراءِ كل قبيلة منهم شاعر واحد فقط .

شعراءُ آخرون : وعددهم أَربعة شعراءَ .

وهذه القبائل التى استشهد سيبويه بشعر شعرائها تثبت صحة القسم الأَول من كلام أَبى نصر الفارابى الذى ذكرناه سابقاً، وهو : (والذين عنهم نُقلت اللغة العربية ، وبهم اقتدى ، وعنهم أُخذ اللسان العربى من بين قبائل العرب ، هم قيس وتميم وأسد . فإن هؤلاءِ هم الذين عنهم أكثر ما أُخذ ومعظمه) .

ثالثاً : استشهد سيبويه — كما هو واضح من القائمة السابقة — بشعر معظم القبائل العربية التى تدخل ضمن ما يسمى بعصر الاستشهاد . ولا نجده قد أسقط من قبائل العرب إلا القبائل التى لم تعرف العرب لها شاعراً معروفاً ، مثل بَهْراء وجُذام وبَلِيٍّ وأَشْعر وخَوْلان وحِمْيَر ومَهْرة. وموقف سيبويه المذكور يناقض مناقضة كاملة القسم الثانى من كلام أَبى نصر الفارابى المذكور سابقاً :

١ — فأَبو نصر الفارابى يذكر أَنَّ اللغويين العرب لم يأْخذوا عن قبيلة قُضاعة . ونجد سيبويه يستشهد بشعر تسعة شعراءَ من قضاعة .

٢ — وأَبو نصر الفارابى يذكر أَيضاً أَنهم لم يأْخذوا عن ثقيف . وسيبويه يستشهد بشعر أَبى محجن الثقفى ، والحارث بن كلدة الثقفى ، وأُمية بن أَبى الصلت الثقفى ، ويزيد بن الحكم الثقفى[1] .

(١) راجع شعراء هوازن فيما سبق .

٣ — ويرى أبو نصر الفارابى أنَّ اللغويين العرب لم يأْخُذُوا عن بكر وتغلب ، وتَجِدُ سيبويه يستشهد بعدة شعراءَ من بكر وتغلب ، وعدد كبير منهم ليسوا من « قيس » التى نَصَّ الفارابى على أخذ اللغويين العرب عنهما[1] .

٤ — وذكر أبو نصر الفارابى أنهم لم يأْخذوا عن إياد . وسيبويه يستشهد ببيت من شعر أبى دؤاد الإيادى .

والذى يبدو لى أنَّ مراد أبى نصر الفارابى من كلامه السابق هو أنَّ اللغويين العرب أخذوا أكثر اللغة عن قيس وتميم وأسد ، ولم يأْخذوا إلا القليل عن غيرهم من القبائل . وهذا ما قاله أبو نصر فى أول كلامه ولكن التناقض يبقى قائماً لأَنَّ أبا نصر ذكر ذكراً صريحاً أَنَّ اللغويين لم يأْخذوا عن قُضاعة وغسَّان وإياد لمجاورتهم أهل الشام ، ولا عن تغلب لمجاورتهم اليونانية ، ولا عن بكر لمجاورتهم للنبط والفرس ، ولا عن ثقيف لمخالطتهم تجار الأُمم المقيمين عندهم . وهذا الزعم لا يتفق مع ما نراه فى موقف سيبويه .

ويمكن تفسير عبارة أبى نصر الفارابى تفسيراً آخر ، وهو أن سيبويه وغيره من اللغويين العرب أخذوا عن قبائل قيس وأسد وتميم وهذيل وكنانة وبعض الطائيين الشعر والنثر . ولم يأْخذوا عن القبائل الأُخرى

---

(١) قيس من أكبر قبائل بكر بن وائل ، ومن شعراءِ بكر وتغلب الذين استشهد سيبويه بشعرهم وليسو من قيس : الأَخْطل ، الأَغْلَبُ العِجْلى ، باعِث بن صريم اليشكرى ، جابر بن حُنَىّ ، الحارث بن عُبَاد ، خُزَز ابن لَوْذان ، عِمْران بن حِطّان ، القُطَامى ، كعب بن جُعَيْل ، المَرَّار بن سلامة العجلى ، مهلهل ، أبو النجم العجلى ، نَهَار بن تَوْسِعَة اليشكرى .

إلا الشعر فحسب لانتشاره فى جزيرة العرب كلها . فالشاعر الجاهلى كان يكتب شعره باللغة العربية الفصحى ، محاولاً تجنب الظواهر الخاصة التى تتميز بها لهجة قبيلته عن سائر اللهجات . ولعلَّ مما يؤيد هذا القول أننا لا نجد فى كتاب سيبويه نصوصاً نثرية لتلك القبائل التى ذكر أبو نصر الفارابى أنَّ العلماء العرب لم يأخذوا اللغة عنها ، ما عدا بضعة نصوص لقبيلة واحدة وهى قبيلة بكر بن وائل .

وينبغى أَنْ نذكر هنا أَنَّ الشعراء لم يظهروا بدرجة واحدة فى جميع القبائل العربية ، بل اشتهر بعضها بكثرة الشعراء فيها ، ولم ينبغ فى بعض القبائل سوى شاعر أو شاعرين ، ولذلك كان من الطبعى أَنْ يكثر الاستشهاد بشعر قبيلة ، ويقلَّ بشعر قبيلة أُخرى .

والذى يبدو لى أَنَّ للعامل الجغرافى أَثَرَهُ فى الأَخذ عن بعض القبائل دون بعض ؛ فقبائل تميم وأسد وقيس كانت أقرب القبائل مسكناً من البصرة والكوفة ، فكانت صلة الرواة واللغويين بهذه القبائل أكثر من غيرها . أما قريش فهم سادة القبائل العربية ، والنبىُّ صلى الله عليه وسلم منهم ، ونزل القرآن بلغتهم — على أَصح الأَقوال — فكان الاهتمام بالأَخذ عن شعرائهم أمراً عادياً .

أما الأَوس والخزرج وهوازن وهذيل فقد نبغ منهم عدة شعراء كثرت صلتهم بالرواة والعلماء فى الكوفة والبصرة ، أَو صلة أَبناء تلك القبائل . كما اشتهرت هذيل بنقاء لغتها وبعدها عن الدخيل لقلة اتصالها بغير العرب من الأُمم الأُخرى .

لهذه الأَسباب مجتمعة كثر الاحتجاج بشعر بعض القبائل دون

غيرها ، وهذا أَمر لا غبار عليه ، ولا يستدعى الطعنَ فى منهج سيبويه وغيره من علماءِ العربية ، أَو اتهامهم بالتقصير ، لأَنهم لم يأْخذوا اللغة عن سائر قبائل العرب ، لأَنَّ استبعاد علمائنا لبعض القبائل العربية من ميدان الاستشهاد راجع إِلى حرص أُولئك العلماءِ على سلامة اللغة العربية ، وتجنب كل ما يمكن أَن يبعدها عن أَصالتها ووحدتها . ولكنهم — إِلى جانب هذا — لم يُهملوا الظواهر اللهجية إِهمالاً كاملاً بل سَجَّلوا لنا الكثيرَ منها فى كتبهم ، وسيظهر لنا ذلك فى الفصل الذى سنتحدث فيه عن الشعر واللهجات فى كتاب سيبويه .

الفصل الثاني
الشّعر والرّوايات المتعدّدة

كان اهتمام العرب بشعرهم فى الجاهلية كبيراً ، فحفظوه ورووه وأنشدوه فى مجالسهم وأسفارهم ، وعند ذكر مفاخرهم وأيامهم . فلما جاء الإسلام قَلَّ هذا الاهتمام بالشعر نظراً إلى انشغال العرب بالفتوح . ولكن ذلك الاهتمام ما لبث أنْ عاد أَشدَّ من قبل نتيجة لاهتمام المؤرخين والمفسرين والفقهاء واللغويين وغيرهم بالمادة الوفيرة التى يقدمها لهم الشعر الجاهلى والإسلامى . فوجدتْ فيه كلُّ طائفة من هؤلاء طَلِبَتَهَا ، وازدادت العناية به ، وأصبح مصدراً من مصادر اللغة . يستقى منه اللغويون قواعدهم وأحكامهم فى النحو والصرف والأَصوات والدلالات ، وغير ذلك من فروع البحث اللغوى .

ولما كانت الروايةُ الشفوية من أَهم الطرق التى تمَّ بواسطتها نقل الشعر الجاهلى والإسلامى من جيل إلى جيل ، فقد أَصاب الشعر ما يصيب المرويَّات عادة من زيادة ونقص . فضاع من الشعر كثير ، ودخل على ما بقى منه شىءٌ من النَّحْل والوضع . فتصدى الرواة والعلماءُ لتينكَ الآفتين القاتلتين . وتحَرَّوْا – على قدر استطاعتهم – الدقَّة فى الرواية ، والحرص على صدق من يروون عنهم . ووضعوا شروطاً للرواية والسماع ، ضمن حركة علمية كبيرة ، ليس هذا مجال الحديث عنها .

والذى يهمنا من هذا كلِّه أَنَّ الشعر تَعَرَّض لبعض التغيير على يد بعض رواته ، بل إنَّ بعض رواة الشعر كان يُصْلح – عن عَمْدٍ – ما يراه بحاجة إلى إصلاح فى الشعر الذى يرويه . ومن أَمثلة ذلك ما يُروى من أَن بعض الرواة غيَّر بيت ذى الرُّمَّة :

قلائصُ ما تنفكُّ إلَّا مُنَاخَةً على الخَسْفِ أَو نَرْمِى بها بلداً قَفْرا

إلى : (ما تنفكُّ إِلَّاَ مناخةً). وروى عن الأَصمعى أنه قال : قرأْت على خلَف شعر جرير فلما بلغت قوله :

فيا لَكَ يوماً خَيْرُهُ قبلَ شَرِّهِ   تَغَيَّبَ واشِيهِ وأَقْصَرَ عاذِلُهْ

فقال خلف : ويلَه ، وما ينفعه خيرٌ يَؤُول إلى شَرٍّ ؟ فقال الأصمعى له : هكذا قرأته على أبى عمرو . فقال : صدقتَ وكذا قاله جرير ، وكان قليلَ التنقيح مُشَرَّدَ الألفاظ ، وما كان أبو عمرو ليقرئك إلا كما سمع . فقال الأصمعى : فكيف كان يجب أن يقول ؟ قال : الأجود له لو قال : فيالك يوماً خيرُهُ دونَ شرِّه ، فاروِهِ هكذا ، فقد كانت الرواة قديماً تُصْلح من أشعار القدماء . فقال له الأصمعى : والله لا أرويه بعد هذا إلا هكذا[1] .

ومما لا شك فيه أن الرواة كما كانوا يختلفون فى نسبة القصائد إلى أصحابها ، وفى زيادة بيت أو نقصان آخر ، كانوا يختلفون أيضاً فى رواية بعض الألفاظ عند روايتهم للأشعار . ولهذا كثرت الروايات فى بعض شواهد الشعر . وعدَّ اللغويون الروايات المتعددة للشاهد الواحد روايات صحيحة . ولم يتخذوا من اختلاف الروايات فى بيت من الشعر دليلاً على عدم جواز الاستشهاد بهذا البيت ، أو على عدم صحة الرواية فيه . ولم نَرَ أحداً يدَّعى الصَّنْعَة أو الوضع فى بيت من الشعر لأنه يروى بأوجه متعددة . هذا فى الغالب الأكثر مما رأيناه فى كتب الأدب واللغة ودواوين الشعر . إلا أننى عثرت على أقوال لبعض العلماء فى بضعة شواهد من الشعر تطعن فى روايتها ، وتزعم أنها رواية غير صحيحة ولا يعتمد عليها .

ومن أمثلة ذلك ما ذكره أبو أحمد العسكرى فى كتابه شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف عندما قال : (ومما غَلِط فيه النحويون من الشعر

(١) انظر تفاصيل هذه القضية فى كتاب الدكتور ناصر الدين الأسد ، « مصادر الشعر الجاهلى وقيمتها التاريخية » ص ٢٤١ وما بعدها .

ورَوَوْهُ موافقاً لما أرادوه ، روى عن سيبويه ، عندما احتج به فى نسق الاسم المنصوب على المخفوض ، قول الشاعر :

مُعاوِىَ إننا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ فلسنا بالجبالِ ولا الحَدِيدا

وغلط على الشاعر ، لأن هذه القصيدة مشهورة ، وهى مخفوضة كلها وأولها :

معاوىَ إننا بَشَرٌ فأَسْجِحْ فلسنا بالجبال ولا الحديدِ
أَكلتُم أَرْضَنا فَجَرَدْتُمُوها فَهل مِنْ قائم أَو مِنْ حَصيدِ
فَهَبْهَا أُمَّةً هَلَكتْ ضَياعاً يَزيدُ يَسُوسُها وأبو يزيدِ

ومنها بيت للهذلى احتجَّ به فى ترك الشاعر صَرْفَ (معارى) وهو :

يَبيتُ على مَعَارىَ فَاخراتٍ بِهِنَّ مُلَوَّبٌ كَدَمِ العِبَاطِ

وليس فى هذا البيت دليل على ما قال ، لأنه لو قال : (يبيت على معارٍ فاخراتٍ) كان الشعر موزوناً ، والإعراب صحيحاً .

ومما قلبوه ، وخالفهم الرواة ، قول الشاعر :

لِيُبْكَ يزيدُ ضَارِعٌ لِخُصومةٍ ومُخْتَبِطٌ مما تُطيحُ الطَّوائِحُ

وقد رواه خالد والأصمعى وغيره :

لِيَبْكِ يزيدَ ضارعٌ لخصومة . . . . البيت

وقول الآخر :

فَلَئِنْ قومٌ أَصابوا عِزَّةً وأَصبْنا من زَمَان رَنَقا
لَلَقدْ كانوا لدىَ أَزْمانِنا لَصَنيعَيْنِ لِبَأْس وتُقَى

ورواية الرواة : فَلَقد كانوا .

وكذلك قول الآخر :

من كان لا يزعمُ أنّى شاعرٌ   فَيَدْنُ منّى تَنْهَهُ المَزاجِرُ

إنما هو « فَلْيَدْنُ منّى » وبه أيضاً يصحّ الشعر)[1] .

ومن الأمثلة الأُخرى على ما سبق ذكره قول أبى زيد الأنصارى : (. . . وأنشد سيبويه لجرير :

أَلَا أَضحتْ حِبالُكُمُ رِمَامَا   وأَضحتْ منكَ شَاسِعةَ أُمامَا

فأَجراه فى غير النداء لما اضطرَّ كما أجراه فى النداءِ (يقصد أُمامة) وهذا من أَقبح الضرورات . . . . ، وأَنشدنا هذا البيت أَبو العباس محمد بن يزيد عن عمارة :

* وما عَهْدُ كعهدكِ يا أُماما *

على غير ضرورة . وهذا شيءٌ يصنعه النحويون لِيُعَرِّفُوكَ كيف مجراه متى وقع فى شعر . وأنشد سيبويه لعبد الرحمن بن حسّان :

مَنْ يَفْعَل الحَسَناتِ اللهُ يشْكُرُها   والشَّرُّ بالشرِّ عند الله مِثْلانِ

أَراد فالله يشكرها فحذف الفاءَ لما اضطرَّ . وأَخبرنا أَبو العباس عن المازنى عن الأَصمعى أنه أَنشدهم :

مَنْ يفعلِ الخير فالرحمنُ يشْكُرُهُ

قال : فسأَلته عن الرواية الأُولى فذكر أن النحويين صنعوها . ولهذا نظائر ليس هذا موضع شرحها)[2] .

وحقيقة الأَمر أن مثل هذه الأَقوال — وهى قليلة — لا يمكن الاطمئنان إلى صحتها ؛ نظراً إلى ما عُرف من خلافات منهجية بين المدرستين

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف و التحريف ٢٠٧ — ٢٠٩ .

(٢) النوادر لأبى زيد الأنصارى ص ٢٣١ . وسيأتى فى فصل « الشعر والضرورة » الحديث عن مفهوم سيبويه للضرورة وهو مخالف لمفهوم الأصمعى والمبرد وغيرهما من العلماء .

البصرية والكوفية . فقد كان علماءُ كل مدرسة يتعصبون لمدرستهم ويتهمون علماءَ المدرسة الأُخرى بالخطإِ والتزيُّد . قال أَبو حاتم السجستانى وهو بصرى : (. . . فإذا فَسَّرْتُ حروفَ القرآن المختلف فيها ، أَو حكيتُ عن العرب شيئاً فإنما أَحكيه عن الثقات عنهم ، مثل أَبى زيد والأَصمعى وأَبى عبيدة ويونس وثقات من فصحاء الأَعراب وحملة العلم ، ولا أَلتفت إلى رواية الكِسَائى والأَحْمَرِىّ والأُموى والفَرَّاءِ ونحوهم ، وأَعوذ بالله من شرهم)[1] . يضاف إلى هذا تلك الخلافات العقائدية والقبلية بين علماءِ المدرسة الواحدة ، مما يدفع أَحياناً إلى طعن بعضهم فى بعض .

وعلى الرغم من هذا كله يبقى الأَصل فى القضية كلها ما اتفق عليه غالبية العلماءِ ، وهو صدق الرواة والثقة بهم ، ولولا ذلك لأَصبح تراثنا كله مشكوكاً فى صحته . قال ابن جنى فى باب عنوانه « باب فى صدْق النَّقَلَة وثقة الرواة والحَمَلَة » ما نصُّه : (هذا موضع من هذا الأَمر ، لا يعرفُ صحتَه إلا مَنْ تَصَوَّرَ أَحوالَ السَّلَف فيه بصورِهم ، ورآهم من الوُفُورِ والجَلَالة بأَعيانِهم ، واعتقد فى هذا العلم الكريم ما يجب اعتقاده له ، وعَلِم أَنه لم يُوَفَّق لاختراعِهِ ، وابتداءِ قوانينه وأَوضاعه ، إلا البَرُّ عند الله سبحانه ، الحَظيظُ بما نَوَّه به وأَعلى شانه. أَوَ لَا يعلمُ أَنَّ أَمير المؤمنين عليًّا رضى الله عنه هو البادئُهُ والمنبِّهُ عليه ، والمنشئُه والمرشد إليه . ثم تَحَقُّقُ ابن عباس رضى الله عنه به ، واكتفالُ أَبى الأَسود — رحمه الله — إياه . هذا بعد تنبيه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عليه وحضِّه على الأَخذ بالحظ منه . ثم تتالِى السَّلَف — رحمهم الله — عليه ،

---

(١) مراتب النحويين ص ٩٠ وانظر تفاصيل الخلاف بين البصريين والكوفيين وأثره فى رواية الشعر فى كتاب مصادر الشعر الجاهلى وقيمتها التاريخية : ٤٢٩ .

واقتفائهم – آخراً على أوّل – طريقه . . . وهذا الأَصمعى – وهو صَنَّاجَةُ الرواة والنَّقَلَة ، وإليه مَحَطُّ الأَعباءِ والثَّقَلَة ،ومنه تُجْنَى الفِقَرُ والمُلَحُ ، وهو رَيْحانة كلِّ مُغْتَبِق ومُصْطَبِح – كانت مشيخةُ القُرَّاءِ وأَماثِلُهم تَحْضُرُه – وهو حَدَث – لأَخذِ قراءة نافعٍ عنه . ومعلوم كم قدْر ما حذَف من اللغة فلم يُثبتْه ، لأَنه لم يَقْوَ عنده ، إِذْ لم يسمعه . . . . فأَما إِسْفافُ من لا علْمَ له ، وقولُ من لا مُسْكَةَ به : إن الأَصمعىَّ كان يزيد فى كلام العرب ، ويفعل كذا ويقول كذا ، فكلام مَعْفُوٌّ عنه ، غير مَعْبُوءٍ به ، ولا مَنقومٌ من مِثْلِه . حتى كأَنه لم يَتَأَدَّ إليه توَقُّفُهُ عن تفسير القرآن وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتَحَوُّبُه من الكلام فى الأَنْواء .

ويكفيك مِنْ ذا خُشْنَةُ أَبى زيد وأَبى عبيدة . وهذا أَبو حاتم بالأَمس وما كان عليه من الجِدِّ والانهماك والعصمة والاستمساك .

وقال لنا أَبو على رحمه الله : يكاد يُعرف صدق أَبى الحسن ضرورة . وذلك أَنه كان مع الخليل فى بلد واحد فلم يحكِ عنه حرفاً واحداً .

هذا إِلى ما يُعرف عن عقل الكسائى وعفَّته ، وظَلَفه ونزاهته ، حتى إن الرشيد كان يُجلسه ومحمدَ بن الحسن على كرسيين بحضرته ، ويأْمرهما أَلَّا ينزعجا لنهضته)[1] .

وكان سيبويه مثل أَكثر علمائنا القدماءِ – رحمهم الله – ثقةً مأْموناً على ما يرويه . وكانت شواهده أَصحَّ الشواهد . وكان حريصاً على صحة مروياته ، دقيقاً فى الأَخذ عن شيوخه . نراه مثلاً ينشد قولَ ابنِ مَيَّادَةَ :

وَارْتَشَنَ حين أَردْنَ أَنْ يَرْمِينَنا ... نَبْلاً مُقَذَّذَةً بغيرِ قِدَاحِ
وَنَظَرْنَ من خَلَلِ السُّتورِ بأَعيُنٍ ... مَرضَى مُخَالِطِهَا السَّقَامُ صِحَاحِ

---

(١) انظر الخصائص لابن جنى ٣/٣٠٩ وما بعدها .

ثم يقول : (سمعنا من العرب من يرويه ويروى القصيدة التى فيها هذا البيت لم يُلَقَّنْه أحدٌ هكذا)[١] وهذه العبارة وأمثالها تدل على أنَّ سيبويه كان شديدَ العناية بما يسمع من شواهد ، يَحرص على أنْ يسمعها من العرب ابتداءً ، دون أنْ يقرأها عليهم ، أو يقرأها عليهم أحدٌ غيره حتى لا يتأثَّرَ العربىُّ بسماع شىء من السائل الذى يسأله . وقد أوردنا فى الفصل السابق عشرات من الأمثلة التى ذكر فيها سيبويه سماعه عن العرب.

أما ما نجده من روايات فى بعض شواهد سيبويه تخالف ما أنشده سيبويه وتعارض روايته ، فيرجع أكثرها - كما يقول العلماء - إلى اختلاف الرواية . وهذا الاختلاف لا يعنى أنَّ سيبويه مخطئ فيما رواه كما يذهب بعضهم ، بل يعنى أن صاحب الكتاب روى الشعر كما بلغه على وَجْهٍ من الوجوه ، ورواه غيره على وجه آخر . قال ابن السيرافى عند عرضه لروايةٍ فى بيت من الشعر تخالف روايةَ سيبويه : (واعلم أنَّ اختلاف الإنشاد إذا وقع فى مثل ذا الموقع ، لا ينبغى أنْ ينسبه أحدٌ إلى اضطراب سيبويه . وإنما الرواية تختلف فى الإنشاد ، ويسمعه سيبويه يُنْشَد على بعض الروايات التى فيها حُجَّة ، فينشده على ما سمعه . ويرويه راوٍ آخرُ على وجه آخر لا حُجَّة فيه . والرواة المختلفون إنما أخذوه من أفواه العرب الذين يحفظون الأشعار . فالتغيير فى الإنشاد واقع من جهتهم والشواهد فى كلِّ رواية صحيحة . لأنَّ العربىَّ الذى غيَّر الشعر وأنشده على وجه دون وجه قولُه حُجَّة . ولو كان الشعر له ، لكان يُحتجُّ به . ألا ترى أنَّ الحطيئةَ راويةُ زهير ، وكُثَيِّراً راويةُ جميل ، والراوى والمروىُّ عنه كلاهما حجة ؟)[٢] . وقال السيوطى : (كثيراً ما تُروى

---

(١) الكتاب ١/٢٢٧ .

(٢) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢/١٢٤ .

الأَبيات على أَوجه مختلفة ، وربما يكون الشاهد فى بعض دون بعض ، وقد سُئلت عن ذلك قديماً ، فأَجبت باحتمال أَنْ يكونَ الشاعر أَنشد مرة هكذا ومرة هكذا، ثم رأَيت ابن هشام قال فى شرح الشواهد: « رُوى قوله :

ولا أَرضَ أَبْقَلَ إِبْقالَهَا

بالتذكير والتأْنيث مع نقل الهمزة ، فإِن صحَّ أَنَّ القائل بالتأْنيث هو القائل بالتذكير ، صح الاستشهادُ به على الجواز من غير الضرورة ، وإِلَّا فقد كانت العرب يُنشد بعضُهم شعرَ بعض ، وكلٌّ يتكلم على مقتضى سَجِيَّتِهِ التى فُطِر عليها ، ومن هنا تَكَثَّرت الروايات فى بعض الأَبيات ». انتهى)[١] .

ووجدتُ فى أَثناء تتبعى لشواهد سيبويه اعتراضاتٍ لبعض العلماء على روايات بعض تلك الشواهد . كما أَنَّ سيبويه نفسه روى فى بعض الشواهد أَكثر من رواية واحدة . كما عثرت أَيضاً على روايات تُسقط الاستشهاد فى شواهد أُخرى . ونظراً إِلى كثرة ما لدىَّ من مادة حول هذه الموضوعات الثلاثة فإِننى سأَتحدث عنها مقسَّمة إِلى ثلاثة أَقسام . القسم الأَول : الشواهد التى اعترض العلماءُ على روايتها ، والقسم الثانى : الشواهد التى ذكر فيها سيبويه أَكثر من رواية ، والقسم الثالث: روايات تسقط مواضع الاستشهاد فى بعض شواهد الكتاب . وقد أَخرجت (من القسم الأَخير) الشواهد التى تدخل فى باب الضرورة الشعرية لأَننى سأَتحدث عنها فى فصل مستقلّ .

---

(١) الاقتراح للسيوطى ٧٦–٧٧ . وراجع أيضاً شرح شواهد المغنى للمؤلف نفسه ص٩٤٣ .

القسم الأول : شواهد اعترض بعض العلماء على روايتها .

١ ـ استشهد سيبويه فى باب ما تجريه على الموضع لا على الاسم الذى قبله بقول عُقَيْبَةَ الأسدى :

مُعاوىَ إننا بَشَرٌ فأَسْجِحْ   فلسنا بالجبالِ ولا الحَديدا

والشاهد فيه جواز حمل المعطوف (الحديدا) على موضع الباء وما عملت فيه ، فكأنه قال : لسنا الجبالَ ولا الحديدا[١] .

واعترض بعض العلماء على هذه الرواية ، وقالوا إن رواية البيت بالجرِّ ، لأنه جاءَ فى أبيات مجرورة ، وهى :

معاوىَ إننا بَشَرٌ فأَسجحْ   فلسنا بالجبالِ ولا الحديدِ
أَكلتُم أَرضَنا فَجَرَدتمُوها   فهل من قائمٍ أَو من حَصيدِ
فَهَبْها أُمَّةً هلكتْ ضَياعاً   يزيدُ أَميرها وأَبو يزيدِ[٢]

وعلى الرغم من هذا الشك فى رواية الشاهد نجد كثيراً من النحاة يستشهدون به كما استشهد سيبويه ، غير ملتفتين إلى الرواية التى تشكك فى صحته[٣] . كما دافع العلماءُ عن رواية سيبويه واعتذروا له فقال ابن السيرافى : (وبلغنى عن بعض من تأَدَّبَ بالنظر فى أَبيات من الشعر ، ودخل على بعض السلاطين الذين لا يميزون من دخل إليهم إلا بحسن الزِّى والهيئة ، أنه أَنكر استشهاد سيبويه بهذا البيت . وقال :

(١) الكتاب ٣٤/١ ، والأعلم بحاشيته .

(٢) راجع الشعر والشعراء لابن قتيبة ٩٨/١ ، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبى أحمد العسكرى ٢٠٧ ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ٥٢/١ ، ٣١٩/٥ - ٣٢٠ ، ٣٩٠/٥ - ٣٩١ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٨٧٠ ، وسمط اللآلى لأبى عبيد البكرى ١٤٨/١ - ١٤٩ ، وتعليق العلامة عبد العزيز الميمنى بحاشيته .

(٣) انظر مثلا : المقتضب للمبرد ٣٣٨/٢ ، ١١٢/٤ ، ٣٧١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٠٩/٢ ، ٩/٤ . ورصف المبانى للمالقى ١٢٢ ، ١٤٨ ، ومغنى اللبيب لابن هشام ٤٧٧ ، وسر صناعة الإعراب لابن جنى ١٤٧/١ ، والحجة لابن خالويه ١٠٧ ، والبيان فى غريب إعراب القرآن لابن الأنبارى ٢١/٢ - ٢٢ .

البيت مجرور ومعه أبيات مجرورة . ولم يعلم أنَّ هذا البيت يُروى نصباً ومعه أبيات منصوبة ، ويروى جَرًّا مع أبيات مجرورة . فمن رواه بالنصب ، روى معه :

أَقِيمُوها بنى حَرْبٍ إليكم ولا ترموا بها الغَرَضَ البعيدا

ومن رواه بالجرِّ روى معه :

أكلتم أرضَنا فجردتموها فهل من قائم أو من حصيدِ

وقد وقع فى كتاب سيبويه مثل هذا . وذلك أن بعض الأبيات يُروى على وجه من الإعراب مع غيره ، ويروى على وجه آخر) ، وذكر ابن السيرافى بعد ذلك مثالين آخرين ، ثم قال : (فلا ينبغى أنْ يذهبَ إنسانٌ له علم وتحصيل إلى أنَّ سيبويه غَلِطَ فى الإنشاد ، وإنْ وقع شىءٌ مما استشهد به فى الدواوين على خلاف ما ذكر ، فإنما ذلك سَمع إنشادَه ممن يُستشهد بقوله على وجه ، فأنشد ما سمع ، لأن الذى رواه قوله حُجَّة ، فصار بمنزلة شعر يُروى على وجهين)(١) . وإلى هذا ذهب البغدادى ولكنه أضاف شيئاً آخر فقال : (وليس يُنكر أنْ يكونَ بيت من شعرين معاً ، لأنَّ الشعراء قد يستعير بعضهم من كلام بعض ، وربما أخذ البيت بعينه ، ولم يغيِّره كقول الفرزدق :

تَرَى النَّاسَ ما سِرْنا يسيرون خَلْفنا
وإن نحن أَوْمَأْنا إلى الناسِ وَقَّفُوا

فإنَّ هذا البيت لجميل بن عبد الله انتحله الفرزدق . وأورد ابن خلف نظير هذا فى شرح أبيات الكتاب ما يزيد على مائة بيت)(٢) .

---

(١) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/١٩٩ - ٢٠١ . وانظر أيضاً دفاع الأعلم عن سيبويه فى تحصيل عين الذهب المطبوع بهامش كتاب سيبويه ١/٣٤ ، ودفاع ابن الأنبارى فى الإنصاف ٣٣٣ ، وابن منظور فى لسان العرب مادة (غمز) .

(٢) الخزانة ١/٣٤٤ .

أما البيت الذى رواه العلماءُ بالنصب مقروناً ببيت سيبويه وهو :

أديروها بنى حَرْب عليكم ولا ترموا بها الغَرَضَ البعيدا

فنجده فى بعض المصادر منسوباً إلى عبد الله بن هَمَّام السَّلُولى ، وروايته :

فإن عَرَقَتْ لكم فَتَلَقَّفُوها ولا تَرْمُوا بها الغَرَضَ البَعِيدا[1]

كما نجده أيضاً منسوباً لعلىّ بن الغَدِير الغَنَوِىّ[2] .

ومهما تكن النتيجة التى نصل إليها ، فإننا لو افترضْنا أن سيبويه قد أخطأَ فى رواية البيت ، وأن الرواية الصحيحة : (فلسنا بالجبالِ ولا الحديدِ) بالجر ، فليس معنى هذا أننا يجب أن نُلْغى الظاهرة التى استشهد عليها سيبويه بالبيت المذكور ، لأنه أورد فى الباب نفسه ثلاثةَ شواهد أُخرى من الشعر عند الحديث عن الظاهرة نفسها ، بالإضافة إلى كلام العرب المنثور .

٢ ـ استشهد سيبويه فى باب اسم الفاعل بقول المَرَّار الأَسدى :

أنا ابْنُ التَّارِكِ البكْرِىِّ بِشْرٍ عليه الطَّيْرُ تَرْقُبُه وقُوعا

كأَن الشاعر قال : أَنا ابنُ التاركِ بشرٍ . وهومثل قولهم : هذا الضاربُ الرجل ، شبَّهه بالحسنِ الوَجْهِ ، ثم عطف الشاعر كلمة (بشر) عطف بيان على البكرىّ[3] .

وردَّ قوم من العلماءِ هذه الرواية ، ورووا البيتَ بنصب (بشْر) ، وقالوا : (لو أَنك وضعتَ (بشراً) موضع (البكرى) لم يتسع لك أن

---

(١) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحى ٦٢٨ .

(٢) نقائض جرير والأخطل : ٣ .

(٣) كتاب سيبويه ١/٩٣ .

تقول : أَنا ابنُ التَّارِكِ بِشْرٍ ، كما لا تقول : الضاربُ زيدٍ [1] . ودافع العلماءُ عن رواية سيبويه وصحَّحوها . قال ابن‌يعيش : (والقول ما قاله سيبويه للسماع والقياس . فأَما السماعُ فإِنَّ سيبويه رواه مجروراً ، قال : سمعناه ممن يوثق به عن العرب . ولا سبيلَ إِلى ردِّ رواية الثقة . وأَما القياسُ فإِنَّ عَطْفَ البيان تابعٌ كالنَّعْت ، وقد يجوز فى التابع ما لا يجوزُ فى المتبوع ، أَلا ترىٰ أَنك تقول : يا أَيُّها الرجلُ ذو الجُمَّةِ ، فتجعل « ذو الجمَّة » نعتاً للرجل ، ولا يجوز أَن يقعَ موقعه . وكذلك تقول : يازيدُ الطويلُ ، ولا يجوز : يا الطويلُ)[2] .

٣ - أَنشد سيبويه فى باب مايُحذف منه الفعل لكثرته فى كلامهم حتى صار بمنزلة المثل قولَ القُطَامى :

فَكَرَّتْ تَبْتَغِيهِ فَوَافَقَتْهُ ... على دَمِهِ ومَصْرَعِهِ السِّبَاعَا[3]

وقد ردَّ بعضُهم هذه الرواية ، قال الأَعلم : (وقد رُدَّ البيت ، وغُلِّط فيما تأَوَّله فيه وأَجازه . لأَن الحَمْل على المعانى إِنما يكون بعد تمام الكلام كقولك :وافقتُ زيداً وعنده عمرو وبشراً ،تريد :وافقتُ بشراً عنده ،لأَنَّ المعنى قد تمَّ فى قوله : وعنده عمرو . ولو قلت : وافقتُ زيداً وعنده عمراً ، لم يجز عند غير سيبويه فى شعرٍ ولا غيرِه لنقصان الكلام ، دون الآخر المحمول على المعنى . والحجة لسيبويه أَنَّ الشعر موضع ضرورة ، يُحتمل فيه مالا يُحتمل فى غيره ، فإِذا جاز الحَمْل فى الكلام على المعنى

---

(١) تحصيل عين الذهب للأعلم ٩٣/١ ، وينسب هذا الرأى إلى المبرد ، انظر شرح المفصل لابن يعيش ٧٣/٣ ، وخزانة الأدب ١٩٣/٢ .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٧٣/٣ .

(٣) الكتاب ١٤٣/١ . والأعلم بحاشيته . واستشهد برواية سيبويه ابن جنى فى الخصائص ٤٢٦/٢ .

مع التمام ، جاز فى الشعر ضرورة مع النقصان ، مع أخذه هذا عن العرب ، وروايته له عنهم . وغير سيبويه يرويه :

فَكَرَّتْ ذاتَ يومٍ تَبْتَغِيهِ   فَأَأْلفَتْ فوقَ مَصْرَعِهِ السِّباعا

وسيبويه أوثق من أن يُتَّهم فيما نقله ورواه)[1] .

ولو افترضنا أن سيبويه مخطىءٌ فى روايته ، فإن هذا لا يلغى القضية التى استشهد عليها سيبويه ببيت القطامى ، لأَنَّ الحَمْلَ على المعنى باب واسع من أبواب اللغة العربية . وقد ذكر سيبويه فى الباب الذى أورد فيه بيت القطامى عدَّةَ شواهد من الشعر تشبه بيت القطامى ، بالإضافة إلى شواهد نثرية كثيرة ، فإلغاءُ بيت القطامى من الباب لا يؤثر على القاعدة مطلقاً .

٤ ـ أنشد سيبويه فى الباب الذى ذكر فيه بيتَ القُطَامىّ السابق ، بيتَ أَوْسِ بن حَجَر :

تُواهِقُ رِجْلاها يداها ورأْسُهُ   لها قَتَبٌ خَلْفَ الحَقيبةِ رادِفُ[2]

الشاهد فيه رفع (يداها) حملاً على المعنى ، لأَنَّ الرجلين تُواهق اليدين ، أَى تلاحقُها ، وكذلك تفعل اليدان ، فهما مشتركتان فى التَّوَاهُق . وقد رَدَّ المبرد هذه الرواية فقال : (فمن أَنشده برفع اليدين فقد أَخطأَ ، لأَنَّ الكلامَ لم يَسْتَغْنِ ، ولو جاز لجاز : ضَارَبَ عبدُ اللهِ زيدٌ ، لأَنَّ من كلٍّ واحدٍ منهما ضَرْباً)[3] .

والملاحظ أَنَّ سيبويه قال قبل إنشاد البيت : (ومثل هذا إنشادُ بَعْضِهم)

---

(١) الأعلم ١٤٣/١ ، وانظر ابن السيرافى ١٥/١ ، والنوادر ٢٠٤ .

(٢) الكتاب ١٤٥/١ .

(٣) المقتضب ٢٨٥/٣ . وانظر الأعلم بحاشية الكتاب ١٤٥/١ .

وهذا دليل واضح على أن الرواية برفع (اليدين) مسموعة عن بعض العرب . وأما أكثرهم فرووه بالنصب[١] .

٥ – ومثل البيت السابق بيت الحارث بن نَهِيك النَّهْشَلِيّ :

لِيُبْكَ يزيدُ ضارعٌ لِخُصومَةٍ ومُخْتَبِطٌ مما تُطيحُ الطَّوائِحُ

قال سيبويه : (لما قال لِيُبكَ يزيدُ كان فيه معنى لِيَبْكِ يزيدَ . . . كأنه قال لِيَبْكِهِ ضارعٌ)[٢] .

وردَّ الأصمعيُّ وغيره هذه الرواية ، وقالوا : إن الرواية فيه لِيَبْكِ يزيدَ ضارعٌ ، بالبناء للفاعل[٣] . ولكن النحويين قبلوا رواية سيبويه ، واعتبروا الرواية التى رواها الأصمعى وغيره من العلماء رواية أخرى فى البيت ، لا تسقط الاستشهاد برواية سيبويه[٤] . ومما يجدر بنا ذكره ههنا أن سيبويه كان على علم بالرواية التى رواها الأصمعى ، ولذلك نسب الإنشاد فى البيت على رواية رفع (يزيد) إلى (بعضهم) كما فعل فى البيت السابق.

---

(١) وهى رواية ديوان أوس بن حجر ٧٣ . والأمالى لأبى على القالى ٢/٦٥ ، وسمط اللآلى ٧٠٠ . ورواية الرفع أقرها ورواها ابن جنى فى الخصائص ٢/٤٢٥ . وانظر دفاع الأعلم عن سيبويه بحاشية الكتاب ١/١٤٥ . وانظر أيضاً ابن السيرافى ١/١٨٣ .

(٢) الكتاب ١/١٤٥ .

(٣) انظر شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكرى ٢٠٨ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١٠٠ ، والخزانة ١/١٤٧ .

(٤) راجع شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٧٦ ، والمقتضب ٣/٢٨٢ ، والمحتسب لابن جنى ١/٢٣٠ ، والخصائص له أيضاً ٢/٣٥٣ ، ٤٢٤ ، والمقاصد النحوية للعينى بهامش الخزانة ٢/٤٥٤ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١/٨٠ ، وشرح شواهد الإيضاح للقيسى (مخطوط) الورقة ٦ . ورواة الشعر يروونه بصيغة البناء للفاعل، وبنصب (يزيد) ، راجع حماسة الخالديين ٢/٣٥٢ ، والتنبيهات على أغاليط الرواة ١٣٢ ، والحماسة البصرية ١/٢٦٩ . والبيت الشاهد من أبيات تنسب مرة إلى الحارث بن نهيك، ومرة إلى نهشل بن حَرِيّ ، ومرة إلى غيرهما . راجع المصادر السابقة وأضف إليها معاهد التنصيص ١/٢٠٢ ، وخزانة الأدب ١/١٥١ – ١٥٢ .

٦ ـ أنشد سيبويه فى أحد أبواب النداء قول خُزَز بن لَوْذان السَّدُوسىّ :

ياصاحِ ياذا الضَّامِرُ العَنْسِ   والرَّحْلِ ذى الأَنْسَاعِ والحِلْسِ

برفع (الضامر) ، وإنْ كان مضافاً إلى (العَنْس) : لأَنَّ إضافته غير مَحْضَة(١)

وعارض بعض العلماء هذه الرواية ؛ قال الأعلم : (وقد خُولف سيبويه فى إنشاده بالرفع ، وزعم المخالف أن الشاعر قال : ياذا الضامرِ العنسِ ، على إضافة « ذا » إلى الضامر ، وبَدَلِ « العنْس » منه ، والمعنى : « ياصاحبَ العنسِ الضامرِ » ، واحتج بقوله بعد هذا :

والرحْلِ ذى الأَقتابِ والحِلْسِ

أى صاحب هذه الأشياء ، فلو كان على ما ذهب إليه سيبويه لم يعطف الرحل وما بعده على العنس ، لأنه لا يقال : الضامرُ الرَّحْلِ . والحجَّة لسيبويه أن الضامر دال على التغيُّر ، فكأنه قال : ياذا المتغيرِّ العَنْسِ والرَّحْلِ ، كما قال :

ياليتَ زوجَكِ قد غَدَا   مُتَقَلِّداً سيفاً ورُمْحَا

فأدخل الرمح فى التقلُّد ، وهو يريد الاعتقال ، لأن معنى التقلد والاعتقال الحَمْل . فكأنه قال : (قد غَدَا متقلداً سيفاً وحاملاً رمحاً)(٢)

ويروون أنَّ رجلاً صاح بسيبويه من منزله ، وقال له : كيف تنشد هذا البيت ؛ فأنشده إياه مرفوعاً ، فقال الرجل : وإن بعده :

والرحْلِ والأَقْتابِ والحِلْسِ

فتركه سيبويه وصعد السلم ، فقال له الرجل : أَبِنْ لى علامَ عُطِف،

---

(١) الكتاب ١/٣٠٦ ، والأعلم بحاشيته .

(٢) تحصيل عين الذهب بهامش كتاب سيبويه ١/٣٠٦ - ٣٠٧ .

فقال سيبويه : (مِنْ هذا فررتُ)[١] . وقال أبو إسحق الزجّاج مغلّطا رواية سيبويه ومعتذراً : (وهذا غَلَطٌ عند جميع النحويين ، وذلك أنَّ الروايةَ بالجرِّ ، يدلك أنَّ بعده : « والرحلِ والأقتابِ والحلسِ » . وبه يتبين أنَّ « ذا » بمعنى صاحب . وكأنه لم يبلغه ما بعده)[٢] .

وعلى الرغم من هذا الردِّ لرواية سيبويه ، فإن البيت ظلَّ مستشهَداً به عند النحاة كما رواه سيبويه . ومما ينبغى ملاحظته هنا أنَّ قصةَ الرجل الذى اعترض على سيبويه مروية عن ثعلب ، وهو كوفى ، يرى هو وغيره من علماء الكوفة فساد رواية سيبويه وبطلانها ، ويروون البيت بجر (الضامر)[٣] .

٧ - أجاز سيبويه دخول الترخيم على الترخيم. وذكر أنه قليل، قال: (واعلم أنَّ ما يُجعلُ بمنزلة اسم ليست فيه هاء أقلُّ فى كلام العرب، وترك الحرف على ما كان عليه قبل أنْ تحذفَ الهاءُ أكثرُ ، من قِبَلِ أنَّ حرف الإعراب فى سائر الكلام غيرُه ، وهو على ذلك عربى . وقد حملهم ذلك على أنْ رَخَّمُوه ، حيث جعلوه بمنزلة مالا هاء فيه ، قال العَجّاج :

فقد رَأى الرَّاءُونَ غيرَ البُطَّلِ أنك يامُعَاوِ ياابنَ الأفْضَلِ[٤]

وقد أبطل قوم قول سيبويه ، وذهبوا إلى جواز أن تكون الياءُ فى (يا ابنَ الأفضل) هى ياءُ معاوية ، فتوهم السامع أنها ياءُ حرف النداء (يا) . وعلى هذا ينبغى قراءة البيت هكذا :

(١) مجالس ثعلب ٣٣٣ ، والخصائص ٣٠٢/٣ ، والخزانة ٣٢٩/١ . وفى مجالس العلماء للزجاجى ١١١ أن صاحب هذه الحكاية أبو عمرو بن العلاء وليس سيبويه .

(٢) خزانة الأدب ٣٢٩/١ .

(٣) راجع أمالى ابن الشجرى ٣٢١/٢ . وروى البيتَ بالرفع المبردُ فى المقتضب ٢٢٣/٤ ، وابن جنى فى الخصائص ٣٠٢/٣ ، وابن يعيش فى شرح المفصل ٧/٢ ، ٨ . والبيت ومعه آخر فى الأغانى (طبعة الدار) ١٠٢/١٠ ، ١٩٩/١٦ برواية الرفع ، ونسبا إلى خالد بن المهاجر حفيد خالد بن الوليد . وهذه المصادر مجتمعة تؤكد صحة رواية سيبويه .

(٤) كتاب سيبويه ٣٣٤/١ .

أَنَّكَ يابْمُعَاوِىَ ، ابْنُ الأَفضلِ

وهذا أمر يعرف بالسماع . وقد حكى ابن كَيْسان أنَّ بعض المنشدين للبيت من العرب يقول : يا معاوِ ، فيقطع الكلمة فى النداء عند الواو ، ثم يقول : يا ابن الأَفضل[1] . وهذا يؤيد صحة رواية سيبويه ويقوِّيها.

هذا وذكر ابن السيرافى رواية أُخرى فى البيت ، وهى :

أَنك يا يزيدُ يا ابنَ الأَفْحَلِ[2]

وهذه الرواية تتفق مع رواية ديوان العَجَّاج بطبعتيه الأَخيرتْين[3] . وهو من قصيدة ذُكر فى الديوان أَنها فى مدح يزيد بن معاوية .

وعلى الرغم من هذا نجد النحاة يستشهدون بالبيت على رواية سيبويه ، كما دافع أَحدهم وهو ابن السيرافى عن رواية سيبويه فقال بعد أَنْ ذكر رؤيته لرواية (أَنَّك يا يزيدُ) فى ديوان العجاج : (فهذا الذى رأَيته فى ديوانه . وليس هذا بمفسِدٍ لحجَّةِ سيبويه . لأَنه لم ينقل هذه الشواهد من الدواوين ، إنما سمعها . والعربُ بعضُهم ينشد شعرَ بعض . فإذا غَيَّرَ هذا عربىٌّ يُحْتَجُّ بقوله ، صار كأَنه هو القائل . وليس يجوز أَن يفعلَ مثل هذا رجلٌ عالم ، لأَن سيبويه قد لَقِىَ مَنْ قولُه حُجَّة ، ولم يأْخذ من الصُّحُف ، فإذا سمع من يجوز أَنْ يكونَ عنده حُجَّةٌ فى كلامه نَقَلَ عنه ، وإنْ لم يره أَهْلاً لذلك تركه)[4] .

(١) هذا ما رواه الأعلم ، ونقله أستاذنا عبد السلام هارون فى حاشية طبعته لكتاب سيبويه ٢/٢٥٠ . والظاهر أن المطبوع من كتاب تحصيل عين الذهب بحاشية طبعة بولاق من كتاب سيبويه فيه نقص فى بعض المواضع .

(٢) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٣٩٥ .

(٣) ديوان العجاج (طبعة عزة حسن) ١٦٤ ، وطبعة الدكتور عبد الحفيظ السطلى ١/٢٥١ .

(٤) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٣٩٦ . وقد أطال فى دفاعه عن سيبويه مستشهداً ببيت آخر فيه ترخيم بعد ترخيم . وممن استشهد بالبيت برواية سيبويه ابن جنى فى الخصائص ٣/٣١٦ ، والسيوطى فى همع الهوامع ١/١٨٤ . وانظر أيضاً شرح أبيات سيبويه والمفصل لعفيف الدين الكوفى (مخطوط) الورقة ٢٠٨ .

٨ — أنشد سيبويه قول الشاعر :

وكم مَوْطِنٍ لولایَ طِحْتَ كما هَوَى ... بأَجْرَامِهِ من قُلَّةِ النِّيقِ مُنْهَوِى

استشهد به سيبويه على جواز مجيء المضمر المجرور فى موضع الاسم المرفوع بعد « لولا » .

وقد ردَّ المبرد هذا الشاهد ، وَعَدَّ قائله مخطئاً . وقال لا يصلح إلاَّ أنْ تقول : لولا أنت ، كما قال تعالى : (لولا أنتم لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ)[1] .

وقدأجاز العلماءُ ماقاله سيبويه ، واحتجُّوا بهذا الشاهد ، وبشواهدأُخرى منها :

أَتُطْمِعُ فينا مَنْ أَراقَ دِمَاءَنَا ... ولولاكَلم يَعْرِضْ لِأَحْسَابِنَا حَسَنْ

ومنها :

أَوْمَتْ بِعَيْنَيْهَا مِنَ الهَوْدَجِ ... لولاكَ هذا العامَ لم أَحْجُجِ

وعدَّ العلماءُ رواية سيبويه رواية صحيحة ، واحتجوا بالبيت فى كتبهم غير مبالين باعتراض المبرد[2] .

٩ — أنشد سيبويه فى باب الفعل المضارع المنصوب بأَنْ مضمرة بعد « أو » قول زياد الأَعجم :

وكنتُ إذا غَمَزْتُ قَناةَ قومٍ ... كَسَرْتُ كُعُوبَها أَو تَسْتَقِيمَا[3]

والشاهد فى البيت نصب الفعل المضارع وهو (تستقيم) بأَنْ مضمرة بعد « أَو » . وتابع كثير من النحاة سيبويه فى هذه الرواية[4]

---

(١) الكامل للمبرد ٣/٣٤٥ ، وانظر كتاب سيبويه ١/٣٨٨ ، والأعلم بحاشيته ، والإنصاف لابن الأنبارى ٦٨٧ .

(٢) انظر مثلا : الخصائص ٢/٢٥٩ ، والمنصف ١/٧٢ ، وأمالى ابن الشجرى ٢/٢١٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٣/١١٨ ، ٧/١٥٩ ، ٩/٢٣ ، وخزانة الأدب ٢/٤٣٠ ، والمقاصد النحوية للعينى ٣/٢٦٢ .

(٣) الكتاب ١/٤٢٨ ، والأعلم بحاشيته .

(٤) انظر المقتضب ٢/٢٩ ، وأمالى ابن الشجرى ٢/٣١٩ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٥/١٥ ، ومغنى اللبيب لابن هشام ٦٦ ، والمقاصد النحوية ٤/٣٨٥ .

وذهب بعض العلماء إلى أَنَّ البيت مرفوع الرَّوِىِّ . وقد وجدته مرفوعاً ضمن أَبيات مرفوعة فى عدة مصادر ، وقد تُروى بعض هذه الأَبيات بالجرِّ على الإِقواءِ[١] . واعتذر العلماءُ لسيبويه فقالوا : إنه سمعه بالنصب فرواه كما سمعه. قال الزمخشرى : (وأَبيات القصيدة غير منصوبة ، وإنما أَنشده سيبويه منصوباً لأَنه سمعه كذلك مِمَّنْ يُستشهد بقوله ، وإنشاد الأَبيات على الوقْف مذهبٌ لبعض العرب ، فإن أُنشد بيت واحد منها أُنشد على حقِّه من الإعراب ، وإن أُنشدتْ جميعاً أُنشدتْ على الوقف)[٢] . وقال ابن السيرافى : (كذا أَنشده سيبويه بالنصب . والشعر لزِيَاد الأَعجم فى أَبيات غير منصوبة . قال زياد يهجو المُغِيرَةَ بن حَبْناء :

أَلَم تَرَ أَننى وَتَّرْتُ قَوْسِى ... لِأَبْقَعَ مِنْ كلابِ بنى تَميمْ
عَوَىٰ فَرَمَيْتُهُ بِسهامِ مَوْتٍ ... كذاكَ تَرُدُّ الحَمِقِ اللَّئيمْ
وكنتُ إذا غمزتُ قَناةَ قومٍ ... كسرتُ كعوبَها أَو تَستقيمْ

. . . . فإن قال : أَنشد سيبويه هذا البيت منصوباً . قيل له : سَمِعَه ممَّن يُستشهد به منصوباً . ومع هذا قد وجدنا أَبياتاً تُنشد على الوقف وهى مُطْلَقة . ولو أُطْلقتْ لوقع بعضها منصوباً . وبعضها مجروراً .

من ذلك ما أَنشده أَبو عمرو :

سَقْياً لِعَهْدِ خَليلٍ كان يَأْدُمُ لى ... زَادِى ويُذْهِبُ عن زَوجاتىَ الغضبْ

---

(١) انظر الأغانى (طبعة الدار) ١٣/٩٢ – ٩٣ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب للبغدادى ٢/٧٠ ، والأبيات خمسة عند السيوطى فى شرح شواهد المغنى ٢٠٥ ، والقيسى فى شرح شواهد الإيضاح (مخطوط) الورقة ٧٠ ، وهى ثلاثة أبيات عند ابن سلام فى طبقات فحول الشعراء ٦٩٥ (البيت الشاهد روى مرفوعاً ، ومعه بيتان مجروران)، ومثله فى اللسان مادة (غمز)، وشرح شواهد الإيضاح لابن برى (مخطوط) الورقة ٣٥ .

(٢) شرح شواهد مغنى اللبيب للسيوطى ٢٠٥ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب للبغدادى ٢/٧١ .

كان الخليلَ فأَمْسَى قد تَخَوَّنَهُ رَيْبُ الزَّمانِ وتَطْعَانى به النُّقَبْ
ياصاحِ بلِّغْ ذَوِى الحاجاتِ كلَّهُمُ
أَنْ ليس وَصْلٌ إذا انْحَلَّتْ عُرَىٰ الذَّنَبْ

إذا أُنشد بيت واحد من هذه القطعة ، أُنشد على حَقِّهِ من الإعراب وإن أُنشد جميعها ، أُنشد على الوقف . والإنشاد على الوقف مَذْهب لبعض العرب)[1] .

هذه أَهم الاعتراضات على شواهد الشعر فى كتاب سيبويه ، وهى فى مجملها لا تطعن فى صاحب الكتاب ، ولا تقلل من قيمة شواهده ، أَو صحة روايتها . ولذلك ظلت شواهد الكتاب عُمدةَ النحاة ومرجعَهم على مَرِّ القرون .

ونلاحظ أَنَّ الشواهد المعترض عليها من العلماءِ تقلُّ نسبتها عن ١٪ إذا ما نظرنا إلى عدد شواهد الكتاب ، وهى نسبة ضئيلة جدًّا لا تكاد تذكر ، أَضف إلى هذا أَنَّ الروايات التى ذكرها سيبويه فى شواهد الشعر ليست افتراضات جاءَ بها من عند نفسه ، بل هى روايات مسموعة من العرب ، أَو ممن سمعها من العرب ، والشعر يُروى أَحياناً على وجهين . كما أَنَّ الشعراءَ قد يستعير بعضهم من كلام بعض ، وقد مرَّ بنا قبل قليل ما ذكره البغدادى من أَنَّ ابنَ خَلَف أَورد فى شرحه لأَبيات الكتاب ما يزيد على مائة بيت ، كلها مما استعاره الشعراءُ بعضهم من بعض .

فكُّل شك يَرِد بعد هذا فى بعض شواهد الكتاب لا ينبغى الالتفات إليه ، إلا إذا وجد الدليل الذى يُعَضِّده .

---

(١) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢/١٦٢ - ١٦٣ . وراجع باب (وجوه القوافى فى الإنشاد) فى كتاب سيبويه ٢/٢٩٨ .

القسم الثانى : روايات ذكرها سيبويه نفسه فى شواهده .

١ ـ الاسم الموصول :

ذكر سيبويه أن « مَنْ » فى قولك « هذا مَنْ أَعرفُ منطلقاً » نكرة موصوفة بما بعدها . ومثله :

فَكَفَى بنا فَضْلاً علىٰ مَنْ غَيرِنا   حبُّ النَّبِيِّ محمَّدٍ إيَّانا

ثم قال : (واعلم أَنَّ « كفى بنا فضلاً على من غَيرُنا » أَجود . وفيه ضعف إِلَّا أَن يكون فيه « هو » لأَن « هو » من بعض الصِّلَة)[١] . ورُوى البيت بهاتين الروايتين فى أَكثر من كتاب[٢] ، وكلتاهما صحيحة . ولكن الملاحظ أَن سيبويه وصف رواية الرفع بالجودة ، فهى مُفَضَّلَة عنده على رواية الجر ، لأَن فيها فَصْلاً بين الجار والمجرور .

٢ ـ كان وأخواتها :

ا ـ ذكر سيبويه أَن « كان » قد تأْتى تامة بمعنى : حَدَثَ أو وَقَعَ . ثم أَنشد شاهدين ، أَحدهما :

بَنِى أَسَدٍ هل تعلمونَ بَلَاءَنا   إذا كان يوماً ذا كَواكبَ أَشْنَعا

ثم قال : (أَضمر لِعلْم المخاطبِ بما يعنى وهو اليومُ ، وسمعت بعض العرب يقول : (أَشنعا) ويرفع ما قبله ، كأَنه قال : إذا وَقَعَ يومٌ ذو كواكبَ أَشنعا)[٣] .

ورواية الرفع أَكثر صحَّة ـ عندى ـ من الأُخرى ، إذ لا حاجة فيها

---

(١) الكتاب ١/٢٦٩ – ٢٧٠ .

(٢) انظر : خزانة الأدب ٢/٥٤٥ ، وشرح شواهد مغنى اللبيب للسيوطى ٣٣٧ ، والأمالى الشجرية ٢/٣١١ .

(٣) الكتاب ١/٢٢ .

إلى تقدير محذوف ، ورواية النصب ذكرها الطبرى مع خلاف فى صدر البيت ، والبيت عنده :

وللهِ قَوْمِى أَىُّ قَومٍ لِحُرَّةٍ إذا كان يوماً ذا كواكبَ أشنعا[1]

ب - ذكر سيبويه أَنَّ اسم كان وخبرها إذا كانا معرفتين فأَنت بالخيار ، أَيهما جعلته فاعلاً رفعته ونصبت الآخر ، كما فعلت ذلك فى ضَرَبَ . ومنه قولك : (ما كان أَخاك إِلَّا زيدٌ) ، ومنه قوله تعالى : « ما كان حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قالوا » ، وقوله « ما كان جوابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا » ، ومنه قول الشاعر :

وقد عَلِمَ الأَقْوَامُ ما كان دَاءَها بِثَهْلَانَ إلا الخِزْىُ مِمَّنْ يَقُودُها

ثم قال سيبويه بعد إنشاد البيت : (وإنْ شئتَ رفعتَ الأَولَ ، كما تقول: (ما ضَرَبَ أَخوكَ إلا زيداً)، وقد قرأَ بعض القراءِ ما ذكرنا بالرفع)[2] .

وأَظنُّ أَن سيبويه كان يقصد الباب كله عندما قال : « وإن شئتَ رفعتَ الأَول » ولم يُرِد البيت الشاهد ، ولهذا أَرىٰ أَنَّ الرواية الأُخرى - إنْ وُجِدَتْ ، وهى روايةٌ برفع « الخِزْى » - غيرُ موافقةٍ للمعنى الذى أَراده الشاعر ، وهذا ما ذهب إليه ابنُ جِنِّى فى عرضه لهذا الشاهد عندما قال : « وأَنَّهُ إنما اختير فيه رفع (الخزى) وإن كان مُظْهراً ومعرفةً ، كما أَنَّ داءها مُظهرٌ ومعرفةٌ من حيث أَذكره لك ، وذلك أَنَّ (إِلَّا) إذا باشرتْ شيئاً بعدها فإنما جِئَ به لِتَثْبِيتِهِ ، وتوكيدِ معناه ، وذلك كقولك ما كان زيدٌ إِلَّا قائماً ، فزيد غيرُ محتاجٍ إلى تثبيته ، وإنما يُثَبَّتُ له

(١) تفسير الطبرى بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر ٦/٨١ ، وانظر خزانة الأدب ٣/٦٠٠ .

(٢) الكتاب ١/٢٤ .

القيامُ دون غيرِه . فإذا قلتَ : (ما كان قائماً إلا زيدٌ) فهناك قيامٌ لا مَحالَةَ ، فإنما أنت نَافٍ أَنْ يكونَ صاحبُه غيرَ (زيد) ، فعلى هذا جاءَ قوله : (ماكان داءَها بثهلانَ إلا الخِزْىُ) برفع الخزى ، وذلك أنه قد كان شاع وتُعُولِمَ أَنَّ هناك داءً ، وإنما أراد أَنْ يُثَبِّتَ أَنَّ هذا الداءَ الذى لا شكَّ فى كونه ووقوعه لم يكنْ جَانِيَهُ ومُسَبِّبَهُ إلا الخزْىُ ممَّن يقودُها . فهذا أَمْرُ الإعرابُ فيه تابعٌ لمعناه وَمَحْذُوٌّ على الغَرَضِ المرادِ فيه »[١] .

جـ ــ وأنشد سيبويه قول صرمة الأنصارى أو زهير :

بَدَا لِىَ أَنِّى لستُ مُدْرِكَ ما مَضَىٰ ... ولا سابقاً شيئاً إذا كان جائِيَا

وقول الأَخوص الرياحى :

مَشائيمُ ليسوا مُصْلِحِينَ عشيرةً ... ولا ناعباً إلَّا بِبَيْنٍ غُرابُها[٢]

وفيهما نصْب (سابقاً) و (ناعباً) عطفاً على خَبَرِ ليس. ورواهما فى مواضع أُخرى من الكتاب براوية الجرّ ، وهى « ولا سابقٍ شيئاً » و « ولا ناعبٍ »[٣] ، فحمل (ولا سابقٍ) على معنى الباءِ فى (مدرك) كأَنه قال : (لستُ بمدركٍ مامضى و لا سابقٍ) . قال سيبويه : (فجعلوا الكلام على شيءٍ يقع هنا كثيراً . . . حملُوه على ليسوا بمصلحينَ ولستُ بمدركٍ) وشبه سيبويه هذا بإضمار الفعل فى مثل قول الراعى :

أَزمانَ قَوْمِى والجَماعةَ كالذى ... مَنعَ الرِّحالَةَ أَنْ تَميلَ مُمِيلَا

د ــ أَنشد سيبويه فى العطف على (ليس) قول الأَعور الشَّنِّىّ :

هَوِّنْ عليكَ فإِنَّ الأُمورَ ... بِكَفِّ الإِلٰهِ مَقادِيرُهَا

(١) المحتسب لابن جنى ٢/١١٦ .

(٢) الكتاب ١/٨٣ .

(٣) الكتاب ١/١٥٤ ، ٤١٨ .

فليس بـآتيكَ مَنْهِيُّهَـا ... ولا قاصرٌ عنكَ مَأْمُورُهَا

ثم قال : (لأَنه جَعَلَ المأْمورَ من سَبَبِ الأُمورِ ، ولم يجعله من سبب المذكَّرِ وهو المَنْهِيُّ ، وقد جَرَّهُ قومٌ فجعلوا المأْمورَ للمنْهِيِّ ، والمنهيُّ هو الأُمورُ لأَنه من الأُمور وهو بعضُها ، فأَجراه وأَنَّثَهُ كما قال جرير :

إذا بعضُ السِّنِينَ تَعَرَّقَتْنَا ... كَفَى الأَيتامَ فَقْدَ أَبِى اليتيمِ

ومثل ذلك قول النابغة الجعدى :

فليسَ بمعروفٍ لنا أَنْ نَرُدَّها ... صِحاحاً ،ولا مُسْتَنْكَرٌ أَنْ تُعَقَّرَا

كأَنه قال : ليس بمعروفٍ لنا ردُّها صحاحاً ولا مستنكرٌ عَقْرُها ، والعَقْرُ ليس للردِّ . وقد يجوز أَنْ يجرَّ ويحملَه على الردِّ ويؤنِّث لأَنه من الخَيْلِ)[1] .

ثم أَضاف سيبويه بعد ذلك قائلاً : (وإن شئتَ نصبتَ فقلتَ « ولا مُستنكراً أَنْ تُعَقَّرَا » ، و « ولا قاصراً عنك مأْمورُها » ، على قولك : « ليس زيدٌ ذاهباً ولا عمرٌو منطلقاً» ، أَو « ولا منطلقاً عَمْرٌو »)[2] ، فسيبويه يروى فى البيتين ثلاث روايات :

الأُولى : فليس بـآتيكَ منهيُّها ، ولا قاصرٌ عنك مأْمورُها ، كأَنه قال فليس منْهِيُّ الأُمور بـآتيكَ ، ولا مأْمورُها قاصرٌ عنك ، ففصل الجملتين إعراباً .

الثانية : فليس بـآتيكَ منهيُّها ، ولا قاصراً عنك مأْمورُها ، كأَنه قال : فليس بـآتيكَ منهيُّ الأُمورِ وليس مأْمورُها قاصراً عنك .

الثالثة : فليس بـآتيكَ منهيُّها ولا قاصرٍ عنك مأْمورُها ، كأَنه قال : فليس بـآتيكَ منهيُّها وليس مأْمورُها بقاصرٍ عنك .

---

(١) الكتاب ١/٣١ – ٣٢ – ٣٣ .
(٢) الكتاب ١/٣٣ .

وكذلك البيت الآخر يجوز فى (مستنكر) الرفع والنصب والجر .
على معنى : فليس ردُّها صحاحاً بمعروفٍ لنا ولا عقرُها مستنكرٌ .
أو فليس ردُّها صحاحاً بمعروفٍ لنا ولا عقرُها مستنكراً .
أو فليس ردُّها صحاحاً بمعروفٍ لنا ولا عقرُها بمستنكرٍ .

وكان المبرد لا يجيز هذا الوجه الأخير . ويردُّه . ويرى أنه من باب العطف بحرف واحد على عاملين فهو كقولك : (زيدٌ فى الدارِ . والحجرةِ عمرٌو) وهذا لا يجوز عنده[١] .

والصحيح ما ذهب إليه سيبويه لأنه أخذ الروايات الثلاث عن العرب سماعاً . وعلى هذا يصح عربيًّا أن تقول : (ليس بمسافرٍ زيدٌ ولا قادمٍ عمرٌو) وعند المبرد لا يصح .

٣ - إن وأخواتها :

ا - تحدث سيبويه عن تقديم معمول خبر إن وأخواتها ، ثم قال : (وروى الخليل أَنَّ ناساً يقولون : إنَّ بكَ زيدٌ مَأْخُوذٌ ، فقال : هذا على قوله : إنَّه بك زيدٌ مأخوذٌ ، وشَبَّهه بما يجوز فى الشعر . . . . . ، وزعم الخليل أَنَّ هذا يُشبه قول من قال - وهو الفرزدق :

فلو كنتَ ضَبِّيًّا عَرَفْتَ قَرابَتِي ولكنَّ زَنْجِيٌّ عظيمُ المَشَافِرِ

والنصب أكثر فى كلام العرب ، كأنه قال : ولكنَّ زنجيًّا عظيمَ المشافر لا يعرف قرابتى)[٢] .

(١) راجع المقتضب للمبرد ٤/١٩٤ وما بعدها . وانظر أيضاً شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/١٦٢ - ١٦٦ ، وشرح شواهد مغنى اللبيب للسيوطى ٤٢٧ . والأعلم الشنتمرى بحاشية الكتاب ١/٣٢ .

(٢) الكتاب ١/٢٨١ - ٢٨٢ . والرواية الصحيحة فى قافية البيت (عظيم مشافره) كما فى الأغانى (طبعة بيروت) ٢١/٣٥٤ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٧٠٢ ، وخزانة الأدب للبغدادى ٤/٣٧٩ .

هذا ولم يرد البيت فى ديوان الفرزدق (طبعة بيروت) ، وأورده ناشر الطبعة المصرية نقلا عن سيبويه .

ونلاحظ هنا أن سيبويه فضَّل رواية النصب حتى لا يدخل البيت فى باب الضرورة ، فالمعروف أنَّ (أنْ) و (كأَنْ) المخففتين يجوز رفع اسمهما فى الشعر وحده .

ب ـ تحدث سيبويه عن الفرق بين (إنَّ) و (أَنَّ) وذكر أنَّ من مواضع (أَنَّ) المفتوحة مجيأَها على معنى اللام مثل قوله تعالى : « وأَنَّ هذه أُمتُكم أُمةً واحدةً وأَنا رَبُّكم فاتَّقون » ، فهو على معنى (وَلِأَنَّ هذه أُمتكم أُمة واحدةً وأَنا ربكم فاتقون) .

ومن مواضعها أَيضاً مجيؤُها على معنى الباءِ ، مثل قوله تعالى : « فدعا رَبَّهُ أَنِّى مغلوبٌ فَٱنْتَصِرْ » إنما أَراد بـأَنِّى مغلوب .

ثم قال : (وٱعلم أَنَّ العربَ تُنشد هذا البيتَ على وجهين : على إرادة اللام ، وعلى الابتداءِ ، قال الفرزدق :

منعْتُ تميماً منكَ أَنى أَنا ٱبنُها وشاعرُها المعروفُ عند المَواسمِ

وسمعنا من العرب من يقول : إِنِّى أَنا ٱبنُها)[1] .

فالروايتان متساويتان عند سيبويه ، فإذا فتح (أَنَّ) فكأَنه قال : لِأَنِّى أَنا ابنها . وإذا كسرها فعلى القطع والاستئناف .

جـ ـ ومثل (إنَّ) و (أَنَّ) تأتى (إنَّما) و (أَنَّما) ، قال سيبويه : (اعلم أَنَّ كلَّ موضع تقع فيه (أَنَّ) تقع فيه (أَنَّما) ، وما ابتُدِئَ بعدها صِلَةٌ لها ، كما أَنَّ الذى ٱبتدِئَ بعد (الذى) صلة له . . . . ، قال الشاعر :

أَبلغِ الحارثَ بنَ ظالمٍ المُو عِـدَ والناذرَ النُّذُورَ علَيَّـا
أَنَّما تقتـلُ النِّيامَ ولا تَقْـ تُلُ يَقظانَ ذا سلاحٍ كَمِيَّا

---

(١) الكتاب ١/٤٦٥ .

فإنما وقعت (أنما) ههنا لأنك لو قلت : « أَنَّ إلٰهكُم إلهٌ واحدٌ » و (أَنَّكَ تقتلُ النيامَ) كان حَسَناً . وإن شئت قلت : إنما تقتلُ النيام على الابتداء ، زعم ذلك الخليل)[1]

والظاهر أنَّ سيبويه يميل إلى قراءة الفتح ، لأنها أقرب إلى المعنى المراد.

٤ ـ الاشتغال :

ـ تحدث سيبويه عن نصب المفعول به إذا شُغل الفعل بضمير المنصوب فى مثل : (زيداً ضربتُه) ، ثم قال : وقد قرأ بعضهم (وأما ثَمُودَ فَهَدَيْناهُمْ) وأنشدوا هذا البيت على وجهين : على النصب والرفع . قال بشر بن أبى خازم الأسدى :

فأَما تميمٌ تميمُ بنُ مرٍّ　　　فألفاهمُ القومُ روبىٰ نِيَامَا

ومثله قول ذى الرمة :

إذا ابنُ أبى موسى بِلالٌ بَلَغْتِهِ　　　فقام بفأْسٍ بين وصليكِ جَازِرُ

والنصب عربى كثير ، والرفع أجود[2]

واعترض المبرد على رواية الرفع فى البيت الأخير لوجود (إذا) ، و (إذا) لا يليها إلَّا الفعل المضمر ، فيكون معنى الكلام : (إذا بلغتِ ابنَ أبى موسى بلالاً . . . .) ، قال المبرد : « ولو رفع هذا رافعٌ على غير الفعل لكان خطأً ، لأنَّ هذه الحروفَ لا تقع إلَّا على الأفعال ، ولكن رفعه يجوز على مالا ينقض المعنى ، وهو أنْ يُضمر (بُلِغَ). فيكون (إذا بُلِغَ ابنُ أبى موسى) . وقوله (بلغته) إظهارٌ للفعل وتفسير للفاعل»[3] .

وقد دافع ابن وَلَّاد عن قول سيبويه وأثبتَ صحته فى كتابه الانتصار[4]

(١) الكتاب ١/٤٦٥ .

(٢) الكتاب ١/٤٢ .

(٣) المقتضب للمبرد ٢/٧٧ .

(٤) راجع هامش المقتضب ٢/٧٨ . وانظر أيضاً خزانة الأدب للبغدادى ١/٤٥١ ، ومغنى اللبيب ٢٦٩ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٦٦٠ .

٥ ــ حذف الفعل الناصب (أو ما ينتصب على التعظيم والمدح أو الشتم) :

ا ــ ذكر سيبويه فى هذا الباب أمثلة من القرآن الكريم مما ينتصب على التعظيم والمدح ، مثل قوله تعالى : « لكنِ الراسِخُونَ فى العِلْمِ منهم والمؤمنونَ يُؤْمنونَ بما أُنزِل إليك وما أُنزلَ من قبلك والمقيمينَ الصلاةَ والمؤتونَ الزكاةَ »، ثم قال : (ونظير هذا النصب من الشعر قول الخِرْنِق) :

لا يَبْعَدَنْ قَومى الذينَ هُمُ   سَمُّ العُدَاةِ وآفةُ الجُزْرِ
النـازلينَ بـكلِّ مُعْتَـرَكٍ   والطيبـونَ مَعَاقِدَ الأُزْرِ

فرفْعُ الطيبين كرفع المُؤْتِينَ . ومثل هذا فى الابتداء قول ابن خَيَّاط العُكْلِىِّ :

وكلُّ قَومٍ أَطَاعُوا أَمرَ مُرْشِدِهم   إلا نُميراً أطاعتْ أَمرَ غاوِيها
الظَّاعنينَ ولَمَّا يُظْعِنُوا أَحداً   والقائلونَ لِمَنْ دارٌ نُخَلِّيها

. . . . ، ومن هذا الباب فى النكرة قول أمية بن أبى عائذ :

ويـأْوِى إلى نِسْوة عُطَّلٍ   وشُعْثاً مَراضيعَ مِثْلِ السَّعَالِى(١)

والروايات التى ذكرها سيبويه لم يرجع بعضها على بعض مما يدل على أنها مسموعة بكثرة عن العرب .

ووجدت فى البيت الأخير رواية تسقط الاستشهاد فيه ذكرها ابن السيرافى وهى :

لَهَا نِسْوة عاطلاتُ الصُّدُو   رِ عُوجٌ مَراضيعُ مثل السَّعَالى

وهى تطابق رواية السكرى ــ فى شرح أشعار الهذليين ــ حيث روى البيت :

---

(١) الكتاب ١/٢٤٩ ــ ٢٥٠ ، وانظر أيضاً فى الشاهد الأول الكتاب ١/١٠٤ ، ٢٤٦ ، وشرح الأعلم ١/٢٤٦ ، والمحتسب لابن جنى ٢/١٩٨ ، والإنصاف لابن الأنبارى ٤٦٨ ، ٧٤٣ ، وخزانة الأدب ٢/٣٠١ ، وانظر فى الشاهد الثانى الأعلم ١/٢٤٩ ، وابن السيرافى ٢/٤٧ ، والإنصاف ٤٧٠ ، وحول الشاهد الثالث انظر الكتاب ١/١٩٩ ، ٢٥٠ ، وابن السيرافى ١/١٠١ ، وخزانة الأدب ١/٤١٧ والمقاصد النحوية للعينى ٤/٦٣ .

له نسْوة عاطلاتُ الصُّدُو ... رِ عُوجٌ مراضيعُ مثل السَّعالى[(١)]

وهذا لا يعنى أن البيت لا يصلح للاستشهاد ، فقد يُروى البيت الواحد أكثر من رواية ، وكلُّها حجة ـ كما ذكرنا فى بداية هذا الفصل.

ب ـ وذكر سيبويه فى باب ما يجرى من الشتم مجرى التعظيم وما أشبهه بضْعَ أمثلة كقولك : (أتانى زيدٌ الفاسقَ الخبيثَ)أى : أذكر الفاسقَ أو أعنى ، يقصد أنْ يشتمه ويخصه بالذمِّ ، ومثله فى القرآن الكريم : « وامرأَتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ » ، ثم قال : (وقال عُروة الصعاليك:

سَقَونى الخَمْرَ ثم تكنَّفُونى ... عُدَاةَ اللهِ من كَذِبٍ وزُورِ

...... ، وقال النابغة :

لَعَمْرِى وما عَمْرِى عَلَّى بِهَيِّنٍ ... لَقَد نَطَقَتْ بُطْلاً علىَّ الأَقارِعُ
أَقارِعُ عَوْفٍ لا أُحاوِلُ غيرَها ... وُجوهَ قُرودٍ تَبْتَغِى مَنْ تُجادِعُ

وزعم يونس أنك إن شئتَ رفعتَ البَيْتَيْنِ جميعاً على الابتداء . . .

...... ، وزعموا أنَّ أبا عمرو كان يُنشد هذا البيت نصباً (وهذا الشعر لرجل معروف من أزْدِ السَّراة) :

قُبِّحَ مَنْ يَبزْنى بِعَوْ ... فٍ من ذَواتِ الخُمُرِ
الآكِلَ الأَشْلاءَ لا ... يَحْفِلُ ضَوْءَ القَمَرِ

وإن شاء جعله صفة فَجَرَّهُ على الاسم ، وزعم يونس أنه سمع الفرزدق يُنشد :

كم عَمَّةٍ لك يا جريرُ وخالةٍ ... فَدْعاءَ قد حلبتْ علىَّ عِشَارى
شَغَّارَةً تَقِذُ الفصيلَ برجْلِها ... فَطَّارَةً لقوادم الأَبْكَارِ

---

(١) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١٠٢/١ ، وشرح أشعار الهذليين للسكرى ٥٠٧ . ومثله فى ديوان الهذليين ١٨٤/٢ .

جعله شتماً ، وكأنه حين ذكر الحلب صار من يخاطَب عنده عالماً بذلك .

ولو ابتدأه وأجراه على الأول كان ذلك جائزاً عربياً . . . . وأما قول حسَّانَ بن ثابت :

حَارِ بْنَ كَعبٍ أَلَا أَحلامُ تَزْجُرُكم عنِّى وأنتم من الجُوفِ الجَمَاخِيرِ
لا بأسَ بالقوم من طُولٍ ومن عِظَم
جِسْمُ البِغَالِ وأَحلامُ العصافيرِ

فلم يرد أن يجعله شتماً ، ولكنه أراد أن يُعَدِّدَ صفاتهم ويفسرها)[1]

جـ ـ ومما ينتصب فى هذا الباب قول ذى الرُّمة :

دِيَارَ مَيَّةَ إذ مَيٌّ مُسَاعِفَةٌ ولا يَرَى مثلَها عُجْمٌ ولا عَرَبُ

فكأنه قال : أذكر ديارَ مية ، ولكن لا يذكر هذا الفعل لكثرة ذلك فى كلامهم . ثم قال سيبويه بعد ذلك : (ومن العرب من يرفع الديار كأنه قال : تلك ديارُ مَيَّة)[2] .

٦ ـ المفعول المطلق :

ا ـ ذكر سيبويه باباً خاصاً بما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره من المصادر فى غير الدعاء . وذكر من ذلك : (حَمْداً ، وشُكْراً ،

---

(١) انظر الكتاب ١/٢٥٢ ـ ٢٥٤ ، والأعلم بحاشيته ، وانظر حول الشاهد الأول (وزورِ) : اللسان (نسأ) ، ومجالس ثعلب ٤١٧ ، وحول الشاهد الثانى : ابن السيرافى ١/٢٩٩ ، ومغنى اللبيب ٣٩٠ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٨١٦ ، وابن الشجرى ١/٣٤٤ (برواية وجوه كلاب) وهى رواية الديوان صنعة ابن السِّكِّيت ص٥٠ ، وخزانة الأدب ١/٤٢٦ . وحول الشاهد الثالث انظر : ابن السيرافى ٢/٢٤ ـ ٢٥ . وحول الشاهد الرابع انظر : خزانة الأدب ٣/١٣٠ ، ونقائض جرير والفرزدق ٣٣٢ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب للبغدادى ٤/١٦٥ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٥١١ . وحول الشاهد الخامس انظر : ابن السيرافى ١/٣٨٩ وديوان حسان بن ثابت ٤٦ .

(٢) الكتاب ١/١٤١ ـ ١٤٢ ، وشرح الأعلم بحاشيته .

وشُكْراً لا كُفْراً ، وعَجَباً ، وأفعلُ ذلك كَرامةً ، ومَسَرَّةً ، ونِعْمَةَ عَيْنٍ) كأنك قلت : أَحمدُ اللهَ حمداً ، وأشكرُ اللهَ شكراً ، ثم قال : (وقد جاءَ بعض هذا رفعاً ، يُبتدأُ ثم يُبنى عليه)[١] .

وذكر بعد ذلك ، بسطور ، قول الشاعر :

يشكو إلىَّ جَمَلِي طولَ السُّرَىٰ صبرٌ جميـلٌ فكلانا مُبْتَلىٰ

ثم قال : (والنصب أكثر وأجودُ ، لأنه يأمره ، ومثل الرفع « فَصَبْرٌ جَميـلٌ واللهُ المُسْتَعَانُ » ، كأنه يقول : الأمرُ صَبْرٌ جميلٌ)[٢] .

وتفضيل رواية النصب عند سيبويه ترجع إلى تفضيله للمعنى وجمال العبارة على الإعراب .

ب – ذكر سيبويه فى أحد أبواب المفعول المطلق أمثلةً مما تُجريه العربُ على غير المشهور من الكلام ، اتساعاً ومجازاً ، مثل قول الخنساء فى صِفَةِ بقرةٍ فقدتْ وليدَها :

تَرْتَعُ ما رَتَعَتْ حتى إذا ادَّكَرَتْ فإنَّما هى إقبـالٌ وإدْبَارُ

ثم قال : (فجعلَها الإقبالَ والإدبارَ فجاز على سعة الكلام ، كقولك نهارُك صائمٌ وليلُك قائمٌ ، ومثل ذلك قول الشاعر – وهو مُتَمِّمُ بن نُوَيْرة :

لَعَمْرِى وما دَهْرِى بِتَأْبينِ هالكٍ ولا جَزَعٍ مما أصابَ فَأَوْجَعَـا

جَعل دهرَه الجزعَ ، والنصبُ جائز على قوله :

. . . . فَلَا عِيًّا بِهِنَّ ولا اجْتِلَابا

(١) الكتاب ١٦١/١ .

(٢) الكتاب ١٦٢/١ . وانظر حول الشاهد : شرح الأعلم بحاشية الكتاب ، وابن السيرافى ٢٠٨/١ ، وفرحة الأديب رقم ١١٤ (مخطوط) . وأمالى المرتضى ١٠٧/١ ، وشرح أبيات سيبويه والمفصل لعفيف الدين الكوفى ٣٢ ، ١٥٣ (مخطوط) ، وشرح الأشمونى على الألفية ٢٢١/١ .

وإنما أَراد وما دهْرِى بدهرٍ جَزِعٍ ، ولكنه جاز على السَّعَة)[١]

ويلاحظ هنا أَنَّ سيبويه أَجاز النصب فى (جزع) ، ولم يذكر أنه سمعه من العرب ، ويبدو لى أَنَّ إجازته لذلك لون من أَلوان القياس الذى لا يخفى .

جـ ـ ذكر سيبويه فى باب من أَبواب المفعول المطلق نوعاً من المصدر الذى يُقام مقامَ فعله ، ويكون مؤكداً لنفسه . وذكر شواهد من القرآن الكريم . مثل قوله تعالى : « وتَرَى الجبالَ تحسبُها جامدةً وهى تمرُّ مَرَّ السَّحابِ صُنْعَ اللهِ » . ومثل قوله سبحانه : « يَومَئِذٍ يَفرحُ المؤمنونَ بنصْرِ اللهِ يَنصرُ من يشاءُ وهو العزيزُ الرَّحيم وَعْدَ اللهِ لا يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ» ثم ذكر قول رؤبة :

إِنَّ نزاراً أَصبحتْ نزارا   دَعْوَةَ أبرارٍ دَعَوْا أَبْرَارا

ثم أَجاز فى (دعوة أَبرار) الرفع على الخبرية ، أَما المبتدأُ فمحذوف قال : (لأَنَّ قولك أَصبحت نزارا بمنزلة : هم على دَعْوةٍ بَارَّةٍ . . . . وقد يجوز الرفع فيما ذكرنا أَجمعَ على أَنْ تُضمِر شيئاً هو المُظْهَرُ)[٢] .

ووجه الجواز هنا أَيضاً لون من أَلوان القياس الذى تبيحه العربية .

٧ ـ الظروف :

ا ـ تحدث سيبويه عن مجموعة من ظروف المكان المختصَّة التى تُعامل معاملةَ غيرِ المختصّ ، مثل قولك : هو مِنِّى مَنْزِلَةَ الشَّغاف ، وهو منِّى منزلةَ الوَلَدِ ، وهو منِّى مَزْجَرَ الكَلْب ، وأَنت منِّى مَقْعَدَ القَابِلَةِ ، وهو منكَ مَناطَ الثُّرَيَّا . ثم ذكر قولَ الأَحوص الأَنصارى :

---

(١) الكتاب ١٦٩/١ ، وانظر شرح الأعلم بحاشيته ، والمفضليات ٢٦٥ .

(٢) الكتاب ١٩١/١ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وانظر شرح ابن يعيش على المفصل ١١٧/١ .

وإنَّ بَنِى حَرْبٍ كما قد عَلِمتمُ مَناطَ الثُّرَيَّا قد تَعلَّتْ نُجُومُها[١]

وقولَ ابن هرمة :

أَنَصْبٌ للمنيَّةِ تَعْتَرِيهِمْ رِجالِي أَم هُمُ دَرَجَ السُّيُولِ[٢]

ثم أجاز فى (مناط الثريا) و (درج السيول) الرفع فقال : (وأما قول العرب ، أنت منِّى مَرْأًى ومَسْمَعٌ ، فإنما رفعوه لأَنَّهم جعلوه هو الأَول متى صار بمنزلة قولهم : أنت منِّى قريبٌ . وزعم يونس أَنَّ ناساً من العرب يقولون :

أَنَصْبٌ للمنيَّةِ تَعتريهم رجالى أم هُمُ دَرَجُ السُّيُولِ

فجعلَهم هم الدرج ، كما قال : زيدٌ قَصْدُكَ ، إذا جعلتَ القَصْدَ زيداً . . . . . . وقد زعم يونس أَنَّ ناساً يقولون : هو منِّى مَزْجَرُ الكلْب يجعلونه بمنزلة (مَرْأًى ومسمعٌ) ، وكذلك مقعد ومناط يجعلونه هو الأَول فيجرى كقول الشاعر :

وأَنتَ مكانُكَ من وائلٍ مكانُ القُرَادِ من اَسْتِ الجَمَلْ[٣]

والظاهر أَنَّ الرفع لغة خاصة لبعض القبائل العربية ، ولكن يونس لم يسمِّها لنا . بل اكتفى بقوله : (ناساً من العرب) ومثل هذا كثير فى كتاب سيبويه .

ب ـ ذكر سيبويه (لَدُ) المخففة من (لَدُنْ) ، وذكر من شواهدها قول الشاعر :

---

(١) الكتاب ١/٢٠٦ ، والأعلم بحاشيته ، وابن السيرافى ١/٢٠٢ ، والأمالى الشجرية ٢/٢٥٤ ، ونسب البيت إلى عبد الرحمن بن حسان . وانظر أيضاً : المقتضب ٤/٣٤٣ ، وشرح أبيات سيبويه والمفصل لعفيف الدين الكوفى (مخطوط) ٧٧ ، ١٥٢ ، وتفسير عيون كتاب سيبويه للقرطبى (مخطوط) ٩ .

(٢) الكتاب ١/٢٠٦ ، والأعلم بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/١٨٩ ، وخزانة الأدب ١/٢٠٣ .

(٣) الكتاب ١/٢٠٧ .

من لَدُ شَوْلاً فإلى إتْلَائِهَا[1]

وذكر أن فى (شول) روايتين : الأُولى بنصب شول ، والثانية بجرّها ، قال : (نَصَبَ لأنه أراد زماناً ، والشَّوْلُ لا يكون زماناً ولا مكاناً ، فيجوز فيها الجرُّ كقولك : مِنْ لَدُ صَلاةِ العصر إلى وقت كذا ، وكقولك من لَدُ الحائطِ إلى مكانِ كذا ، فلما أراد الزمانَ حَمَلَ الشَّوْلَ على شىء يَحْسُنُ أنْ يكونَ زماناً إذا عمل فى الشول . ولم يحسنْ إلّا ذا ، كما لم يحسن ابتداءُ الأَسماءِ بعد إنْ حتى أضمرت ما يحسنُ أنْ يكونَ بعدها عاملاً فى الأَسماء . فكذلك هذا ، كأَنك قلت : مِنْ لَدُ أَنْ كانت شَولاً فإلى إتْلائِها ، وقد جَرَّهُ قوم على سَعَة الكلام وجعلوه بمنزلة المَصْدَر أى جعلوا الشوْل بمنزلة المصدر كأَنه قال : شالتْ شَولاً ، فأَضافوا لَدُ إلى الشول وجعلوه بمنزلة الحين ، كما تقول لَدُ مَقْدَمِ الحَاجِّ ، فَمَقْدَمُ مَصدر قد جعلوه بمنزلة الحِين)[2] .

جـ ـ ذكر سيبويه (أىَّ) الظرفية ، وذكر من مواضعها قولك : قد عرفتُ أىَّ يومِ الجُمُعَةُ ، فهذا منصوب لأَنه ظرف . ثم قال : (وإنْ لم تجعلْه ظرفاً رفعتَ ، وبعض العرب يقول :

لقد علمتُ أىَّ حِينٍ عُقْبَتِى

وبعضهم يقول :

لقد علمتُ أىُّ حينٍ عُقْبَتِى[3]

---

(١) الكتاب ١/١٣٤ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وانظر شرح ابن يعيش على المفصل ٤/١٠١ ، ٨/٣٥ ، ومغنى اللبيب ٤٢٢ ، وشرح شواهده للسيوطى ٨٣٧ ، والمقاصد النحوية للعينى ٢/٥١ ، وخزانة الأدب ٢/٨٤ .

(٢) الكتاب ١/١٣٤ .

(٣) الكتاب ١/١٢٢ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/١٥٤ ، وفرحة الأديب (مخطوط) رقم ١٦ ، وخزانة الأدب ٤/١٥ .

والروايتان متساويتان عند سيبويه ، ويبدو لى أنهما لهجتان ، ولكن صاحب الكتاب لم يفرق بينهما .

د ـ ذكر سيبويه من مواضع (أَنَّ) المفتوحة مجيأَها بعد « حَقًّا » أو « الحقّ » ، وهما مما يجرى مجرى الظروف نحو قولك : (أَحَقًّا أَنَّكَ ذاهبٌ) ثم أَنشد ثلاثة شواهد على هذه الظاهرة .

الشاهد الأَول قولُ العَبْدى (رجل من عبد القيس) :

أَحَقًّا أَنَّ جيرتَنا ٱسْتَقَلُّوا فَنِيَّتُنا ونيَّتُهم فَريقُ

والثانى قولُ عمر بن أَبى ربيعة :

أَأَلْحَقَّ أَنْ دارُ الرَّبَابِ تَباعَدَتْ أَو ٱنْبتَّ حَبْلُ أَنَّ قَلْبَكَ طَائِرُ

والثالث قولُ النَّابِغَةِ الجَعْدِيِّ :

أَلَا أَبْلِغْ بَنِى خَلَفٍ رَسولاً أَحقًّا أَنَّ أَخْطَلَكُمْ هَجَانِى[(١)]

ثم قال : (فكلُّ هذه البيوت سمعناها من أَهل الثقة هكذا . والرفع فى جميع ذا جَيِّدٌ قَوى. وذلك أَنك إنْ شئتَ قلت : أَحَقٌّ أَنك ذاهبٌ ..[(٢)]

والراجح أَن إجازة الرفع فى هذا مسأَلة قياسية لم يَرِدْ فيها سَماعٌ ولكنه مما يُعرف بالضرورة .

---

(١) انظر الكتاب ١/٤٦٨ – ٤٦٩ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وراجع حول الشاهد الأول ، شرح ابن السيرافى ٢/١٩٣ ، ومغنى اللبيب ٥٥ ، وشرح شواهده للسيوطى ١٧١ ، وشرح أبيات المغنى للبغدادى ١/٣٤٦ ، وهو من قصيدة المفضل النكرى التى تسمى المنصفة ، وانظر الأصمعيات ٢٠٠ ، والمنصفات ١٣ ، والأشباه والنظائر للخالديين ١/١٤٩ ، وابن سلام١/٢٧٥ .

ووجدته يروى فى الأصمعيات « ألم تر أن جيرتنا استقلوا » فلا شاهد فيه على هذه الرواية .

وذكر هذه الرواية كل من البغدادى فى شرحه على أبيات مغنى اللبيب ١/٣٤٨ ، والسيوطى فى شرحه على شواهد المغنى ١٧٢ . وحول الشاهد الثانى راجع : شرح أبيات المغنى للبغدادى١/٣٤٦ وحول الشاهد الثالث راجع خزانة الأدب ٤/٣٠٦ ، والمقاصد النحوية للعينى ١/٥٠٤، وشرح أبيات مغنى اللبيب للبغدادى ١/٣٤٧ .

(٢) الكتاب ١/٤٦٩ .

٨ - الاستثناء :

- ذكر سيبويه مجيء (أَنَّ) وصلتها فى موضع المستثْنى المُنْقَطِع فقـال :

(وذلك قولك : ما أتانى إلَّا أَنَّهم قالوا كذا . . وكذا ، فأَنَّ فى موضع اسم مرفوع . كأَنه قال : ما أتانى إلا قولُهم كذا وكذا ، ومثل ذلك قولهم : ما مَنَعَنِى إلَّا أَنْ يَغضبَ علىَّ فلانٌ . والحُجّة على أَنَّ هذا فى موضع رفع أَنَّ أَبا الخَطَّاب حدثنا أَنه سمع من العرب الموثوق بهم من يُنشد هذا البيت رفعاً :

لم يَمْنَعِ الشَّرْبَ مِنْها غَيْرُ أَنْ نَطَقَتْ ... حَمَامَةٌ فى غُصُونٍ ذاتِ أَوْقَالِ

وزعموا أَن ناساً من العرب ينصبونَ هذا الذى فى موضع الرفع ، فقال الخليل : هذا كنصب بعضِهم يومئذٍ فى كلِّ موضع ، فكذلك غيرَ أَنْ نطقتْ)[1] .

فاستشهد ببيت واحد على إعراب (غير) وعلى بنائها على الفتح ، وروايتا الرفع والنصب مسموعتان عن العرب .

هذه أَمثلة من الشواهد التى ذكر فيها سيبويه أكثرَ من رواية ، وعلى الرغم من ذلك فقد استشهد بها . عَادًّا إياها مما يُستشهد به من الشعْر. ولولا خوف الإطالة لذكرتُ بقيَّةَ ما جمعتُه من شواهد سيبويه ، مفصِّلاً الحديث حولها ، ولكنى سأَكتفى بالأَمثلة السابقة وسأَسْرُدُ بقيةَ الشواهد سرداً ، طلباً للاختصار ، مع ذكر الروايات التى ذكرها سيبويه فيها .

---

(١) الكتاب ٣٦٩/١ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وانظر أيضاً شرح ابن السيرافى ١٧١/٢ ، والإنصاف فى مسائل الخلاف ٢٨٧ ، وشرح ابن يعيش على المفصل ٨٠/٣ ، ١٣٥/٨ ، ومغنى اللبيب ١٥٩ ، ٥١٧ ، وشرح شواهده للسيوطى ٤٥٨ ، وشرح أبيات المغنى للبغدادى ٣٩٥/٣ ، وخزانة الأدب ٤٥/٢ .

فمن شواهد حذف (كان) قول عبد الله بن هَمَّام السَّلُولىّ :

وأَحْضَرْتُ عُذْرِى عليه الشُّهُو ... دُ إنْ عاذِراً لى وإنْ تَاركَا

قال سيبويه : (ولو قال إنْ عاذرٌ لى وإنْ تاركٌ ، يريد إنْ كان لى فى النَّاسِ عَاذِرٌ أو غير عَاذِرٍ جَازَ)[1] .

ومن شواهد الحال قول عَمْرِو بن مَعْدِ يكَرِبَ :

الحَرْبُ أَوَّلُ ما تكونُ فُتَيَّةٌ ... تَسْعَى بِبِزَّتِهَا لكلِّ جَهُولِ[2]

روى سيبويه فيه ثلاث روايات ، وهى (الحربُ أولُ ما تكون فتيةٌ) و (الحربُ أَولَ ما تكون فتيةٌ) و (الحربُ أَولُ ما تكون فتيةً).

ومن شواهد التمييز قول الفرزدق :

كم عَمَّةٌ لكَ يا جريرُ وخَالَةٌ ... فَدْعاءُ قد حَلَبَتْ علىَّ عِشَارِى

رواه سيبويه برفع عمَّة ، وبنصبها[3] .

ومنها أيضاً قول القطامى :

كم نالنِى منهمُ فَضْلاً على عَدَمٍ ... إذ لا أَكادُ مِن الإقْتارِ أَحْتَمِلُ

رواه برفع (فضل) ، وبنصبه[4] .

ومن شواهد باب النداء قول جرير :

ياتَيْمَ تَيْمَ عَدِىٍّ لا أَبا لَكُمُ ... لا يُلْقِيَنَّكُمُ فى سَوْءَةٍ عُمَرُ

---

(١) الكتاب ١/١٣٢ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح ابن السيرافى ١/١٩٨ واللسان (رهن) ، وشرح أبيات سيبويه والمفصل لعفيف الدين الكوفى ٣٣ ، ٣٨ .

(٢) الكتاب ١/٢٠٠ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وانظر المقتضب ٣/٢٥١ ، ٢٥٣ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/١٩٣ .

(٣) الكتاب ١/٢٩٣ ، ٢٩٥ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وانظر المقتضب ٣/٥٨ ، وشرح ابن يعيش على المفصل ٤/١٣٣ ، وخزانة الأدب ٣/١٢٦ ، ومغنى اللبيب ١٨٥ ، وشرح شواهده للسيوطى ٥١١ ، وشرح أبيات المغنى للبغدادى ٤/١٦٥ ، والمقاصد النحوية للعينى ١/٥٥٠ ، ٤/٤٨٩ .

(٤) الكتاب ١/٢٩٥ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، والإنصاف فى مسائل الخلاف ٣٠٥ ، وخزانة الأدب ٣/١٢٢ .

أَجاز سيبويه (ياتيمَ تيمَ عديٍّ) و (ياتيمُ تيمَ عديٍّ)[١] .

ومن شواهد النداءِ أيضاً قول رؤبة :

إنِّى وأَسْطَارٍ سُطِرْنَ سَطْرَا لَقَائِلٌ يانَصْرُ نَصْراً نَصْرا

رواه سيبويه برواية أُخرى وهى (يانصرُ نصرُ نَصْرا)[٢] .

ومن شواهد باب النداءِ كذلك قول الأَحوص :

سلامُ اللهِ يا مَطَرٌ عليها وليس عليك يامطرُ السَّلامُ

رواه سيبويه بالرفع ، ورواه عن عيسى بن عمر بالنصب والتنوين . ولكن عَقَّبَ قائلاً : (ولم نسمعْ عربياً يقوله . وله وجهٌ من القياس إذا نُوِّنَ وطَالَ كالنَّكِرَةِ)[٣] .

ومن شواهد الندبة قول رؤبة :

فَهْىَ تَرَثَّىٰ بِأَبِى وَابْنِيمَا

رواه سيبويه (بأَبِى) و (بِأَبَا)[٤] .

ومن الشواهد التى تدخل فى باب حروف الجر قول الشاعر :

---

(١) الكتاب ١/٢٦ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٩٨ ، واللامات للزجاجى ١٠١ ، والكامل للمبرد ٣/٢١٧ والمقتضب ٤/٢٢٩ ، والخصائص لابن جنى ١/٣٤٥ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٢/١٠ ، ١٠٥ ، ٣/٢١ ، ومغنى اللبيب ٤٥٧ ، وشرح شواهده للسيوطى ٨٥٥ ، وخزانة الأدب للبغدادى ١/٣٥٩ .

(٢) الكتاب ١/٣٠٤ ، ٣٠٥ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، والمقتضب للمبرد ٤/٢٠٩ ، والخصائص لابن جنى١/٣٤٠ ، ومغنى اللبيب ٣٨٨ ، ٣٩٦ ، ٤٥٧ ، وشرح شواهده للسيوطى ٨١٢ ، وخزانة الأدب ١/٣٢٥ ، والمقاصد النحوية للعينى ٤/١١٦ ، وشرح شواهد الإيضاح للقيسى (مخطوط) ٦٧ ، وشرح شواهد الإيضاح لابن برى (مخطوط) ٣٣

(٣) الكتاب ١/٣١٣ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، والمقتضب ٤/٢١٤ ، والإنصاف ٣١١ ، وخزانة الأدب ١/٢٩٤ ، وانظر مجالس ثعلب ٩٢ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢/٢٠ ، ٤٠ ، وأمالى الزجاجى ٨١ ، والمحتسب ٢/٩٣ .

(٤) الكتاب ١/٣٢٢ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢/٢٣ ، والمقتضب ٤/٢٧٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٢/١٢ وشرح أبيات سيبويه والمفصل لعفيف الدين الكوفى (مخطوط) ٦١ ، ٦٢ .

أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كي يُخَفِّفَ رَحْلَهُ والزَّادَ حتى نَعْلِهِ أَلْقَـاهَا

أجاز سيبويه الرفع والجر فى (نعله)[١] .

ومن شواهد باب (رُبَّ) قول امرئ القيس :

ومِثْلِكِ بِكْراً قد طرقْتُ وَثَيِّباً فأَلْهَيْتُها عن ذى تَمائِمَ مُغْيَلِ

أَى : رُبَّ مِثْلِكِ . وذكر سيبويه أَنَّ من العرب من ينصبه على الفعل[٢] .

ومثله قول الآخر :

ومِثْلَكِ رَهْبَىٰ قد تركتُ رَذِيَّةً تُقَلِّبُ عَيْنَيْهَا إذا مَرَّ طائِرُ

ومن شواهد باب الإضافة قول الشاعر :

تَرَكْتَنِى حينَ لا مالٍ أَعيشُ به وحينَ جُنَّ زمانُ النَّـاسِ أَو كَلِبَا

قال فيه سيبويه : (والرفع عربى على قوله : حين لا مُسْتَصْرَخُ ، ولا براحُ ، والنصب أَجودُ وأَكثر من الرفع)[٣] .

ومن شواهد باب الصفة المشبهة قول الحارث بن ظالم :

فما قَوْمِى بِثَعْلَبَةَ بنِ سَعْدٍ ولا بِفَزَارَةَ الشُّعْرَىٰ رِقَابَا[٤]

روى فيه سيبويه رواية أُخرى وهى : (الشُّعْرِ الرِّقابا) ، فالأَول مثل قولك : (الحَسَنُ وَجْهاً) ، والثانى مثل قولك : (الحَسَنُ الوجْهَ) .

---

(١) الكتاب ١/٥٠ . وانظر أيضاً شرح الأعلم بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٢٧١ ، وشرح المقدمة المحسبة لابن بابشاذ ١/٢٥٤ ، فى حاشيته تعليق على الشاهد المذكور .

(٢) الكتاب ١/٢٩٤ ، والأعلم بهامشه ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٣٣ ، ومغنى اللبيب ١٣٦ ، ١٦١ ، وشرح شواهده للسيوطى ٤٠٢ ، وشرح أبيات المغنى للبغدادى ٣/١٨٥ ، والمقاصد النحوية للعينى ٣/٣٣٦ ، وشرح القصائد السبع للأنبارى ٣٩ ، وديوان امرئ القيس ١٢ ، وشرح أبيات سيبويه والمفصل للكوفى (مخطوط) ١٨٢ .

(٣) الكتاب ١/٣٥٧ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، والأمالى الشجرية ١/٢٣٩ ، وخزانة الأدب ٢/٩٠ .

(٤) الكتاب ١/١٠٣ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/١٧٤ ، والمقتضب للمبرد ٤/١٦١ ، والإنصاف فى مسائل الخلاف ١٣٣ ، والأمالى الشجرية ٢/١٤٣ ، والمقاصد النحوية للعينى ٣/٦٠٩ ، والمفضليات ٣١٤ .

ومن شواهد باب العطف قول الجَحَّاف بن حَكِيم السُّلَمِى ، أو زُفَر ابن الحارث الكلابى :

أَبا مالكٍ هل لُمْتَنِى مذ حَضَضْتَنِى
على القَتلِ ، أَم هل لامَنِى لكَ لائمُ ؟[١]

رواه سيبويه بروايتين عن العرب ، وقال : (فأَما الذين قالوا : أم هل لامنى لك لائمُ ، فإنما قالوه على أنه أدركه الظنُّ بعد ما مضى صدرُ حديثه . وأَما الذين قالوا : (أو هلْ) فإنهم جعلوه كلاماً واحداً).

ومثله قول مالك بن الرَّيْب :

أَلا لَيتَ شِعْرِى هل تَغَيَّرَت الرَّحَا
رَحَا الحَزْنِ ، أَو أَضْحَتْ بِفَلْجٍ كما هِيَا[٢]

قال عنه سيبويه : (فهذا سمعناه ممن ينشده من العرب ، وقال أُناسٌ : (أَم أَضحت) على كلامين) .

ومثلهما قول جرير :

أَثَعْلَبَةَ الفَوارِسَ أَو رِيَاحًا   عَدَلْتَ بهم طُهَيَّةَ والخِشَابَا

أَجاز فيه سيبويه - أيضاً - (أَم رياحا)[٣] .

ومن شواهد باب العطف أيضاً ، قول جرير :

جِئْنِى بمثلِ بنى بَدْرٍ لقومهمِ   أَو مِثْلَ أُسْرَةِ مَنْظُورِ بن سَيَّارِ

(١) الكتاب ٤٨٦/١ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح ابن السيرافى على أبيات سيبويه ٥١/٢ ، وشرح أبيات سيبويه والمفصل لعفيف الدين الكوفى (مخطوط) ٢١٩ ، والمؤتلف والمختلف للآمدى ١٠٢ ، والأغانى (طبعة الدار) ٢٠٢/١٢ ، واللسان (أم) .

(٢) الكتاب ٤٨٧/١ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح ابن السيرافى على أبيات سيبويه ١١٨/٢ ، وأمالى القالى ١٣٧/٣ ، وخزانة الأدب ٣١٩/١ .

(٣) الكتاب ٤٨٩/١ ، واستشهد به فى موضع آخر برواية (أم رياحا) على نصب (ثعلبة) بفعل مضمر دل عليه ما بعده . وانظر الكتاب ٥٢/١ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح ابن السيرافى على أبيات سيبويه ١٩٠/١ ، والأمالى الشجرية ٣٣١/١ ، ٣١٧/٢ ، وخزانة الأدب ٤٢٤/٤ والمقاصد النحوية للعينى ٥٣٣/٢ ، وديوان جرير ٨١٤ .

أجاز فيه سيبويه نصب (مثل) عطفاً على المحل، وجرَّها[1] ، ومثل الشاهد السابق قول كَعْب بن جُعَيْل التغلبي :

أَعِنِّى بِخَوَّارِ العِنَانِ تَخَالُهُ إذا راح يَرْدِى بالمُدَجَّجِ أَحْرَدَا
وأبيضَ مَصْقُولَ السِّطَامِ مُهَنَّداً وذا حَلَقٍ من نَسْجِ داودَ مُسْرَدَا[2]

قال سيبويه : « حمله على المعنى ، كأنه قال : (وأعطنى أبيضَ مصقولَ السِّطامِ) ، ثم أجاز فيه الجرَّ .

ومن شواهد البدل قول العُجَيْر السَّلُولى :

فلا تَجْعَلِى ضَيْفَىَّ ضَيْفٌ مُقَرَّبٌ وآخرُ مَعْزُولٌ عن البيتِ جانبُ[3]

روى فيه سيبويه رفع (ضيف) ونصبه ، ومثلُه قول ذى الرمة :

تَرَىٰ خَلْقَها نِصْفٌ قَناةٌ قَوِيمةٌ ونصفٌ نقاً يَرْتَجُّ أَو يَتَمَرْمَرُ[4]

قال سيبويه : (وبعضهم ينصبه على البدل) .

ومن شواهد نصب الفعل المضارع قول الفرزدق :

ما أَنتَ من قَيسٍ فَتَنْبِحَ دُونَها ولا مِنْ تَميمٍ فى اللَّها والغَلَاصِمِ[5]

قال سيبويه : (وإنْ شئتَ رفعْتَ) ، ومثله قول الشاعر :

---

(١) انظر الكتاب ١/٤٨ ، ٨٦ وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح ابن السيرافى على أبيات سيبويه ١/٥٠ ، والمقتضب ٤/١٥٣ ، والمحتسب لابن جنى ٢/٧٨ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٦/٦٩ ، وديوان جرير ٢٣٧ ، ونقائض جرير والأخطل ١٤٤ ، وانظر : تفسير الطبرى ١٥/٣٩٦ .

(٢) الكتاب ١/٨٦ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح ابن السيرافى على أبيات سيبويه ١/٢٣٤ .

(٣) الكتاب ١/٢٢٢ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح ابن السيرافى على أبيات سيبويه ١/٣٧٣ ، وفرحة الأديب (مخطوط) رقم ٥٣ ص٦٣ ، وخزانة الأدب ٢/٢٩٨ .

(٤) الكتاب ١/٢٢٣ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح ابن السيرافى على أبيات سيبويه ١/٣٤٦ ، والخصائص لابن جنى ١/٣٠١ ، والأمالى الشجرية ١/١٥٣ .

(٥) الكتاب ١/٤٢٠ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، والمقتضب للمبرد ٢/١٧ .

أَلم تَسْأَلْ فَتُخْبِرَكَ الرُّسُومُ على فِرْتَاجَ والطَّلَلُ القَديمُ[(١)]

قال سيبويه : (وإنْ شئتَ جزمت على أَول الكلام) .

ومن شواهد النصب بأَن المضمرة بعد فاءِ السببية قول النابغة الذبيانى :

ولا زَالَ قَبْرٌ بين تُبْنَى وجاسمٍ عليه من الوَسْمِيِّ جَوْدٌ ووابلُ
فَيُنْبِتُ حَوْذَاناً وَعَوْفاً مُنَوِّراً سَأُتْبِعُهُ من خَيرِ ما قالَ قائلُ[(٢)]

قاسه الخليل على غيره من الشواهد ، فقال : (ولو نصب هذا البيت لجاز ، ولكنَّا قَبِلناه رفعاً) .

ومن شواهد النصب بأَنْ المضمرة بعد واو المعيَّة ، قول كَعْب الغَنَوِىِّ :

وما أَنا للشَّيءِ الذي لَيس نَافِعِى وَيَغْضَبَ منه صاحبى بِقَؤُولِ[(٣)]

أَجاز سيبويه الرفع والنصب فى (يغضب) .

ومن شواهد النصب بأَنْ المضمرة بعد (أَو) قول امرىءِ القيس :

فقلتُ له لا تبكِ عينُكَ إنَّما نُحاولُ مُلْكاً أَو نموتَ فَنُعْذَرا[(٤)]

قال سيبويه : (ولو رفعتَ لَكان عربياً جائزاً على وجهين : على أَنْ

(١) الكتاب ٤٢١/١ ، وشرح الأعلم بحاشيته . وشرح ابن السيرافى على أبيات سيبويه ١٤٩/٢ ، واللسان مادة (فرتج) ، وشرح أبيات سيبويه والمفصل لعفيف الدين الكوفى (مخطوط) ٢٣ ، ٢٤٥ والبيت للبُرْجِ بن مُسْهِرٍ الطائى .

(٢) الكتاب ٤٢٢/١ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح ابن السيرافى على أبيات سيبويه ٦٨/٢ ، والمقتضب للمبرد ٢١/٢ .

(٣) الكتاب ٤٢٦/١ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، والمقتضب ١٩/٢ ، والمنصف لابن جنى ٥٢/٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٣٦/٧ ، وخزانة الأدب ٦١٩/٣ ، وشرح أبيات سيبويه والمفصل (مخطوط) ٢٢٦ .

(٤) الكتاب ٤٢٧/١ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٧١/٢ ، والمقتضب ٢٨/٢ ، والخصائص ٢٦٣/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٢٢/٧ ، والأمالى الشجرية ٣١٩/٢ ، وخزانة الأدب ٦٠٩/٣ .

تُشركَ بين الأَول والآخر ، وعلى أَن يكونَ مبتدأً مقطُوعاً من الأَول ، يعنى أَو نحنُ ممَّن يموتُ) .

ويلاحظ أَنَّ ما قاله سيبويه أَمر قياسيٌّ لم يذكر أَنه سمعه من العرب.

ومن شواهد النصب بأَنْ المضمرة بعد الفاءِ ، قول الشاعر :

فما هو إِلَّا أَنْ أَراها فُجَاءَةً فَأُبْهَتَ حتَّى ما أَكادُ أُجيبُ[(١)]

روى سيبويه عن الخليل قوله : (أَنت فى (أُبهت) بالخيار إِنْ شئتَ حملتَها على (أَنْ) ، وإِنْ شئتَ لم تحملْها عليه فرفعتَ . كأَنك قلت : ما هو إِلا الرأىُ فأُبهتُ) .

ومن شواهد باب الشرط ، قول الراجز :

متى أَنامُ لا يُؤَرِّقْنِى الكَرِى لَيلًا ولا أَسمعُ أَجْراسَ المَطِى[(٢)]

قال سيبويه : (وقد سمعنا من العرب من يُشِمُّهُ الرفع) . يقصد قوله : (يؤرقْنى) .

ومنها ، أَيضاً ، قول دُرَيد بن الصِّمَّة :

لقد كَذَبَتْكَ نفسُكَ فَاكْذِبَنْها فإِنْ جَزَعاً ، وإِنْ إِجْمالَ صَبْرِ[(٣)]

قال سيبويه : « ولو قلت : فإِنْ جَزَعٌ ، وإِنْ إِجْمالُ صبرِ ، كان جائزاً ، كأَنك قلت : فإِمَّا أَمْرِى جَزَعٌ ، وإِمَّا إِجمالُ صَبْرٍ »

ومنها قول هُدْبَةَ بنِ خَشْرَمٍ :

---

(١) الكتاب ١/٤٣٠ ، وشرح الأعلم بحاشيته ١/٤٣٠ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٧/٣٨ ، ٣٩ ، وخزانة الأدب ٣/٦١٥ .

(٢) الكتاب ١/٤٥٠ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، والخصائص ١/٧٣ . والمنصف ٢/١٩١ .

(٣) الكتاب ١/١٣٤ ، ٤٧١ ، ٢/٦٧ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح ابن السيرافى على أبيات سيبويه ١/١٤٢ — ١٤٣ ، وفرحة الأديب رقم ١٠٥ (مخطوط) ، والمقتضب ٣/٢٨ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٨/١٠١ ، ١٠٤ ، والمقاصد النحوية للعينى ٤/١٤٨ ، وخزانه الأدب ٤/٤٤٢ .

فإنْ تَكُ فى أموالِنا لا نَضِقْ بها

ذِراعاً ، وإنْ صَبْرٌ فَنَصْبِرُ للصَّبْرِ[(١)]

قال سيبويه : « والنصبُ فيه جيِّد بَالِغٌ على التفسير الأَول . والرفع على قوله وَإنْ وَقَعَ صبرٌ ، أَو إنْ كان فينا صَبرٌ فإنَّا نصبرُ » .

ومنها قول الشاعر :

قد قِيلَ ذلك إنْ حَقًّا وإنْ كَذِباً

فما اعْتِذَارُكَ من شَىْءٍ إذا قِيلا[(٢)]

ورواه سيبويه : (إنْ حَقًّا وإن كَذِباً) و (إنْ حقٌّ وإنْ كَذِبٌ) .

ومنها قول زهير :

ومَنْ لا يَزَلْ يَسْتَحْمِلُ النَّاسَ نفسَه

ولا يُغْنِها يوماً من الدَّهْرِ يُسْأَمِ[(٣)]

قال سيبويه : (ولو رفع « يغنها » جاز وكان حسناً) . وما أجازه سيبويه مسأَلة قياسية لم يذكر فيها سماعاً من العرب ، وإذا قُرِىءَ البيت برفع (يغنها) ينكسر الوزن .

ومن شواهد الإدغام قول جرير :

غُضَّ الطَّرْفَ إنك من نُمَيرٍ[(٤)] . . . .

---

(١) الكتاب ١/١٣١ ، وشرح الأعلم بحاشيته ١/١٣١ ، والأمالى الشجرية ٢/٢٣٦ ، ومغنى اللبيب ٣٠٢ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٢٧٦ ، ٧١٥ .

(٢) الكتاب ١/١٣١ ، وشرح الأعلم بحاشيته ١/١٣١ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٢٣٢ ، والأمالى الشجرية ١/٣٤١ ، ٢/٣٤٧ ، والمقاصد النحوية للعينى ٢/٦٦ ، وخزانة الأدب ٢/٧٨ .

(٣) الكتاب ١/٤٤٥ ، وشرح الأعلم بحاشيته ١/٤٤٥ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢/٧٦ ، والمقتضب ٢/٦٥ ، واللسان (حمل) ، وديوان زهير ٣٢ ، وشرح أبيات سيبويه والمفصل لعفيف الدين الكوفى (مخطوط) ٢٢٩ .

(٤) الكتاب ٢/١٦٠ ، والمقتضب ١/١٨٥ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٩/١٢٨ ، وشرح شواهد الشافية للبغدادى ١٦٣ ، والمقاصد النحوية للعينى ٤/٥٩٤ ، وديوان جرير ٨٢١ .

رواه سيبويه عن يونس بفتح الضاد ، لوجود (أل) بعدها ، أي : غضَّ الطَّرْفَ .

هذه هي الأبيات التي ذكرها سيبويه وفيها أكثر من رواية . وبقى علينا فى نهاية هذا الفصل أن نذكر القسم الأخير منه وهو (روايات أخرى فى شواهد سيبويه) عثرت عليها خلال تجوالى بين كتب النحو واللغة والأدب .

القسم الثالث : روايات لم يذكرها سيبويه ، وعثرتُ عليها فى مصادر شتَّى :

وهذا القسم خاص بتلك الروايات التى عثرت عليها خلال تجوالى فى كتب النحو واللغة والأدب ، منقباً عما يتصل بشواهد الشعر فى كتاب سيبويه من قريب أو من بعيد ، وبعض هذه الروايات ـ فيما يبدو لى ـ ليست سوى تغيير مُتَعَمَّدٍ لموضع الاستشهاد ، وهى تهدفُ إلى جعل بعض الشواهد غيرَ صالحة للاستشهاد ، وليس بين يدىَّ دليلٌ قطعى على صحة ما أقول ، ولكنه أمر يُحسُّ إحساساً ، نظراً إلى التكلّف الواضح فى بعض تلك الشواهد ، مما يجعلنى أميل إلى القول بصدق هذا الزعم الذى أزعمه إزاءها .

ومهما يكنْ من شيء فإنَّ الروايات التى تُغَيِّر الاستشهاد فى بعض شواهد الكتاب ، لا تعنى مطلقاً أن البيت غير صالح للاستشهاد ، فالشعر كثيراً ما يُروى على وجهين ، فهو عندئذ بمثابة شعرين ، أحدهما : صالح للاستشهاد به على المسألة التى سيق لها ، والآخر : غير صالح لذلك. وقد ذكرت هذا فيما مضى من هذا الفصل ، وسأعرض الأبيات هنا فى تعليق مختصر جدًّا حتى لا يطول هذا الفصل أكثر مما طال ، وسأعمد

إلى ترتيب الشواهد حسب ترتيب أبواب النحو والصرف السائد فى مشهور الكتب مثل شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، وشرح ابن هشام ، وشرح الأُشمونى وغيرهم ، وهو النهج الذى سلكه الأُستاذ الجليل محمد عبد الخالق عضيمة فى ترتيب فهارس كتاب المقتضب للمبرد .

١ — الضمائر :

* ليتَ هذَا اللَّيلَ شَهْرٌ لا نَرَىٰ فيه عَرِيبَا
ليس إيَّايَ وإيَّا كَ ولا نَخْشَىٰ رَقيبَا

الشاهد فيه : مجيءُ الضمير ، بعد ليس ، منفصلاً لوقوعه موقع خبرها[١] . ووجدته يُروى هكذا :

غَيْرَ أَسْماءَ وَجُمْلٍ ثمَّ لا نخشى رقيبا[٢]

ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

* وقد جَعَلَتْ نَفْسِى تَطيبُ لِضَغْمَةٍ لِضَغْمِهِمَاهَا يَقْرَعُ العَظْمَ نَابُهَا

الشاهد فيه مجيءُ الضمير (ها) بدلاً من الضمير (إياها) ، قال سيبويه : (. . . فإنْ ذكرتَ مفعولين كلاهما غائب فقلتَ : أَعطاهُوهَا وأَعطاهَاهُ جاز وهو عربى . ولا عليك بأَيِّهِما بدأْتَ من قِبَلِ أَنهما كلاهما غائب . وهذا أَيضاً ليس بالكثير فى كلامهم . والأَكثر فى كلامهم أَعطاه إياه)[٣] .

ووجدته يُروى :

وقد جعلتْ نَفْسِى تَهُمُّ بِضَغْمَةٍ على عَلِّ غَيظٍ يَقْصِمُ العظمَ نابُها[٤]

---

(١) الكتاب ١/٣٨١ ، وشرح الأعلم بحاشيته .

(٢) ديوان العرجى ٦٢ . والبيت برواية سيبويه فى المقتضب ٣/٩٨ ، والمنصف ٣/٦٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٣/٧٥ ، ١٠٧ ، وخزانة الأدب ٢/٤٢٤ ، وديوان عمر بن أبى ربيعة ٤٣٩ ، ٤٨٥ ، والصحاح للجوهرى (ليس) ص٩٧٣ .

(٣) الكتاب ١/٣٨٤ .

(٤) خزانة الأدب ٢/٤١٦ ، والمقاصد النحوية للعينى ١/٣٣٤ .

٢ ـ أسماء الإشارة :

وخَبَّرْتُمانى أنَّما الموتُ فى القُرى فكيف وهَاتا هَضْبَةٌ وقَليبُ

الشاهد فيه أَنَّ (هاتا) من أَسماءِ الإشارة بمعنى هذه[١] .

ووجدته يروى : (فكيف وَهٰذِى هضبةٌ وقليبُ)[٢] ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

ومثل الشاهد السابق قول عِمْرانَ بنِ حِطَّانَ :

وليسَ لِعَيْشِنا هذا مَهَاهٌ وليستْ دارُنا هَاتَا بِدَارِ[٣]

ويروى (وليستْ دارنا الدُّنْيا بدارِ)[٤] ولا شاهد فيه على هذه الرواية ، كما هو واضح .

٣ ـ الأسماء الموصولة :

أَلَا رُبَّ مَنْ تَغْتَشُّهُ لك ناصحٍ ومُؤْتَمَنٍ بالغَيبِ غيرُ أَمينِ

الشاهد فيه أَنَّ (مَنْ) نكرة لورودها بعد (رُبَّ) . و (رُبَّ) لا يكون ما بعدها إلا نكرة[٥] .

ووجدته يروى :

ورُبَّ آمرىءٍ تَغْتَشُّهُ لك ناصحٌ ومؤتمنٌ بالغيب غيرُ أَمينِ

ولا شاهد فيه على هذه الرواية[٦] . والجدير بالذكر أن البيت غير

---

(١) الكتاب ٢/١٣٩ ، وشرح الأعلم بحاشيته .

(٢) طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١/٢١٢ . وورد برواية سيبويه فى المقتضب ٢/٢٨٨ ، ٤/٢٧٧ ، والأصمعيات ٩٧ ، ورواه ابن يعيش فى شرحه على المفصل ٣/١٣٦ (فكيف وهَاتِى هَضْبة وقليبُ) . والبيت لكَعْب بن سَعْد الغَنَوِىّ .

(٣) الكتاب ٢/١٣٩ ، وشرح الأعلم بحاشيته .

(٤) شرح الأعلم بحاشية الكتاب ٢/١٣٩ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢/٢٤٣ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٩٢٧ ، وشرح شواهد الإيضاح للقيسى (مخطوط) الورقة ١٩٠ ، وهو برواية سيبويه فى المقتضب ٢/٢٨٨ ، ٤/٢٧٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٣/١٣٦ ، واللسان (مهه) .

(٥) الكتاب ١/٢٧١ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وهو من الشواهد غير المنسوبة فى الكتاب .

(٦) الصداقة والصديق لأبى حيان التوحيدى ٣٤٢ .

منسوب فى الكتاب فظنَّه أُستاذنا عبد السلام هارون من الخمسين المجهولة [١] ، وقد عثرت عليه فى حماسة البحترى مع بيت آخر منسوبَيْنِ إلى عبد الله بن همَّام السَّلولى ، وهما :

أَلَا رُبَّ مَنْ تغتشُّه لك ناصحٌ ومؤتمنٌ بالغيب غيرُ أمينِ
فلا يَجْتَلِبْكَ القولَ لا فِعْلَ تَحْتَهُ فكم من نَصيحٍ باللِّسانِ خَؤُونِ [٢]

ووجدته براوية ثالثة مع بيت آخر لجابر بن ثَعْلب الجَرْمى ، والبيتان :

وَمُسْتَخْبِرٍ عن سِرِّ رَيَّا رَدَدتُه بِعَمْياءَ مِنْ رَيَّا بِغَيرِ يَقينِ
فقال : أَتَنْتَصِحْنِى ، إنَّنى لك ناصحٌ
وما أَنا إنْ خَبَّرتُهُ بأَمينِ [٣]

* وإنَّ الذى حَانَتْ بِفَلْجٍ دِماؤُهُمْ هُمُ القومُ كلُّ القَوم ياأُمَّ خالدِ

الشاهد فيه استخدام (الذى) بمعنى (الذين) ، وأصل (الذى) هنا (الذين) حُذفت منه النون تخفيفاً . ووجدته يروى :

(وإنَّ الأُلَى حانَتْ بفلْج دماؤهم) [٤]

ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

ويُروى أيضاً : (إنَّ التى مارتْ بفلجٍ دماؤُهم) [٥] . ويقال : إنَّ حذف النون من (الذى) لغة لربيعة [٦] .

(١) الكتاب طبعة الأستاذ عبد السلام هارون ٢/١٠٩ .

(٢) حماسة البحترى ١٧٥ .

(٣) الحماسة بشرح المرزوقى ص١٢٧٠ . ولعله شعر آخر لا صلة له بشاهد سيبويه .

(٤) البيان والتبيين ٤/٥٥ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٥١٧ ، وشرح أبيات المغنى للبغدادى ٤/١٨٢ ، وخزانة الأدب ٢/٥٠٩ .

(٥) شرح أبيات المغنى للبغدادى ٤/١٨١ ، وخزانة الأدب ٢/٥٠٧ .

(٦) سمط اللآلى ٣٥ .

٤ ـ كان وأخواتها :

* لا تَقْرَبَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُطَرِّفٍ إنْ ظَالماً أَبداً وإنْ مَظْلُوما

الشاهد فيه : حذف فعل الشرط بعد (إنْ) ، والتقدير : إنْ كنتَ ظالماً أو مظلوماً[١] .

ووجدته يروى : (لا ظَالماً فيهمْ ولا مَظْلوما)[٢] ، قال البكريُّ : « وهذه الرواية هي الجيِّدة . لوجهين : أَحدهما ، أَنها أفادتْ معنىً حَسَناً ، لأَنه قد يكون ظالماً أَو مظلوماً من غيرِهم فيستجيرُ بهم لردِّ ظلامتِه ، أَو لاستدفاعِ مكروهِ عقوبتِه فلابُدَّ لهم من إجارته . والوجه الثانى : أَنَّ قوله (لا تقربنَّ الدهرَ) قد أَغنى عن قوله : (أَبداً) فصار حَشْواً لا يفيد معنى »[٣] .

* إذا مُتُّ كان الناسُ صِنْفانِ شامتٌ وآخر مُثْنٍ بالذى كنتُ أَصْنَعُ

الشاهد فيه إضمار الاسم بعد كان ، مثل الإضمار بعد (إنَّ) فى قولهم : إنَّهُ أَمَةُ اللهِ ذاهبةٌ ، فكأَنه قال : كان الحالُ أَو الأَمرُ الناسُ صنفانِ[٤]

ويُروى (صنفين) أَو (نصفين) . فيكون (الناس) اسماً لكان و (صنفين) خبرها . ولا شاهد فيه على هذه الرواية[٥] .

---

(١) الكتاب ١٣٢/١ ، وشرح الأعلم بحاشيته . والبيت فى شرح ابن السيرافى على أبيات سيبويه ٢٢٧/١ ، وفرحة الأديب رقم ٣٥ ص ٤٩ (مخطوط) ، والأمالى الشجرية ٣٤١/١ ، ٣٤٧/٢ ، والمقاصد النحوية للعينى ٤٧/٢ ، ٨٧ .

(٢) الأمالى ٢٤٨/١ ، وسمط اللآلى ٥٦١ ، والحماسة بشرح المرزوقى ١٦٠٩ ، وديوان حميد بن ثور الهلالى ١٢٩ ، وديوان ليلى الأخيلية ١٠٩ .

(٣) سمط اللآلى ٥٦١ .

(٤) انظر الكتاب ٣٦/١ ، وشرح الأعلم بحاشيته . وهو من شواهد ابن الشجرى فى أماليه ٣٣٩/٢ . وابن الأنبارى فى أسرار العربية ١٣٦ ، وابن يعيش فى شرح المفصل ٧٧/١ ، ١١٦/٣ ، ١٠٠/٧ .

(٥) ابن السيرافى فى شرحه على أبيات سيبويه ٩٩/١ ، ونوادر أبى زيد ١٥٦ ، والأغانى (طبعة الدار) ٧١/١٣ ، والبيت للعجير السلولى .

٥ – إن وأخواتها :

* وإنَّ شِفَاءً عَبْرَةٌ مُهَرَاقَةٌ فَهَلْ عند رَسْمٍ دارسٍ من مُعَوَّلِ[١]

الشاهد فيه : أنه جعل النكرة وهي (شفاءً) اسماً لإنَّ . وكان الأَفضل رفعها ، وجَعْل (عبرة) اسماً لإنَّ ، لقربها من المعرفة بالصِّفة.

ووجدته يروى : (وإنَّ شِفائي) فلا شاهد فيه[٢] .

* قالتْ: أَلَا لَيْتَما هذا الحمامُ لنا إلى حمامتنا ونصفُه فَقَدِ[٣]

الشاهد فيه : إلغاءُ (ليت) لدخول (ما) عليها ، ورفع ما بعدها على الابتداءِ . ويروى : (أَلَا ليتَما هذا الحمامَ لنا) بإعمال (ليت) . فلا شاهد فيه على هذه الرواية[٤] .

* وكنت أُرَىٰ زيداً – كما قيل – سَيِّداً
إذا إنَّه عَبْدُ القَفَا واللَّهَازِمِ[٥]

رواه سيبويه بكسر (إنَّ) . والشاهد فيه أنَّ (إذا) لا يَرِدُ بعدها في هذا الموضوع إلا (إنَّ) المكسورة الهمزة ، لأَنَّ ما بعدها موضع ابتداءٍ . وروى البيت بفتح (أَنَّ) على معنى : فإذا العبوديَّةُ أَمْرُهُ أَو شَأْنُه[٦] .

---

(١) الكتاب ٢٨٤/١ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٣٠٢/١ ، وخزانة الأدب ٦١/٤ ، ٣٨٩ ، وشرح القصائد التسع لابن النحاس ١٠٤/١ .

(٢) المنصف لابن جني ٤٠/٣ ، ومغني اللبيب ٣٥١ ، ٤٨٣ ، وشرح شواهده للسيوطي ٧٧٢ ، وشرح القصائد التسع لابن النحاس ١٠٤/١ . وشرح القصائد السبع للأنباري ٢٥ ، وشرح القصائد العشر للتبريزي ١٦ ، وديوان امرئ القيس ٩ ، والبيت له .

(٣) الكتاب ٢٨٢/١ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، والخصائص ٤٦٠/٢ ، والإنصاف ٤٧٩ ، والأمالي الشجرية ١٤٢/٢ ، ٢٤١ ، وخزانة الأدب ٢٩٧/٤ ، والمقاصد النحوية ٢٥٤/٢ ، والبيت للنابغة الذبياني .

(٤) شرح الأعلم بحاشية الكتاب ٢٨٢/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٥٨/٨ ، شرح شواهد الجمل لمؤلف مجهول (مخطوط) الورقة ٩٤ .

(٥) الكتاب ٤٧٢/١ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، والخصائص ٣٩٩/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٩٧/٤ ، ٦١/٨ .

(٦) شرح الأعلم بحاشية الكتاب ٤٧٢/١ ، والمقتضب ٣٥١/٢ ، وخزانة الأدب ٣٠٣/٤ .

* أَتَغْضَبُ إِنْ أُذْنا قُتَيْبَةَ حُزَّتا جهاراً ، ولم تغضبْ لقتل ابنِ خَازِمِ [(١)]

رواه سيبويه بكسر (إِنْ) وذكر عن الخليل أن فتحها قبيح ، وردَّ المبرد رواية الكسر ، وألزم الفتح فيه [(٢)] .

* أَلَمْ تَرَ إِنِّي وابْنَ أَسْوَدَ ليلةً لَنَسْرِي إلى نارَيْنِ يَعْلُو سَنَاهُمَا

الشاهد فيه كسر (إِنِّي) لوجود اللام فى (لَنسرى) ، فهى لا تدخل على خبر (أَنَّ) المفتوحةَ الهمزة أبداً [(٣)] .

ووجدته يروى :

أَلَمْ تر أَنّى وابنَ أسودَ ليلةً سَرَينا إلى نارين يعلو سناهما [(٤)]

ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

* أرانى ولا كُفْرانَ للهِ ، إِنَّما أُوَاخِي من الأقوامِ كلَّ بَخيلِ

الشاهد فيه كسر (إنما) لوقوعها موقع الجملة المبتدأة السادَّة مسدَّ المفعول الثانى لأرى ، وفتح (إنما) غير جائز هنا [(٥)] .

ووجدته يروى :

وإنْ تَبْخلى يالَيلُ عنِّى ، فإنَّنِى تُوكِّلُنى نَفْسِى بكلِّ بخيلِ [(٦)]

---

(١) الكتاب ٤٧٩/١ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، ومغنى اللبيب ٢٦ ، ٣٥ ، ٣٦ ، وشرح شواهده للسيوطى ٨٦ .

(٢) شرح الأعلم بحاشية الكتاب ٤٧٩/١ ، وخزانة الأدب ٦٥٦/٣ ، ونقل عن ابن السيد فى شرح كامل المبرد أن المبرد يجيز الكسر والفتح ، وانظر شرح أبيات مغنى اللبيب للبغدادى ١١٧/١ .

(٣) الكتاب ٤٧٤/١ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، والمقاصد النحوية للعينى ٢٢٢/٢ .

(٤) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١٣٧/٢ ، والشاهد للشمردل بن شريك اليربوعى .

(٥) الكتاب ٤٦٦/١ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، والخصائص لابن جنى ٣٣٨/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٥٥/٨ .

(٦) الأمالى لأبى على القالى ٦٣/٢ ، وديوان كثير ١١١ ، والبيت له .

ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

*وعِلْمِى بأَسْدامِ المِيَاهِ فلم تَزَلْ   قَلائِصُ تَخْدِى فى طريقٍ طَلَائحُ
وأنّى إذا مَلَّتْ رِكابى مناخَها ،   فإنى على حَظِّى من الأَمْرِ جامحُ

الشاهد فيه كسر (إنَّ) الثانية التى بعد الفاءِ ، على الاستئناف .

ووجدت الشعر على غير ما رواه سيبويه . والرواية :

نَبَا ما نَبَا عنِّى من الدَّهْرِ ماجداً   أُكارمُ من آخيتُه وأُسامحُ
وإنِّى إذا ملَّتْ رِكابى مناخَها   ركبتُ ، ولم تَعْجِزْ علَىَّ المَنادحُ
وإنِّى إذا ضَنَّ الرَّفُودُ بِرِفْدِهِ   لَمُخْتَبِطٌ من تالدِ المالِ جَازحُ
وعاودتُ أَسْدَامَ المياه فلم تَزَلْ   قلائصُ تحتِى فى طَرِيقٍ طلائحُ[1]

٦ ــ الاشتغال :

* لا تَجزعى إنْ مُنْفِساً أَهلكتُه   وإذا هلكتُ فعند ذلكَ فَاجْزَعِى

الشاهد فيه تقديم الاسم فى الجزاءِ ، وهو منصوب بفعل مضمَرٍ دلَّ عليه ما بعده[2] . ويُروى : (إنْ منفسٌ) . ويُقَدر لرفعه فعلٌ مضمرٌ مُطَاوِعٌ للظَّاهر ، والتقدير : (إنْ هَلَكَ منفسٌ) ، والرفع رواية الأَخفش[3]

* أَميرانِ كانا آخَيَانِى كِلَاهما   فكلاً جزاهُ اللهُ عَنِّى بما فَعَلْ

الشاهد فيه نصب (كلاً) بفعل مضمر يفسِّره الفعل المذكور . والتقدير : (فجزى اللهُ كلاً)[4] .

ووجدته يُروى :

---

(١) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢/١٢٣ ، وديوان تميم بن أبى بن مقبل ٤٥ – ٤٦ والشعر له .

(٢) الكتاب ١/٦٧ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، والبيت للنمر بن تولب .

(٣) المقاصد النحوية للعينى ٢/٥٣٨ ، والمقتضب ٢/٧٦ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/١١١ ، والأمالى الشجرية ١/٣٣٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١/٨٢ ، ٢/٣٨ ، خزانة الأدب ١/١٥٢ .

(٤) الكتاب ١/٧١ ، وشرح الأعلم بحاشيته .

أميرَيْنِ كانا صاحبيَّ كلاهما فكلٌّ جزاهُ اللهُ عنّي بما فَعَلْ[(١)]

فرفع (كُلٌّ) على الابتداء .

* فلا ذا جَلالٍ هِبْنَهُ لِجَلالِهِ ولاذا ضَيَاعٍ هُنَّ يَتْرُكْنَ لِلْفَقْرِ[(٢)]

الشاهد فيه نصب (ذا جلال) بفعل مضمر دلَّ عليه الفعل المذكور.

ووجدته يروى : (فلا تَتَّقِي ذا هَيْبة لجلاله)[(٣)] . ومثله قول زهير :

*لا الدَّارَ غَيَّرها بَعْدِي الأَنيسُ ولا بالدارِ لو كَلَّمَتْ ذا حاجةٍ صَمَمُ[(٤)]

وجدته يروى : (لا الدَّارُ) بالرفع[(٥)] ، وهو جائز عند سيبويه فى هذا الباب قياساً . ولكنه لم يذكر رواية الرفع فى البيتين السابقين .

ومثلهما قول جرير :

* فلا حَسَباً فَخَرْتَ به لِتَيمٍ ولا جَدًّا إذا ازْدَحَمَ الجُدودُ[(٦)]

ووجدته يروى :

فلا حسبٌ فخرتَ به لتيم ولا جَدٌّ . . . . [(٧)]

٧ — التنازع :

* ولَقَد أَرَىٰ تَغَنَّىٰ به سَيْفانَةٌ تُصْبِي الحليمَ ، ومثلُها أَصْبَاهُ

الشاهد فيه ، إعمال الفعل الثانى وهو (تَغَنَّىٰ) ، ولو أعمل الأول لقال : (ولقد أرى تغنى به سيفانةً)[(٨)] .

---

(١) الأغانى ١٢/٣١٨ ، والبيت لأبى الأسود الدؤلى .

(٢) الكتاب ١/٧٢ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٥٨ ، والأمالى الشجرية ١/٣٣٤ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٢/٣٧ .

(٣) خزانة الأدب ٤/٨٦ ، والبيت لهدبة بن خشرم العذرى .

(٤) الكتاب ١/٧٣ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٥٩ .

(٥) ديوان زهير بن أبى سلمى ١٤٦ (طبعة الدار) .

(٦) الكتاب ١/٧٣ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٦٠ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١/١٠٩ ، ٢/٣٦ وخزانة الأدب ١/٤٤٧ .

(٧) ديوان جرير (طبعة المعارف) ٣٣٢ .

(٨) الكتاب ١/٣٩، وشرح الأعلم بحاشيته ، والمقتضب ٤/٧٥ ، والإنصاف فى مسائل الخلاف ٨٩ .

ووجدته يروى :

كانتْ تَحِلُّ عِرَاصَهُ مَمْكُورةٌ تُصْبِي الحليمَ ، ومثلُها أصباه

ولا شاهد فيه على هذا الوجه(١) .

٨ - النصب بحذف الفعل وتقديره :

* فَوَاعِدِيهِ سَرْحَتَىْ مَالِكٍ أَو الرُّبَا بينهما أَسْهَلَا

الشاهد فيه نصب (أَسهل) بفعل مضمر دلَّ عليه ما قبله ، فكأَنه قال : (ائتى أَسْهَلَ الأَمرينِ عليكِ)(٢) .

ويروى البيت برواية أُخرى وهى :

سَلْمَىٰ ، عِدِيهِ سَرْحَتَى مالكٍ أَو الرُّبا دونهما منزلا(٣)

ولا شاهد فيه على هذه الرواية . ورواية ديوان عمر بن أَبى ربيعة :

وواعديه سِدْرَتَىْ مالكٍ أَو ذا الذى بينهما أَسْهَلا(٤)

* قد سَالَمَ الحيَّاتُ منه القَدَمَا الأُفْعُوانَ والشجاعَ الشَّجْعَمَا

الشاهد فيه نصب (الأُفعوان) و (الشجاعَ الشجعما) ، وكان ينبغى رفعها ، لأَنَّ الحيَّات فاعل ، وقد نصب الأُفعوان وما بعده على المعنى ، « لأَنه قد علم أَنَّ القَدم هٰهنا مُسَالِمة كما أَنها مُسَالَمة فحمل الكلام على أَنها مُسَالِمة »(٥) .

ويُروى بنصب الحيات فيكون (القدما) هو الفاعل ، وأَصله : (القَدَمَانِ) وحذفت النون ضرورةً ، وهى رواية الكوفيين(٦) .

---

(١) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/١٧٣ - ١٧٤ ، والبيت لوعلة الجرمى .

(٢) الكتاب ١/١٤٣ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٢٨٤ ، والأمالى الشجرية ١/٣٤٤ ، وخزانة الأدب ١/٢٨٠ ، والبيت لعمر بن أبى ربيعة .

(٣) الأغانى ٩/٢٤٩ ، والخزانة ١/٢٨١ . (٤) ديوان عمر بن أبى ربيعة ٣٤٩ .

(٥) الكتاب ١/١٤٥ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/١٣٨ والمقتضب ٣/٢٨٣ ، والمنصف لابن جنى ٣/٦٩ والمقاصد النحوية للعينى ٤/٨٠ .

(٦) مغنى اللبيب ٦٩٩ ، وخزانة الأدب ٤/٥٧٠ ، والخصائص ٢/٤٣٠ ، وشرح شواهد الجمل لمجهول (مخطوط) ٦٥ .

٩ — التحذير والإغراء :

* أُرِيدُ حِباءَهُ ويريد قَتْلِي عَذِيرَكَ من خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادِ

الشاهد فيه نصب (عذيرك) لوقوعه موقع الفعل . والمعنى هاتِ عَذيرَك ، ولا يجوز إظهار الفعل معه(١) .

ورُوى بالرفع على الابتداء ، ومعناه مَنْ يَعْذِرُنى فى احتمالى إيَّاه(٢) .

* إيَّاكَ أنت وعبدَالمَسيـ ـحِ أَنْ تَقْرَبا قِبْلَةَ المَسْجِدِ

الشاهد فيه عطف (عبد المسيح) بالنصب على الضمير المنصوب ، وهو (إياك) . ولا يجوز عطفه على الضمير المرفوع إلا فى الشعر . وذلك قبيح(٣) . وأجاز فيه الأعلم رفع (عبد المسيح) عطفاً على الضمير (أنت) ، وكذلك أجازه المبرّد(٤) .

١٠ — ما ينتصب على التعظيم والمدح ، أو الشتم :

* أيامَ جُمْلُ خليلاً لو يَخافُ لها صُرْماً لَخُولطَ منه العَقْلُ والجَسَدُ

الشاهد فيه نصب (خليلاً) على الاختصاص والتعجب ، كأنه قال : أيامَ جملُ ما أَعْجَبَها خليلاً ، أو أَكْرِمْ بها خليلاً(٥) .

ووجدته يروى : (أيامَ جُمْلُ خليلُ)(٦) ، ورفع(خليل)هنا على الخبرية .

---

(١) الكتاب ١٣٩/١ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١٩٤/١ ، وفرحة الأديب (مخطوط) رقم ٣٠ ، والكامل للمبرد ١٩٨/٣ ، والبيت لعمرو ابن معد يكرب .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٢٧/٢ ، والتنبيه على أوهام أبى على فى أماليه للبكرى ٢٤ .

(٣) الكتاب ١٤٠/١ ، وشرح الأعلم بحاشيته .

(٤) المقتضب ٢١٣/٣ .

(٥) الكتاب ٣٢٩/١ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٣٥٥/١ ، وشرح أبيات سيبويه والمفصل لعفيف الدين الكوفى (مخطوط) الورقة ١٩٦ ، وتفسير عيون كتاب سيبويه للقرطبى (مخطوط) الورقة ٣٦ .

(٦) شرح الأعلم بحاشية الكتاب ٣٢٩/١ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٣٥٦/١ ، والبيت ينسب إلى الأخطل التغلبى ولم أجده فى شعره .

* لقد حَمَلَتْ قيسُ بنُ عَيْلانَ حَرْبَها
على مُسْتَقِلٍّ للنَّوائبِ والحَرْبِ
أَخاها إذا كانتْ غِضاباً سَمَا لَهَا
على كلِّ حالٍ من ذَلولٍ ومن صَعْبِ (١)

الشاهد فيه نصب (أَخاها) على المدح .

ووجدته برفع (أَخاها)(٢) ، وهى رواية ديوان الأَخطل ، والرفع جائز عند سيبويه كما يُفهم من الباب كله .

* ولم أَرَ لَيلىٰ بعد يَومٍ تَعَرَّضَتْ — لنا بين أَثوابِ الطِّرَافِ من الأَدَمْ
كِلَابِيَّةً ، وَبْرِيَّةً ، حَبْتَرِيَّةً ، — نَأَتْكَ وخانتْ بالمواعيد والذِّمَمْ
أُناساً عِدًى عُلِّقْتُ فيهم وليتَنِي — طلبتُ الهَوَىٰ فى رأسِ ذِى زَلَقٍ أَشَمّْ

الشاهد فيه نصب (كلابيةً ، وَبْرِيةً ، حَبْتَرِيةً) على المدح والتعظيم (٣)

ويروى برفع (كلابية ، وبرية ، حبترية) فلا شاهد فيه على هذه الرواية (٤) . وسيبويه يجيز الرفع على الابتداء كما هو واضح من الباب.

١١ — المفعول المطلق :

* كَسَا اللُّؤْمُ تَيْماً خُضْرَةً فى جُلُودِها — فويلاً لِتَيْمٍ مِنْ سَرابِيلِهَا الخُضْرِ

الشاهد فيه نصب (ويلاً) على التشبيه بالمصدر المنصوب (٥) .

---

(١) الكتاب ١/٢٥٠ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، والبيت للأخطل .

(٢) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٣٥٣ — ٣٥٤ ، وشعر الأخطل (بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة) ١/٤٣ ، ونشرة الأب صالحانى ١٩ — ٢٠ ، وسمعه عيسى من إنشاد ذى الرمة فظنه ناشر الديوان له : ديوان ذى الرمة (نشرة المكتب الإسلامى) ٧٤٤ ، ونشرة الدكتور عبد القدوس أبو صالح ، دمشق ، ص ١٨٤٧ — ١٨٤٨ .

(٣) الكتاب ١/٢٨٩ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، والأبيات لعمرو بن شأس الأسدى .

(٤) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٣٠٧ ، وشرح أبيات سيبويه والمفصل لعفيف الدين الكوفى (مخطوط) ١٨٣ — ١٨٤ .

(٥) الكتاب ١/١٦٧ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/١٠٤ ، ١٥٨ ، واللامات للزجاجى ١٣٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١/١٢١ .

ونسب سيبويه ذلك لبعض العرب ، والأكثر فى هذا وأمثاله الرفع على الابتداء ، ورُوى البيت بالرفع والنصب[(١)] . ورواية بعض نسخ ديوان جرير ، والبيت له[(٢)] :

. . . . فيا خِزْىَ تَيمٍ من سرابيلها الخُضْرِ

* لَوَّحَها من بَعْدِ بُدْنٍ وسَنَقْ تَضْمِيرَكَ السابقَ يُطْوى للسَّبَقْ

استشهد به سيبويه على إضمار فعلٍ ينصبُ (تضميرك) ، لأَنَّ مصدر (لَوَّحَ) غير مصدر (ضَمَّر) ، فلا يصلح (لَوَّح) لنصب (تضميرك).

قال : (ويدلك على أنك إذا قلت : له صوتٌ صوتَ حمارٍ ، فقد أَضمرت فعلاً بعد (له صوتٌ) ، و (صوتَ حمار) انتصب على أنه مثالٌ أَو حالٌ ، يخرج عليه الفعلُ ، أَنك إذا أَظهرتَ الفعلَ الذى لايكون المصدرُ بدلاً منه احتجتَ إلى فعل آخر تُضمره . . . . . . ، فما لا يكون حالاً ويكونُ على الفعل قول الشاعر :

لَوَّحَها من بعد بُدْنٍ وسَنَقْ تضميرَك السابقَ يُطْوى للسَّبقْ

وإن شئتَ كان على أَضمرها ، وإنْ شئتَ كان على لَوَّحَها ، لأَنَّ تلويحه تضمير)[(٣)] .

ووجدته يُروى :

لَوَّحَ منه بعد بُدْنٍ وسَنَقْ من بَعْدِ تَغْدَاءِ الرَّبيعِ فى الأَنَقْ

تَلْوِيحَكَ الضَّامرَ يُطْوى للسَّبَقْ

ولا شاهد فيه على هذه الرواية[(٤)] .

---

(١) المقتضب ٣/٢٢٠

(٢) ديوان جرير ٥٩٦ (طبعة المعارف) .

(٣) الكتاب ١/١٧٩ ، وانظر شرح الأعلم بحاشيته .

(٤) انظر شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٢١١ ، وديوان رؤبة ١٠٤ ، والبيت له .

*إذا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بالبُرْدِ مثلُه دَواليكَ حتَّى ليسَ للبُرْدِ لابسُ

الشاهد فى (دواليك) بمعنى : مُدَاولَتَكَ أَو مُدَاولةً لك ، وهو منصوب على المصدر الموضوع موضع الحال[(١)] .

ووجدته يروى :

إذا شُقَّ بردٌ شُقَّ بالبرد بُرْقُعٌ على ذَاكَ حتى كلُّنا غير لابسِ

ولا شاهد فيه على هذه الرواية[(٢)] .

١٢ ــ الظروف :

* أَحَقًّا أَنَّ جيرتَنا استقلُّوا فَنِيَّتُنا ونَيَّتُهم فَريقُ

الشاهد فيه نصب (حقًّا) على الظرف ، وفتحت (أَنَّ) بعد (حقًّا) لأَن الظرف لا يتقدم على إنَّ المكسورة[(٣)] .

ووجدته يروى :

(أَلم تَرَ أَنَّ جيرتنا استقلُّوا)[(٤)] ، ولا شاهد فيه على هذه الرواية.

١٣ ــ المفعول معه :

* فكونوا أَنتمُ وبنى أَبيكم مكانَ الكُلْيَتَيْنِ من الطِّحَالِ

الشاهد فيه نصب (بنى أَبيكم) على المفعول معه ، والتقدير : كونوا مع بنى أَبيكم ، ثم حذفت (مع) فتعدى الفعل بتوسط الواو[(٥)] .

قال أبو محمد الأَعرابى : (لا أَعرف هذا البيت على هذا الإنشاد ،

(١) الكتاب ١/١٧٥ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، والخصائص ٣/٤٥ ، ومجالس ثعلب ١٥٧ .

(٢) الأغانى (طبعة بيروت) ٢٢/٣٣٣ ، وروى البيت مع أبيات أخرى مجرورة القافية منسوبة لسحيم عبد بنى الحسحاس ، انظر ديوانه ١٦ ، وخزانة الأدب ١/٢٧١ ، وأمالى الزجاجى ١٣١ .

(٣) الكتاب ١/٤٦٨ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، والبيت للمفضل النكرى .

(٤) انظر شرح شواهد المغنى للسيوطى ١٧٢ ، وخزانة الأدب ١/٣٤٨ ، والأصمعيات ٢٠٠ ، وحماسة الخالديين وهى الأشباه والنظائر لهما ١/١٤٩ ، وطبقات فحول الشعراء لابن سلام ١/٢٧٥ .

(٥) الكتاب ١/١٥٠ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٢٨٥ .

وأعرف « مكان الكليتين من الطحال » فى أبيات لِشُعْبَةَ بنِ قُمَيْرٍ المَازِنِى ولعلَّ هذا ذلك فَغُيِّر) ، ثم أنشد خمسة أبيات لشعبة ، منها :

وإنَّا سوف نجعلُ مَوْلَيَيْنا　　مكانَ الكُلْيَتَيْنِ من الطِّحالِ(١)

ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

* فما لَكَ والتَّلَدُّدَ حولَ نَجْدٍ　　وقد غَصَّتْ تِهامةُ بالرجالِ

الشاهد فيه نصب (التلدُّدَ) بفعل محذوف ، وهو مثل قولك : مالك وزيداً ، وما شأْنُك وعمراً(٢) .

ووجدت البيت — وهو لمسكين الدارمى — براوية :

أَتُوعدُنى وأنت بذاتِ عِرْقٍ　　وقد غَصَّتْ تِهامةُ بالرِّجالِ
وقد سال الفِجَاجُ فجاجُ نَجْدٍ　　بِجُرْدِ الخَيْلِ والأَسَلِ النِّهَالِ(٣)

ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

١٤ — الاستثناء :

* من كان أَشْرَكَ فىتَفرُّقِ فالجٍ　　فَلَبُونُهُ جَرِبَتْ معاً وأَغَدَّتِ
إلا كَنَاشِرَةَ الذى ضَيَّعْتُمُ　　كالغُصْنِ فى غُلَوَائِهِ المُتَنَبِّتِ

الشاهد فى قوله (إلا كَنَاشِرَةَ) نصبه على الاستثناء المنقطع ، على

(١) فرحة الأديب (مخطوط) رقم٤٥ ص٥٨ ، والأبيات التى أنشدها صاحب فرحة الأديب ذكرها أبو زيد فى نوادره ١٤١ ، ونسبها إلى شعبة بن قير ، وروايته للبيت مثل رواية صاحب الفرحة ، والأبيات الخمسة برواية الفرحة والنوادر تجدها فى أمالى أبى على القالى ٢/٢٧٤ منسوبة إلى الأقرع بن مُعاذ القشيرى .

(٢) الكتاب ١/١٥٥ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وانظر الكامل للمبرد ١/٣٣٤ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٢/٤٨ ، ٥٠ .

(٣) حماسة ابن الشجرى ١/٤٥١ ، وديوان مسكين الدارمى ٦٦ نقلا عن ابن الشجرى . ورواية رصف المبانى فى شرح حروف المعانى ٤٢٢ (فما أنا والتَّلَدُّدَ ....) بالنصب، ورواه شارح الجمل المجهول الورقة ٩٩ برواية (فما أنا و التَّلَدُّدُ) بالرفع .

معنى ولكنّ ناشرة لاجربتْ لبونُهُ ولا أغدَّت، لأنه لم يشترك فى تفرق فالج[١].

ويروى : (أو مثلَ ناشرة) ولا شاهد فيه على هذه الرواية[٢].

ورواية صاحب الأغانى :

هَلَّا كَنَاشِرَةَ الذى ضيعتُمُ ... كالغصنِ فى غُلَوائه المُتَنَبِّتِ[٣]

* وإذا أُقْرِضتَ قرضاً فاَجْزِهِ ... إنما يَجْزِى الفتى غيرُ الجَمَلْ

الشاهد فيه جعل (غير) صفة للفتى[٤].

ويروى : (إنما يجزى الفتى ليسَ الجَمَلْ)[٥]، ولا شاهد فيه على ما أراد سيبويه . والبغداديون يستشهدون بالرواية الأُخرى على أن (ليس) عاطفة مثل (لا) .

١٥ — التمييز :

* وكائنْ رَدَدْنا عنكمُ مِنْ مُدَجَّجٍ ... يجىءُ أمامَ الأَلْفِ يَرْدِى مُقَنَّعَا

الشاهد فيه استخدام كائن بمعنى كم .

قال سيبويه : (إلا أنَّ أَكثرَ العرب يتكلمون بها مع مِنْ) ، ثم استشهد بهذا البيت[٦]. وتروى فيه راوية أُخرى وهى :

---

(١) الكتاب ١/٣٦٨ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢/١٦٤ ، والمقتضب ٤/٤١٦ ، وسر صناعة الإعراب ١/٣٠١ .

(٢) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢/١٦٥ .

(٣) الأغانى (طبعة الدار) ١٥/٢٣٢ ، مع بيتين آخرين ، ونسب الشعر إلى كابية بن حرقوص المازنى ، وانظر خزانة الأدب ٣/٨٠ .

(٤) الكتاب ١/٣٧٠ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢/٥٢ والمقتضب ٤/٤١٠ .

(٥) انظر مجالس ثعلب ٥١٥ ، والمقاصد النحوية للعينى ٤/١٧٦ ، والبيت برواية « ليس الجمل » فى ديوان لبيد ١٧٩ ، وحماسة البحترى ١٦١ ، وانظر خزانة الأدب ٤/٦٨ حيث ذكر الروايتين .

(٦) الكتاب ١/٢٩٧ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٣٤٣ ، والكامل للمبرد ٣/٣٢١ ، وسر صناعة الإعراب ١/٣٠٥ ، وشرح أبيات سيبويه والمفصل لعفيف الدين الكوفى (مخطوط) الورقة ١٩٢ .

وكم منْ هُمَامٍ قد وَطِئْنا مُتَوَّجٍ   يجيءُ أمامَ الخيل يَرْدى مُقَنَّعا[١]

ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

١٦ ـ النداء :

* ياأَيُّها الجاهلُ ذو التَّنَزِّى

الشاهد فيه رفع (ذو التنزى) نعتاً لكلمة (الجاهل)[٢]

وفيه رواية أخرى ، وهي (ذا التنزى) بالنصب على البدل من (أيّ) كأنه قال : ياأيُّها الجاهلُ ياذا التنزِّى[٣] .

* أَلَا أَيُّهاذا المنزلُ الدَّارِسُ الذى   كأَنَّك لم يَعْهَدْ بكَ الحَيَّ عاهدُ

الشاهد فيه وصف أي ، وهو مُبْهم ، (بذا) وهو مبهم مثله[٤]

ووجدته يروى :

ألا أَيُّها الربْعُ الذى غَيَّرَ البِلَى   كأَنك لم يَعهد بك الحيَّ عاهدُ[٥]

ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

* فيا راكباً إمَّا عَرَضْتَ فبلِّغَنْ   نداماىَ منْ نَجْرَانَ أن لا تَلاقيا

الشاهد فيه نصب (راكباً) وتنوينه ، لأنه منادى نكرة غير مقصودة[٦] .

---

(١) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٣٤٣ .

(٢) الكتاب ١/٣٠٨ .

(٣) المقتضب ٤/٢١٩ ، وشرح الأعلم بحاشية الكتاب ١/٣٠٨ ، والأمالى الشجرية ٢/١٢١ ، ٣٠٠ والبيت لذى الرمة .

(٤) الكتاب ١/٣٠٨ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، والمقتضب ٤/٢١٩ ، ٢٥٩ ، والمحتسب ٢/٦٩ ، والأمالى الشجرية ٢/١٥٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٢/٧ .

(٥) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٣٣٣ ، وديوان ذى الرمة (طبعة المكتب الإسلامى) ١٦٩ ، و(طبعة عبد القدوس أبو صالح) ١٠٨٨ .

(٦) الكتاب ١/٣١٢ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، والمقتضب ٤/٢٠٤ وشرح المفصل لابن يعيش ١/١٢٧ — ١٢٩ ، والمقاصد النحوية للعينى ٤/٢٠٦ ، والبيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثى . انظر المفضليات رقم ٣٠ .

ورواه أبو عبيدة (فيا راكبًا) من غير تنوين، أراد يا راكباه للندبة فحذف الهاء . كقوله تعالى : « ياأَسَفًا على يُوسُفَ » . قال صاحب الخزانة : (وأَغربَ أبو عبيدة حيث قال : أرَاد ياراكباه للنُّدْبَة فحذف الهاء كقوله تعالى « يا أَسَفًا على يوسف » . مع أَنَّ الثِّقاتِ رووه بالنصْبِ والتنوين إلَّا الأَصمعىَّ فإنه كان يُنشده بلا تنوين ، كذا نقله ابن الأَنبارى فى شرح المفضليات)[١] .

* يا ٱبنَ أُمِّى ويا شُقَيِّقَ نَفْسِى أَنتَ خَلَّيْتَنِى لِدَهْرٍ شَدِيدِ

الشاهد فيه دخول الياء على (الأُم) و (النفس) لأَنهما غير مناديين فدخول الياء فى مثل هذا كدخول التنوين على (يا ٱبنَ زيدٍ) وما شابهه[٢] ووجدته يروى :

ياٱبنَ خَنْساءَ شِقَّ نَفْسِىَ يالَجْـ لَاجُ خلَّيتنى لأَمرٍ شَديدِ[٣]

ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

* يا ٱبنةَ عمَّا لا تَلُومى وٱهْجَعِى

الشاهد فيه إبدال الأَلف من الياء فى قوله (يا ٱبنة عمَّا) كراهةً لاجتماع الكسرة والياء مع كثرة الاستعمال[٤] .

ويُروى : (يا ابنةَ عَمِّى) بالياء[٥] .

---

(١) خزانة الأدب ٣١٣/١ ، وانظر ديوان المفضليات ٣١٥ .

(٢) الكتاب ٣١٨/١ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، والأمالى الشجرية ٧٤/٢ ، ١٣١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٢/٢ ، والمقاصد النحوية للعينى ٢٢٢/٤ ، واللسان (شقق) .

(٣) جمهرة القرشى ٧٣٣ ، وديوان أبى زبيد الطائى ٤٨ ، والشاهد له .

(٤) الكتاب ٣١٨/١ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وانظر أيضاً المحتسب ٢٣٨/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٢/٢ ، ١٣ ، والأمالى الشجرية ٧٤/٢ ، والمقاصد النحوية للعينى ٢٢٤/٤ ، وخزانة الأدب ١٧٦/١ .

(٥) المقتضب ٢٥٢/٤ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢٩٤/١ ورواها على أنها هى الرواية الواردة فى كتاب سيبويه ، وخزانة الأدب ١٧٦/١ .

١٧ — الندبة :

* لَخُطَّابُ ليلى يالَبُرْثُنَ منكمُ أَدلُّ وأَمضَى من سُلَيْكِ المَقانِبِ

الشاهد فيه دخول لام الاستغاثة على (برثن) للتعجب[١] .

ووجدته يروى :

لَزُوَّارُ ليلى منكمُ آلَ بُرْثُنٍ أَدَلُّ وأمضى من سُلَيْكِ المَقَانِبِ[٢]

١٨ — الترخيم :

* يامَرْوَ إنَّ مَطِيَّتِي مَحْبُوسَةٌ تَرْجُو الحِبَاءَ وربُّها لم يَيْأَسِ

الشاهد فيه ترخيم (مروان) ، بحذف الألف والنون منه[٣] .

ورواية البيت فى ديوان الفرزدق :

مروانُ إنَّ مطيتى مَعْكُوسةٌ تَرْجُو الحباءَ وربُّها لم يَيْأَسِ[٤]

١٩ — حروف الجر :

* وبلْدةٍ ليسَ بها أَنيسُ

الشاهد فيه إضمار (رُبَّ) بعد الواو ، وجرّ الاسم بها[٥] .

---

(١) الكتاب ١/٣١٩ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢/١٩ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١/١٣١ ، اللسان (سلك) ، وشرح أبيات سيبويه والمفصل (مخطوط) ٢١٣ .

(٢) معجم الشعراء ٢٠٤ ، والدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة ٢/٣٨٣ ، واللسان (برثن) ، والأغانى (طبعة بيروت) ٢٠/٣٥٤ ، والمحبر لابن حبيب ٢١٧ .

(٣) الكتاب ١/٣٣٧ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٣٥٠ ، وطبقات فحول الشعراء لابن سلام ٣٧٣ ، والأمالى الشجرية ٢/٨٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٢/٢٢ ، والمقاصد النحوية ٤/٩٢ ، وشرح أبيات سيبويه والمفصل لعفيف الدين الكوفى (مخطوط) ١٩٤ ، وشرح شواهد الجمل لمجهول (مخطوط) ورقة ٤٨ .

(٤) ديوان الفرزدق (دار صادر) ١/٣٨٤ .

(٥) الكتاب ١/١٣٣ ، ٣٦٥ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وانظر المقتضب ٢/٣١٩ ، ٣٤٧ ، والإنصاف ٢٧١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٢/٨٠ ، ١١٧ ، ٧/٢١ ، ٨/٥٢ .

ووجدته يروى :

يا ليتنى وأنتِ يالميسُ   فى بَلَد ليس به أنيسُ[١]

ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

وهناك رواية ثالثة وهى :

بَسَابِساً ليس بها أنيسُ   إلا اليعافيرُ وإلا العيسُ[٢]

ولا شاهد فيه أيضاً

— روى سيبويه عن الخليل أنه وجد (رُبَّ) لا جوابَ لها فى أشعار العرب ، من ذلك قول الشماخ :

* وَدَوِّيَّةٍ قَفْرٍ تُمَشِّى نعامُهـــا   كَمَشْىِ النَّصارَىٰ فى خِفافِ الأَرَنْدَجِ

قال سيبويه : (فهذه القصيدة التى فيها هذا البيت لم يجىءْ فيها جوابٌ لِرُبَّ لعلْمِ المخاطبِ أنه يريد « قطعتُها » ، أو ما هو فى هذا المعنى)[٣]

وقد رد العلماءُ على سيبويه قوله . وقالوا : إن بعد البيت :

قطعتُ إلى مَعْرُوفِها مُنْكراتِها   وقد خَبَّ آلُ الأَمْعَزِ المُتَوَهِّجِ[٤]

---

(١) مجالس ثعلب ٣١٦ ، والمقاصد النحوية ٢/٣٢١ .

(٢) خزانة الأدب ٤/١٩٧ ، والمقاصد النحوية ٣/١٠٧ ، وديوان جران العود النميرى ٥٢ ، وهى سبعة أبيات :

قد نَدَعُ المنزلَ يالميسُ   يَعْتَسُّ فيه السَّبُعُ الجَرُوسُ
الذئبُ أو ذو لِبَدٍ هَمُوسُ   بَسابساً ، ليس بها أَنيسُ
إلَّا اليعافيرُ وإلا العيسُ   وبَقَرٌ مُلَمَّعٌ كَنُوسُ
كأنما هنَّ الجَوارى المِيسُ

وفيه : (بسابساً ليس به) وانظر اللسان (كنس) و (لبس) .

(٣) انظر الكتاب ١/٤٥٤ .

(٤) شرح الأعلم بحاشية الكتاب ١/٤٥٤ .

٢٠ ـ القسم :

* فقلتُ : يمينُ اللهِ أبرحُ قاعداً   ولو قَطَّعُوا رأسِى لَدَيْكِ وأَوْصَالِى

الشاهد فيه استخدام (يمين الله) فى القسم بمعنى (أَيْمُ الله)[(١)]

ويروى : (فقلت لها تالله أبرحُ قاعداً)[(٢)] . ولا شاهد فيه .

* لِلهِ يَبْقَى على الأَيامِ ذُو حِيَدٍ   بِمُشْمَخِرٍّ به الظَّيَّانُ والآسُ

الشاهد فيه دخول اللام – فى القسم – على اسم الله تعالى ولإرادة التعجب[(٣)] . ويروى : (تالله يَبْقَى)[(٤)] ، ويروى أيضاً : يامَىُّ لا يُعْجِزِ الأَيامَ ذو حيد)[(٥)] . ولا شاهد فيه على هاتين الروايتين .

* فقالَ فريقُ القومِ لما نشدتُهم   نَعَمْ ، وفريقٌ: لَيْمُنُ اللهِ ما نَدْرِى

الشاهد فيه حذف الألف من (أيمن) لأنها ألف وصل[(٦)] .

وفيه رواية أخرى مشهورة عند البلاغيين وهى :

فقال فريقُ القوم : لا ، وفريقُهم

نعم ، وفريقٌ قال : وَيْحَكَ ما ندرى[(٧)]

---

(١) الكتاب ١٤٧/٢ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢٠٣/٢ ، والمقتضب ٣٢٦/٢ ، والخصائص ٢٨٤/٢ ، والأمالى الشجرية ٣٦٩/١ ، وديوان امرئ القيس ٣٢ .

(٢) خزانة الأدب ٢٠٩/٤ ، والمقاصد النحوية للعينى ١٣/٢ ، وشرح ابن يعيش على المفصل ١١٠/٧ .

(٣) الكتاب ١٤٤/٢ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وانظر المقتضب ٣٢٤/٢ ، وشرح ابن يعيش على المفصل ٩٨/٩ ، ٩٩ ، ومغنى اللبيب ٢١٤ ، وشرح شواهده للسيوطى ٥٧٣ .

(٤) الأمالى الشجرية ٣٦٩/١ ، وخزانة الأدب ٢٣١/٤ .

(٥) شرح أشعار الهذليين للسكرى ٢٢٧ ، ٣٣٩ ، والبيت لمالك بن خالد الخناعى ، وينسب لأبى ذؤيب ، ولأمية بن أبى عائذ .

(٦) الكتاب ١٤٧/٢ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وانظر المقتضب ٢٢٨/١ ، ٩٠/٢ ، ٣٣٠ ، والمنصف لابن جنى ٥٨/١ ، والإنصاف فى مسائل الخلاف ٤٠٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٣٥/٨ ، ٩٢/٩ .

(٧) شرح ابن السيرافى على أبيات سيبويه ٢٥٥/٢ ، وفرحة الأديب (رقم ٨٥) مخطوط ، وأمالى القالى ٢٠٧/٢ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب للبغدادى ، ٢٧٠/٢ .

ولاشاهد فيه على هذه الرواية ، وهناك رواية ثالثة عندابن دريد ،هي :

فقال فريقُ القوم : لا ،وفريقُهم نعم ، وفريقٌ : أَيمُنُ اللهِ ما ندرى [(١)]

* فأُقْسِمُ أَنْ لو الْتَقَيْنَا وأنتمُ لكانَ لكم يومٌ من الشرِّ مظلمُ

الشاهد فيه دخول (أَنْ) توكيداً للقسم ، وهى بمنزلة اللام ، ولذلك لاتجتمعان[(٢)] .

ووجدته يُروى : (وأُقسمُ لو أَنَّا التقينا وأنتمُ)

ولا شاهد فيه على هذه الرواية[(٣)] .

٢١ ـ الإضافة :

وقد ماتَ شَمَّاخٌ وماتَ مُزَرِّدٌ وأَىُّ كريمٍ لا أَباكَ يُمَتَّعُ

الشاهد فيه حذف لام الإضافة من قوله : (لا أباك)[(٤)] .

ووجدته يروى : (وأَىُّ كريمٍ لا أَبالَك يُمْنَعُ)[(٥)] . ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

* كأَنَّ عَذيرَهُمْ بجُنوبِ سِلَّى نَعامٌ قَاقَ فى بَلَدٍ قِفارِ

الشاهد فيه حذف المضاف من قوله (عذيرُ نعامٍ) ، وإقامة المضاف إليه مقامه للإيجاز والاختصار[(٦)] .

---

(١) الأمالى لأبى على القالى ٢/٢٠٧ .

(٢) الكتاب ١/٤٥٥ ، وشرح الأعلم بحاشيته .

(٣) شرح شواهد المغنى للسيوطى ١١٠ ، وشرح أبيات المغنى للبغدادى ١/١٥٥ ، وخزانة الأدب ٤/٢٢٦ .

(٤) الكتاب ١/٣٤٦ ، والمقتضب ٤/٣٧٥ ، والكامل ٢/١٤٢ ، ٣/٢١٨ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٢/١٠٥ ، واللسان (أبى) ، والبيت لمسكين الدارمى .

(٥) خزانة الأدب ٢/١١٦ ، وفرحة الأديب (مخطوط) رقم ٧٦ ص٩٣ .

(٦) الكتاب ١/١٠٩ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، والإنصاف ٦٣ ، وفرحة الأديب (مخطوط) رقم ٣١ ص٤٣ ، والبيان فى غريب إعراب القرآن لابن الأنبارى ١/١١٠ ، واللسان (سلل ، قوق) والكامل ٣/٣٢٢ ، وشرح أبيات سيبويه والمفصل لعفيف الدين الكوفى (مخطوط) ٦٥ .

ووجدته يروى (كأنهم برملِ الخَلِّ قصراً)

ولا شاهد فيه على هذه الرواية[١] .

* أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّى تميماً بآيةِ ما تُحِبُّونَ الطَّعاما

الشاهد فيه إضافة (آية) وهو اسم إلى الفعل وهو (تُحِبُّونَ) ، و (ما) زائدة[٢] .

ووجدته يروى : (بآيةِ ذكْرهم حُبَّ الطَّعَامِ) و (وبآيةِ ما بِهِمْ حبُّ الطَّعامِ)[٣] .

٢٢ - اسم المفعول :

* بَدَا لِيَ أَنِّى لَسْتُ مُدْرِكَ ما مضى ولا سابقاً شيئاً إذا كان جائيا

الشاهد فيه تنوين (سابق) وإعماله فى (شيء) تشبيهاً لاسم الفاعل فى عمله بالفعل المضارع[٤] .

ووجدته يروى : (ولا سابِقِى شَىْءٌ) ، ولا شاهد فيه على هذه الرواية على الوجه الذى أراده سيبويه[٥] .

* الحافظو عورةَ العَشيرةِ لا يأْتيهمُ من ورائِنا نَطَفُ

الشاهد فيه حذف النون من (الحافظون) تخفيفاً ، ونصب ما بعده على نيَّة إثبات النون[٦] .

---

(١) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢٠٤/١ .

(٢) الكتاب ٤٦٠/١ ، وشرح الأعلم بحاشيته .

(٣) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١٧٧/٢ ، وخزانة الأدب ١٣٩/٣ .

(٤) الكتاب ٨٣/١ ، ٢٩٠ ، ٤١٨ ، ٤٢٩ ، ٤٥٢ ، ٢٧٨/٢ ، وشرح الأعلم بحاشيته ٨٣/١ ، والخصائص ٣٥٣/٢ ، ٤٢٤ ، والإنصاف ١٩١ ، ٣٩٥ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٥٢/٢ ، ٥٦/٧ ، والمقاصد النحوية ٢٦٧/٢ ، والمغنى ٩٦ ، ٢٨٨ ، ٤٧٦ ، ٤٦٠ ، ٥٥١ ، ٦٧٨ .

(٥) انظر شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٥٤/١ ، وخزانة الأدب ٦٦٦/٣ . وديوان زهير بن أبى سلمى ٢٨٧ ، فالبيت له .

(٦) الكتاب ٩٥/١ .

ووجدته يروى بجرّ (عورةِ العشيرةِ) لإضافة الحافظو إليها[١]

٢٣ – الصفة المشبهة :

أو مِسْحَلٌ شَنِجٌ عِضادةَ سَمْحَجٍ بِسَرَاتِها نَدَبٌ له وكُلُومُ

الشاهد فيه إعمال الصِّفة المُشَبَّهة وهى (شنج) ونصب (عضادة سمحج) بها[٢] . والشَّنِجُ المُلازم ، والعِضَادَةُ : الناجية .

وقد خالف النحاة سيبويه فى هذا ، وقالوا : إن صيغة فَعِل لا تعمل. وجعلوا نصب (عِضَادَةَ سَمْحَجٍ) على الظرفية ، على تقدير : شنج فى عِضَادَة سمحج .

ويروى البيت : (أَو مِسْحَلٌ سَنِقٌ عِضَادةَ سَمْحَجٍ)[٣] . والسَّنِقُ : الشَّبْعان .

وعلى هذه الرواية تكون عضادة سمحج ظرفاً ، لأنها لا تنتصب بِسَنِقٍ لفساد المعنى .

٢٤ – اسما الزمان والمكان :

* أُقاتِلُ حتى لا أرىٰ لى مُقَاتَلاً وأَنْجُو إذا لم يَنْجُ إلا المُكَيَّسُ

الشاهد فيه استخدام (مُفَاعَل) وهى صيغة لاسم المكان فى معنى المصدر ، فالمقاتَلُ هنا بمعنى المُقَاتَلَة[٤]

---

(١) تفسير الطبرى ٢/٢١ .

(٢) الكتاب ١/٥٧ ، والبيت فى وصف حمار وحشى ملازم لأتانه لا يفارقها فهو يتبعها أينما ذهبت ، وانظر شرح الأعلم بحاشية الكتاب ، وشرح المفصل لابن يعيش ٦/٧٢ ، والمقاصد النحوية ٣/٥١٣ وخزانة الأدب ١/٣٤٤ ، وديوان لبيد ١٢٥ .

(٣) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٢١ ، وديوان لبيد ١٢٥ ، واللسان (عضد) .

ويروى فى اللسان (عمل) : أو مسحل عَمِلٌ عِضَادَةَ سمحج

(٤) الكتاب ٢/٢٥٠ ، وشرح الأعلم بحاشيته .

ووجدته يروى (أُقاتل ما كان القتالُ حَزَامةً)[(١)] . ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

٢٥ ــ النعت :

* فما أدرِى أَغَيَّرَهُمْ تَنَاءٍ   وطولُ العَهْدِ ، أَمْ مالٌ أَصَابُوا

الشاهد فيه حذف الهاء من الفعل ؛ لأنه فى موضع النعت ، فحسن حذفها لذلك .

قال سيبويه : « يريد (أصـابوه) ولا سبيل إلى النصب وإن تركتَ الهاءَ ، لأنه وصف »[(٢)]

ويُروى : (أم مالاً أصابوا) ، يعنى أم أصابوا مالاً . وتكون أم منقطعة . ورواية سيبويه أجود ، وتكون (أم) على روايته متصلة بما قبلها ، ويجوز أن تكون منقطعة[(٣)]

٢٦ ــ العطف :

* أَعِنِّى بِخَوَّارِ العِنَانِ تَخَالُه   إذا راحَ يَرْدِى بالْمُدَجَّجِ أَحْرَدا
وأبيضَ مَصْقُولَ السِّطامِ مُهَنَّدًا   وذا حَلَقٍ من نسْجِ داوُودَ مُسْرَدا

عطف (أبيض) على المعنى ، كأنه قال : أعطنى خوارَ العنانِ وأبيضَ مصقولَ السِّطامِ[(٤)]

ويروى البيت الثانى رواية أُخرى هى :

---

(١) سمط اللآلى ٣٤٥ .

(٢) الكتاب ١/٤٥ ، ٦٦ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، والأمالى الشجرية ١/٥ ، ٨ ، ٣٢٦ ، ٢/٣٣٤ ، والأزهية فى علم الحروف للهروى ١٤٦ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٦/٨٩ ، والمقاصد النحوية للعينى ٤/٦٠ .

(٣) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٢٤٢ .

(٤) الكتاب ١/٨٦ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٢٣٤ ، وشرح أبيات سيبويه والمفصل لعفيف الدين الكوفى (مخطوط) ١٦٥ .

وإنّى لَمُسْتَكْسِيكَ حَوْكاً يمانياً   وذا حَلَق من نَسْجِ داوُودَ مُؤْيَدَا[١]

ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

٢٧ - البدل :

* وذَكَرَتْ تَقْتُدَ بَرْدَ مائِها   وَعَتَكَ البَوْلِ على أَنْسائِها

الشاهد فيه نصب (بَرْدَ مائِها) على البدل من (تقتد) وهو موضع[٢]

ويروى : (تذكرتْ نَهْىَ وبردَ مائِها) ، ولا شاهد فيه على هذه الرواية[٣] .

٢٨ - التذكير والتأنيث :

* طولُ اللّيالِي أَسْرَعَتْ فى نَقْضى

الشاهد فيه إدخال تاء التأنيث على الفعل (أسرع) مع أن (الطول) مذكر[٤] ، ولكنه أُضيف إلى مؤنث فاكتسب منه شيئاً من التأنيث ، ولذلك جاز دخول تاء التأنيث على الفعل . ولكنى وجدتُ البيتَ يُروى هكذا :

أَرَىْ اللّيالِي أَسرعتْ فى نَقْضِى[٥]

---

(١) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٢٣٤ .

(٢) الكتاب ١/٧٥ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وفرحة الأديب (مخطوط) رقم٢٨ ص٣٩ ، ومعجم البلدان (تقتد) ، والمقاصد النحوية للعينى ٤/١٨٣ ، واللسان (قتد) ، والتكملة والذيل والصلة للصغانى ٢/٣١٣ ، وتاج العروس (تقتد) ٢/٤٥٩ ، وشرح أبيات سيبويه والمفصل لعفيف الدين الكوفى (مخطوط) ١٤٥ .

(٣) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/١٩٠ .

(٤) الكتاب ١/٢٦ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٢٤٢ ، والمقتضب ٤/١٩٩ ، والخصائص ٢/٤١٨ ، والصاحبى ٢٥٢ ، والمغنى ٥١٣ ، وشرح شواهده للسيوطى ٨٨١ ، والمخصص لابن سيده : ١٧/٧٨ .

(٥) البيان والتبيين للجاحظ ٤/٦٠ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٨٨١ ، والبيت للعجاج ، أو الأغلب العجلى .

ويُروى أيضاً :

إنَّ الليالى أسْرَعتْ فى نَقْضِى[1]

ولا شاهد فيه على هاتين الروايتين .

* مَشَيْنَ كما اهْتَزَّتْ رِماحٌ تَسَفَّهَتْ   أعاليَهَا مَرُّ الرياحِ النَّوَاسِمِ

الشاهد فيه دخول تاء التأنيث على الفعل (تَسَفَّهَ) ، مع أن فاعله (المرّ) وهو مذكر ، ولكنه أُضيف إلى مؤنث وهو (الرياح) فجاز على ذلك تأنيث الفعل[2] .

ويُروى البيت :

مَشَيْنَ كما اهتزتْ رماحٌ تسفهتْ   أعاليَها مَرْضَى الرياحِ النَّواسمِ

ولا شاهد فيه على هذه الرواية[3] .

٢٩ ـ نصب الفعل المضارع :

ارْدُدْ حِمارَكَ لا تُنْزَعْ سَوِيَّتُهُ   إذَنْ يُرَدَّ وقيدُ العَيْرِ مكْروبُ

الشاهد فيه نصب الفعل المضارع بعد (إذن) لأنها مبتدأة معتمد عليها والكلام بعدها منقطع عن الكلام الأول[4] .

---

(١) الأغانى (طبعة بيروت) ٣٠/٢١ ، والمعمرون والوصايا ١٠٨ ، والمقاصد النحوية للعينى ٣٩٥/٣ ، وانظر خزانة الأدب ١٦٨/٢ ، وفرحة الأديب (مخطوط) رقم ١١٤ ص٢١٩ .

(٢) الكتاب ٢٥/١ ، ٣٣ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، والمقتضب ١٩٧/٤ ، والكامل للمبرد ١٤١/٢ ، والخصائص ٤١٧/٢ ، والمحتسب ٢٣٧/١ ، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٧٩/٣ ، والبيان فى غريب إعراب القرآن لابن الأنبارى ٩٤/١ ، والمخصص لابن سيده ٧٨/١٧ ، واللسان (سفه) ، والمقاصد النحوية للعينى ٣٦٧/٣ .

(٣) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٤٥/١ ، وشرح الأعلم بحاشية الكتاب ٢٥/١ ، والكامل للمبرد ١٤١/٢ .

(٤) الكتاب ٤١١/١ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١٠٧/٢ ، والمقتضب ١٠/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٦/٧ ، واللسان (كرب) . والبيت لعبد الله بن عَنَمَةَ الضبى .

ويروى : (إذنْ يُرَدُّ وقيدُ العير مكروب) ، بالرفع ، على إلغاء (إذن) وتقدير الفعل واقعاً للحال[(١)]

* وما قام منا قائمٌ فى نَدِيِّنَا فَيَنْطِقَ إلَّا بالتى هى أعرفُ

الشاهد فيه نصب الفعل المضارع (ينطق) بـأن مضمرة بعد الفاء[(٢)]

ويروى برفع (فينطقُ) على القطع[(٣)]

ومثله قول اللعين المِنْقَرِى :

وما حلَّ سَعْدِىٌّ غريباً ببلْدَةٍ فَيُنْسَبَ إلَّا الزِّبْرِقَانُ له أبُ[(٤)]

ويروى أيضاً برفع (فينسبُ)[(٥)]

ومن هذا الباب قول الأعشى :

* لقد كان فى حَوْلٍ ثَواءٍ ثويتُه تُقَضَّى لبانات ويَسْأَمُ سائمُ

رواه سيبويه برفع (يسأمُ) وقال : إنه سأَلَ عنه الخليل « فرفعه وقال لا أعرفُ فيه غيره »[(٦)] .

ورواه المبرد بالرفع والنصب كليهما[(٧)]

* لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأْتِىَ مثلَهُ عارٌ عليكَ ، إذا فَعَلْتَ ، عظيمُ

---

(١) خزانة الأدب ٥٧٦/٣ ، والمفضليات ٣٨٣ ، والحماسة بشرح المرزوقى ٥٨٦

(٢) الكتاب ٤٢٠/١ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وخزانة الأدب ٦٠٧/٣ ، والمقاصد النحوية للعينى ٣٩٠/٤ ، والبيت للفرزدق : ديوانه (دار صادر) ٢٩/٢

(٣) خزانة الأدب ٦٠٨/٣ ، والمقاصد النحوية للعينى ٣٩٢/٤

(٤) الكتاب ٤٢٠/١ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وخزانة الأدب ٥٣٠/١ ، ٦٠٨/٣ .

(٥) خزانة الأدب ٥٣٠/١ ، ٦٠٨/٣ .

(٦) الكتاب ٤٢٣/١ . وشرح الأعلم بحاشيته ، والمقتضب ٢٧/١ ، ٢٦/٢ ، ٢٩٧/٤ ، والأمالى الشجرية ٣٦٣/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٦٥/٣ والمغنى ٥٠٦ ، وشرح شواهده للسيوطى ٨٧٩ ، والبيت للأعشى ، ديوانه ص٧٧ .

(٧) المقتضب ٢٦/٢ ، وشرح الأعلم ٤٢٣/١ ، وشرح شواهد الجمل لمجهول (مخطوط)

الشاهد فيه نصب (وتأْتِيَ) بإضمار (أنْ) على تقدير : لاتَنْهَ عن خلق مع الإتيان بمثله[١] .

ويُروى (وتأْتِي) بالرفع ، وينقلون عن الأصمعي أنه كان يقول لم أسمعْه إلا (وتأْتِي مثلَه) مرفوع[٢]

* فقلتُ ادْعِي وأَدْعُوَ ، إنَّ أَنْدَىٰ   لِصَوتٍ أنْ يُنَادِيَ داعِيانِ

الشاهد فيه نصب (وأَدعوَ) بتقدير أنْ مُضْمَرة[٣] . وهذه الواو هي الواو المعروفة بواو المعيَّة .

ويروى : (فقلتُ ادْعِي وأَدْعُ فإنَّ أَنْدَىٰ)[٤]

ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

* لَلُبْسُ عباءةٍ وَتَقَرَّ عَيْنِي   أَحبُّ إِلَيَّ من لُبْسِ الشُّفوفِ

الشاهد فيه نصب (تقر) بإضمار (أنْ) عطفاً على اللُّبْسِ ، لأنه اسم و (تقر) فعل ، فلم يمكن عطفه عليه فحمل على إضمار (أنْ) لأنها مع ما تدخل عليه في تقدير اسم[٥]

ويروى : (وَتَقَرُّ) بالرفع[٦]

---

(١) الكتاب ٤٢٤/١ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه ١٧٨/٢ ، وفرحة الأديب (مخطوط) رقم ٧٤ ص٩١ ، وتفسير الطبري ٥٦٩/١ ، ٥٥٢/٣ ، والمقتضب ١٦/٢ وشرح المفصل لابن يعيش ٢٤/٧ ، وخزانة الأدب ٦١٧/٣ ، والمؤتلف والمختلف للآمدي ٢٧٣ ، ومعجم الشعراء للمرزباني ٣٣٩ ، وغيرها كثير .

(٢) شرح السيرافي بهامش الكتاب ٤٢٥/١ . وانظر شرح شواهد الإيضاح للقيسي (مخطوط) ٢٦٩ .

(٣) الكتاب ٤٢٦/١ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، ومجالس ثعلب ٥٢٤ ، وأمالي القالي ٩٠/٢ ، والإنصاف ٥٣١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٣٣/٧ ، ٣٥ وغيرها كثير .

(٤) شرح الأعلم بحاشية الكتاب ٤٢٦/١ ، والإنصاف ٥٣١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٣٥/٧ ، والمقاصد النحوية للعيني ٣٩٣/٤ ، ومجالس ثعلب ٥٢٤ ، ومختارات ابن الشجري ٦/٣ ، واللسان (ندى) ، وسمط اللآلي ٧٢٦ ، والتنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ١٠٠ .

(٥) الكتاب ٤٢٦/١ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، والمقتضب ٢٧/٢ ، والمحتسب ٣٢٦/١ ، والأمالي الشجرية ٢٨٠/١ ، وخزانة الأدب ٥٩٢/٣ ، ٦٢١ وغير ذلك .

(٦) انظر شرح شواهد المغني للسيوطي ٦٥٤ ، وخزانة الأدب ٦٢١/٣ ، وشرح شواهد الإيضاح للقيسي (مخطوط) ٦٩ .

٣٠ — جزم الفعل المضارع (الجزاء) :

* إذما تَرَيْنِي اليومَ مُزْجِيَ ظَعِينَتِي أُصَعِّدُ سَيْراً فى البلادِ وأُفْرِعُ
فإنِّيَ مِنْ قومٍ سِوَاكُمْ، وإنَّما رجالِيَ فَهُمْ بالحجازِ وأَشْجَعُ[(١)]

الشاهد فيه أنه جازى (بإذما) ، وعدَّها سيبويه من حروف الجزاء ، واستشهد بشاهدين للمجازاة (بإذما) ، وسيأتى الآخر .

ووجدت هذا الشاهد يروى :

(فإمَّا تَرَيْنِي اليومَ . . . .)[(٢)] ، ولا شاهد فيه على أن (إذما) من حروف الجزاء بهذه الرواية .

أما الشاهد الآخر فقولُ الشاعر :

* إذْ ما أَتيتَ على الرسولِ فقلْ له حقًّا عليك إذا اطْمأنَّ المَجْلِسُ[(٣)]

وجدته يروى : (إمَّا مررتَ على الرسول)[(٤)] .

* ومَنْ يميلُ أمالَ السيفُ ذِرْوَتَهُ حيثُ الْتَقَى مِنْ حِفَافَيْ رأسِهِ الشَّعَرُ

الشاهد فيه رفع (يميلُ) ، وجعل (مَنْ) بمعنى الذى ، ومع أنَّ فيها معنى الشرط ، لأنها فى هذا الموضع مُبْهَمَةٌ لا يُقْصَدُ بها شخصٌ بعينه[(٥)] .

ووجدتُ البيت يُروى : (ومنْ يَمِلْ يُمِلِ المأثورُ ذِرْوَتَهُ)[(٦)] .

---

(١) الكتاب ١/٤٣٢ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، والأمالى الشجرية ٢/٢٤٥ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٧/٤٧ ، وخزانة الأدب ٣/٦٣٨ ، وشرح أبيات سيبويه والمفصل لعفيف الدين الكوفى ٢٣٧ ، والبيتان لعبد الله بن همام السلولى .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٩/٥ ، ٦ ، وخزانة الأدب ٣/٦٣٨ .

(٣) الكتاب ١/٤٣٢ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، والكامل للمبرد ١/٢٩٠ ، والمقتضب ٢/٣٧ ، والخصائص ١/١٣١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٤/٩٧ ، ٩٨ ، ٧/٤٦ .

(٤) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢/١٠٣ ، وخزانة الأدب ٣/٦٣٦ ، والبيت للعباس بن مرداس السلمى ، وروايته فى سيرة ابن هشام ٢/٤٦٧ (إما أتيت على النبى . .) .

(٥) الكتاب ١/٤٣٨ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، والبيت للفرزدق : ديوانه ١/٢٠٠ .

(٦) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢/٩١ ، وديوان الفرزدق (طبعة دار صادر) ١/٢٠٠ .

* متى تَأْتِنا تُلْمِمْ بنا فى دِيارِنا تَجِدْ حَطَباً جزلاً وناراً تَأَجَّجَا

الشاهد فيه جزم (تلمم) لأنه بدل من (تأتنا) ، كأنه قال : متى تلممْ بنا فى ديارنا)[1] ، ويروى البيت :

متى تَأْتِنِى فى منزلٍ قد نزلتُه تَجِدْ حَطَباً جَزْلاً وناراً تأَجَّجَا[2]

ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

* وَمَنْ يَغْتَرِبْ عن قَومِهِ لا يَزَلْ يَرَىٰ مَصارعَ مظلوم مَجَرًّا وَمَسْحَبَا

وتُدْفَنَ منه الصالحاتُ ، وإن يُسِئْ يكنْ ما أساءَ النارَ فى رأسِ كَبْكَبا

الشاهد فيه عطف (وتدفَن) على جواب الشرط ، ونصبه بتقدير (أنْ) مضمرة[3] .

ويروى بالرفع أيضاً . قال المبرد : « وينشد هذا البيت رفعاً ونصباً ، لأَنَّ الجزم يكسر الشعر وإن كان الوجه »[4] . ويبدو أَنَّ المبرد يَعُدُّ النصب من الضرورة .

* كونوا كَمَنْ واسىٰ أخاه بنفسِه نعيش جميعاً أو نموتُ كلانا

الشاهد فيه رفع (نعيش) على القطع عن جواب الأمر ، واستئناف كلام جديد[5] . ويروى :

---

(١) الكتاب ٤٤٦/١ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٧٧/٢ ، والمقتضب ٦٣/٢ ، والإنصاف ٥٨٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٥٣/٧ ، ٢٠/١٠ ، والبيت لعبيد الله بن الحر الجعفى .

(٢) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٧٨/٢ ، وخزانة الأدب ٦٦٤/٣ .

(٣) الكتاب ٤٤٩/١ ، وشرح الأعلم بحاشيته . والمقتضب ٢٢/٢ ، واللسان (كبب) . والبيت للأعشى : ديوانه ١١٣ ، وانظر شرح شواهد الإيضاح لابن برى (مخطوط) ١٥٨ .

(٤) المقتضب ٢٢/٢ ، وشرح شواهد الإيضاح للقيسى (مخطوط) ق١٥٨ .

(٥) الكتاب ٤٥١/١ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه والمفصل للكوفى (مخطوط) ٢٤٠ .

كونوا كمن واسى أخاه بنفسه   فَنَحْيَا جميعاً أو نموتَ كلانا

بنصب (نموت) ، ولا شاهد فيه على هذا الإنشاد[١] .

٣١ ـ العدد :

* فطافتْ ثلاثاً بين يومٍ ولَيلةٍ   يكونُ النَّكِيرُ أنْ تُضِيفَ وتَجْأرا

الشاهد فيه قوله (ثلاثاً) . وهو يريد الليالى ، وأكدها بذكر اليوم ، والليالى مُشْتملة على الأَيام ، ولو تبع اللفظ لقال (ثلاثة أيامٍ وليالٍ)[٢]

ووجدته يروى :

فجالتْ على وَحْشِيِّها مُسْتَتِبَّةً   وكانَ النكيرُ أنْ تُضِيفَ وَتَجأَرا[٣]

* ثلاثةُ أَنْفُسٍ وثلاثُ ذَوْدٍ   لقد جار الزمانُ على عِيالى

الشاهد فيه قوله (ثلاثة أنفس) ، والنفس مؤنثة ، فكان ينبغى أنْ يقول : ثلاثُ أنفسٍ[٤] ، ولكنه حمل النفس على معنى الشخص ، والشخص مذكر .

ووجدته يروى : (ونحنُ ثلاثةٌ وثلاثُ ذَوْد)[٥]

ويروى أيضاً : (ثلاثة أَعْبُدٍ وثلاثُ آمٍ)[٦] ، ولا شاهد فيه على هاتين الروايتين .

---

(١) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢/١١٢ .

(٢) الكتاب ٢/١٧٤ . وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه والمفصل للكوفى (مخطوط) ٢٤٠ .

(٣) وهى إحدى روايات ديوان النابغة الجعدى ص٤١ ، والبيت له .

(٤) الكتاب ٢/١٧٥ . وشرح الأعلم بحاشيته ، ومجالس ثعلب ٣٠٤ ، والخصائص ٢/٤١٢ ، والإنصاف ٧٧١ ، وخزانة الأدب ٣/٣٠١ ، والمقاصد النحوية للعينى ٤/٤٨٥ ، وشرح شواهد الإيضاح للقيسى (مخطوط) ٩١ .

(٥) الأغانى ٢/١٧٣ . والشعر للحطيئة ، وانظر خزانة الأدب ٣/٣٠١ .

(٦) المقاصد النحوية للعينى ٤/٤٨٥ .

٣٢ ـ الممنوع من الصرف :

فإنْ تَبْخَلْ سَدُوسُ بِدِرْهَمَيْهَا فإن الريحَ طَيِّبَةٌ قَبُولُ

الشاهد فيه منع (سدوس) من الصرف حملاً على معنى القبيلة ، والقبيلة لفظ مؤنث[1] .

وأجاز سيبويه فى (سدوس) الصرف حملاً على معنى (الحَىّ) ، ولم يستشهد على ذلك ببيت من الشعر . وقد وجدت الشاهد المذكور يُروى :

فإن تمنعْ سَدُوسٌ درهميها فإنَّ الريحَ طَيِّبَة قَبولُ[2]

٣٣ ـ الأبنية :

سَوِدْتُ فلم أَمْلِكْ سَوادِى ، وتحته قميصٌ من القُوهِىِّ بيضٌ بنائقُهْ

قال سيبويه : « وقال بعضهم : (سُدْتُ) ، يريد (فَعُلْتُ) »[3] .

والشاهد فيه قوله : (سَوِدْتُ) ، وكان ينبغى أن يقول (اَسْوَدَدْتُ) ولكنه بناه على (فَعِلْتُ) .

ووجدت فيه عدة روايات تسقط الاستشهاد فيه : الأُولى :

(كُسِيتُ ولم أملكْ سَوادًا وتحتَه)[4] ، والثانية : (كسيتُ قميصاً

---

(١) الكتاب ٢٦/٢ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢١٤/٢ ، وفرحة الأديب (مخطوط) رقم٧٧ ص٩٤ ، والأغانى (طبعة الدار) ٣١١/٨ ، والخصائص ١٧٦/٣ .

(٢) طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٤٦٨/١ ، وشعر الأخطل (تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة) ٣٧٣/١ .

(٣) الكتاب ٢٣٤/١ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، والخصائص ٢١٦/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٥٧/٧ ، ١٦٢ ، واللسان (سود) ، و(قوه) ، و(بنق) .

(٤) الأمالى ٨٨/٢ ، سمط اللآلى ٧٢٠ ، والبيت لنصيب ، أو سحيم عبد بنى الحسحاس .

ذا سوادٍ وتحته)[١] ، والثالثة : (وما ضَرَّ أثوابى سوادى وتحتَها)[٢] .

٣٤ — الجموع :

* إذا رَوَّحَ الراعى اللِّقَاحَ مُعَزِّباً   وأمستْ على آنافها عَبَراتُها

الشاهد فيه جمع (أَنْف) على (آناف)[٣] ، والقياس (آنُف) لأَن (فَعْلًا) يُجمع فى القلَّة (أَفْعُل) .

ووجدته يروى :

إذا رَوَّحَ الراعى اللِّقَاح مُعَجِّلًا   وأمستْ على آفاقِها غبراتُها[٤]

ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

٣٥ — الإبدال والإعلال :

* إلَّا الإفادةَ فاستولتْ رَكَائِبُنَا   عند الجَبابيرِ بالبأْساء والنِّعَمِ

الشاهد فيه إبدال واو (الوِفَادة) همزة ، لوقوعهامكسورة فىأول الكلمة[٥]

ويروى :

أَمَّا الوِفَادَةُ فاستولتْ ركائبنا   عند الجبابير بالبأْساء والنعمِ

---

(١) الأغانى طبعة (بيروت) ٣٢٧/٢٢ ، وديوان سحيم ٦٩ .

(٢) الأغانى (طبعة الدار) ٣٥٤/١ ، اللسان (رهو) ، ورواية تهذيب اللغة للأزهرى (ساد) ٣٢/١٣ :

عليَّ قميص من سواد وتحتَهُ   قميصُ بياضٍ لم تُخَيَّطْ بنائِقُهْ

ونسبه لعنترة بن شداد . ثم ذكر الشاهد برواية سيبويه بعد الشاهد السابق ولم ينسبه ، كأنه يرى أنهما بيتان .

(٣) الكتاب ١٧٦/٢ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٣٠٩/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٧/٥ ، والبيت للأعشى .

(٤) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٣٠٩/٢ ، وشرح الأعلم ١٧٦/٢ وانظر ديوان الأعشى ص٨٧ .

وقد عد الأعلم جمع (أنف) على (آناف) من الضرورة .

(٥) الكتاب ٣٥٥/٢ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، والمنصف ٢٢٩/١ ، وسر صناعة الإعراب ١١٥/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٤/١٠ ، واللسان (وفد) . وديوان تميم بن أبى بن مقبل ٣٩٨ ، والبيت له .

ولا شاهد فيه على هذه الرواية[١] .

* بِتْنَا بِتَدْوِرَةٍ يُضِيءُ وجُوهَنا دَسَمُ السَّلِيطِ على فَتيلِ ذُبَالِ

الشاهد فيه تصحيح الواو فى (تَدْوِرَة) ، للفرق بين (تَفْعِل) إذا كان اسما ، و (تَفْعِل) إذا كان فعلاً[٢] .

ووجدته يروى : (بِتْنا بِدَيِّرَةٍ)[٣] ، ولا شاهد فيه على هذه الرواية.

* وقد علمتْ عِرْسِى مُلَيكةُ أَنَّنِى أَنا اللَّيثُ معديًّا عليه وعاديا

الشاهد فيه قلب (مَعْدُوٌّ) إلى (معدىٌّ) استثقالاً للضمة مع الواو[٤] .

ويروى : (مَعْدُوًّا) على الأصل[٥] .

٣٦ ــ القلب :

* لَقَدْ لَقِيَتْ قُرَيْظَةُ ما سَآها وحلَّ بدارِها ذُلٌّ ذَليلُ[٦]

الشاهد فيه قلب (ساءها) إلى (سآها) .

ووجدتُه مَرْوِيًّا فى ديوان حسان بن ثابت : (لقد لقيت قُريظةُ ما عَظَاها)[٧] .

---

(١) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢/٣٥٩ .

(٢) الكتاب ٢/٣٦٥ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، والمنصف ١/٣٢٤ ، ٣/٥٤ ، واللسان (دور) و (ذبل) ، وشرح أبيات سيبويه والمفصل للكوفى (مخطوط) ٢٨٠ .

(٣) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢/٣٥٦ ، اللسان (دور) ، وديوان تميم بن أبى ابن مقبل ٢٥٧ ، والبيت له .

(٤) الكتاب ٢/٣٨٢ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢/٣٦٨ ، والمنصف ١/١١٨ ، ٢/١٢٢ ، والمحتسب ٢/٢٠٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٥/٣٦ ، ١٠/٢٢ ، ١١٠ ، والبيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثى .

(٥) المفضليات ١٥٨ ، والمقاصد النحوية للعينى ٤/٥٩٠ ، وخزانة الأدب ١/٣١٦ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٥/٣٦ ، ١٠/٢٢ ، وشرح شواهد الشافية للبغدادى ٤٠١ .

(٦) الكتاب ٢/١٣٠ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، واللسان (سأى) ، وسيرة ابن هشام ٢/٢٧١ .

(٧) ديوان حسان بن ثابت الأنصارى ١/٣٢٧ .

٣٧ - الإدغام :

* عَيُّوا بأَمْرِهُمُ كما عَيَّتْ بِبَيْضَتِها الحَمامَهْ

الشاهد فيه إدغام (عَيَوْا) ، ومعاملته معاملة المضاعف الصحيح مثل (شَدُّوا) ، و (مدُّوا)[١] .

ويروى :

بَرِمَتْ بنو أسدٍ كما بَرِمَتْ ببيضَتِها الحمامهْ

ولا شاهد فيه على هذا الوجه[٢] .

* فكأَنما اغْتَبَقَصَّبِيرَ غَمامَةٍ بِعَراً تُصَفِّقُهُ الرِّياحُ زُلالا

الشاهد فيه إدغام تاء (اغتبقتْ) فى صاد (صَبير)[٣] .

ووجدته يروى : (وكأَنها اغتبقتْ قَريحَ سَحابةٍ)[٤] .

هذه هى الروايات التى عثرت عليها حول بعض شواهد سيبويه ، وأحبُّ أنْ أختم هنا هذا الفصل بعدة ملاحظات :

١ - ليست كلُّ رواية فى شاهد من شواهد النحو - عند سيبويه أو عند غيره من النحاة - روايةً صحيحةً ، بل ربما تكون إصلاحاً متعمداً من أحد الرواة ، يهدف من ورائه إلى إسقاط موضع الاستشهاد من البيت . فإنَّ بعض الرواة - وخاصة العلماء منهم - لا يرون بأْساً فى إصلاح الشعر[٥] .

---

(١) الكتاب ٣٨٧/٢ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، والمقتضب ١٨٢/١ ، والمنصف ١٩١/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١١٥/١٠ ، ١١٦ ، وشرح شواهد الشافية للبغدادى ٣٥٦ ، واللسان (عيا) ، و (حيا) ، وشرح شواهد الإيضاح للقيسى (مخطوط) ١٩٤ ، وشرح شواهد الإيضاح لابن برى (مخطوط) ٩٩ والبيت لعبيد بن الأبرص .

(٢) شرح شواهد سيبويه لابن السيرافى ٣٦٧/٢ ، وديوان عبيد بن الأبرص ١٢٦ .

(٣) الكتاب ٣١٩/٢ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، واللسان (صفق ، عرا) . والبيت لتميم بن أبى بن مقبل .

(٤) ديوان تميم بن أبى بن مقبل ٢٦٠ .

(٥) انظر مصادر الشعر الجاهلى وقيمتها التاريخية ٢٤١ .

٢ ـ وجودُ رواية أُخرى فى شاهد من الشواهد لا تعنى أنه لا يجوز الاستشهاد به ، فالشعر الذى له روايتان يصحُّ الاستشهاد به على إحدى الروايتين ما دامت صحيحةً مرويَّةً عن العلماءِ الثِّقات .

٣ ـ لاحظت أَنَّ معظم الشواهد التى وردتْ فيها روايات أُخرى تُسقط موضع الاستشهاد لم تكن الوحيدةَ فى المسائل التى أَورد فيها سيبويه تلك الشواهد للاستشهاد عليها ، بل إِنَّ هناك شواهدَ أُخرى فى المسأَلة نفسها ، إما من الشعر أَيضاً ، وإما من القرآن الكريم ، وإما من نثر العرب . فلذلك لو أَراد دارسٌ من الدارسين إبعادَها محتجًّا بورود رواياتٍ أُخرى فيها تجعلُها غيرَ صالحة للاستشهاد ، فإِنَّ ذلك لا يُسقط القواعدَ التى قامتْ على تلك الشواهد ، نظراً لوجودِ شواهدَ غيرِها فى القضايا نفسِها التى كانت تلك الشواهدُ المستبعدةُ دليلاً عليها .

هذا إلى جانب أَنَّ سيبويه لم يحصرْ كلَّ شواهدِ اللغةِ فى القضية الواحدة ، فلو أَخذنا مسأَلةً واحدةً من مسائل كتاب سيبويه ورحْنا نبحثُ لها عن شواهدَ أُخرى فى كتب النحو واللغة ، لوجدنا شواهدَ أُخرى كثيرة ، لأَن سيبويه لم يقصد الحَصْرَ ، بل كان ـ فيما أَرى ـ إلى التمثيل أَقْرَبَ منه إلى الحصر .

ومع ذلك كلِّه تبقى شواهدُ سيبويه أَصحَّ الشواهد ، وروايتُه من أَصحِّ الروايات ، باعترافِ علماء العربيَّةِ على مرِّ العصور والأَزمان .

الفصْل الثالث

"الشعْر وَاللهجَات"

مما لا شك فيه أَنَّ العربَ فى جاهليتهم وإسلامهم ، كانوا يتكلمون لغةً واحدةً ، هى لغتهم الأَدبية التى عُرفت فيما بعد باللغة الفصحى ، وهى لغة يمكننا أَنْ نسميها اللغة المشتركة . وكانت تلك اللغةُ لغةً للعرب فى شعرهم وخطبهم وحكمهم ، وبتلك اللغة نزل القرآن الكريم على رسولِ الله : محمدٍ صلى الله عليه وسلم .

ولذلك وصل إلينا الأَدبُ الجاهلىّ والإسلامىّ : شعرُهُ ونثرُهُ بلغة واحدة لايختلف فيها شعر زُهَيْرٍ عن شعر امْرِئِ القَيْسِ أَو شعر الفَرَزْدَقِ فى خصائصه اللغوية ، إلَّا اختلافات قليلة لا تمثل لهجة مستقلة بخصائص لا تشركها فيها غيرها من اللهجات .

ولكن إلى جانب هذه اللغة الفصحى كان لكلِّ قبيلة بعضُ الخصائص اللغوية ، تختلف فيها عن غيرها من القبائل ، أَو فلنقلْ كانت كلُّ قبيلةٍ من قبائل العرب تتمايز بلهجة خاصة تختلف فى خصائصها بعضَ الاختلاف عن اللغة الأُم - العربية .

وقد تكون هذه الفروق بين اللهجات قليلة جدًّا لا تكاد تزيد عما ذكره لنا اللغويون العرب فى كتاباتهم ، وقد تكون كثيرة جدًّا لم يسْعَ العلماءُ العرب إلى تسجيلها ودراستها ، حرصاً منهم على اللغة العليا : لغة القرآن الكريم ، ولغة الأَدب بشتّى فروعه ، غير أَننا لا نستطيع - حسب المادة المتوافرة لنا - أَن ندرس دراسة شاملة خصائص كلِّ لهجة من لهجات العرب ، لأَن اللغويين العرب - كما قلت - لم يَسْعَوْا إلى تسجيل اللهجات تسجيلاً دقيقاً ، بل كانوا يذكرونها فى ثنايا كتبهم بصور متناثرة لا يستطيع الدارسُ أَن يُقيم عليها دراسةً لغوية شاملة . ومن يدرى ؟ فلعلَّ ما ذكروه هو كلُّ ما كان موجوداً من فروق بين اللهجات واللغة الأُم المشتركة ، وأَنَّ ما نزعمه من أَنَّ علماءَنا الأَقدمين لم يدوِّنوا

اللهجات العربية القديمة إنْ هو إلا اَفْتِراض اَفْترضناه ليس بين أيدينا ما يعضده من أدلة ، ولهذا لا نستطيع أن نعرفَ أيُّهُمَا أسبقُ ، آاللغة العربية الفصحى ، أم اللهجات ؟ . وهل كان العرب فى جاهليتهم يتكلمون لغةً واحدة ، ثم انفردتْ كلُّ قبيلة ببعض الخصائص اللغوية ـ يمكن أن نسميها لهجة ـ ، أَو أَنَّ كلَّ قبيلة عربية كانت تتكلم لهجة خاصة بها ، ثم اَتَّحَدتْ تلك اللهجات فى لغة عربية واحدة ؟ ، لا ندرى ! وكلُّ الذى يقال حول هذا إنما هو مجرد افتراضات لا دليل عليها[1] .

والذى يهمنا هنا هو أننا بمطالعة ما خَلَّفَهُ لنا السلف من تراث لغوىّ ، نجدهم يذكرون بعض خصائص اللهجات العربية المتناثرة فى أبواب علوم اللغة ، ومن هؤلاءِ العلماءِ : سيبويه ، فى كتابه . إذْ نَجِدُهُ يذكر فيه بعض اللهجات العربية ، ولكنه إلى جانب ذلك يذكر بعضَ الخصائص اللغوية ، ويشير إلى أنها ظواهر خاصة (ببعض العرب) ، ولا يذكر لنا : مَنْ هم أُولئك العرب الذين يعنيهم بكلمة بعض . وسنعرض هنا القبائل العربية التى ذكر سيبويه لهجاتها ، ثم نعرض فى آخر هذا الفصل تلك الخصائصَ اللهجيةَ التى نسبها سيبويه إلى (بعض العرب) دون أن يحددهم محاولين التعرف على خصائص تلك اللهجات.

أولا : الحجازيون والتميميون :

وأول اللهجات العربية التى يجدر بنا عرضُهَا : لهجةُ أَهل الحجاز ، وهى اللغة التى تتكلم بها قريشٌ ، وكثيرٌ من القبائل الحجازية والنَّجْدِيَّة .

وعند عرض ما أورده سيبويه حول هذه اللهجة لا بُدَّ من التعرض للهجة تميم . لأَن هاتين اللهجتين تلتقيان كثيراً وتختلفان قليلاً فى بعض الظواهر اللغوية .

(١) انظر : فى اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس ٣٩ .

وسنعرض تلك الظواهر بحسب أبواب النحو والصرف المعروفة - كما فعلنا فى الفصل السابق .

(ما) الحجازية والتميمية :

يُرْفَعُ المبتدأُ بعد (ما) عند الحجازيين ، ويُنْصَبُ الخبر ، تقول : (ما عبدُ الله أخاك) و (ما زيدٌ منطلقاً) .

وأما بنو تميم فَيُجْرُونَها مُجْرَىٰ (أمَّا) و (هلْ) وهو القياس ، لأنها ليست بفعل . وليس (ما) كـ (ليس) ولا يكون فيها إضمار[١] .

ثم ذكر سيبويه أن (ما) تلغَىٰ عند تقديم خبرها على اسمها ، وعند دخول (إلَّا) على الخبر ، قال :

(فإذا قُلْتَ : (ما منطلقٌ عبدُ الله) أو (ما مُسِيءٌ مَنْ أَعْتَبَ) رَفَعْتَ ، ولا يجوزُ أن يكون مقدَّماً مثلَه مؤخراً . . . . ، وتقول (ما زيدٌ إلا منطلقٌ) تستوى فيه اللغتان . . . . . ، وزعموا أنَّ بعضهم قال - وهو الفرَزْدَقُ :

فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللهُ نِعْمَتَهُمْ إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وإِذْ مَا مِثْلَهُمْ بَشَرُ

وهذا لا يكاد يُعْرَفُ ، كما أنَّ (لاتَ حينُ مَناصٍ) لا يكاد يُعرف . وربَّ شيءٍ هكذا ، وهذا كقول بعضهم (هذه مِلْحَفَةٌ جديدةٌ) فى القِلَّة)[٢] .

فسيبويه هنا يأتى بشاهد من الشعر ، نصب فيه الشاعر - وهو الفرزدق - خبر (ما) مع أنه مُقَدَّمٌ على المبتدأ . وهذا قليل جدًّا ، فى رأى سيبويه ، بل إنه ردَّ هذه الظاهرة بقوله : « وهذا لا يكاد يُعْرَفُ » .

---

(١) الكتاب ١/٢٨ .

(٢) الكتاب ١/٢٩

ولكن المُبَرِّدَ استنكر روايةَ سيبويه وخطَّأها فقال - بعد إنشاد البيت : (فالرفعُ الوجهُ ، وقد نصبه بعضُ النحويين ، وذهب إلى أنه خبرٌ مُقَدَّم . وهذا خطأٌ فاحش ، وغلطٌ بَيِّنٌ ، ولكن نصبَه يجوز على أن تجعلَه نعتاً مقدَّماً ، وتضمرَ الخبرَ ، فتنصبه على الحال ، مثل قولك (فيها قائماً رجلٌ) . وذلك أنَّ النعتَ لا يكون قبلَ المنعوتِ ، والحال مفعول فيها ، والمفعول يكون مقدماً ومؤخراً)[1] .

وقد استغرب العلماءُ هذا الموقف من المبرد ، فدافعوا عن رواية سيبويه ومن هؤلاء : ابنُ وَلَّادٍ فى نقده للمبرد، قال :

قال محمد بن يزيد : وليس هذا موضع ضرورة ، والفرزدق لغته الرفع فى التأخير ، ومَنْ نَصَبَ الخبرَ مُؤخراً رَفَعَهُ مُقدماً ، ولكنه نصبه على قوله : فيها قائماً رجلٌ . وهذا قول أبى عثمان المازنى ، والخبر مُضْمَر .

قال أحمد : قول محمد « وليس هنا موضع ضرورة » لا حجةَ فيه على سيبويه ، إنما هى رواية عن العرب ، والحجة فى مثل هذا على العرب أنْ يقول لهم : (لِمَ أعربتم الكلامَ هكذا من غيرِ ضرورة لَحِقَتكم) ؟ أَو يكذِّب سيبويه فى روايته .

وإذا كان غيرَ مُكَذَّبٍ عنده فيما يرويه ، وكانت العربُ غيرَ مَدْفوعةٍ عما تقوله ، مضطرة بالوزن أو غير مضطرة ، فعلى النحويِّ أن ينظر فى عِلَّتهِ وقياسه ، فإنْ وافق قياسه وإلَّا رواه على أنه شاذ عن القياس، ولم يكن للاحتجاج بالضرورة وغيرها معنىً إذا كان الناقلُ ثِقَةً .

فأما قوله : (والفرزدق لغته رفع الخبر مؤخراً فكيف ينصبه مقدماً ؟) . فليس ذلك بحجة ، لأنَّ الرواةَ عن الفرزدق وغيره من

---

(١) المقتضب ١٩١/٤ . ويلاحظ أن الفرزدق قائلَ البيت تميمى، وليس النصب من لغته لا فى التأخير ولا فى التقديم .

الشعراء قد تُغيّر البيت على لغتها ، وترويه على مذاهبها فيما يُوافق لغة الشاعر ويخالفها ، ولذلك كثرت الروايات فى البيت الواحد)[١] .

ويلاحظ هنا أنّ المبرد يجيز نصب (مثلَهم) ولكنه لا يعده خبرا ، بل حالاً ، ولكن الواقع هو أن الشاعر نصب خبر (ما) مقدّماً دون أن يُفكر فى وجه تخريجه . والأصحُّ حملُه على القليل الذى يُعَدّ شاذًّا لا يُقاس عليه .

- روى سيبويه فى شواهد (ما) الحجازية قول مُزاحم العُقَيلىّ :

وقالوا تَعَرَّفْها المنازل مِنَ مِنًى   وما كلُّ من وافىٰ مِنًى أنا عارفُ

ثم قال : « وقال بعضهم : (وما كلُّ من وافىٰ منًى أنا عارفُ) لزم اللغة الحجازية فرفع ، كأنه قال : (ليس عبدُ الله أنا عارف) ، فأضمر الهاء فى (عارف) ، وكان الوجه (عارفُهُ) ، حيث لم يعمل (عارف) فى (كل) . وكان هذا أحسنَ من التقديم والتأخير لأنهم قد يَدَعُون هذه الهاء فى كلامِهم فى الشعْر كثيراً ، وذلك ليس فى شىء من كلامهم ولا يكاد يكون فى شعر »[٢] .

ففى هذا البيت - كما نرى - روايتان ، إحداهما : على لغة أهل الحجاز ، وهى رفع (كلُّ) اسماً (لِمَا) ، فتكون جملة (أنا عارف خبرًا (لِمَا) ، والأُخرى : على لغة بنى تميم وهم ينصبون (كُلَّ) ويجعلونه مفعولاً به (لعارفِ) ، ويلغون بذلك (ما) ولا يعملونها .

---

(١) انظر حاشية المقتضب ١٩١/٤ ، وانظر دفاع ابن السيرافى عن سيبويه فى شرح أبيات سيبويه ١١٣/١ ، ١١٤ ، وانظر أيضاً مجالس العلماء للزجاجى ١١٣ ، ورصف المبانى ٣١٢ ، والجنى الدانى ٣٢٤ ، ٤٤٦ ، وأوضح المسالك لابن هشام ٢٨٠/١ - ٢٨٢ ، والأشمونى ١٢٢ ، وخزانة الأدب ١٣١/٢ .

(٢) الكتاب ٣٦/١ ، ٣٧ ، وانظر أيضاً ٧٣/١ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٣٣/١ ، والخصائص ٣٥٤/٢ ، ٣٧٦ ، وشرح التصريح ١٩٨/١ .

وسيبويه يفضل اللغة الحجازية ؛ لأنَّ الجملة تخلو من التقديم والتأخير الموجود فى اللغة التميمية ، مع أنه عدَّ لغة تميم - فى موضع آخر - هى القياس[1] .

الحـال :

ذكر سيبويه أمثلة من المصادر المنصوبة على الحال ، وأورد منها قولهم (أما عِلْماً فلا عِلْمَ له) ، ثم قال :

(وقد يُرفع هذا فى لغة بنى تميم ، والنصبُ فى لغتهم أحسنُ ، لأنهم يتوهمون الحالَ ، فإذا أُدْخِلَتِ (الألف واللام) رَفَعُوا : لأنه يمتنع من أنْ يكونَ حالاً . . . . ، وقد ينصب أهلُ الحجاز فى هذا الباب بالألف واللام ؛ لأنهم قد يتوهمون فى هذا الباب غيرَ الحال ، وبنو تميم كأنهم لا يتوهمون غيره ، فَمِنْ ثَمَّ لم يَنْصبوا فى الألف واللام ، وتركوا القُبْحَ ، فكأنَّ الذى توهم أهلُ الحجاز البابُ الذى ينتصب لأنه مَوْقُوعٌ له ، نحو قولك : (فعلتُه مخافةَ ذلك) ، وذلك قولهم : أما النُّبْلَ فنبيلٌ . . . . قال الشاعر :

ألا ليتَ شعرِى هل إلى أمِّ مَعْمَرٍ سبيلٌ ، فأما الصبرَ عنها فلا صَبْرا

وأما بنو تميم فيرفعون - لما ذكرت لك ، فيقولون : أما العلمُ فعالمٌ . فكأنه قال : فأنا ، أو فهو عالمٌ به)[2] .

وسيبويه هنا يعرض اللغتين دون أنْ يفضِّلَ إحداهما على الأخرى ، كما فعل عند عرضه للمسألة السابقة . فبنوا تميم يرفعون مثل (أما العلمُ فعالمٌ) على أنه مبتدأ ، وأما الحجازيون فينصبون (العلمَ) لأنه مفعول

---

(١) الكتاب ١/٢٨ .

(٢) الكتاب ١/١٩٣ . وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/١٧٩ .

له أو لأجله . فلا يصحُّ رفعُه عندهم. ويُرْوىٰ البيت الشاهد برفع (الصبْر) ونصبها على اللغتين[١] .

ـ ذكر سيبويه من مسائل باب الحال قول العرب : (مررتُ بهم ثلاثَتَهُمْ ، وأربعَتَهُمْ وخمستَهُمْ) إلى العشرة ، وذكر أن أهل الحجاز ينصبون مثل هذا ، « وأما بنو تميم فَيُجْرُونه على الاسم الأَوَّل ، إن كان جرًّا فَجرًّا ، وإن كان نصباً فنصباً ، وإن كان رفعاً فرفعاً » ، ثم قال : (ومثلُ خمستهم قولُ الشَّمَّاخ :

أَتَتْنى سُلَيْمٌ قَضَّها بقَضِيضِهَا   تُمَسِّحُ حَوْلى بالبَقِيعِ سِبالَهَا[٢]

فبنو تميم هنا يخالفون أهل الحجاز فى مثل هذه العبارات ، فأهل الحجاز يقولون : (مررت بهم خمستَهُمْ) فينصبون (خمستَهم) على الحال ، أما التميميون فَيَجُرُّونَهَا على البدل .

ويبدو أنهم يقولون فى بيت الشماخ (قضُّها بقضيضها) بالرفع ، وإن كان سيبويه لم يذكر هذا نصاً ، ولكنه مفهوم من سياق الكلام ، إذ نراه يقول بعد سطور من إنشاده البيت : « وبعضُ العربِ يجعلُ (قَضَّهم) بمنزلة (كلّهم) يجريه على الوجوه » .

والبيت الشاهد رواه ابن سلّام :

أَتتنى سُليم قَضُّها وقضيضُها   تُمَسِّحُ حولى بالبقيع سبالَها

مما يُصحِّح ما قاله سيبويه ويؤيده[٣] .

---

(١) الأمالى الشجرية ٢٨٦/١ ، ٣٤٩/٢ ، ٣٥٠ ، والمقاصد النحوية للعينى ٥٢٣/١ .

(٢) الكتاب ١٨٧/١ – ١٨٨ . وخزانة الأدب ٥٢٥/١ ، واللسان (قضض)، وشرح المفصل لابن يعيش ٦٣/٢ .

(٣) طبقات فحول الشعراء ١٣٤ .

الاستثناء :

تحدَّث سيبويه في كتابه عما يسمَّى لدى النحاة بالاستثناء المنقطع ، وهو ما يقع في سياق نفي ، ويكون فيه الآخر من غير جنس الأول ، مثل قولهم : (ما فيها أحدٌ إلّا حمارًا) .

وذكر أن أهل الحجاز ينصبون المستثنى في هذه العبارة وأمثالها : (جاءُوا به على معنى (ولكنَّ حمارًا) ، وكرهوا أنْ يبدلوا الآخر من الأول فيصير كأنه من نوعه فَحُمِلَ على معنى (ولكنَّ) وعمل فيه ما قبله كعمل العشرين في الدرهم . وأما بنو تميم فيقولون : (لا أحدَ فيها إلّا حمارٌ) أرادوا : ليس فيها إلا حمارٌ ، ولكنه ذكر (أحدًا) توكيدًا لِأَنْ يُعْلِمَ أنْ ليس فيها آدميٌّ ، ثم أبدلَ ، فكأنه قال : ليس فيها إلّا حمارٌ ، وإن شئتَ جعلَته إنْسَانَهَا ، قال الشاعر – وهو أبوذُؤَيْب الهُذَلِيّ :

فإنْ تُمْسِ في قَبْرٍ بِرَهْوَةَ ثاوِياً   أَنِيسُك أَصْدَاءُ القُبُورِ تَصيحُ

فجعلَهم أنيسَه ، ومثل ذلك قوله : (مالى عتابٌ إلا السيفُ) جعله عتابَه ، كما أنك تقول : (ما أنت إلا سَيْرٌ) إذا جعلته هو السيْرَ ، وعلى هذا أنشدتْ بنو تميم قولَ النابغة الذبياني :

يادارَ مَيَّةَ بالعلياء فالسَّنَدِ   أَقْوَتْ وطالَ عليها سالِفُ الأَبَدِ
وَقَفْتُ فيها أُصَيْلاناً أسائِلُهَا   عَيَّتْ جَوَاباً وما بالربع من أَحَدِ
إلّا أَوارِيُّ – لَأْياً – ما أُبَيِّنُهَا ،   والنُّؤْيُ كالحَوْضِ بالمظْلُومةِ الجَلَدِ

وأهل الحجاز ينصبون . ومثل ذلك قوله :

وبَلْدَة ليس بها أنيسُ   إلّا اليَعَافِيرُ وإلّا العِيسُ

جعلها أنيسَها ، وإن شئت كان على الوجه الذى فسرته في الحمار أولَّ

مَرَّةٍ ، وهو على كلا المعنيين إذا لم تَنْصِبْ بَدَلٌ . ومن ذلك من المصادر : ما له عليه سلطانٌ إلا التَّكَلُّفَ ، لأَنَّ التكلف ليس من السلطان . وكذلك إلَّا أنَّه يتكلَّفُ ، هو بمنزلة التكلُّف . وإنما يجيء هذا على معنى ولكنْ . ومثل ذلك قوله عز وجل : « ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ » ، ومثله : « وإنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فلا صَرِيخَ لَهُمْ ولا هم يُنْقَذُونَ إلَّا رحمةً منَّا » . ومثل ذلك قول النابغة :

حَلَفْتُ يَمِيناً غَيْرَ ذى مَثْنَوِيَّةٍ ولا عِلْمَ إلَّا حُسْنَ ظَنٍّ بصاحِبِ

وأما بنو تميم فيرفعون هذا كُلَّهُ ؛ يجعلون اتباعَ الظَّنِّ علْمَهُمْ ، وحسنَ الظنِّ عِلْمَه ، والتَّكَلُّفَ سلطانَه . وهم ينشدون بيت ابن الأَيْهَمِ التغلبي رفعاً :

ليس بينى وبين قيسٍ عتابٌ غيرُ طَعْنِ الكُلَى وضَرْبِ الرقابِ

جعلوا ذلك العتابَ .

وأهل الحجاز ينصبون على التفسير الذى ذكرنا ، وزعم الخليل أن الرفع فى هذا على قوله :

وخيلٍ قد دَلَفْتُ لها بخيلٍ تحِيَّةُ بَيْنِهِمْ ضَرْبٌ وجيعُ

جعل الضربَ تحيتَهُم ، كما جعلوا اتباعَ الظنِّ علمَهُمْ)[1] .

وواضح ها هنا أنَّ سببَ الخلاف بين اللغتين يرجع إلى نظرتهم إلى المعانى . والملاحظ أنَّ سيبويه لم يُفضل لغة على أخرى بل عَدَّ الظاهرتين: النصب والرفع . من خصائص اللغة العربية ، وللعربى اختيار أيهما شاء .

وقد ذهب الدكتور عبده الراجحى إلى القول بأنَّ اللغة التميمية أَسبقُ من الحجازية : « إذْ إنَّ هذه اللهجة الأخيرة تفرق بين ما إذا كان ما بعد (إلا) داخلاً فيا قبلها أو خارجاً عنها ، ونحسب أنَّ مثل

---

(١) الكتاب ١/٣٦٣ - ٣٦٥ .

هذا التفريق يكون متأخراً عن عَدَمِه فى لهجة تميم . وعلى العموم فإنَّ الإعرابَ عند النحاة إنما كان للتفريق بين المعانى ، من هنا نُرجح أنَّ لهجةَ الحجاز فى هذه الظاهرة تُعَدُّ طورًا متأخراً عن لهجة بنى تميم »[١] .

أسماء الأفعال :

تحدث سيبويه عن أسماء الأفعال المبنية على الكسر ، مثل (تَرَاكِ) بمعنى (اُتركْ) ، و (نَزَالِ) بمعنى (اُنزلْ) ، و (حَذَارِ) بمعنى (اُحذرْ) . ثم قال : (واعلم أنَّ جميع ما ذكرنا إذا سميت به امرأةً ، فإن بنى تميم ترفعه وتنصبه وتجريه مجرى اسم لا ينصرف وهو القياس . . . . . ، وأما أهل الحجاز فلما رأوه اسماً للمؤنث ، ورأوا ذلك البناء على حاله لم يُغيروه ، لأنَّ البناء واحد ، وهو ها هنا اسم للمؤنث كما كان ثَمَّ اسماً للمؤنث ، وهو ها هنا معرفة كما كان ثَمَّ . . . وأما ما كان آخره راء : فإنَّ أهلَ الحجاز وبنى تميم فيه متفقون ، ويختار بنو تميم فيه لغة أهل الحجاز . كما اتفقوا فى (يَرَى) والحجازية هى اللغة الأُولى القُدْمَى)[٢] .

ويعلل سيبويه لهذه الظاهرة بقوله : « فزعم الخليل أنَّ إجْناحَ الألف أخَفُّ عليهم ، يعنى الإمالة ، ليكون العمل من وجه واحد ، فكرهوا ترك الخفة ، وعلم أنهم إن كسروا الراء وصلوا إلى ذلك وأنهم إن رفعوا لم يصلوا » .

فالسبب - كما يشرحه سيبويه - صوتىٌّ بَحْت لأن الإمالة تصعب مع ضم الراء من (وبار) و (سفار) فوافق التميميون أهل الحجاز فى البناء على الكسر . قال أبو سعيد السيرافى مفسِّراً كلام سيبويه : (يعنى

(١) اللهجات العربية فى القراءات القرآنية للدكتور عبده الراجحى ص١٩٠ .
(٢) الكتاب ٢/٤٠ - ٤١ .

أن بنى تميم تركوا لغتهم فى قولهم حضارُ وسفارُ وتبعوا لُغةَ أهل الحجاز بسبب الراء . وذلك أن بنى تميم يختارون الإمالة ، وإذا ضمُّوا الراءَ ثقلتْ عليهم الإمالة ، وإذا كسروها خفَّتأكثر من خفَّتها فى غير الراءِ، فصار كسرُ الراءِ أقوى فى الإمالة من كسر غيرها . وصار ضمُّ الراء فى منع الإمالة أشدَّ من منع غيرها من الحروف . فلذا اختاروا موافقة أهل الحجاز)[1] .

ثم ذكر سيبويه جوازَ إعراب ما آخره الراء ، وأنشد شاهداً عليه ، قول الأعشى :

ومَرَّ دهرٌ على وبـارِ   فَهَلَكَتْ جَهْرَةً وبـارُ

قال : « والقوافى مرفوعة »[2] .

ويبدو لى أن الإعراب هنا ضرورة شعرية ، لأنه لا يُوافق أيًّا من اللغتين ، فالحجازيون يبنون مثل هذا على الكسر ، ويوافقهم التميميون لوجود الراء ، والإمالة .

الهمز :

للهمزة فى اللغة العربية أحكام مختلفة ، فقد تكون الهمزة مفردة : إمَّا ساكنة وإمَّا متحركة ، وقد تجتمع مع همزة أُخرى .

وخلاصة القول فى الهمزة على ما ذكره سيبويه ثلاثة أشياء ، التحقيق والتخفيف والبَدَلُ ، فالتحقيق مثل قولك : (رَأْسٌ ، وسَأَلَ ، ولَؤُمَ) وأشباه ذلك .

وأما التخفيف فتصير الهمزة فيه بَيْنَ بَيْنَ ، أى بين الهمزة والألف أو بين الهمزة والواو ، أو بين الهمزة والياء .

(١) شرح السيرافى بطرة كتاب سيبويه (بولاق) ٤١/٢

(٢) الكتاب ٤١/٢ ، وانظر المقتضب ٥٠/٣ ، ٣٧٦ ، والأمالى الشجرية ١١٥/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٦٤/٤ ، ٦٥ .

أما البدل فهو أن تُبدل بحسب ما قبلها ، فنقول فى (رأس) ، (راس) ، وفى (ذئب) (ذِيب) ، وفى (سُؤْل) (سُول)[١] .

والمعروف أنَّ تحقيقَ الهمزة من لهجات تميم ، وقيس ، وأسد . وأنَّ التسهيلَ من خصائص لهجة الحجازيين[٢] . قال سيبويه :

(واعلم أنَّ الهمزتين إذا التقتا وكانت كلُّ واحدة منهما من كلمة ، فإن أهل التحقيق يخففون إحداهما ويستثقلون تحقيقهما لما ذكرت لك ، كما استثقل أهلُ الحجاز تحقيقَ الواحدة . فليس من كلام العرب أنْ تلتقى همزتان فتُحقَّقَا ، ومن كلام العرب تخفيف الأُولى وتحقيق الآخرة ، وهو قول أبى عمرو ، وذلك قولك : (فقد جَا أَشْراطُها) و (يا زكريا إنَّا نُبَشِّرُك) . ومنهم من يُحقق الأُولى ويُخفف الآخِرة سمعنا ذلك من العرب وهو قولك : (فقد جاء اشراطُهَا) و (يازكرياءُ انَّا) ،وقال :

كلُّ غَرَّاءَ اذَا ما بَرَزَتْ تُرْهَبُ العينُ عليها والحَسَدْ

سمعنا من يوثق به من العرب ينشده هكذا ، وكان الخليلُ يستحبُّ هذا القولَ ، فقلت له : لِمَهْ ؟ فقال : إنى رأيتهم حين أرادوا أنْ يُبدلوا إحدى الهمزتين اللتين تلتقيان فى كلمة واحدة أبدلوا الآخرة ، وذلك : جَاىءٍ ، و (آدمُ) ، ورأيت أبا عمرو أخذ بهنَّ فى قوله عزَّ وجلَّ : « يَاوَيْلَتَى ءَالِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ » ، وحقق الأُولى ، وكلٌّ عربى . وقياس من خفف الأُولى أنْ يقولَ : « يا ويلتا األِدُ » ، والمُخَفَّفَةُ فيما ذكرنا بمنزلتها مُحَقَّقَةً فى الزِّنَةِ يدلك على ذلك قول الأعشى :

أانْ رأَتْ رجلًا أَعْشَى أَضرَّ بِهِ رِيبُ المنونِ ودهرٌ مُفْسِدٌ خَبِلُ

فلو لم تكن بزِنَتِها محققةً لانكسر البيتَ .

---

(١) الكتاب ٢/١٦٣ .

(٢) الكتاب ٢/١٦٣ .

«أما أهل الحجاز فيخففون الهمزتين لأنه لو لم تكن إلا واحدة لَخُفِّفَتْ)[1] .

ونلاحظ أنَّ سيبويه قد عرض لِلَّهجات العربية فى التحقيق والتخفيف دون ترجيحٍ للهجة على أخرى . مما يدل على جواز جميع ما عرضه من أحكام فى اللغة العربية . ولكنَّ الخليلَ كان يُفضل تحقيقَ الأُولى وتخفيفَ الثانية مُعَلِّلاً سببَ ذلك بقوله : « إنى رأيتهم حين أرادوا أنْ يبدلوا إحدى الهمزتين اللتين تلتقيان فى كلمة واحدة أبدلوا الآخرة ، وذلك : جَاىءٍ ، وآدمُ » .

- وذكر سيبويه أيضاً أنَّ العرب يختلفون فى الهمزة التى تسبقها همزة استفهام قال : (ومن العرب ناسٌ يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفاً إذا التقتا ، وذلك أنهم كرهوا التقاءَ همزتين ففصلوا ، كما قالوا : (اخْشَيْنَانِّ) ففصلوا بالألف كراهيةَ التقاء هذه الحروف المضاعفة ، قال ذو الرُّمَّة :

فيا ظبيةَ الوَعْسَاءِ بين جُلاَجِلٍ وبين النَّقَا آأَنْتِ أَمْ أُمُّ سَالِمِ

هؤلاءِ أهل التحقيق ، وأما أهل الحجاز فمنهم من يقول : (آإِنَّك) ، و (آأَنْت) وهى التى يختار أبو عمرو ، وذلك لأنهم يخففون الهمزةَ كما يُخفف بنو تميم فى اجتماع الهمزتين ، فكرهوا التقاءَ الهمزة والذى هو بَيْنَ بَيْنَ ، فأدخلوا الألف ، كما أدخلته بنو تميم فى التحقيق)[2] .

والذى يهمنا من هذا كله أنَّ الذى ساد فى اللغة العربية هو التحقيق ، وليس هو من لهجة أهل الحجاز ، وإنما هو من لهجة تميم وبعض القبائل الأُخرى .

---

(١) الكتاب ٢/١٦٧ - ١٦٨ .
(٢) الكتاب ٢/١٦٨ .

القوافى فى الإنشاد :

ومما اختلف فيه الحجازيون والتميميون قوافى الشعر عند الإنشاد ، قال سيبويه : (أما إذا ترَنَّموا - أى العرب - فإنهم يُلْحقون الألف والياءَ والواو ما يُنَوَّن وما لا يُنَوَّن ، لأنهم أرادوا مدَّ الصوت ، وذلك قوله (وهو امرؤ القيس) :

قفانَبْكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِي ....

وقال ، فى النصب ، ليزيد بن الطَّثَرِيَّة :

فبتْنا تَحِيدُ الوَحْشُ عَنَّا كأَنَّنَا قتيلانِ لم يَعْلَمْ لنا الناسُ مَصْرَعَا

وقال ، فى الرفع ، للأعشى :

هُرَيْرَةَ ودِّعْهَا وإنْ لَامَ لائِمُو ....

هذا ما ينون فيه ، وما لا ينون فيه قولهم ، لجرير :

أَقِلِّي اللَّـوْمَ عـاذِلَ والعتـابا ....

وقال ، فى الرفع ، لجرير :

متى كانَ الخيامُ بذى طُلُوحٍ سُقِيتِ الغَيْثَ أَيَّتُهَـا الخيـامُو

وقال ، فى الجرِّ ، لجرير أيضاً :

أَيْهَاتَ منزلُنـا بنَعْفِ سُوَيْقَةٍ كانتْ مباركةً من الأَيَّامِي

وإنما أَلحقوا هذه المدَّة فى حروف الرويِّ لأَنَّ الشعر وضع للغناء والترنُّم ، فأَلحقوا كلَّ حرف الذى حركته منه ، فإذا أنشدوا ولم يترنموا ، فعلى ثلاثة أَوجه :

أما أَهلُ الحجاز فَيَدعُون هذه القوافى ما نُوِّن منها وما لم يُنون على حالها فى الترنُّم ، ليفرقوا بينه وبين الكلام الذى لم يوضع للغناء .

وأَما ناس كثير من بنى تميم فإنهم يُبدلون مكانَ المدَّة النونَ فيما يُنَوَّن ، وما لم يُنَوَّن ، لمَّا لم يُريدوا الترنُّم أبدلوا مكانَ المدَّة نوناً ولفظوا بتمام

البناء وما هو منه ، كما فعل أهل الحجاز ذلك بحروف المدِّ ، سمعناهم يقولون :

* يا أبتا عَلَّكَ أو عَسَاكَنْ *

وللعجَّاج :

* ياصاحِ ما هاجَ الدُّموعَ الذُّرَّفَنْ *

وقال العجاج :

* من طَلَلٍ كالأتْحَمِىِّ أنْهَجَنْ *

وكذلك الجرُّ والرفع ، والمكسور والمفتوح والمضموم فى جميع هذا كالمجرور والمنصوب والمرفوع)[١] .

هذه أهمُّ الاختلافاتِ اللهجية بين الحجازيين والتميميين مما استشهد عليه سيبويه بشواهدَ من الشعر . وهناك خلافات أُخرى ذكرها سيبويه دون أنْ يذكر لها شواهدَ من الشعر ، وأكثرها تَمَسُّ اللغةَ فى مُجْملها شعرًا ونثرًا ، ويمكن أن تُطَبَّق على الشعر كلِّه عند قراءته . وهى خلافات تمس طريقة اللفظ بالكلمة الواحدة : من إمالة ، أو تحريك لأول الفعل بالكسر أو بالفتح ، أو غير ذلك من أُمور[٢] .

وقد اختصَّ الحجازيونَ بظواهرَ لغوية دخل بعضُها فى اللغة المشتركة ، وظلَّ بعضُها الآخر ظاهرةً خاصة تختصُّ بها اللغة الحجازية عن سائر اللهجات العربية . ولكن الظواهر التى اختص بها الحجازيون لم يأْتِ لها

---

(١) الكتاب ٢/٢٩٨ — ٢٩٩ .

(٢) الظواهر اللهجية فى كتاب سيبويه كثيرة جداً ، تحتاج إلى دراسة خاصة . ولذلك اكتفينا بالظواهر التى استشهد عليها سيبويه بشواهد من الشعر . أما ما استشهد عليه بشواهد نثرية فسنكتفى بالإشارة إلى مواضعه . فحول ما اختلف فيه الحجازيون والتميميون راجع الكتاب ١/٤٠٣ ، ٢/٤٣ ، ٢/١٧١ ، ٢/٢٤٨ ، ٢/٢٥٥ ، ٢/٢٥٩ — ٢٦٣ ، ٢/٢٨٧ — ٢٨٨ ، ٢/٤٢٤ ، ومثلها فى ٢/١٥٨ ، ٢/٣٩٨ .

سيبويه بشواهد شعرية . ولذلك لن نعرض لها فى هذا الفصل[1] .

وانفرد التميميون بظواهر لغوية خاصة مثل الحجازيين ، وقد تعرض سيبويه لهذه الظواهر فى ثنايا كتابه ، وسأكتفى فيما يلى بالحديث عن الظواهر التى استشهد عليها بشواهد من الشعر . أما غيرها مما ذكر له شواهد من النثر والقراءات فيمكن مراجعتها فى مواضعها من الكتاب[1] .

١ – تسكين المتحرك تخفيفاً :

من الظواهر اللهجية التى تحدث عنها سيبويه ، ظاهرة تسكين عين الاسم الثلاثى مثل قولهم فى (فَخِذ) (فَخْذ) ، وفى (كَبِد) (كَبْد) ، وفى (عَضُد) (عَضْد) ، وفى (رَجُل) (رَجْل) ، وفى (كَرُمَ الرجلُ) (كَرْمَ) ، وفى (عَلِمَ) (عَلْمَ) ، قال سيبويه : (وهى لغة بكر بن وائل ، وأُناسٍ كثيرٍ من تميم ، وقالوا فى مثل : (لم يُحْرَمْ من فُصْدَ له) ، وقال أبو النجم :

* لو عُصْرَ منه البانُ والمسْكُ انْعَصَرْ *

يريد : عُصِرَ)[3] .

وقد علَّل سيبويه لهذه الظاهرة تعليلاً صوتِيًّا يدلُّ على دقة فى الفهم والتحليل ، فقال : (وإنما حملهم على هذا أنهم كرهوا أَنْ يرفعوا أَلسنتهم عن المفتوح إلى المكسور ، والمفتوح أَخفُّ عليهم فكرهوا أن ينتقلوا من

---

(١) حول ما انفرد به أهل الحجاز . انظر : ٢٥٦/٢ ، ٢٩٤ ، ٤٠٤ ، ٤١٦ .

(٢) حول الظواهر الخاصة باللهجة التميمية ، راجع ١١٤/١ ، ١٦٦/١ ، ١٥/٢ ، ٤٧/٢ ، ٦٧/٢ ، ١٥٨/٢ ، ١٦٠/٢ ، ١٩٢/٢ ، ٢٦٢/٢ ، ٢٨٥/٢ – ٢٨٦ ، ٢٨٧/٢ ، ٢٩٥/٢ ، (وفيها حديث عن ظاهرة الكشكشة) ، ٤١٣/٢ ، ٤٢٨/٢ ، (وفيها حديث عن لهجة بنى العنبر – وهم من بنى تميم – الذين يقلبون السين صادا فى بعض المواضع فيقولون (صلخ) فى (سلخ) .

(٣) الكتاب ٢٥٨/٢ .

الأخفِّ إلى الأثقل وكرهوا فى (عُصِرَ) الكسرة بعد الضمة ، كما يكرهون الواو مع الياء فى مواضع . ومع هذا أنه بناءٌ ليس من كلامهم إلَّا فى هذا الموضع من الفعل ، فكرهوا أنْ يُحولوا ألسنتهم إلى الاستثقال)[١].

٢ — إبدال الياء جيماً فى الوقف :

ذكر سيبويه أنَّ ناساً من بنى سعد — وهم من تميم — يبدلون الجيم مكان الياءِ فى الوقف إذا جاءت فى آخر الكلمة فيقولون : (هذا تميمجْ) يريدون : تميمىّ ، و (هذا علجّ) يريدون : علىّ . قال : (وسمعتُ بعضَهم يقول : (عَرَبَانِجْ) يريد (عَرَبَانِىّ) ، وحدثنى من سمعهم يقولون :

خالى عُويفٌ وأبو عَلِجِّ
المُطْعمانِ اللَّحْمَ بالعَشِجِّ
وبالغداةِ فِلَقَ البَرْنِجِّ

يُريد : بالعشىّ ، والبرنىّ ، فزعم أنهم أنشدوه هكذا)[٢].

وعلل سيبويه لهذه الظاهرة بقوله : إنَّ الياءَ خفيَّةٌ فى الوقف ، فأبدلوا من موضعها أبينَ الحروف .

ثانياً : بكر بن وائل :

فى كتاب سيبويه إشارات سريعة إلى بعض الظواهر اللهجية لقبيلة بكر بن وائل ، وهى ظواهر اختصت بها هذه القبيلة ، وتشاركها بعض القبائل أحياناً فى بعض هذه الظواهر ، وهى :

الضمير :

من ظواهر لهجة بكر بن وائل نطق الضمير (كُمْ) ، عند إضافة

---

(١) الكتاب ٢/٢٥٨ .
(٢) الكتاب ٢/٢٨٨ .

المجرور إليه ، بكسر الحرف الأول منه إتْبَاعاً لكسرة المضاف فيقولون (مِنْ أَحلامِكِمْ) و (بِكِمْ) . وقد وصف سيبويه هذه الظاهرة بالرداءة ، فقال : (وقال ناسٌ من بكر بن وائل (مِنْ أَحلامِكِمْ) و (بِكِمْ) شبَّهها بالهاءِ ، لأَنها عَلَمُ إضمار ، وقد وقعتْ بعد الكسرة فأَتبع الكسرةَ الكسرةَ حيث كانت حرفَ إضمار ، وكان أخفَّ من أن يَضُمَّ بعد أن يَكْسِرَ ، وهى رديئة جدًّا . سمعنا أَهل هذه اللغة يقولون ، قال الحطيئة :

وإنْ قَالَ مولاهم علىٰ جُلِّ حادثٍ
من الدَّهْرِ رُدُّوا فَضْلَ أَحْلَامِكِمْ رَدُّوا)[1] .

وقد مَرَّ بنا قبل قليل أَنَّ بكر بن وائل يُشاركون بنى تميم فى تسكين عين المتحرك مثل : فَخْذ ، وعَلْمَ .

ثالثاً : أسد :

من خصائص لهجة أسد التى ذكرها سيبويه مقرونةً بشواهدها من الشعر حذف (ياء المتكلم) و (واو الجماعة) من رَوِىِّ الشعر عند الإنشاد، فيقولون :

لا يُبْعِدِ اللهُ أصحاباً تَرَكْتُهُمُ ... لم أَدرِ بعد غداةِ البَيْنِ ما صَنَعْ

أى : صَنَعُوا . ويقولون :

لو ساوَفَتْنَا بِسَوفٍ من تَحِيَّتِها ... سَوْفَ العَيُوفِ لراحَ الركبُ قد قَنِعْ

يريدون : قَنِعُوا . ويقولون :

طافتْ بأَعلاقِهِ خَوْدٌ يمانيةٌ ... تدعو العَرَانِينَ من بَكْرٍ وما جَمَعْ

يريدون : جَمَعُوا . وينشدون قول ابن مُقْبل :

جَزَيْتُ ابْنَ أَرْوَىٰ بالمدينة قَرْضَهُ ... وقلتُ لشُفَّاعِ المدينةِ أَوْجِفْ

---

(١) الكتاب ٢/٢٩٤ ، وهناك ظواهر لهجية أخرى لقبيلة بكر بن وائل ذكرها سيبويه من غير شواهد شعرية . انظر الكتاب ٢/١٦١ ، ٢/٢٥٥ .

أى : أَوجِفُوا . ويقولون فى قول عنترة :

يا دارَ عَبْلَةَ بالجِوَاءِ تَكَلَّمْ . . . .

أى : تكلَّمِى . وينشدون قول خُزَز بن لَوْذَان :

كَذَبَ العتيقُ وماءُ شَنٍّ باردٌ إن كنتِ سائلتى غَبُوقاً فَاذْهَبْ

يريدون : فَاذْهَبِى . ويقولون :

وأَعلمُ عِلْمَ الحقِّ أَنْ قدْ غويتمُ بنى أَسد فاسْتأْخِرُوا أَو تَقَدَّمْ

أى : تَقَدَّمُوا .

وتشارك بنى أَسد فى هذه الظاهرة قبائلُ قيس[(١)] . وهذه الظاهرة قليلة ليست منتشرة بين أَهل العربية .

رابعاً : خثعم :

ومن الظواهر الخاصة بقبيلة خثعم إعرابهم (ذا صَباحٍ) ، وهو من الظروف المبنية غير المتمكنة ، وهو بمنزلة (ذاتَ مَرَّةٍ) ، تقول : سِيرَ عليه ذا صباحٍ .

قال سيبويه : « أَخبرنا بذلك يونس عن العرب ، إلا أنه قد جاء فى لغةٍ لخثعم مفارقاً لذاتِ مَرَّة ، وذاتِ ليلة ، وأَما الجَيِّدة العربية فأَنْ يكونَ بمنزلتها . وقال رجل من خَثْعَم :

عزمتُ على إقامةِ ذى صَباحٍ لشىءٍ ما يُسَوَّدُ مَنْ يَسُودُ

فهو ، على هذه اللغة ، يجوز فيه الرفع »[(٢)] . وقد عدَّ المبرد هذا البيت من الضرائر الشعرية[(٣)] .

---

(١) الكتاب ٢/٣٠١ - ٣٠٢ ، وانظر ظواهر لهجية أخرى لبنى أسد لم يأت لها سيبويه بشواهد شعرية فى ٢/٢٨٥ ، ٢/٢٩٥ (وهى ظاهرة الكشكشة) ، وانظر ١/١٧٢ ، ٢/١٥٩ ، ٢/٢٦٢ .

(٢) الكتاب ١/١١٥ - ١١٦ . والشاعر هو أنس بن مدرك الخثعمى .

(٣) المقتضب ٤/٣٤٥ ، وخزانة الأدب ١/٤٧٦ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٢٥٧ .

خامساً : هذيل :

من خصائص لهجة هذيل التى ذكرها سيبويه كسر أول (نَعِمَ) ، وقولهم فيها : (نِعِم) ، كما قالوا : (لِعِبَ) فى (لَعِبَ) ، وأنشد شاهداً على هذا قول طَرَفَةَ بن العَبْد :

ما أَقلَّتْ قَدَمٌ ناعِلَهَا نِعِمَ الساعون فى الحىِّ الشُّطُرْ[(١)]

والغريب ها هنا أنَّ الشاهدَ لطرفة بن العبد ، وهو من بكر بن وائل ، والظاهرة من خصائص لهجة هذيل . فهل كانت من خصائص لهجة بكر بن وائل أيضاً ؟ أو أنَّ طرفة استخدم لهجة قبيلة من قبائل العرب بعد أَنْ دخلت الظاهرة الخاصة إلى اللغة الأُمِّ فأصبحت ظاهرة عامة يحقٌّ للجميع استخدامها ؟ . لا ندرى على وجه التحديد ، وإن كنت أَميلُ إلى القول الثانى .

والتفسير الصوتى لهذه الظاهرة هو أن العين جاءت مكسورةً فى (نَعِمَ) فَكُسِرَ الحرفُ الذى قبلها إتباعاً لها ، طلباً للتخفيف ، فنطْقُ حرفين مكسورين متتاليين أَسهلُ فى النطقِ وأخفٌّ من الانتقال من فتح إلى كسر[(٢)] .

هذه أَهم الظواهر اللهجية التى سمى لنا سيبويه قبائلها فى ثنايا كتابه ، وهناك ظواهر لقبائل أُخرى نجدها فى كتاب سيبويه ، ولكنه لم يستشهد لها بشواهد شعرية ، ويمكن حصرها بإيجاز كما يلى :

١ - أَزْد السَّرَاة : يقولون : هذا زَيْدُو ، وهذا عَمْرُو ، ومررتُ بزيدِى ، وبعمرِى[(٣)] .

---

(١) الكتاب ٢/٤٠٨ .

(٢) وانظر أيضاً بعض خصائص لهجة هذيل فى الكتاب ٢/١٩١ (تحريك العين من بَيْضَات وجَوْزات ، (٢/٢٢٤) ، وقولهم : (سميج ، ونذيل فى نذْل وسَمْج) .

(٣) الكتاب ٢/٢٨١ .

٢ - ربيعة : يقولون : (مِنهِمْ) فى (مِنْهُمْ) ، قال سيبويه : « وهذه لغة رديئة »[١] .

٣ - طيِّىء : بعض العرب يقولون فى (أَفْعَىٰ) ، و (حُبْلَىٰ) . و (مُثَنَّىٰ) وأمثالها عند الوقف : (هذه أَفْعَىْ) ، و (هذه حُبْلَىْ) ، و (هذا مُثَنَّىْ) ، يبدلون الألف ياءً فى الوقف .

وأما طيِء فيجعلونها (ياءً) فى الوقف والوصل . قال سيبويه ، معللاً : « لأَنها خَفِيَّة لا تُحَرَّك ، قريبةٌ من الهمزة ، حدثنا بذلك أبو الخطاب وغيره من العرب ، وزعموا أن بعض طيِء يقول : (أَفْعَوْ) ، لأَنَّها أَبينُ من الياءِ ولم يجيئوا بغيرها ، لأَنها تُشبه الأَلف فى سعة المخْرج والمدِّ . ولأَنَّ الأَلف تُبدل مكانها ، كما تُبدل مكانَ الياءِ ، وتُبدلان مكانَ الأَلف أَيضاً ، وهُنَّ أَخوات »[٢] .

٤ - فزارة : من ظواهر لهجة فزارة قولهم فى (أفعىٰ) ، و (حُبْلَىٰ) و (مُثَنَّىٰ) فى الوقف : (أَفْعَىْ) ، و (حُبْلَىْ) ، و (مُثَنَّىْ) . فإذا وصلوا عادوا إلى الأَلف ، وقد وصف سيبويه هذه الظاهرة بالقلة[٣] .

٥ - قيس : من ظواهر لهجة قيس مشاركتهم لبنى أَسد فى حذف (واو الجماعة) ، و (ياء المتكلم) ، عند الوقف ، فى رَوِىِّ الشعر[٤] .

ومن خصائص لهجتهم أيضاً إمالتهم لبعض كلمات لا تُمال فى اللغة العربية المشتركة مثل : (عِدًا) ، و (لن يضربَها) و (هو مِنّا) ،

---

(١) الكتاب ٢/٢٩٤ .

(٢) الكتاب ٢/٢٨٧ .

(٣) الكتاب ٢/٢٨٧ .

(٤) انظر ما سبق عند الحديث عن بعض خصائص لهجة بنى أسد ، وانظر الكتاب ٢/٣٠١ - ٣٠٢ .

وإِنّا إلى الله راجعون)[١] حيث يُميلون الألف من عِدًّا ويضربَها ومِنّا وإنّا .

ومن خصائص لهجتهم أيضاً نطقهم الياء بدل الألف المقصورة فى صيغة (فَعَلَىٰ) فيقولون : (صَوَرَيْ) و (قَلَهَىْ ، و (ضَفَوَيْ)[٢] ، ويقولون أيضاً : (أَفْعَىْ) و (حُبْلَىْ) و (مُثَنَّىْ) فى الوقف[٣] .

٦ - بنو سُلَيم : من خصائص لهجتهم التى ذكرها سيبويه أنهم يجعلون باب (قلتُ) أجمع مثل (ظننتُ) فى جميع الأحوال . أما فى العربية الفصحى فلا تُستعمل (قلت) بمعنى (ظننتُ) إلا فى صيغة المضارع ، فى حالة الاستفهام ، مثل قول الكميت :

أَجُهّالاً ، تقولُ : بنى لُؤَىٍّ لَعَمْرُ أبيك ، أَمْ متجاهلينا

وقول عمر بن أبى ربيعة :

أما الرحيلُ فَدُونَ بَعْدِ غَدٍ فمتى تقولُ الدارَ تَجْمَعُنَا[٤]

* * *

هذه أهم ظواهر اللهجات التى نسبها سيبويه إلى القبائل ، ولم يبق أمامنا فى نهاية هذا الفصل إلا الحديث عن ظواهر اللهجات التى لم ينصّ سيبويه على قبائلها ، بل أدرجها تحت عبارة: « وقال بعض العرب » ، أو « وقال بعضهم » ، وسنعرض لهذه الظواهر بحسب أبواب النحو والصرف :

---

(١) الكتاب ٢/٢٦٢ .

(٢) الكتاب ٢/٣٢١ . وذكر أن أهل الحجاز يوافقونهم فى هذا النطق .

(٣) الكتاب ٢/٢٨٧ .

(٤) الكتاب ١/٦٣ .

١ — كان وأخواتها :

المعروف فى اللغة العربية أن (ليس) يُرفع بعدها المبتدأ ويُنصب الخبر ، فهى مثل (كان) وأخواتها . ولكن سيبويه ذكر أن بعض العرب يجعل (ليس) كـ (ما) ، فيرفع بعدها المبتدأ والخبر ، قال :

« وقد زعموا أن بعضهم يجعل (ليس) كـ (ما) ، وذلك قليل لا يكاد يُعْرَف ، فقد يجوز أن يكون منه : (ليس خَلَقَ مثلَه أشعرَ منه) ، و (ليس قالها زيدٌ) ، وقال حُميدٌ الأرقط :

فأصبحوا والنَّوىٰ عالِي مُعَرَّسِهِم ... وليس كلَّ النوىٰ يُلْقِي المساكينُ

وقال هشام أخو ذى الرُّمَّة :

هى الشِّفاءُ لدائى لو ظفرتُ بها ... وليس منها شفاءُ الداءِ مبذولُ

هذا كله سمع من العرب »[1] .

وجعْلُ (ليس) مثل (ما) ليس غريباً ، لا تفاقهما فى النفى . وهذه الظاهرة قليلة — كما ذكر — إلا أننا نراه يحاول أنْ يُخَرِّجَ البيتين تخريجاً آخر ، فيحملهما على الإضمار فى (ليس). قال : « والحدُّ والوجه أنْ تحمله على أنَّ فى (ليس) إضماراً ، وهذا مبتدأ كقولك : إنَّه أَمَةُ اللهِ ذاهبةٌ »[2] .

والذى يبدو لى أن جعل (ليس) مثل (ما) لهجة من اللهجات العربية ، ولكن سيبويه لم يُحَدِّد أصحاب هذه اللهجة .

٢ — أفعال المقاربة :

من أفعال المقاربة (عسى) ، ويدخل فى خبرها (أنْ) مثل قوله

---

(١) الكتاب ١/٧٣ .

(٢) الكتاب ١/٧٣ ، وانظر ١/٣٥ .

تعالى : « عسىٰ ربُّكُم أن يَرْحَمَكُمْ » ، ومجيءُ الفعل خبراً لـ (عسى) مجرَّداً من (أَنْ) قليل ، ولكن سيبويه قال : (واعلم أَنَّ من العرب من يقول : (عسى يفعلُ) يشبهها بـ (كاد يفعلُ)، (فيفعلُ) حينئذ فى موضع الاسم المنصوب فى قوله : (عسىٰ الغُوَيْرُ أَبْؤُساً) ، فهذا مَثَلٌ من أمثال العرب أجروا فيه (عسى) مجرى (كان) ، قال هُدْبة :

عسىٰ الكَرْبُ الذى أمسيت فيه يكونُ وراءه فَرَجٌ قريبُ

وقال :

عسىٰ اللهُ يُغْنِى عن بلادِ ابْنِ قادرٍ بِمُنْهَمِرٍ جَوْنِ الرَّبَابِ سَكُوبِ

وقال :

فأَمَّا كَيِّسٌ فَنَجَا ، ولكنْ عسىٰ يَغْتَرُّ بى حَوِقٌ لئيمُ[1]

وقول سيبويه : « واعلم أَنَّ من العرب » يجعلنى أميل إلى القول بأَنَّ حذف (أَنْ) من خبر (عسى) لهجة من اللهجات ، ولقلة هذه الظاهرة وعدم شيوعها فى العربية عدَّها كثير من النحاة من باب الضرورة . وجعلوا الشواهد الثلاثة السابقة التى ذكرها سيبويه من الضرورات الشعرية[2] .

قال ابن عصفور : « وما ذكرته من استعمال الفعل الواقع فى موضع خبر (عسى) بغير (أَنْ) ضرورة ، هو مذهب الفارسىّ وجمهور البصريين. وظاهر كلام سيبويه يعطى أنه جائز فى الكلام ، لأَنه قال : (واعلم أَنَّ من العرب من يقول : عسى يفعلُ ، تشبيهاً بكاد) فأَطلق القولَ ولم يُقيد ذلك فى الشعر ، إلا أنه ينبغى أَنْ لا يُحملَ كلامه على عمومه ،

---

(١) الكتاب ٤٧٨/١ .

(٢) انظر شرح الأعلم بحاشية الكتاب ٤٧٨/١ ، والمقتضب ٧٠/٣ ، وقد ورد البيتان الأولان فى كتاب (ما يجوز للشاعر فى الضرورة) ص ١٠٣ لأبى عبد الله محمد بن جعفر القزاز

لِمَا ذكره أبو علىٍّ من أنها لا تكاد تجيء بغير (أنْ) إلا فى ضرورة ، وأيضاً فإنَّ القياسَ يقتضى أنْ لا يجوز ذلك إلا فى الشعر ، لأنَّ استعمالَها بغير (أنْ) إنما هو بالحمل على (كاد) ، لشبهها بها من حيث جمعتْهما المُقَاربة . . . . »[1] .

– و (يُوشكُ) مثل (عسى) لا يجيءُ خبرها بغير (أنْ) ، ولكنها قد تتجرد منها ، قال سيبويه : « وقد يجوز (يُوشكُ يَجِيءُ) بمنزلة (عسَى يَجِيءُ) ، قال الشاعر – أُمَيَّة بن أبى الصَّلْت :

يوشكُ مَنْ فَرَّ من مَنِيَّتِهِ   فى بعضِ غِرَّاتِهِ يُوَافِقُهَا[2]

ويظهر أنها لهجة أيضاً ، ولذلك عَدَّ بعضُهم هذا البيتَ من الضرورة[3] .

٣ – الفاعل :

المعروف أن الفاعل يأتى – فى اللغة العربية – بعد الفعل ، مثل : (دخل زيدٌ) ، و (خرجت المرأةُ) ، و (قامَ الناسُ) . ولا يدخل على الفعل ضميرُ الفاعل ، فلا يقال مثلاً : (دخلوا الرجالُ) ، ولكننا نجد سيبويه يقول : (واعلم أنَّ من العرب من يقول (ضربُونى قومُك) ، و (ضرباَنى أخواك) ، فشبهوا هذا بالتاءِ التى يُظهرونها فى (قالتْ فلانةٌ) فكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمعِ علامةً كما جعلوا للمؤنَّث ، وهى قليلة ، قال الشاعر (وهو الفرزدق) :

ولكن دِيَافِىٌّ أبوه وأُمُّه   بِحَوْرَانَ يَعْصِرْنَ السَّلِيطَ أَقارِبُهْ)[4] .

وهذه الظاهرة التى وصفها سيبويه بالقلة ظاهرة لهجية – فيما يبدو لى – استخدمها الفرزدق فى شعره مضطراً .

---

(١) شرح أبيات مغنى اللبيب للبغدادى ٣/٣٣٩ – ٣٤٠ .
(٢) الكتاب ١/٤٧٩ .
(٣) شرح الأعلم بحاشية الكتاب ١/٤٧٩ ، وانظر ما يجوز للشاعر فى الضرورة ص١٠٤ .
(٤) الكتاب ١/٢٣٦ .

وقد حاول كلٌّ من يونس والخليل تفسير هذه الظاهرة ، قال سيبويه : (وأما قوله ، عز وجل : « وأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ الَّذِينَ ظَلَمُوا » فإنه يجيءُ على البدل ، أو كأنه قال : انطلقوا، فقيل له : من ؟ فقال: بنو فلان . فقوله : « وأسرُّوا النجوى الذين ظلموا » على هذا ـ فيما زعم يونس ـ وقال الخليل : فعلى هذا المثال تجرى هذه الصفات)[1] .

والظاهر أنَّ هذه الظاهرة من لهجات العرب دخلت العربية ، أو أنها أصل قديم من أصولها ، ولكن سيبويه لم يذكر أصحاب هذه اللهجة . وقد جاءت في كتاب الله على هذه اللغة آية أخرى غير الآية التى أوردها سيبويه ، وهى قوله سبحانه : « ثم عَمُوا وصَمُّوا كثيرٌ منهم »[2] ، كما وردتْ على هذه الظاهرة بعض شواهد من الشعر مثل قوله :

تَوَلَّىٰ قتالَ المارقينَ بنفسِهِ ... وقد أسلماه مُبْعَدٌ وحَمِيمُ

وقوله :

أُلْفِيَتَا عيناكَ عند القفا ... أولىٰ فأولىٰ لكَ ذا وَاقِيَهْ

وقول الآخر :

يلُومونَنِي فى اَشْتِراءِ النَّخِيـ ... ـلِ أَهْلِي فكلُّهُمُ أَلْوَمُ[3]

وقاس على ذلك المتنبي ، فقال :

وَرَمَىٰ ، وما رمتا يداهُ ،فصَابَنِي ... سَهْمٌ يُعَذِّبُ والسِّهَامُ تُرِيحُ

وقال أيضاً :

نفديك من سيل إذا سُئِلَ النَّدىٰ ... هَوْلٍ إذا اَخْتَلَطَا دَمٌ وَمَسِيحُ[4]

---

(١) الكتاب ١/٢٣٦ .

(٢) المائدة : الآية ٧١ ، والآية التى أوردها سيبويه من سورة الأنبياء ، الآية ٣ .

(٣) ويروى : (فَكُلُّهُمُ يَعْذِلُ) .

(٤) الأمالى الشجرية ١/١٣١ – ١٣٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٣/٨٧ – ٨٩ ، وانظر محاولات النحاة لتأويل شاهد سيبويه فى خزانة الأدب ٢/٣٨٦ .

٤ ـ النصب بحذف حرف الجر :

من مواضع الحذف ، فى اللغة العربية ، حذف حرف الجر ونصب الاسم المجرور ، بالفعل قبله ، ومنه قوله تعالى : « وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا » أى : من قومه . وتحدث سيبويه عن هذه الظاهرة وأنشد عليها شواهد ثلاثة من الشعر ، وهى قول الشاعر :

أستغفرُ اللهَ ذنباً لستُ مُحْصِيَهُ　　　رَبَّ العبادِ إليه الوجْهُ والعملُ

وقول عمرو بن معد يكرب :

أمرتُكَ الخيرَ فافعلْ ما أُمِرْتَ به　　　فقد تركتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ

وقول المُتَلَمِّس :

آليتَ حَبَّ العراقِ الدهرَ أَطْعَمُهُ　　　والحَبُّ يأكُلهُ فى القريةِ السُّوسُ[(١)]

ثم قال : « وليست (أستغفر الله ذنباً) ، و (أمرتك الخيرَ) أكثر فى كلامهم جميعاً ، وإنما يتكلم بها بعضُهم » ، ولم يذكر سيبويه هؤلاء (البعض) ، ولهذا عدَّ ابنُ جنى : (أمرتك الخيرَ) من الشاذِّ الذى يحمله الشعرُ وحدَه[(٢)] .

وعدَّ الأُشمونى (آليت حَبَّ العراق . . .) من الضرورات الشعرية[(٣)] .

٥ ـ الظروف :

تحدث سيبويه عن ظروف المكان ، وذكر أن الفعل يتعدى إلى الظروف المبهمة ، مثل : (ذهبتُ المذهبَ البعيدَ) ، و (جلستُ مجلساً حسناً) ، و (قعدتُ مقعدًا كريماً) ، ثم قال : (وقد قال بعضهم : (ذهبتُ الشامَ) شبَّهه بالمُبْهم ، إذ كان مكاناً يقع عليه المكان والمذهب

---

(١) الكتاب ١/١٧ .

(٢) المحتسب ١/٢٧٢ .

(٣) شرح الأشمونى على الألفية ١/١٩٧ (طبعة بيروت) ، وانظر شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى ١/٣١٢ .

وهذا شاذٌّ ، لأنه ليس فى (ذهب) دليل على الشام ، وفيه دليل على المذهب والمكان . ومثل (ذهبتُ الشامَ) (دخلتُ البيتَ) . ومثل ذلك قول ساعدة بن جؤية :

لَدْنٌ بهزِّ الكفِّ يعسِلُ مَتْنُهُ   فيه كما عَسَلَ الطريقَ الثعلبُ[(١)]

وقد عدَّ بعض النحاة هذا من ضرورات الشعر ، وقالوا : إن الأصل فيه (عَسَلَ فى الطريقِ الثعلبُ) ، ولكن اضطر إلى حذف حرف الجرِّ[(٢)] .

– تحدث سيبويه عن (فوق) ، و (تحت) وغيرهما من الظروف الدالة على الجهات ، وذكر أنها تُعْرب فتجرى مجرى الأسماء المتمكنة ، ثم قال : (ومن العرب من يقول : مِن فوقُ ، ومن تحتُ ، يشبِّهه بقبل وبعدُ ، قال أبو النجم :

* أَقَبٌّ من تحتُ عريضٌ من عَلِ *

وقال آخر :

لا يحملُ الفارسَ إلا المَلْبُونْ   المَحْضُ من أمامِهِ ومن دُونْ[(٣)]

وكلام سيبويه يدل على أن بناء (تحت) ، و (فوق) ، و (دون) ، ومعاملتها معاملة (قبل) ، و (بعد) لا يَرِدُ فى كلام جميع العرب ، بل يقوله بعضُهم ، فهل تعدُّ هذه ظاهرة لهجية ؟ .

إن ما قاله النحاة فى كتب النحو لا يدلُّ على أنَّ بناء (فوق) ، و (تحت) ، و (دون) على الضم ظاهرة لهجية ، بل نجد أن كتب النحو تتحدَّث عن البناء والإعراب على اعتبار أنَّ كليهما جائز ، ولذلك

---

(١) الكتاب ١/١٥ – ١٦ .
(٢) الأمالى الشجرية ١/٤٢ ، والمرتجل لابن الخشاب ١٥٧م ، والأشمونى ١/١٩٧ .
(٣) الكتاب ٢/٤٦ – ٤٧ .

يمكن تفسير عبارة سيبويه بأنَّ المقصود منها أنَّ العرب مَرَّةً تُضيف تلك الظروف فتعربها ، ومَرَّةً تقطعها عن الإضافة فتبنيها .

ومن يدرى ؟ فلعل هذه الظاهرة من الظواهر اللهجية التى لم يُشِر إليها النحاة .

– ذكر سيبويه (لَدُنْ) ، فقال : « وأما (لَدُنْ) فالموضع الذى هو أَوَّلُ الغَايَةِ ، وهو اسم يكون ظرفاً ، يدلك على أنه اسم قولهم : (مِنْ لَدُنْ) ، وقد يَحْذف بعضُ العرب النونَ حتى تصير على حرفين ، قال الراجز (غَيْلان) :

يَسْتَوْعِبُ البَوْعَيْنِ من جَرِيرِهِ مِنْ لَدُ لَحْيَيْهِ إلى مَنْحُورِهِ »[1]

وعبارة (بعض العرب) تدل على أن حذف النون من (لَدُنْ) ليست ظاهرة شائعة فى العربية ، وإنما هى لهجة خاصة ، ولكن سيبويه لم يحدد لنا أصحاب هذه اللهجة .

– من الظروف المبنية على الكسر (أمسِ) إذا أُريد به اليوم الذى قبل يومك ، وبنو تميم يرفعونه فى موضع الرفع ، ويبنونه على الكسر فى حالتى النصب والجرّ ، فيقولون فى الرفع : (ذهب أمسُ بما فيه) ، و (ما رأيتُه مُذْ أَمسُ) ، ولا يصرفونه فى الرفع ، ثم قال سيبويه بعد عرضه لما سبق : « وقد فتح قوم (أمسَ) فى (مذ) لما رفعوا وكانت فى الجرِّ هى التى ترفع شُبِّهت بها ، قال :

لقد رأيتُ عَجَباً مُذْأَمْسَا عجائِزاً مثل السَّعَالِى خمْسَا

وهذا قليل »[2] .

وهذه حالة ثالثة لـ (أمس) وهى أن تبقى معربة غير مصروفة فى

---

(١) الكتاب ٢/٣١١ .
(٢) الكتاب ٢/٤٤ .

حالتى النصب والجرّ ، ولم يذكر سيبويه أصحاب هذه اللهجة ، ولكنى وجدتها تنسب إلى بعض بنى تميم[1] ، وقد عد علىُّ بن سليمان الأَخفش هذا البيت من الضرورة[2] .

٦ — النداء :

من قواعد اللغة فى النداء حذف (ياء المتكلم) مثل قولك : (ياقومِ لا بأْس عليكم) ، ومثل قوله تعالى : « يا عبادِ فَاتَّقُونِ » . وحُذفت لكثرة النداء فى كلامهم ، حيث استغنوا بالكسرة عن الياء ، ولا تُحذف الياءُ إلّا فى النداء ، ثم قال سيبويه بعد عرضه لهذه القاعدة : (واعلم أن بُقْيَان (الياء) لغة فى النداء فى الوقف والوصل ، تقول : (ياغلامى أَقْبِلْ) ، وكذلك إذا وقفوا . وكان أبو عمرو يقول : « يا عبادِى فاتقون » ، قال الراجز (وهو عبد الله بن عبد الأَعْلىٰ القرشى) :

فكنتَ إذ كنتَ إلٰهى وَحْدَكَا   لَمْ يَكُ شىءٌ يالٰهى قَبْلَكَا)[3]

ولم يحدد صاحبُ الكتاب أصحابَ هذه اللغة .

٧ — القسَم :

ذكر سيبويه حروف القسم ومنها التاءُ ، قال : (وقد تقول : تالله ، وفيها معنى التعجب ، وبعضُ العرب يقول فى هذا المعنى : لله ، فيجىءُ باللام ، ولا تجىءُ إلا أن يكونَ فيه معنى التعجُّب ، قال أُمَيَّة بن أبى عائذ :

---

(١) النوادر ٥٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٠٧/٤ ، وأوضح المسالك ١٣٢/٤ ، وخزانة الأدب ٢٢٠/٣ .

(٢) خزانة الأدب ٢٢١/٣ .

(٣) الكتاب ٣١٦/١ ، ويبدو أن إثبات الياء أقل بكثير من حذفها ، انظر المقتضب ٢٤٧/٤ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٤٣/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١١/٢ ، وشرح الأعلم ٣١٦/١ .

لله يبقى على الأيَّامِ ذو حِيَدٍ · بِمُشْمَخِرٍّ به الظَّيَّانُ والآسُ(١)

واستخدام اللام فى القسم نسبه سيبويه لبعض العرب ، فهو لهجة من اللهجات التى لم يشر سيبويه أو غيره إلى أصحابها — فيما أُرجِّح .

٨ — الإضافة :

— الاسم المركب من جزأين فى العربية مثل (حَضْرَ موتَ) ، و (بَعْلَبَكَّ) ، و (رَامَهُرْمُزَ) يكون مثل كلمة واحدة إلا أنه لا يُصْرَف ويبقى الجزءُ الأول على الفتح دائماً ، وذكر سيبويه أَنَّ بعض العرب يضيفه ، قال : (. . . . . ومن العرب من يضيف (بَعْل) إلى (بَكٍّ) ، كما اختلفوا فى (رامَ هُرْمُزَ) ، فجعله بعضُهم اسماً واحداً ، وأضاف بعضُهم (رام) إلى (هرمز) ، وكذلك (مارَسَرْجِسَ) ، وقال بعضُهم :

مارَسَرْجِسُ لا قتالا

وبعضهم يقول فى بيت جرير :

لقيتم بالجزيرة خَيْلَ قيسٍ · فقلتم : مارُسَرْجِسَ لا قتالا(٢)

— ومثل (مارَسَرْجِسَ) (الخازِبازِ) فبعض العرب يبنيه على الكسر ، فيقول فيه : (الخازِ بازِ) ، وبعضُهم يضيفه فيقول : (خازُ بازٍ) ، وبعضُهم يقول فيه : (الخازَبازُ) فيجعله (كحضرموت) ومنهم من يجعله كلمة واحدة فيقول فيه (خِزْباز) مثل (سِرْبال) ومن ذلك قول الشاعر :

مثل الكلابِ تَهِرُّ عنْد دِرَابِهَا · وَرِمَتْ لَهَازِمُهَا من الخِزْبَازِ(٣)

---

(١) الكتاب ٢/١٤٤ ، والمقتضب ٢/٣٢٤ ، والأمالى الشجرية ١/٣٦٩ ، وخزانة الأدب ٤/٢٣١ .

(٢) الكتاب ٢/٤٩ — ٥٠ ، والمقتضب ٤/٢٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١/٦٥ .

(٣) الكتاب ٢/٥١ ، وانظر الخصائص ٣/٢٢٨ ، والإنصاف ٣١٥ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٤/١٢٢ ، واللسان (درب) ، و (خزبز) ، و (خوز) .

ومن بنائه على الكسر قول ابن أحمر :

تَفَقَّأُ فوقَه القَلَعُ السَّوَارِى وجُنَّ الخَازِبازِ به جُنُونَا[1]

ويبدو أن سبب هذا الخلاف كله يرجع إلى تداخل اللهجات العربية فكلٌّ ينطق حسب لهجته . ومما يؤيد هذا أن سيبويه أورد كل هذه الخلافات تحت عبارة : (ومن العرب من يقول كذا) ، و (منهم من يقول كذا) ، ولكن أصبح من الصعب فصل كل لهجة عن الأخرى ، فصارت كلها مما يجوز فى العربية .

– ومن الألفاظ المركبة أيضاً قولهم : (أيادِى سَبَا) ، و (قالِى قَلا) و (بادِى بَدَا) ، قال سيبويه : (فإنما هى بمنزلة (خمسة عشر) ، تقول : (جاءوا أيادى سَبَا) ، ومن العرب من يجعله مضافاً فينوِّنُ (سباً) قال الشاعر ، وهو ذو الرُّمَّة :

فيالكِ من دار تَحَمَّلَ أهلُهَا أيادِى سباً بَعْدِى ،وطَالَ اَحْتِيَالُهَا

فينون ويجعله مضافاً كمعد يكرب . وأما قوله : (كان ذلك بادِى بَدَا) فإنهم جعلوها بمنزلة خمسة عشر ، ولا نعلمهم أضافوا ، ولا يُستنكر أن تضيفها ، ولكن لم أسمعه من العرب . ومن العرب من يقول : (بادى بَدِى) ، قال أبو نُخيلة :

وقد عَلَتْنِى ذَرْأَةٌ بادِى بدِى وَرَثْيةٌ تَنْهَضُ فى تَشَدُّدِى)[2]

فإضافة (أيادِى) إلى (سبا) ، ونطق (بدِى) بالياء من لهجات العرب التى جُهِلَ أصلها .

---

(١) الكتاب ٢/٥٢ ، وانظر أيضاً الإنصاف ٣١٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٤/١٢١ ، وخزانة الأدب ٣/١٠٩ ، واللسان (فقأ) ، و (خوز) و (قلع) .

(٢) الكتاب ٢/٥٤ .

٩ – إسم الفاعل :

اسم الفاعل يَنصب الاسم بعده ، كالفعل تماماً ، تقول : (هذا الضاربُ زيدًا) ، أى : الذى ضَرَبَ زيداً . ولا يضاف اسم الفاعل إذا كانت فيه الألف واللام ، « لأن الألف واللام منعتا الإضافة ، وصارتا بمنزلة التنوين » ، وكذلك إذا دخلت الألف واللام على المضاف إليه والمضاف ، مثل الضاربُ الرجلَ . إلا أن سيبويه قال : (وقد قال قوم من العرب تُرْضَى عربيتهم : (هذا الضاربُ الرجلِ) شبهوه بـ (الحَسَنِ الوجهِ) ، وإن كان ليس مثله فى المعنى ولا فى أحواله ، إلا أنه اسم ، وقد يَجُرُّ كما يَجُرّ ، ويَنْصِبُ كما يَنْصِبُ . . . . . ، وقال المرار الأسدى :

أنا ابْنُ التارِكِ البكرىِّ بِشْرٍ عليه الطيرُ ترقُبُه وقوعَا

سمعناه ممن يرويه عن العرب . . . . . ، ومن قال : (هذا الضاربُ الرجلِ) قال : (هو الضاربُ الرجلِ وعبدِ الله) ، ومن ذلك إنشاد بعض العرب قول الأعشى :

الواهبُ المائةِ الهِجَانِ وَعبْدِهَا عُوذًا تُزَجَّى بينها أَطفالُهَا[(١)]

ويبدو أن إضافة اسم الفاعل المعرف بالألف واللام إلى ما فيه ألف ولام لهجة من لهجات العرب . ولكن سيبويه لم يحدد لنا أصحاب هذه اللهجة ، بل اكتفى بوصفهم بأنهم قوم من العرب تُرْضَى عَرَبيَّتُهم ، ونسب إنشاد بيت الأعشى إلى (بعض العرب) دون تحديد .

١٠ – الممنوع من الصرف :

– تلحق ألف التأنيث المقصورة كثيراً من الألفاظ العربية ، وبعض

---

(١) الكتاب ١/٩٣ – ٩٤ ، وحول الشاهد الأول انظر شرح الأعلم بحاشية الكتاب ، وشرح المفصل لابن يعيش ٣/٧٣ ، وخزانة الأدب ٢/١٩٣ ، وحول الشاهد الثانى انظر خزانة الأدب ٢/١٨١ ، وشرح الأعلم بحاشية ، الكتاب ١/٩٤ .

هذه الألفاظ مُذكَّر فينصرف وينوَّن ، وبعضها مُؤَنَّثٌ يُمنع من الصرف فلا ينون ، وذكر سيبويه أن (عَلْقَى) مذكر ، فهو مما ينصرف . لأَن ألفه ليست أَلف تأْنيث . غير أَن سيبويه قال فى (عَلْقى) بعد أَنْ عدَّها مما ينصرف : (وبعض العرب يُؤنث (العَلْقَى) فينزلها بمنزلة البُهْمَى فيجعل الأَلف للتأْنيث ، قال رؤبة :

* يَسْتَنُّ فى عَلْقَىٰ وفى مكُورِ *

فلم يُنَوِّنْهُ)[1]

ويبدو أَن التأْنيث فى (عَلْقى) لهجة من لهجات العرب .

— ومن تلك الأَلفاظ (مِعْزَى) فهى غير مصروفة لأَنها مؤنثة . فيقال (هذه مِعْزَىٰ) بلا تنوين ، إلا أَن سيبويه قال : (وأَما (معزى) اسم رجل فلا يُصرف إذا حقَّرتها من أَجل التأْنيث ، ومن العرب من يؤنث (العلقىٰ) فلا ينون ، وزعموا أَنَّ ناساً يذكِّرون (مِعْزًى) ، زعم أَبو الخطاب أَنه سمعهم يقولون :

ومِعْزًى هَدِباً يعلُو قِرَانَ الأَرضِ سُودَانَا)[2]

— ومن الأَلفاظ التى وردت مصروفة فى اللغة العربية (أَذْرِعات) ، قال سيبويه : (سمعنا أَكثر العرب يقولون ، فى بيت امرىءِ القيس :

تنوَّرْتُها من أَذرعاتٍ وأَهلُها بيثربَ أَدنىٰ دارِها نَظَرٌ عَالِ

(١) الكتاب ٢/٩ ، وشرح شواهد الشافية للبغدادى ٤١٧ ، والبيت للعجاج وليس لرؤبة ، وقد رواه رؤبة عن أَبيه ولم ينون (علق) ، وانظر شرح شواهد الإيضاح للقيسى (مخطوط) ١١٢ ، وشرح شواهد الإيضاح لابن برى (مخطوط) ٥١ .

(٢) الكتاب ٢/١٢ ، وانظر المنصف لابن جنى ١/٣٦ ، ٣/٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش د/٦٣ ، ٩/١٤٧ ، وشرح شواهد الإيضاح للقيسى (مخطوط) ١٨٦ ، وشرح شواهد الإيضاح لابن برى (مخطوط) ٩٢ .

. . . . . ، ومن العرب من لا ينوِّن أذرعات)[١] .

ـ ومما يصرف أيضاً من المواضع (دابقٌ) ، و (هَجَر) ولكن سُمِعَ فيهما التأنيث وعدم الصرف من بعض العرب ، قال سيبويه : (. . . . . . ودابقٌ ، الصرف والتذكير فيه أجود ، قال الراجز :

ودابقٌ وأين مِنّى دابقُ

وقد يؤنث فلا يصرف ، وكذلك (مِنًى) الصرف والتذكير أجود ، وإن شئت أَنَّثْتَ ولم تصرفه . وكذلك (هَجَرٌ) يؤنث ويذكر . قال الفرزدق :

منهنَّ أيامُ صِدْقٍ قد عُرِفْتُ بهَا ... أيامُ فارسَ والأيام من هَجَرَا

فهذا أنث ، وسمعنا من يقول : كجالبِ التمرِ إلى هَجَرَ يافتى . . .)[٢]

ـ ومن أسماءِ البلاد التى سمع فيها التذكير والتأنيث (قُبَاءُ) ، و (حِرَاءُ) ، قال سيبويه : (وأما قولهم : (قُبَاءُ) ، و (حِرَاءُ) فقد اختلفت العرب فيهما . فمنهم من يذكّر ويصرف . وذلك أنهم جعلوهما اسمين لمكانين كما جعلوا واسِطاً بلدًا أو مكاناً ، ومنهم من أَنَّث ولم يصرف وجعلهما اسمين لبقْعتين من الأَرض ، قال الشاعر ـ جرير :

ستعلمُ أَيُّنَا خَيْرٌ قديماً ... وأَعْظَمُنَا ببَطْنِ حِرَاءَ نَارَا

وكذلك (أُضَاخ) ، فهذا أَنَّثَ ، وقال غيره فذكَّر ، وقال العجاج :

وربَّ وجهٍ من حراءٍ مُنْحَنِ[٣]

---

(١) الكتاب ١/١٨ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢/٢٠٣ ، وتفسير الطبرى ٤/١٧١ ، حيث رواه بالفتحة غير مصروف ، والمقتضب ٣/٣٣٣ ، ٤/٣٨ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١/٤٧ ، ٩/٣٤ ، وخزانة الأدب ١/٢٦ .

(٢) الكتاب ٢/٢٣ . وانظر حول الشاهد الأول الصحاح واللسان (دبق) وحول الشاهد الثانى شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢/٢٣٥ ، واللسان (وسط) .

(٣) الكتاب ٢/٢٤ .

ويبدو أن هذا الخلاف فى الصرف وعدمه راجع كله إلى خلافات لهجية ، ولكن سيبويه وغيره من العلماء لم يَحْرصوا على التفريق بين لهجة وأخرى .

١١ — الجمع :

من صيغ الجمع جمع (أمَة) على (إماء) ، و (آمٍ) ، قال سيبويه : (وقال بعض العرب : (أَمَةٌ) و (إِمْوَانٌ) ، كما قالوا (أَخٌ) و(إِخْوَانٌ). قال الشاعر (القتَّال الكلابى) :

أما الإِمَاءُ فلا يَدْعُونَنِى وَلَدًا ... إذا تَرامَى بنو الإِمْوَانِ بالعارِ(١)

ويبدو أن جمع (أمة) على (إمْوَان) لهجة من اللهجات العربية.

— من صيغ جمع القلة القياسية جمع (فَعْل) على (أَفْعُل) ، وجمع (فَعَل) على (أَفْعَال) . وقد يحدث أن يجمع (فَعْل) على (أَفْعَال) ، و (فَعَل) على (أَفْعُل) . قال سيبويه : « واعلم أنه قد يجيءُ فى (فَعْل) (أَفْعَال) مكان (أَفْعُل) ، قال الشاعر (الأعشى) :

وُجِدْتَ إذا اصطلَحوا خَيْرَهُم ... وَزَنْدُكَ أَثْقَبُ أَزْنَادِهَا

وليس ذلك بالباب فى كلام العرب . ومن ذلك قولهم (أَفْرَاخٌ) ، و (أَجْدَادٌ) ، و (أفرادٌ) . و (أَجُدٌّ) عربية وهى الأصل . . . . . . ، والقياس فى (فَعْل) ما ذكرنا ، وأما ما سوى ذلك فلا يُعْلم إلا بالسمع ثم تَطْلُبُ النظائر ، كما أنك تطلب نظائر الأفعال ها هنا فتجعل نظير (الأزناد) قول الشاعر (وهو الأعشى) :

إذا روَّح الراعِى اللِّقاحَ مُعَزِّباً ... وأمستْ على آنافها غَبَرَاتُها

. . . . ، وربما كسَّروا (فَعَلاً) على (أَفْعُلٍ) كما كسَّروا (فَعْلاً) على

(١) الكتاب ٢/٩٩ ، وانظر الأمالى الشجرية ٢/٥٣ .

(أَفْعال) . وذلك قولك (زَمَنٌ) و (أَزْمُنٌ) ، وبلغنا أَنَّ بعضهم يقول : (جَبَلٌ) ، و (أَجْبُلٌ) . وقال الشاعر (وهو ذو الرُّمَّة) :

أَمَنْزِلَتَىْ مَىٍّ سلامٌ عليكما   هل الأَزْمُنُ اللاَّئى مَضَيْنَ رواجعُ»[١]

وقد عدَّ النحاة جمع (فَعْل) على (أفعال) شاذًّا[٢] ، وعدَّ الأَعلم جمع (أنف) على (آناف) ضرورة شعرية[٣] .

— ومن صيغ الجموع جمع (فَعْل) — الذى عينه واو — على (أَفْعال) ولكن سيبويه قال: « . . . . . . ، وقد قال بعضهم فى هذا الباب ، حين أراد بناءَ أدنى العدد ، (أَفْعُل) فجاءَ بِه على الأَصل ، وذلك قليل . قالوا : (قَوْسٌ) و (أَقْوُس) وقال الراجز :

* لكلِّ عيشٍ قد لَبِسْتُ أَثْوُبَا *

. . . . . ، وأما ما كان من بنات (الياءِ) وكان (فَعْلاً) فإنك إذا بنيته بناءَ أدنى العدد بنيته على (أفعال) ، وذلك قولك : (بَيْت) و (أَبْيات) و (قَيْد) و (أَقْيَاد) ، و (خَيْط) و (أَخْياط) ، و (شَيْخ) و (أَشْيَاخ) ، وذلك أَنهم كرهوا الضمة فى (الياءِ) كما يكرهون (الواو) بعد (الياءِ) وسترى ذلك فى بابه إن شاءَ الله — وهى فى الواو أَثقل ، وقد بَنَوْهُ على (أَفْعُل) على الأَصل ، قالوا : (أَعْيُن) ، قال الراجز :

أَنْعَتُ أَعْيَاراً رَعَيْنَ الخَنْزَرَا   أَنعتُهُنَّ آيُراً وكَمَرَا»[٤]

---

(١) الكتاب ٢/١٧٦ — ١٧٨ .

(٢) انظر الأعلم بحاشية الكتاب ٢/١٧٦ ، والأمالى الشجرية ١/٣٢٩ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٥/١٦ .

(٣) شرح الأعلم بحاشية الكتاب ٢/١٧٦ .

(٤) الكتاب ٢/١٨٥ — ١٨٦ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وعن البيت الأول انظر المقتضب ١/٢٩ ، ١٣٢ ، ٢/١٩٩ ، ومجالس ثعلب ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، وعن البيت الثانى انظر المقتضب ١/١٣٢ ، واللسان (خنزر) و (أير) .

– ومن الجموع القليلة جمع بعض العرب (سَمَاء) على (سُمِىّ) ، قال أبو نخيلة :

كَنَهْوَرٌ كان مِنَ أعْقَابِ السُّمِى [(١)]

وهذه ظاهرة لهجية – فيما أُرجح – تُنُوسِىَ أصلها .

– ومن صيغ الجموع جمع (فُعْلَة) على (فُعُلَات) مثل (غُرْفة) و (غُرُفات) ، و (رُكْبة) و (رُكُبَات) . قال سيبويه : « ومن العرب من يفتح العين إذا جمع بالتاءِ فيقول (رُكَبَات) و (غُرَفَات) ، سمعتُ من يقول فى قول الشاعر :

ولمَّا رَأَوْنَا بادياً رُكَبَاتُنَا ... على مَوْطنٍ لا نَخْلِطُ الجِدَّ بالهَزَلْ

وبنات الواو بهذه المنزلة »[(٢)] .

والسبب فى تحريك الثانى بالفتح هو استثقال توالى الضمتين ، كما قال الأعلم[(٣)] .

وخلاصة الأمر كله أنَّ صيغَ الجموعِ يصعب الوصول فيها إلى قَوْل فَصْل ، لأَنَّ الخلافَ فيها متعدّد الجوانب ، وأكثرها يرجع إلى السماع ، والذى يبدو لى أَنَّ لِلَّهَجات العربية دوراً كبيراً فى تلك الخلافات التى نراها فى صيغ الجموع . ويحتاج الأَمر إلى دراسة مفصلة يستعان فيها بالأَجهزة العلمية للوصول إلى نتائج مرضية .

١٢ – التصغير :

من ظواهر التصغير أَنْ يصغر الاسم على غير بناء مُكَبَّرِهِ مخالفة

---

(١) الكتاب ٢/١٩٤ .

(٢) الكتاب ٢/١٨٢ .

(٣) شرح الأعلم بحاشية الكتاب ، وانظر المحتسب ١/٥٦ ففيه شواهد أخرى على هذه الظاهرة ، والمقتضب ٢/١٨٩ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢/٢٢١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٥/٢٩ .

للقياس ، وهذا وأمثاله مما يؤخذ بالسماع وحده ، مثل قولهم : (رُوَيْجل) فى (رَجُل) ، وكان ينبغى أن يقالَ فيه (رُجَيل) ، قال سيبويه : « ومما يَحقَّر على غير بناءِ مكبَّره المستعمل فى الكلام (إنسان) تقول (أُنَيْسِيان) ، وفى (بَنُونَ) (أُبَيْنُون) ، كأنهم حقَّروا (إِنْسِيان) ، وكأنهم حقروا (أَفْعَل) نحو أَعمىٰ ، وفعلوا هذا بهذه الأشياء لكثرة استعمالهم إياها فى كلامهم ، وهم مما يغيرون الأكثر فى كلامهم عن نظائره ، وكما يجىءُ جمع الشىء على غير بنائه المستعمل ، ومثل ذلك (لَيْلَةٌ) تقول (لُيَيْلِيَة) كما قالوا ليالٍ ، وقولهم فى رجل رُوَيْجِل ، ونحو هذا . وجميع هذا أيضاً إذا سميت به رجلاً أو امرأة صرفته إلى القياس كما فعلت ذلك بالأحيان .ومن ذلك قولهم فى (صِبْيَة) (أُصَيْبِيَة) وفى (غِلْمَة) (أُغَيْلِمَة) ، كأنهم حقروا أَغْلِمَة واصْبِيَة ، وذلك أن أَفْعِلة يُجمع به فُعَال وفَعِيل ، فلما حقَّروه جاءُوا به على بناءِ قد يكون لِفُعَالٍ وفَعِيل ، فإذا سميتَ به امرأة أو رجلاً حقَّرته على القياس . ومن العرب مَنْ يُجريه على القياس فيقول صُبَيَّة وغُلَيْمَة . وقال الراجز :

صُبَيَّةً علىٰ الدُّخان رُمْكَا ما إنْ عَدَا أَصْغَرُهُمْ أَنْ زَكَّا »[1]

١٣ ـ الوقف والوصل :

من قواعد الوقف التى ذكرها سيبويه عن بعض العرب نقل حركة الاسم المرفوع أو المجرور ـ إذا كان ما قبل الآخر ساكنًا ـ إلى الحرف الذى قبله ، مثل قولهم ، (هذا بَكُرْ) ، و (مِنْ بَكِرْ) واستشهد سيبويه على هذه الظاهرة بقول الشاعر :

* أنا ابْنُ ماوِيَّةَ إذْ جَدَّ النَّقُرْ[2] *

---

(١) الكتاب ٢/١٣٨ ، ١٣٩ .

(٢) الكتاب ٢/٢٨٤ .

وكلام سيبويه يدل على أن هذه الظاهرة ظاهرة لهجية لأنه نسبها إلى (بعض العرب)، ولكننا نجد النحاة فى كتبهم يتحدثون عن هذه الظاهرة على أساس أنها من لغة العرب جميعاً[1].

١٤ — الإدغام :

من قواعد الإدغام فى اللغة العربية قلب تاء (اَفْتَعَلَ) إلى حرف يُجانس فاء الكلمة، إذا كانت طاء، أو ظاء، أو صادًا، أو ضادًا، فيقولون: (اَصْطَبَرَ) فى (اصْتَبَرَ)، و (مُظْطَلِم) فى (مُظْتَلِم)، (مُضْطجع) فى (مُضْتَجع)، وغير ذلك. ولا يكون هذا فى (فَعَلْتُ) فلا يقال مثل (خَبَطُّ) فى (خبطْتُ)، إلا أن سيبويه نسب ذلك إلى بعض العرب فقال: «وقد شَبَّهَ بعضُ العرب ممن تُرضى عربيته هذه الحروف الأربعة الصاد والضاد والطاء والظاء فى (فعلْتُ) بهنَّ فى (اَفْتَعَلَ) لأنَّه يُبْنَى الفعلُ على (التاء) ويُغَيَّر الفعل فَتُسْكِن (اللامَ) كما أُسْكِنَ (الفاءُ) فى (اَفْتَعَلَ) ولم تترك الفعلَ على حاله فى الإظهار فضارعت عندهم افتعل، وذلك قولهم فَحَصْطُ برجلِي، وحِصْطُ عنه، وخَبَطُّه، وحَفِظُّه. يُريدون حِصْتُ عنه، وخَبَطْتُه، وحَفِظْتُه، وسمعناهم ينشدون هذا البيت لعلقمةَ ابنِ عَبَدَةَ:

وفى كُلِّ حَيٍّ قد خَبَطَّ بِنِعْمَةٍ فَحُقَّ لِشَأْسٍ من نَدَاك ذَنُوبُ»[2]

ويبدو أن هذه ظاهرة لهجية خاصة، وقد وجدت ابن يعيش ينسبها لبنى تميم[3].

---

(١) الإنصاف ٧٣٢، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٨٤٢، والمقاصد النحوية للعينى ٥٥٩/٤، وشرح شواهد الإيضاح للقيسى (مخطوط) ٧١، وشرح شواهده لابن برى (مخطوط) ٣٦.

(٢) الكتاب ٤٢٣/٢.

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٤٨/١٠.

هذه هى أهم ظواهر اللغة العربية التى يمكن إرجاعها إلى لهجات بعض القبائل ، وقد حاولنا على قدر الإمكان عرضها وتفسيرها . ويمكننا بعد هذا أن نقول : إن سيبويه لم يخلط بين مستويَيْنِ من مستويات التعبير اللغوى ، مستوى اللغة العربية ومستوى اللهجات ، بل كان مُتَنَبِّهاً إلى الفرق بين اللغة العربية والظواهر اللهجية الخاصة ، على الرغم من عدم تحديده لأصحاب بعض تلك الظواهر ، ولذلك فإننا نستطيع أن نقول - ونحن مطمئنون - إن بعض علماء العربية بريئون من تلك التهمة التى يُوجهها إليهم كثير من الباحثين المُحْدَثِين حين يزعمون أنَّ العلماء لم يَتَنَبَّهُوا إلى الفوارق اللهجية الخاصة بل جعلوها جزءًا من اللغة العربية الواحدة[1] . لأنَّ هذا القول يمكن أن يصح فى بعض الأحوال ، ولكنه غير صحيح فى جميع الأحوال .

ومما عرضناه خلال هذا الفصل من ظواهر اللهجات التى ذكرها سيبويه ما يدلُّ دلالة واضحة على أنَّ عدداً من علماء العربية كانوا متنبهين إلى الفوارق بين اللهجات . وفى كتاب سيبويه ظواهرُ كثيرةٌ جدًّا نسبها إلى « بعض العرب » ، ولكنى أسقطتها من هذا الفصل ، لأن سيبويه لم يستشهد لها بشواهد من الشعر ، ولو جمعت تلك الظواهر وصنفت ودرست دراسة دقيقة لأعانت على فهم كثير من أسرار تلك الخلافات التى نجدها بين النحاة فى القضية الواحدة .

(١) انظر مثلا كتاب « أصول التفكير النحوى » للدكتور على أبو المكارم ص٢٩ ، ٥٥ .

الفصْل الرابع

"الشعْر والضرُورة"

مما لا شكَّ فيه أنَّ للشعر لغةً خاصة ، تختلف بعض الاختلاف عن لغة النثر ، ويرجع هذا إلى سببين ، الأَول : أَنَّ الشعرَ فن من الفنون ، يبذل الشاعر فيه جهدًا يختلف عن الجهد الذى يبذله الناثر إذا ما تحدث أو كتب . والسبب الثانى : أَنَّ فى الشعر قيدَيْنِ لا نجدهما فى الكلام المنثور ، أَحدهما : الوزن ، والآخر : القافية ، وهما قيدان لا يعطيان الشاعر حريَّة فى التعبير كحرية الناثر .

ولهذا وجد فى الشعر وحده ما يسمى بـ (الضرورة) .

واختلف العلماءُ فى معنى الضرورة ، فذهب بعضهم إلى أن الضرورة هى ما وقع فى الشعر مما ليس للشاعر عنه مَنْدُوحَة ، أَى مُتَّسَعٌ يهرب منه إلى غيره من صور التعبير ، وذهب غيرهم إلى أن الضرورة هى ما وقع فى الشعر دون النثر سواءٌ كان عنه مندوحة أَو لا[1] .

وكان ابن مالك صاحب الأَلفية ممن يرون الرأى الأَول ، وقد غلَّطه كثير من النحاة فى مفهومه هذا ، قال أَبو حيان : « لم يفهم ابن مالك معنى قول النحويين فى ضرورة الشعر ، فقال فى غير موضع : ليس هذا البيت بضرورة لأَن قائله متمكِّن من أَنْ يقولَ كذا وكذا ، ففهم أَنَّ الضرورةَ – فى اصطلاحهم – هو الإِلْجاءُ إلى الشىء ، فقال إنهم لا يلجئون إلى ذلك إذْ يمكن أن يقولوا كذا .

فعلى زعمه لا توجد ضرورة أَصلاً ، لأَنه ما من ضرورة إلا يمكن إزالتها ونظم تركيب آخر غير ذلك التركيب . وإنما يعنون بالضرورة أَن ذلك من تراكيبهم الواقعة فى الشعر المختصة به ، ولا يقع فى كلامهم النثرى ، وإنما يستعملون ذلك فى الشعر خاصة دون الكلام ، ولا يعنى

---

(١) راجع خزانة الأدب ١/١٤ ، والضرائر للألوسى ٦ .

النحويون بالضرورة أنه لا مندوحة عن النطق بهذا اللفظ ، وإنما يعنون ما ذكرناه . وإلا كان لا توجد ضرورة لأنه ما من لفظ إلا ويمكن الشاعر أنْ يغيره »[١].

وقد ردَّ الشَّاطِبي ، أيضاً ، رأيَ ابن مالك ، هذا . فقال ما خلاصته أنَّ الضرورة عند النحاة ليس معناها أنه لا يمكن فى الموضع غيرُ ما ذُكِرَ ، إذ ما من ضرورة إلا ويمكن أن يُعوَّض من لفظها غيرُه ، ولا يُنكر هذا إلا جاحد لضرورة العقْل ، وإنما معنى الضرورة أنَّ الشاعر قد لا يخطر بباله إلا لفظة ما تضمَّنته ضرورة النطق به فى ذلك الموضع ، إلى زيادة أو نقص أو غير ذلك ، بحيث قد يتنبه غيره إلى أن يحتال فى شيء يزيل تلك الضرورة . وقد يكون للمعنى عبارتان أو أكثر ، واحدة يَلْزم فيها ضرورة إلا أنها مطابقة لمقتضى الحال ، ولا شك أنهم فى هذه الحال يرجعون إلى الضرورة ، لأنَّ اعتناءهم بالمعانى أشدُّ من اعتنائهم بالألفاظ[٢].

وإلى هذا القول الأخير ذهب ابن جنِّى فى كتابه الخصائص فقال: « إنَّ العرب قد تلزم الضرورة فى الشعر فى حال السَّعَة ، أُنْساً بِهَا ، واعتيادًا لها، وإعداداً لها لذلك عند وقت الحاجة إليها، ألاترى إلى قوله :

قد أصبحتْ أمُّ الخِيَارِ تَدَّعِي   عليَّ ذنباً ، كلُّهُ لم أصنعِ

فرفع للضرورة ، ولو نصب لما كسر الوزن ، وله نظائر . فكذلك قال (فَيَدْنُ منِّى) وهو قادر على أن يقول : (فَلْيَدْنُ منِّى) لما ذكرت[٣] .

---

(١) الأشباه والنظائر للسيوطى ١/٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٢) راجع خزانة الأدب ١/١٥ .

(٣) الخصائص لابن جنى ٣/٣٠٣ - ٣٠٤، ويقصد نصب (كُلُّهُ) .أما (فيدن) فالمقصود قول الشاعر :

مَنْ كانَ لا يزعم أَنى شاعرُ   فيَدْنُ مِنّى تَنْهَهُ المزاجرُ

أما المبرد فأظنه يميل إلى الرأى الأول[١] ، ولذلك ردّ الرواية فى بعض شواهد سيبويه ، مما سنعرض له بعد قليل .

أما سيبويه فلا نجد فى كتابه باباً خاصًا للضرورة ، يبين فيه معناها وأنواعها ، وإنما عرض لأنواع كثيرة من الضرورات فى ثنايا كتابه ، سنحصرها بعد صفحات ونتحدث عنها جميعها . ولكننا نجده بالإضافة إلى ذلك يذكر فى كتابه باباً بعنوان (هذا باب ما يحتمل الشعر) ، وباباً آخر بعنوان (هذا باب ما رخَّمت الشعراءُ فى غير النداء اضطراراً) وباباً ثالثاً بعنوان (هذا باب ما يجوز فى الشعر من (إيًّا) ولا يجوز فى الكلام)[٢]

ومن استقراء كلام سيبويه فى جميع المواضع التى تعرض فيها لذكر الضرورة نرى بوضوح أنه ممن يرونَ أن الضرورة شئٌ خاصٌّ بالشعر سواءٌ أكان للشاعر عنه مندوحة أم لا . لأن كثيراً من الشواهد التى أوردَها فى أقسامِ الضرورةِ المختلفةِ مِنْ تلكَ الشواهد التى وردتْ فيها رواياتٌ أُخرى ، تُخرجها من مجال الضرورة ، ومع ذلك لم يذكر سيبويه شيئاً من تلك الروايات فى كتابه .

وقد وجدته فى موضع واحد من الكتاب يذكُر أنَّ تغيير الرواية لا يكسر الشعر ، قال فى رجز لأبى النجم العجلى ، وهو :

قد أَصبحتْ أُمُّ الخِيارِ تدَّعِى ... علىَّ ذنباً ، كلُّهُ لم أَصنعِ

« فهذا ضعيف . وهو بمنزلته فى غير الشعر ، لأن النصب لا يكسر البيت ولا يخلُّ به ترك إظهار الهاء »[٣] ، وعلى الرغم من ضعف هذا - فى رأى

---

(١) انظر المقتضب ٣/٤٥٤ . وهذا رأى الأصمعى أيضاً ، فقد قال فى قول الشاعر :

لِيُبْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِخُصُومَةٍ ... ومخْتَبِطٌ مما تُطِيحُ الطَّوائِحُ

« ما اضطره إليه ، وإنما الرواية : لِيَبْكِ يَزِيدَ ضارعٌ ». انظر الشعر والشعراء ص ١٠٠

(٢) انظر الكتاب ١/٨ ، ٣٤٢ ، ٣٨٢ . (٣) الكتاب ١/٤٤ .

سيبويه - فإنه لم يردَّ هذه الرواية ، ولم يغلِّطها ، بل اكتفى بوصفها بالضعْف .

ويفهم من كلام سيبويه أنَّ عبارة (ما يجوز فى الشعر) ، وعبارة (ما يجوز فى الاضطرار) كلتاهما تؤدّى إلى معنى واحد ، وذلك المعنى هو أَنَّ الظاهرة التى تُوصف بإحدى العبارتين السابقتين تدخل ضمن الضرورة الشعرية ، أو ضمن ما يجوز فى الشعر وحده ، ولا يجوز فى النثر.

وكنت أظنُّ - فى أول الأَمر - أن سيبويه يُفرق بين الضرورة ، وما يجوز فى الشعر ، فيجعل لغة الشعر على قسمين ، قسم يضطر إليه الشاعر اضطراراً ولا يجد عنه مهرباً ، وقسم يُمكن للشاعر أَنْ يأْتِىَ له ببديل ، ولكنه يُؤْثر التعبير الذى عبر به من أَجلِ شىء يقصده قَصْداً ويتعمَّدُه تعمدًا ، لغرض يعرفه الشاعر وَيُحِسُّه عند قوله الشعر . ولكننى بمقارنة عبارات سيبويه فى جميع المواضع التى استخدم فيها العبارتين (يجوز فى الشعر) ، و (يجوز فى الاضطرار) أو (عند الاضطرار) ، لاحظت أَن العبارتين تدلان على شىء واحد يخصُّ الشعر وحده .

ومما يؤيد ذلك أَننا نرى سيبويه يتحدث عن نوع من العدد وهو مائة ومائتان ، فيذكر أَنه يُضاف إلى تمييزه ، مثل : مائة درهمٍ ، ومائتا درهمٍ ، ثم يقول : « وقد جاء فى الشعر بعض هذا مُنَوَّناً ، قال الربيع بن ضبع الفزارى :

إذا عاش الفَتَىٰ مائتينِ عاماً … فقد أَوْدىٰ المسرَّةُ والفَتَاءُ

وقال .

أَنْعَتُ عَيْرًا من حميرِ خَنْزَرَهْ … فى كُلِّ عَيرٍ مائتانِ كَمَرَهْ[1]

(١) الكتاب ١/١٠٦ .

ثم يقول فى موضع آخر فى حديثه عن (كم) ، ذاكراً الشاهدين نفسيهما : « واعلم أن ناساً من العرب يعملونها فيما بعدها فى الخبر كما يعملونها فى الاستفهام ، فينصبون بها كأنها اسم منوّن . . . . . ، ومعناها منونة وغير منونة سواءٌ ، لأنه لو جاز فى الكلام أو اضطر شاعر فقال : ثلاثةٌ أبواباً كان معناه معنى ثلاثةُ أبواب ، وقال يزيد بن ضَبَّة :

إذا عاش الفتى مائتين عاماً   فقد ذهب المَسَرَّةُ والفَتَاءُ

وقال الآخر :

أنعتُ عَيْرًا من حَمِيرِ خَنْزَرَهْ   فى كلِّ عَيْرٍ مائتان كَمَرَهْ[1]

فنلاحظ هنا أن سيبويه عندما تحدث عن الظاهرة التى نراها فى هذين البيتين قال فى المرة الأولى : « وقد جاءَ فى الشعر » وفى المرة الثانية « لأنه لو جاز فى الكلام أو اضطر شاعر » . وهذا من أوضح الأدلة على أن عبارة « ويجوز فى الشعر » ، لا تختلف عن عبارة « وهذا جائز فى الاضطرار » أو ما يشبهها .

إلى جانب هذا نجد سيبويه يجعل بعض الضرورات جائزة فى الكلام المنثور ، ولكنه يصفها بالضعف ، ويظهر هذا فى المواضع التالية :

١ – تحدَّث سيبويه عن اجتماع معرفة ونكرة فى اسم كانَ وخبرها فذكر أننا يجب أن نجعل المعرفةَ اسماً لكان ، والنكرةَ خبراً لها ، ثم قال : « . . . . ، فكرهوا أَنْ يبدءُوا بما فيه اللبس ويجعلوا المعرفة خبراً لما يكونُ فيه هذا اللبس ، وقد يجوز فى الشعر وفى ضعف من الكلام»[2]

٢ – لا يحسن عند سيبويه أَنْ تقولَ : زيد ضربتُ ، حتى تظهر

---

(١) الكتاب ١/٢٩٣ .

(٢) الكتاب ١/٢٢ .

الضمير أو تقول زيداً ضربتُ ، غير أنه قال : « ولكنه قد يجوز فى الشعر ، وهو ضعيف فى الكلام »(١) .

٣ ــ تحدث سيبويه عن فاء السببيّة وإضمار أَنْ بعدها مُقدَّرة ، ثم قال : « واعلم أَنَّ الفاءَ لا تُضمر فيها أَنْ فى الواجب ، ولا يكون فى هذا الباب إلا الرفع . . . . وقد يجوز النصبُ فى الواجب فى اضطرار الشعر ، ونصبه فى الاضطرار من حيث انتصب فى غير الواجب »(٢) ، ثم ذكر شاهدين من الشعر ، قال بعدهما : « وهو ضعيف فى الكلام»(٣) .

٤ ــ ذكر سيبويه أَنَّ حروف الجزاءِ يَقْبُحُ أَنْ تتقدم فيها الأَسماءُ قبل الأَفعال ، ويجوز ذلك فى الشعر ، يجوز فى الشعر والنثر فى (إِنْ) وحده إذا كان الفعلُ ماضياً لأَنَّ الجزم لا يظهر فيه ، قال : « وأَما سائر حروف الجزاءِ فهذا فيه ضَعْف فى الكلام لأَنها ليست كإِنْ »(٤) .

ولهذا نستطيع أن نقول إن سيبويه يقسم الكلام إلى أَربع درجات :

أَولا : ما يجوز فى الشعر والنثر جميعاً ، وهو ما يجرى على سنن العربية من غير لحن ، أَو ضعف ، أَو ضرورة .

ثانياً : ما يجوز فى الشعر وحده ، ويجوز فى الكلام المنثور على تَعَسُّفٍ كبير ، وهو ما أَطلق عليه سيبويه صفة (الضعيف) .

ثالثاً : ما يجوز فى الشعر وحده ، ولا يجوز فى النثر مطلقاً .

رابعاً : الخَطَأُ أَو الغلَط ، وهو ما لا يجوز فى شعر أَو نثر .

---

(١) الكتاب ٤٣/١ ، وانظر قبلها ص ٣٧ حيث قال : « لأنهم قد يدعون هذه الهاء فى كلامهم ، وفى الشعر كثيراً » .

(٢) الكتاب ٤٢٣/١ .

(٣) الكتاب ٤٢٣/١ .

(٤) الكتاب ٤٥٨/١ .

ومما لا شك فيه أن كثيراً من الخلاف الذى نراه حول رواية بعض شواهد الضرورة عند سيبويه وغيره من العلماء يرجع إلى اختلافهم فى فهم الضرورة ، فسيبويه - كما رأينا آنفاً - يذهب إلى القول بأن الضرورة هى (ما يجوز فى الشعر دون النثر ، سواءٌ أكان للشاعر عنه مندوحة أم لا) . وهذا مما لم يوافقه عليه بعض النحاة ، فلذلك ردُّوا رواياته فى بعض الشواهد ، ورَوَوْا فيها رواياتٍ تختلف عن رواية سيبويه مُدَّعِينَ أن روايتهم هى الرواية الصحيحة .

وبين أيدينا عدد من هذه الروايات ، كلُّها تحتوى على إصلاحات لموضع الاستشهاد تجعلَ الشاهد يخرج من باب الضرورة إلى باب الجائز فى الكلام المنثور ، وأُرجِّح ترجيحاً - بعد تَتَبُّعِى لهذه الشواهد - أن بعضها أُصْلِح إصلاحاً متعمدًا من أجل تغيير موضع الاستشهاد . وقد مرَّ بنا فى فصل الشعر والروايات : أن بعض الرواة يصلحون فى الأشعار ، فيقع الاختلاف فى بعض الشواهد من هذه الناحية ، ولذلك كانت الرواية والسماع هما المعوَّل عليهما لدى العلماء حرصاً والتزاماً .

وفيما يلى عرض لأهم ما وجدته من رواياتٍ فى شواهد الضرورة فى كتاب سيبويه :

١ - من شواهد سيبويه على ضرورة حذف حركات الإشباع من الضمير (الهاء) قول الشماخ :

له زَجَلٌ كأنَّهُ صوتُ حاد ... إذا طَلَبَ الوَسِيقةَ ، أو زميرُ

وقول الأعشى :

وما لَهُ مِنْ مَجْدٍ تَليدٍ ومالَهُ ... من الريح حَظٌّ لا الجنوبُ ولا الصَّبَا

رُوى البيت الأول فى ديوان الشماخ : (له زَجَلٌ تقولُ : أَصَوْتُ حادٍ)[١] ورُوى الثانى : (وما عِنْدَهُ مَجْدٌ تليدٌ)[٢] ، ولا شاهد فى البيتين على هاتين الروايتين .

ولكننا نجد روايتَىْ سيبويه ثابتتين فى مصادرَ كثيرةٍ[٣] ، أما الروايتان الأُخْرَيَانِ فما أقلَّ رواتَهُمَا ، ويظهر التكلُّف فى رواية بيت الشماخ واضحاً . وينبغى الإشارة هنا إلى أن هذا اللون من الحذف قد كثر فى الشعر كثرةً مفرطةً إلى درجة أنه لا يحتاج إلى استشهاد عليه[٤] .

٢ - استشهد سيبويه على تقديم الاسم مع (قَلَّما) ضرورة بقول الشاعر :

صَدَدْتِ فَأَطْوَلْتِ الصدودَ وقَلَّما وصالٌ علىٰ طولِ الصدودِ يدومُ[٥]

ورواه صاحب فرحة الأديب ، ونقله عنه صاحب الخزانة ، هكذا :

صَدَدْتِ فأطولتِ الصدودَ ولا أرىٰ وِصالاً علىٰ طولِ الصدودِ يدومُ[٦]

وتشبه هذه الرواية رواية صاحب الأغانى ، وفيها :

صَدَدْتَ فأطولتَ الصدودَ ولا أرىٰ وصالًا على طولِ الصدودِ يدومُ[٧]

---

(١) ما يجوز للشاعر فى الضرورة ١١٦ ، وانظر حول الشاهدين ، الكتاب ١/١١ ، ١٢ . وراجع ديوان الشماخ ٦٥ .

(٢) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٩٤ ، وديوان الأعشى ١١٥ .

(٣) انظر حول البيت الأول : المقتضب ١/٢٦٧ ، والخصائص ١/١٢٧ ، ٢/١٧ و ٢/٣٥٨ ، والموشح ٨٥ ، والإنصاف ٥١٦ ، والحجة لابن خالويه ٢٨٢ ، والصناعتين ١٥٠ ، وحول الشاهد الثانى : المقتضب ١/٣٨ ، ١/٢٦٦ ، وفرحة الأديب (مخطوط) رقم ٩ ص ١٣ ، والموشح ٨٥ ، والإنصاف ٥١٦ .

(٤) قال المبرد فى المقتضب ١/٢٦٦ (وهذا كثير فى الشعر جداً) ، وانظر ما يجوز للشاعر فى الضرورة ١١٦ ، حيث قال عن بيت الشماخ : (وقال قوم : الرواية (له زجل تقول أصوت حاد) والذى ذكرناه لا يمنع ، لأنه كثر فى الشعر حتى لا يحتاج إلى الاستشهاد عليه) .

(٥) الكتاب ١/١٢ ، ٤٥٩ .

(٦) فرحة الأديب (مخطوط) رقم ٦ ص ٩ ، وخزانة الأدب ٤/٢٨٩ .

(٧) الأغانى ١٠ / ٣١٥ .

٣ — ومن شواهد حذف علامة التأنيث من الفعل المسند إلى المؤنث المجازى ، أنشد سيبويه قول الأعشى :

فلا مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَهَا ولا أَرضَ أبْقَلَ إبْقَالَهَا[1]

وقد رُوِىَ هذا البيت برواية أُخرى وهى : (ولا أَرضَ أبْقَلَتِ ابْقَالَهَا) ، بنقل حركة الهمزة إلى ما قبلها وإسقاط الهمزة[2] . وهى رواية ابن كيسان وأبى حاتم السجستانى[3] .

وهذه الرواية يتضح فيها الرغبة فى مساعدة الشاعر على الخروج من موضع الضرورة إلى ما يجوز فى الكلام .

ووجدت ابن السيرافى يردُّ على هذه الرواية قائلاً : « ولا شاهد فيه على هذه الرواية ، وهذه الرواية من إصلاح بعض الرواة . والذى أنشده الرواة هو الموجود فى الكتب القديمة »[4]

٤ — أنشد سيبويه قول جرير شاهداً على جواز ترخيم الاسم فى غير النداءِ ضرورة :

أَلَا أَضْحَتْ حِبَالُكُمُ رِمَامَا وأَضحتْ منكَ شاسِعةً أُمَامَا[5]

رَخَّم (أُمامة) فقال (أُمامَ) فى غير النداءِ ضرورة ، وكان المبرد يرد هذه الرواية وينشده : (وما عهدُ كعهدِكِ يا أُمَامَا) ، وروى أبو زيد فى نوادره أن هذا مما يصنعه النحويون ليعرفوك كيف مجراه متى وقع فى شعر[6] .

---

(١) الكتاب ١/٢٤٠ .

(٢) شرح الأعلم بحاشية الكتاب ١/٢٤٠ ، وما يجوز للشاعر فى الضرورة ١٢٣ ، وخزانة الأدب ١/٢١ .

(٣) مغنى اللبيب ٦٥٦ ، والخزانة ١/٢٢ ، وشرح شواهد الإيضاح للقيسى (مخطوط) ١٠٣ .

(٤) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٣٩٣ .

(٥) الكتاب ١/٣٤٣ .

(٦) النوادر لأبى زيد الأنصارى ٣١ ، وقد عرضنا هذا الزعم وناقشناه فى فصل : الشعر والروايات .

وعندى أنَّ رواية سيبويه صحيحة ، ورواية المبرد لا تنقضها ، فالترخيم فى غير النداء لضرورة الشعر جائز مقبول فى اللغة[١] .

وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ المبرد ممن يَرُدُّونَ الروايات إذا لم توافق مذهبَهم فى القياس ، وهو يروى فى بعض الشواهد روايات تخالف إجماع العلماءِ ، وقديماً قال عنه علىٌّ بن حمزة البصرىّ ، معلقاً على رواياته لبعض الأَبيات: (وهذا من فعل أَبى العباس غير مُسْتَنْكَر ، لأَنَّه ربما رَكِبَ المذهبَ الذى يُخالف فيه أَهل العربية ، واحتاج إلى نُصْرته فَغَيَّر له الشعرَ واحتجَّ به ، فمن ذلك ما رواه لعُمارة بن عقيل بن بلال ابن جرير ، وهو :

* كأَنَّ فى أَطْلالِهِنَّ الشمسَ *

وهذا مما أَجمع أَهل العلم على لَحْنه فيه وتغيير روايته ، وإنما الرواية :

* تحارُ فى أَطلالِهِنَّ الشمسُ *

هذا مع أَنه يدَّعى سماعَ شعر عُمارة من عمارة ، واَستِشْهارُه بتغيير الروايات يُغنينا عن التماس الحُجَج عليه »[٢] .

وينبغى أَنْ لا ننساقَ وراءَ هذا الطعن الذى أَورده علىٌّ بن حمزة فى المبرد ، لأَن ذلك يقودنا إلى مزالقَ خطرةٍ ، وإنما ينبغى أَن نتنبه إلى أَنَّ بعضِ الروايات التى تُخالف سيبويه ربما تكون إصلاحاً من بعضِ منشدى الشعر أَو من بعض رواته .

٥ – استشهد سيبويه على إجراءِ المنقوص مجرى السالم بردِّه إلى أَصله عند الضرورة ، بقول عبد الله بن قيس الرُّقيَّات :

(١) مايجوز للشاعر فى الضرورة ١١٠ – ١١٢ ، والإنصاف ٣٥٢ ، وشرح شواهد سيبويه لابن السيرافى ٢/١٤ ، والأمالى الشجرية ١/٨٩ ، وخزانة الأدب ١/٣٨٩ . ورواية المبرد توافق رواية ديوان جرير (ط دار المعارف) ٢٢١ .

(٢) التنبيهات على أغاليط الرواة لعلى بن حمزة البصرى ١٠٩ – ١١٠ .

لا باركَ اللهُ فى الغَوَانيِ، هلْ   يُصْبِحْنَ إلَّا لهنَّ مُطَّلَبُ[(١)]

الشاهد فيه تحريك الياء من (الغوانى) ، وإجرائها على الأصل ضرورة ، ويُروى :

لا باركَ اللهُ فى الغوانِ أمَا   يُصبحنَ إلا لَهُنَّ مُطَّلَبُ[(٢)]

بحذفِ الياء ضرورةً ، وروى فيه صاحب فرحة الأديب رواية أخرى فقال :

« إنما يكون البيتُ حُجَّةً عند الضرورة إذا لم يكن فى موضع الشاهد منه رواية أُخرى هى أجود من الأُولى ، ولم يمكن رواية ذلك على وجه آخر ، فأما هذا البيت الذى أورده فقد رُوى فيه وجه آخر ، رواه الأَصمعيُّ وهو :

لا باركَ اللهُ فى الغوانِ وَهَلْ   يصبحْنَ إلا لهنَّ مُطَّلَبُ[(٣)]

ـ وهذا الشاهد يشبه شاهداً آخر ، رواه سيبويه ، وهو قول جرير :

ويوماً يُوَافِينَ الهَوَى غَيْرَ ماضِيِ   ويوماً ترى منهنَّ غُولًا تَغَوَّلُ[(٤)]

والشاهد فى قوله : (غير ماضيِ) ، أجرى (ماضياً) مجرى السالم ، وجرَّه بالكسرة . ويروى : (ويوماً يُوافينَ الهوى غيرَ ما صِباً)[(٥)] ، وروى ابن جِنِّى عن أَبِى عَلِيٍّ الفارسيِّ عن أَبى العباسِ المبرد أَنَّ أَبا عثمانَ المازنىَّ كان ينشده : (فيوماً يُوافينَ الهوى ليس ما ضياً)[(٦)]

---

(١) الكتاب ٢/٥٩ .

(٢) شرح الأعلم بحاشية الكتاب ، ورواية الديوان : (لا بارك الله فى الغوانِى فما) .

(٣) فرحة الأديب رقم ٦٠٩ ص ٨٦ (مخطوط) .

(٤) الكتاب ٢/٥٩ .

(٥) شرح الأعلم بحاشية الكتاب ٢/٥٩ ، والمقاصد النحوية للعينى ١/٢٢٨ ، ومثله فى ديوان جرير ١/١٤٠ ، وجاء فى الشرح : (قال المهلبى : هذه رواية جيدة ، وسيبويه يرويه (غَيْرَ مَاضِيِ) بتحريك الياء ، وهو رديء إلا أنه شاهد) .

(٦) المنصف لابن جنى ٢/٨٠ .

وعندى أنَّ هذه الرواية ، والرواية الأُخرى فى البيت السابق ، مما رُوى بقصد إصلاح موضع الضرورة فى الشاهد . أما إجراءُ المنقوص مجرى الصحيح فكثير فى الشعر ، لا يُسْقطه من باب الضرورة بعض المرويات فى بضعة شواهد من الشعر ، فقد رَوى فيه سيبويه شواهدَ أُخرى لا تُوجد فيها رواياتٌ تُخرجها من باب الاستشهاد[(١)] .

٦ — وأشهر شواهد سيبويه التى اعترض العلماءُ على روايتها ، بيت امرىء القيس :

فاليومَ أَشْرَبْ غيرَ مُسْتَحْقِبٍ إثْماً من الله ولا واغِلِ[(٢)]

فقد سكَّن الشاعر آخر الفعل المضارع بإشمام الباء شيئاً من الضمِّ عند النطق.

وردَّ بعض العلماء هذه الرواية ، وقالوا : إن الرواية فيه (فاليومَ أُسْقَىٰ)، أو (فاليومَ فَاشْرَبْ)[(٣)] ، واشهر من ردَّ هذه الرواية أبو العباس المبرد .

وعندى أن المبرد أو غيره من العلماء أصلحوا رواية سيبويه فراراً من القبح ، وقد عَدَّ عليٌّ بن حمزة البصرى رواية (فاليوم أُسْقَىٰ) من تغيير المبرد[(٤)] ، وقال ابن جِنِّى معلِّقاً على اعتراض أبى العباس المبرد : « وأما اعتراض أبى العباس هنا على الكتاب فإنما هو على العرب لا على صاحب الكتاب ، لأنه حكاه كما سمعه ، ولا يُمكن فى الوزن أيضاً غيره .

---

(١) الكتاب ٢/٥٨ — ٦٠ ، وما يجوز للشاعر فى الضرورة ٨٦ .

(٢) الكتاب ٢/٢٩٧ — ٢٩٨ .

(٣) راجع شرح الأعلم بحاشية الكتاب ٢/٢٩٧ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ٩٨ ، وديوان امرىء القيس ١٢٢ ، وروى فى بعض نسخ الديوان ٤١٢ (فاليومَ أشرَبْ) ، وشرح شواهد الإيضاح للقيسى (مخطوط) ٧٠ ، وشرح شواهد الإيضاح لابن برى (مخطوط) ٣٥ .

(٤) التنبيهات على أغاليط الرواة ١١٦ .

وقول أبي العباس : إنما الرواية فاليومَ فاشربْ فكأنه قال لسيبويه : كَذَبْتَ على العرب ، ولم تسمعْ ما حكيتَه عنهم ، وإذا بلغ الأَمرُ هذا الحدَّ من السَّرَفِ فقد سقطتْ كلفةُ القولِ معه . وكذلك إنكارُه عليه أيضاً قولَ الشاعر : (وقد بَدَا هَنْكِ من المِئْزَرِ) ، فقال : إنما الرواية (وقد بَدَا ذاك من المِئْزرِ) . وما أَطْيَبَ العُرْسَ لولا النَّفَقَة»[(١)] .

وخلاصة القول فى هذه القضية هو أن بعض العلماء قَصَرُوا الضرورة على ما لا يجدُ الشاعر عنه بديلاً ، فلذلك نجد هؤلاء يسارعون إلى رواية يجدونها قد تُعِين على تصحيح موضع الضرورة فى البيت ، ظنًّا منهم أنهم بذلك إنما يُصْلِحون فساداً ، ويقوِّمون مُعْوَجًّا ، مع أَنَّ الضرورة ليستْ سوى رُخْصة من الرُّخَص ، أُعطيَها الشاعر .

بقى فى مفهوم سيبويه للضرورة جانب آخر يجدر بنا بيانُه ، وهو ما هى حدود الضرورة ؟ أو بمعنى آخر ، هل للضرورة مقاييس يلتزم بها الشاعر ؟ أم أن للشاعر الحقَّ فى أنْ يقول ما يشاءُ ، ويبدِّلَ ويغيِّرَ فى اللغة كلما دعتْهُ الضرورة إلى ذلك .

واستقراءُ كل ما قاله سيبويه فى كتابه حول الضرورة يؤدى بنا إلى الإجابة عن هذا السؤال .

يقول سيبويه فى الصفحات الأُوَل من كتابه فى باب ما يحتمل الشعر : « اعلم أنه يجوزُ فى الشعر مالا يجوز فى الكلام من صَرْف مالا ينصرف ، يُشَبِّهونه بما ينصرف من الأَسماءِ لأَنها أسماء كما أنها أسماء ، وحَذْفِ مالا يُحْذَف يُشَبِّهونه بما قد حُذِفَ واستُعمل محذوفاً »[(٢)] .

---

(١) المحتسب لابن جنى ١/١١٠ – ١١١ .

(٢) الكتاب ١/٨ .

ويختم سيبويه هذا الفصل قائلاً : « وليس شئ يضطرون إليه إلا وهم يُحاولون به وجهاً »[(١)] ، ويقول سيبويه عن قول الفرزدق :

فلو كان عبدُ اللهِ مَوْلًى هجوتُه ولكنَّ عبد الله مولى مواليِيَا

« فلما اضطروا إلى ذلك فى موضع لا بدَّ لهم فيه من الحركة أخرجوه على الأصل »[(٢)] .

وعبارة « وليس شئ يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهًا » تدلُّ بوضوح على أنَّ الضرورة ليست شيئاً يبتدعه الشاعر ابتداعاً ، وإنما هى تركيب يضطر إليه الشاعر فى سياق العمل الإبداعى محاولًا به التعبير عما فى نفسه بصورة مخالفة لصورالتعبير المألوفة ، دون أن يخرج بذلك عن سنن العربية ، بل لا بدَّ من أن تكون هناك صلةٌ ما بينَ ما يقولُه — ضرورة — وما يقوله وهو فى حال الاتساع ، أى عند استخدامه للكلام المنثور .

ولذلك نرى سيبويه يذكر جواز الجزم بإذا فى الجزاء عند ضرورة ثم ينشد بضعة شواهد على ذلك ، ويردف قائلاً : « فهذا اضطرار ، وهو فى الكلام خطأٌ »[(٣)] .

وعندما تحدث عن الضمائر ، وجواز مجيء بعضها فى مواضع غير مواضعها — عند الضرورة — قال : « ولو اضطر شاعرٌ فأضاف الكافَ إلى نفسه ، قال : ما أنت كِي ، وكَيْ خطأٌ ، من قِبَلِ أنه ليس فى العربية حرف يُفتح قبل ياء الإضافة »[(٤)] .

---

(١) الكتاب ١/١٣ .
(٢) الكتاب ١/٥٨ — ٥٩ .
(٣) الكتاب ١/٤٣٤ .
(٤) الكتاب ١/٣٩٢ .

فالضرورة إذن فى مفهوم سيبويه ليست شيئاً مباحاً للشعراءِ دون ضوابط ، بل ينبغى أَنْ تكونَ هناك حدود فاصلة ، إذا خرج عنها الشاعر صار كلامه بعيدًا عن العربية ، داخلًا تحت باب ما يُسَمَّى باللحن أو الخطإِ .

ومما يدلُّ على أَنَّ الضرورة عند سيبويه لا تصحُّ إلا إذا قامتْ بينها وبين ما يجوز فى اللغة صِلَاتٌ متينة ، تلك الإجازات التى أجازها سيبويه للشعراءِ فى حال الضرورة دون أَنْ يأْتِىَ لها بشواهد من الشعر ، بل قاسها على ما يجوز فى كلام العرب المنثور ، وعلى غيرها من الضرورات . وكان رائدُه فى ذلك كله حسًّا عميقاً ، وبصراً باللغة مكيناً .

من ذلك ما ذكره فى معرض حديثه عن (لمَّا) ، و (قَدْ) ، و (سوف) وأَنهنَّ لا يليهنَّ إلا الفعلُ ، فقد قال : « فإن اضطُرَّ شاعر فقدَّم الاسم ، وقد أوقع الفعلَ على شىء من سَبَبِه ، لم يكنْ حدُّ الإعرابِ إلا النصبَ ، وذلك نحو : لم زيداً أَضربْه . إذا اضطر شاعر فقدَّم ، لم يكن إلا النصبُ فى (زيد) ليس غير ، لو كان فى شعر»[1] .

وقال فى موضع آخر : « وحروف الاستفهام كذلك بُنيت للفعل إلا أَنهم قد توسَّعوا فيها فابتدءُوا بعدها الاسماءَ ، والأَصل غير ذلك ، أَلا ترى أَنهم يقولون : هل زيدٌ منطلقٌ ؟ . . . . . . ، فإنْ قلتَ : كيف زيداً رأيتَ ؟ وهل زيدٌ يذهبُ ؟ قَبُحَ ولم يَجُزْ إلا فى شعر ، لأَنه لما اجتمع الفعل والاسم حملوه على الأَصلِ . فإن اضطرَّ شاعرٌ فَقَدَّم الاسم نَصَبَ »[2] .

---

(١) الكتاب ١/٥١ .

(٢) الكتاب ١/٥١ .

وقال فى موضع ثالث : « . . . . . . ، وقد يجوز فى الشعر أيضاً لعلِّى أَنْ أَفعلَ ، بمنزلة : عسيتُ أَن أَفعلَ »(١)

وبتتبُّع المواضع التى تحدث فيها سيبويه عن الضرورة نُلاحظ أنه يُرْجع معظمها إلى أَحد شيئين :

الأَول : المشابهة بين الضرورة وغيرها مما يجوز فى الكلام المنثور .

الثانى : هو أَن الضرورة – فى بعض صورها – ليست سوى استخدام للأَصل المهجور ، ولذلك عدَّ سيبويه بعضَ هذه الضرورات من باب ردِّ الأَشياء إلى أُصولها . وعلى هذا يمكننا أن نقول : إن الضرورة عند سيبويه ترجع إلى الأَمرين التاليين :

١ – المشابهة بين شيئين .

٢ – ردّ الشىء إلى أَصله .

وتحت هذين المفهومين يمكن تفسيرُ كثيرٍ من الضرورات ، وسنعرض فيما يلى جميعَ ما ذكره سيبويه من ضرورات ، محاولين تفسيرها من كلام سيبويه نفسِه . وسنقسمها إلى ثلاثة أَقسام أَساسية ، القسم الأَول ما ترجع الضرورة فيه إلى المشابهة ، والقسم الثانى : ما ترجع الضرورة فيه إلى ردِّ الشىء إلى أَصله ، والقسم الثالث : ما لم يفسره سيبويه ، وسنحاول فى هذا القسم تفسير الضرورات حسب منهج سيبويه ، المذكور.

---

(٤) الكتاب ١/٤٧٨ ، وراجع بقية مواضع الضرورات التى أجازها سيبويه من غير أن يأتى لها بشواهد من الشعر فى الصفحات : ١/٥٢ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ١٨١ ، ٣١٥ ، ٣٨١ ، ٣٩٨ ، ٤٣٨ ، ٤٤١ ، ٤٤٣ ، ٤٥٣ ، ٤٧٤ ، ٢/١٧٥ ، ٢٠٢ ، ٢١٩ .

أولا : الضرورات الناتجة عن المشابهة بين شيئين

١ ـ الحذف :

والحذف من أهم أبواب الضرورة ، وأكثرها شيوعاً بين الشعراء . وقد ذكر سيبويه الحذف فى (هذا باب ما يحتمل الشعر) ، وأنشد أبياتاً استشهد بها على ظاهرة الحذف ، منها قول خُفاف بن نُدْبة :

كَنَوَاحِ ريشِ حمامةٍ نَجْدِيَّةٍ ومسحْتِ باللِّثَتَيْنِ عَصْفَ الإِثْمِدِ

حذف الشاعرُ الياءَ من (نواحى) ضرورة . ومنها قول الشاعر :

فَطِرْتُ بِمُنْصُلِى فى يَعْمَلَاتٍ دوامِى الأَيْدِ يَخْبِطْنَ السَّرِيحَا[١]

حذف الياء من (الأيدى) ضرورة .

وقد علل سيبويه لهذه الظاهرة بقوله فى أول الباب : « اعلم أنه يجوز فى الشعر مالا يجوز فى الكلام من صرف مالا ينصرف يشبهونه بما ينصرف من الأسماء ، لأنها أسماء ، كما أنها أسماء ، وحذف ما لا يُحْذف يُشَبِّهونه بما قد حُذِفَ واستُعمل محذوفاً»[٢] .

وحذف الياء من (كنواح ريش) سببه تشبيه الشاعر للكلمة وهى مضافة بحالها فى الإفراد والتنوين ، فيقال فى الإفراد مثلاً : (هذه نواحٍ كثيرةٌ ، ويقال فى حال الوقف : (هذه نواحْ) ، فشبَّه الشاعرُ الكلمةَ فى حال الإضافة بحالها فى الإفراد والتنوين وحال الوقف[٣] .

والملاحظ أنَّ الحذف أكثر ما يكون فى حروف العلة ، وحركات

---

(١) انظر الكتاب ١/٩ . وفى الباب نفسه شواهد أخرى على الحذف (الكتاب ١/٩ – ١٢) وأكثرها يمكن رده إلى ماقلناه من المشابهة بين المحذوف وغيره مما حذفته العرب فى كلامها على التخفيف أوغيره .

(٢) الكتاب ١/٨ .

(٣) انظر تعليل الأعلم الشنتمرى بحاشية الكتاب ١/٩ .

الإشباع التى فى بعض الضمائر ، وهو لون من التخفيف يلجأُ إليه الشعراءُ مضطرين ، دون أَنْ يؤثر ذلك على المعنى الذى يرمى إليه الشاعر فى غالب الأَحوال . فمن أَمثلة ذلك ما رواه سيبويه من قول الشَّمَّاخ :

له زَجَلٌ كأَنهُ صوتُ حادٍ إذا طلب الوسيقةَ ، أَو زميرُ[1]

الأَصل فيه (كأَنهو) ، ولكنَّ الشَّاعرَ حذف الضَّمَّةَ من الهاءِ اضطراراً . وقد كثر حذف حركة الهاءِ ، سواءٌ أكانت ضَمَّةً أَم كَسْرَةً فى شعرِ العرب فيقال مثلاً : (لَهْ) ، و (نظرتُ إلى عَيْنِهْ) ، وغير ذلك . وقد كان أَبو الحسن سعيد بن مَسْعَدَةَ الأَخفشُ يرى أَنَّ حذفَ حركة الهاءِ لغةٌ لأَزْدِ السَّرَاة[2] .

– ومن الحذف الذى يدخل فى باب الضرورات ، حذف الأَلف من (المُعَلَّى) فى قول لبيد :

وقَبيلٌ من لُكَيْزٍ شاهدٌ رَهْطُ مَرْجُومٍ ورهطُ ابْنِ المُعَلّْ

قال سيبويه قبل إنشاد البيت : « ويقولون فى (فَخِذٍ) : (فَخْذٌ) ، وفى (عَضُدٍ) : (عَضْدٌ) ، ولا يقولون فى (جَمَل) : (جَمْل) ، ولا يُخففون ، لأَنَّ الفتحَ أَخفُّ عليهم ، والأَلِف . فمن ثَمَّ لم تُحذف الأَلفُ إلا أَنْ يُضطرَّ شاعرٌ فيشبِّهَها بالياءِ لأَنها أُختها ، وهى قد تذهب مع التنوين »[3] .

فحذْفُ الأَلفِ تشبيهٌ لها بالياءِ – كما يقول سيبويه – ، لأَنَّ الياءَ تُحذف من نحو : (غازٍ) ، و (داعٍ) ، و (راعٍ) وما أَشبه هذا ، فَشُبِّهت الأَلفُ بها عند الضرورة فحُذفت .

---

(١) الكتاب ١/١١ . وانظر مايجوز للشاعر فى الضرورة ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ .

(٢) راجع الخصائص ١/١٢٨ ، ٣٧٠ .

(٣) الكتاب ٢/٢٩١ .

– وكما شُبِّهت الألفُ بالياءِ عند الضرورة فحُذفتْ ، شُبِّهت الياءُ بالألف فى حذف حركة الإعراب ، وهى الفتحة فى حال النصب ، عند إضافة ما خُتِمَ بالياءِ إلى غيره . وقد عرض سيبويه لهذه الظاهرة فقال : « وسألتُ الخليلَ عن الياءات لِمَ لَمْ تُنْصب فى موضع النصب إذا كان الأولُ مضافاً ، وذلك قولك : (رأيتُ مَعْدِ يكربِ) ، و (احتملوا أيادِى سباً) ؟ فقال : شَبَّهوا هذه الياءات بألف (مُثَنَّى) حيث عَرَّوْها من الرفع والجرِّ ، فكما عَرَّوا الألف منهما عَرَّوْهَا من النصب أيضاً فقالتِ الشعراءُ حيث اضطرُّوا (وهو رؤبة) :

* سَوَّى مَسَاحِيهِنَّ تقطِيطَ الحُقَقْ *

وقال بعض السعديين :

* يادارَ هندٍ عَفَتْ إلَّا أثَافِيهَا *

ونحو ذلك »(١)

والأصل : (مساحِيَهُنَّ) ، و (أثَافِيَهَا) ، ولكن الشاعرين شَبَّهَا هاتين الكلمتين بقولنا ، مثلاً : (رأيتُ مأْواهُمْ) ، و (سمعتُ دَعْواهُمْ) وغير ذلك مما لا تظهر عليه الحركات من الأسماءِ لانتهائه بالألف ، وهذا لعمرى تعليلٌ دقيقٌ من الخليل – رحمه الله – يَدُلُّ على بَصَرٍ باللغة وأسرارِها .

– ومن ضرورات الحذف التى ذكرها سيبويه حذف غيلان بن حريث (الياءَ) من (عَطَاميس) ، وهى النوق الفتيَّة فى قوله :

قد قَرَّبَتْ سَادَاتُهَا الرَّوَائِسَا والبَكَراتِ الفُسَّجَ العَطَامِسَا

---

(١) الكتاب ٢/٥٥ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، ومايجوز للشاعر فى الضرورة ص ٩٧ .

ومفرده (عَيْطَمُوس) . ويبدو أن الشاعر شبَّهه بالاسم الخماسيّ ، لأَنَّ العرب لا يكسِّرون الخماسيَّ حتى يحذفوا منه[١] .

- ويُشْبه الشاهد السابق فى ضرورة الحذف قول الشاعر :

* وكَحِّلِ العَيْنَيْنِ بالعَوَاوِرِ *

أَصله (العواوير) ، فحذف الياءَ مضطرًّا[٢] .

- ومن ضرورات الحذف حذف نون الوقاية من بعض الحروف ، كقول زيد الخيل :

كَمُنْيَةِ جَابرٍ إذْ قَالَ : لَيْتِى أُصادفُه وأُتْلِفُ بعضَ مَالِى

قال سيبويه : « وقد قال الشاعر ، حيث اضطرَّ ، (ليتى) كأَنهم شبَّهوه بالاسم حيث قالوا : (الضَّاربى) ، والمضمر منصوب»[٣] .

- ومثل الشاهد السابق قول أَبى نُخَيلة السعدى :

قَدْنِيَ مِن نَصْرِ الخُبَيْبَيْنِ قَدِى ليس الإمامُ بالشَّحِيحِ المُلْحِدِ

قال سيبويه : «وقد يقولون فى الشعر (قَطِى) ، و (قَدِى)، فأَما الكلام فلا بدَّ فيه من (النون) . وقد اضطر الشاعر فقال (قَدِى) فشبَّهه بـ (حَسْبِى) لأَنَّ المعنى واحدٌ . ثم قال ، بعد إنشاد بيت أَبى نخيلة : « لما اضطر شبَّهه بـ (حَسْبِى) ، و (هَنِى) ، لأَن ما بعد (هَنٍ) ، و (حَسْب) مجرور ، كما أَن ما بعد (قد) مجرور ، فجعلوا علامة الإِضمار فيهما سواءً . كما قال : (ليتى) حيث اضطرَّ فَشَبَّهَهُ بالاسم نحو (الضَّاربِى)»[٤] .

---

(١) الكتاب ٢/١١٩ .

(٢) الكتاب ٢/١١٩ .

(٣) الكتاب ١/٣٨٦ .

(٤) الكتاب ١/٣٨٧ .

٢ ــ الزيادة :

وكما حذف الشعراءُ بعض الحروف مضطرين ، زادوا حروفاً أُخرى فى اللغة ــ مضطرينَ أَيضاً ، وأَكثر الزيادات تأْتى من إشباع الحركات أَو التضعيف، فيما يُلاحظ على هذا النوع من شواهد الضرورة ،قال سيبويه: « وربما مدُّوا مثل (مساجدَ) ، و (مقابرَ) فيقولون : (مساجيد) ، و (منابير) ، شبهوه بما جُمع على غير واحدِهِ فى الكلام ، كما قال الفرزدق :

تَنْفِى يَدَاهَا الحَصَىٰ فِى كُلِّ هاجرةٍ
نَفْىَ الدَّنانيرِ تَنْقَادُ الصياريفِ[1]

فوجه الضرورة هنا مشابهة الصياريف لما جمع على غير واحده ، مثل (ذَكَر) و (مَذَاكِير) ، و (سَمْح) و (مَسَامِيح) ، وهذا مما تحتمله اللغة فى حالة الضرورة .

ومما يدخل فى هذا الباب تضعيف مالا يُضَعَّفُ من الكلام ، يشبِّهونه بما يثقَّل فى حالة الوقف ، فيشبِّهون حال الوصل بحال الوقف مثل (هذا أَكبرّ) ، و (أَعظمّ) ، و (أَحمرّ) . ومن ذلك قول رؤبة :

* ضَخْمٌ يُحِبُّ الخُلُقَ الأَضْخَمَّا *

أَى : الأَضخمَ ، فشدَّد الاسم فى الوصل ضرورة[2] .

ومثله قول الشاعر :

* بِبَازِلٍ وَجْنَاءَ أَو عَيْهَلِّ *

---

(١) الكتاب ١/١٠ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، ومايجوز للشاعر فى الضرورة ٩٧ .

(٢) الكتاب ١/١١ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، والكتاب أيضاً ٢/٢٨٣ ، وما يجوز للشاعر فى الضرورة ص ٦٥ .

وقول رؤبة :

لقد خَشِيتُ أَنْ أَرَىٰ جَدَبَّا   فى عامِنَا ذَا بَعْدَ مـا أَخْصَبـَّا[1]

قال سيبويه : « . . . . ، قالت العرب فى الشعر فى القوافى (سَبْسَبَّا) يريد : (السَّبْسَبَ) ، و (عَيْهَلٌّ) يريد : (العَيْهَلَ) ، لأَن التضعيف لمَّا كان فى كلامهم فى الوقف أتبعوه (الياءَ) فى الوصل ، و (الواوَ) على ذلك ، كما يُلْحقون الواوَ والياءَ فى القوافى فيما لا يدخله ياء ولا واو فى الكلام ، وأَجْرَوُا الأَلف مجراهما ، لأَنها شريكتهما فى القوافى...»[2] .

٣ — الضمائر[3] :

ذكر سيبويه فى (باب مالا يجوز فيه الإِضمار من حروف الجر) بعضَ الضمائر التى لا تدخل عليها بعضُ حروف الجرّ ، مثل : الياء ، والهاء ، فلا يقال : (كِى) ، ولا (كَهُ) . ثم قال : « إلا أَنَّ الشاعر إذا اضْطُرَّ أَضمر فى الكاف فيجرونها على القياس ، قال الشاعر (العجاج) :

* وأُمَّ أَوْعَالٍ كَهَا أَو أَقْرَبَـا *

وقال العجاج :

فلا تَرَىٰ بَعْلًا ولا حَلائِلَا   كَهُ ، ولا كَهُنَّ إلا حَاظِلَا

شبَّهوه بقوله : (لَهُ) ، و (لَهُنَّ) »[4] .

فالذى أَجاز للشاعر إدخال الكاف هنا على (الهاء) ، و (هنَّ) الشَّبَهُ فى الاستعمال اللغوى بينه وبين دخول اللام — وهى حرف جرّ كالكاف —

---

(١) الكتاب ٢/٢٨٢ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وما يجوز للشاعر فى الضرورة ٦٥ — ٦٦ .

(٢) الكتاب ٢/٢٨٢ .

(٣) بعض الضرورات التى سترد فى الأبواب التالية يمكن إدخالها ضمن باب الحذف ، ولكنى آثرت إيرادها هنا رغبة فى تقسيم الحديث عن قضايا الضرورة حسب أبواب النحو والصرف .

(٤) الكتاب ١/٣٩٢ .

على (الهاء) ، و (هنَّ) فى قولنا : (لَهُ) ، و (لَهُنَّ) ، فشبَّه الشاعر ذاك بهذا .

٤ ــ المبتدأ والخبر :

ذكر سيبويه أَنَّ الضميرَ المنصوبَ العائدَ من الخبر على المبتدإ لا يُحْذَفُ فى الكلام ، وأَجازه فى الشعر واصفاً إياه بالضعف ، قال :

« ولا يحسن فى الكلام أَنْ تجعلَ الفعلَ مبنيًّا على الاسم ، ولا تذكرَ علامةَ إضمار الأَول حتى تَخْرج من لفظ الإِعمال فى الأَول ، ومن حالِ بناءِ الاسم عليه وتشغلَه بغيرِ الأَول حتى يمتنَع من أَنْ يكونَ يعملُ فيه ، ولكنه قد يجوز فى الشعر وهو ضعيف فى الكلام ، قال أَبو النَّجْم العِجْلِيُّ :

قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الخِيَارِ تَدَّعِى ... علىَّ ذنباً ، كُلُّهُ لم أَصْنَعِ

فهذا ضعيف وهو بمنزلته فى غير الشعر لأَنَّ النصب لا يكسر البيت ، ولا يُخِلُّ به تركُ إظهار الهاءِ ، وكأَنه قال : (كلُّه غيرُ مصنوعٍ) ، وقال امرؤ القيس :

فأَقبلتُ زحفاً على الرُّكْبَتَيْنِ ... فَثوبٌ علىَّ وثوبٌ أَجُرّْ

وقال النَّمِرُ بن تَوْلَبٍ ، وسمعناه من العرب ينشدونه :

فيومٌ علينا ، ويومٌ لنا ... ويومٌ نُسَاءُ ، ويوم نُسَرّْ

يريدون : نُسَاءُ فيه ونُسَرُّ فيه ، وزعموا أَن بعض العرب يقول : (شَهْرٌ ثَرَىٰ ، و شَهْرٌ تَرَىٰ ، و شهرٌ مَرْعَىٰ) ، يريد : (تَرَىٰ فيه) ، وقال :

ثلاثٌ كُلُّهُنَّ قتلتُ عَمْدًا ... فأَخزىٰ اللهُ رابعةً تعودُ

فهذا ضعيف ، والوجه الأَكثر الأَعرف : النصب . وإنما شبَّهوه بقولهم :

(الذى رأيتُ فلانٌ) حين لم يذكروا الهاء »[١].

ونلاحظ هنا أنَّ سيبويه وصف هذه الظاهرة بالضعف فى الشعر أيضاً مما يدلُّ على نُدْرتها .

٥ — كان وأخواتها :

من أحكام (كان) وأخواتها ، أنه إذا اجتمع نكرة ومعرفة تكون المعرفة اسماً لكان ، والنكرة خبرها . قال سيبويه : « .... ، فالمعروف هو المبدؤ به ، ولا يُبدأ بما يكون فيه اللَّبْسُ وهو النكرة ، ألا ترى أنك لو قلت : (كان رجلٌ منطلقاً) ، أو (كان إنسانٌ حليماً) كنتَ تُلْبِسُ ، لأنه لا يُستنكر أن يكون فى الدنيا إنسان هكذا ، فكرهوا أن يبدءُوا بما فيه اللَّبْس ، ويجعلوا المعرفة خبراً لما يكون فيه هذا اللَّبْس وقد يجوز فى الشعر ، وفى ضَعْف من الكلام ، حملَهم على ذلك أنه فِعْلٌ بمنزلة ضَرَبَ ، وأنه قد يُعْلَم إذا ذكرتَ زيداً ، وجعلتَه خبرًا أنه صاحبُ الصِّفَةِ على ضعف من الكلام ، وذلك قول خِدَاش بن زهير :

فإنَّكَ لا تُبالِي بعدَ حَوْلٍ أَظبيٌ كان أُمَّك ، أم حمارُ

وقال حسَّانُ بن ثابت :

كأَنَّ سَبيئةً من بيتِ رأسٍ يكونُ مزاجَهَا عسلٌ وماءُ

---

(١) الكتاب ١/٤٣ — ٤٤ ، وانظر شرح الأعلم بحاشيته ، ومايجوز للشاعر فى الضرورة للقزاز القيروانى ٦٦ — ٦٧ ، وراجع حول البيت الأول : شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/١٣ ، والخصائص لابن جنى ١/٢٩٢ ، ٣/٦١ ، والمحتسب له ١/٢١١ ، وخزانة الأدب ١/١٧٦ ، وشرح أبيات سيبويه والمفصل لعفيف الدين الكوفى (مخطوط) ٦ ، ٤٥ . وانظر حول البيت الثانى : شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٢٩،٠ والمحتسب ٢/١٢٤ ،وخزانة الأدب ١/١٨٠ . وانظر حول البيت الثالث : المقاصد النحوية للعينى ١/٥٦٥ ، وشرح أبيات سيبويه والمفصل لعفيف الدين الكوفى (مخطوط) ٧ . وانظر ، حول البيت الرابع : الأمالى الشجرية ١/٩٣ ، ٣٢٦ ، والحجة فى القراءات السبع لابن خالويه ٣١٤ ، وخزانة الأدب ١/١٧٧ .

وقال أبو قيس بن الأَسْلَت الأَنصارى :

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ حسّانَ عنِّى ؟ أَسِحْرٌ كان طِبُّك ، أَم جنونُ ؟

وقال الفرزدق :

أَسكرانَ كان ٱبْنُ المراغَةِ إِذْ هَجَا تميماً ، بِجَوْفِ الشام ، أَم مُتَسَاكِرُ ؟[1]

وينبغى الالتفات هنا إلى قول سيبويه : « حملَهم على ذلك أَنه فِعْل بمنزلة ضَرَب » ، لأَن وَجْهَ الشَّبَهِ بين (كان) و (ضرب) أَن كُلًّا منهما فعل ، فلذلك جاز تشبيه كان بضرب - عند الضرورة - ورفع النكرة بعدها . كما أَن الملاحظ على هذه الشواهد ثلاثة أَشياء :

الأَول : أَن جميع الشواهد عن كان - وحدها - وليس فيها شاهد وردتْ فيه أُخت من أَخواتها .

الثانى : أَنَّ الاسم فى ثلاثة شواهد منها مُقَدَّم على (كان) ، وفى سياق استفهام .

الثالث : أَنَّ الخبر فى شاهد منها ، وهو (يكون مزاجَهَا عسلٌ وماءٌ) مقدَّم على اسم كان . فالابتداءُ بالنكرة - على هذا - جائزٌ مع كان دون أَىٍّ من أَخواتها ، على أَن يكون ذلك فى سياق استفهام أَو عند تقديم الخبر على المبتدإِ فى أَكثر هذا النوع من الضرورة .

(١) الكتاب ١/٢٢ - ٢٣ ، وانظر حول هذه الشواهد : تحصيل عين الذهب للأعلم بحاشية الكتاب ، وما يجوز للشاعر فى الضرورة للقزاز القيروانى ٦٨ ، والضرائر للألوسى : ٢٣٤ ، وعن البيت الأول : المقتضب ٤/٩٤ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٧/٩٤ ، وخزانة الأدب ٣/٢٣٠ ، وعن الثانى : المقتضب ٤/٩٢ ، والمحتسب ١/٢٧٩ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٧/٩٣ ، وخزانة الأدب ٤/٤٠ ، وعن الثالث : لسان العرب (طبب) وخزانة الأدب ٤/٦٨ ، وعن الرابع : الخصائص لابن جنى ٢/٣٧٥ ، ولسان العرب (سكر) ، وخزانة الأدب ٤/٦٦ .

٦ – (لا) المشبهة بليس :

تعمل (لا) عمل (ليس) ، وتكون بمنزلة (لا) النافية للجنس فى مجىء الاسم بعدها مبتدأً نكرة ، فلا تعمل فى معرفة ، غير أنها تختلف عن (لا) النافية للجنس فى أن الاسم يرفع بعدها ، وشاهدُها المشهور قول سعد بن مالك :

مَنْ صَدَّ عن نِيرانِها فأنا ابْنُ قيس، لا بَرَاحُ

وإذا جاءَتْ بعدها معرفة ينبغى تكرار (لا) ، مثل : (لا زيدٌ فى الدار ولا عمرٌو) ، غير أن سيبويه قال : « وقد يجوز فى الشعر رفع المعرفة ولا تُثَنَّى (لا) ، قال الشاعر :

بكتْ جزعاً واسْتَرْجَعَتْ ثم آذَنَتْ ركائبَها أَنْ لا إلينا رجوعُهَا »(١)

والذى أجاز هذا هو الشبه بين (لا) و (ليس) فكلاهما يعمل النفى ، ويرفع المبتدأ وينصب الخبر بعدهما ، فشُبِّهت (لا) بـ (ليس) فى عدم تكرار الاسم بعدها(٢) .

ومن وجوه استخدام (لا) أن تكونَ نافيةً غير عاملة فى مثل : (أخذتَه بلا ذَنْبٍ) ، و (غضبتَ من لا شىءٍ) ، و (ذهبتَ بلا عتادٍ) ومثل: (مررتُ برجلٍ لا فارسٍ ولا شجاعٍ) . قال سيبويه : « واعلم أنه قبيح أن تقول : (مررتُ برجلٍ لا فارسٍ) ، حتى تقول : (لا فارسٍ ولا شجاعٍ) ، ومثل ذلك : (هذا زيدٌ لا فارساً) ، لا يحسن حتى تقول (لا فارساً ولا شجاعاً) ، وذلك أنه جواب لمن قال ، أو لِمَنْ تَجْعَلُهُ ممَّن قال : (أَبِرَجلٍ شُجاعٍ مررتَ أم بفارسٍ ؟) ، ولقوله : (أفارسٌ زيدٌ

(١) الكتاب ١/٣٥٥ .

(٢) راجع شرح الأعلم بحاشية الكتاب ١/٣٥٥ ، وانظر أيضا مايجوز للشاعر فى الضرورة للقزاز القيروانى ١٣٦ .

أم شُجاعٌ ؟) ، وقد يجوز على ضَعْفِهِ فى الشعر ، قال رجل من بنى سلول :

وأنتَ امرؤ منّا خُلِقْتَ لغيرِنا   حياتُكَ لا نَفْعٌ ، وموتُك فاجِعُ

فكذلك هذه الصفات وما جعلته خبراً للأسماء نحو (زيدٌ لا فارسٌ ولا شجاعٌ) »[1]

ونلاحظ أن سيبويه وصف هذه الظاهرة بالضعف حتى فى الشعر نفسه ، مما يدلُّ على قلّتها وعدم شيوعها . ويبقى أن نشيرَ هنا إلى أنَّ قول الشاعر : (وموتُك فاجعٌ) يُشْبه تكرار (لا) فى المعنى فكأنَّهُ قال : (لا حياتُك نافِعةٌ ولا موتُكَ مُريحٌ لنا) . قال الأعلم : « وسوَّغ الإفراد هنا أن ما بعده يقوم مقام التكرير فى المعنى ، لأنه إذا قال وموتُك فاجعُ دلَّ على أنَّ حياتَه لا تضرُّ فكأنه قال : حياتُك لا نفعٌ ولا ضرٌّ . يقول : هو مِنّا فى النَّسَب إلّا أنَّ نفعه لغيرنا ، فحياته لا تنفعنا لعدم مشاركته لنا ، وموته يفجعنا لأنه أحدنا »[2] .

٧ ـ أفعال المقاربة :

من أحكام أفعال المقاربة دخول (أنْ) على أخبار بعضها ، وعدم دخولها على بعضها الآخر ، ومن تلك الأفعال (عَسَى) ، وهى من أفعال المقاربة التى تدخل (أنْ) على خبرها ، فيقال : (عسى زيدٌ أن يفعلَ). قال سيبويه :

« واعْلَم أنهم لم يستعملوا عسى فِعْلُك ، استغنوا بأَنْ تفعلَ عن ذلك . . لأنَّ من كلامهم الاستغناء بالشيء عن الشيء »[3]

---

(١) الكتاب ١/٣٥٨ .
(٢) شرح الأعلم بحاشية الكتاب ١/٣٥٨ .
(٣) الكتاب ١/٤٧٧ .

أما (كاد) فذكر سيبويه أنهم لا يذكرون فيها (أنْ) ، وكذلك (كرَبَ) . ولكنه أجاز ذلك فى الشعر تشبيهاً لـ (كادَ) بـ (عسى) ، فقال : « وقد جاء فى الشعر (كادَ أنْ يفعلَ) شبهوه بـ(عسى) ، قال رؤبة :

قَدْ كادَ من طولِ البِلَىٰ أن يَمْصَحَا »[1]

وذهب الأعلم إلى أنَّ مجيء خبرِ (عسى) ، و (يُوشكُ) خالياً من (أنْ) ضرورة شعرية ، مثل دخول (أنْ) على خبرِ (كاد) ، فـ (عسى) مشبَّهةٌ بـ (كاد) فى سقوط (أنْ) من خبرها ، و(يوشكُ) مثلها ، و (كاد) مشبَّهة بـ (عسى) فى دخول (أن) على خبرها ، لأنهما من باب واحد .

ولكن سيبويه لم يذكر هذا فى معرض حديثه عن (عسىٰ) ، بل أورد ثلاثة شواهد على حذف (أنْ) من خبر (عسىٰ) ، قائلاً قبلها : « واعلَمْ أنَّ من العرب من يقول : (عسىٰ يفعلُ) يشبهها بـ(كاد يفعلُ) »[2]

هذا ما دفعنى إلى عدِّ حذف (أنْ) من خبر (عسى) من ظواهر اللهجات ، وقد ذكرتها فى الفصل السابق . ووجدت سيبويه يذكر هذه الظاهرة فى موضع آخرَ من كتابه قائلاً :

« وكأنهم إنما مَنَعَهم أنْ يستعملوا فى (كِدْتُ) ، و (عَسَيْتُ) الأسماء أنَّ معناها ومعنى نَحْوِها تدخله (أنْ) نحو قولهم : (خَلِيقٌ أنْ يقولَ) ، و (قَارَبَ أنْ لا يفعلَ) ، ألا تراهم يقولون : (عسىٰ أنْ يفعلَ) ، ويضطر الشاعر فيقول : (كِدْتُ أنْ) ، فلما كان المعنى فيهنَّ ذلك تركوا الأسماء لئلَّا يكونَ ما هذا معناه كغيرِه ، وأَجْرَوُا اللَّفْظَ كما أَجْرَوْهُ فى كُنْتُ ، لأنه فعلٌ مثله ، و (كِدْتُ أنْ أفْعَلَ) لا يجوز إلَّا فى شعر ، لأنه مثل

---

(١) الكتاب ١/٤٧٨ ، وانظر حول الشاهد : شرح الأعلم بحاشية الكتاب ، والمقتضب ٣/٧٥ ، وخزانة الأدب ٤/٩٠ ، ومايجوز للشاعر فى الضرورة ص ١٥٦ .

(٢) انظر الكتاب ١/٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ .

(كان) فى قولك : (كان فاعلاً) ، و (يكونُ فاعلاً)[١] .

ولم يذكر سيبويه (عسىٰ) أو غيرها بل نصَّ على (كاد) وحدَها .

- ومن شواهد هذا القسم ، قول عامر بن جُوَيْن الطائى :

فلم أرَ مثلَها خُبَاسَةَ واحدٍ ونَهْنَهْتُ نفسِى بعدما كِدْتُ أفعَلَهْ

وقد نصب الشاعر هنا (أفعلَهْ) ضرورة ، متوهماً وجود (أنْ) ، قال صاحب الكتاب : « حملَه على (أنْ) ، لأن الشعراء قد يستعملونَ (أنْ) ها هنا مضطرين كثيراً »[٢] .

٨ - (إن) وأخواتها :

ذكر سيبويه أنَّ (كأنَّ) إذا خففتْ يجوز إعمالها فى الضرورة .

ومن ذلك قول الشاعر :

ووجهٌ مشرقُ النَّحْرِ كأَنْ ثدييْهِ حُقَّانِ

وقول الآخر :

* كأَنْ وريدَيْهِ رِشَاءُ خُلْبِ *

وأُعملتْ (كأَنْ) - مع أنها مخففة ، والمخففة لا تعمل - تشبيهاً لها بالفعل حين حُذِفَ منه شيءٌ ، مثل : (لم أَكُ) ، و (لم أُبَلْ) ، ولم يغيِّر ذلك الحذف من عمله شيئاً[٣] .

---

(١) الكتاب ٤١٠/١ .

(٢) الكتاب ١٥٥/١ ، وله نظائر فى كلام العرب ، راجع الكتاب ١٥٤/١ ، وقد فسره بعض النحاة تفسيراً آخر ، فقال : إن أصله (أَفْعَلُهَا) ثم حُذِفَتْ فى الوقف الألِفُ التى بعد الهاء فى المؤنث ، وألقيت حركة الهاء على اللام قبلها . انظر تحصيل عين الذهب بحاشية الكتاب ، وتعليقات السيرافى بطرة الكتاب ، وذهب بعضهم إلى أن أصله (أَفْعَلَنَّهْ)، ثم حذفت نون التوكيد ، انظر ما يجوز للشاعر فى الضرورة للقزاز القيروانى ١٤٤ ، والإنصاف لابن الأنبارى ٥٦١ .

(٣) الكتاب ٢٨٣/١ ، ٤٨٠ ، شرح الأعلم بحاشيته .

٩ ـ المفعول المطلق :

ذكر سيبويه المصادر غير المتصرفة ومنها : (سبحانَ اللهِ) ، فقال : « زعم أبو الخطاب أن (سبحان الله) كقولك : (براءةَ اللهِ من السُّوءِ) ، كأنه يقول : أُبَرِّئُ براءةَ اللهِ من السوء . . . . وأما ترك التنوين فى (سبحان) فإنَّما تُرك صرفُه ، لأنه صار عندهم معرفة ، وانتصابُه كنصب (الحمدَ للهِ) . وزعم أبو الخطاب أنَّ مثلَه قولُك للرجل : سَلَاماً ، تريد : تسلُّماً منك ، كما قلت : براءةً منك ، تريد : لا أَلْتَبِسُ بشىءٍ من أمرِك »[١] .

ثم ذكر بعد ذلك أنْ (سبحان) قد جاء « منوَّناً مفردًا فى الشعر ، قال الشاعر (وهو أُمَيَّة بن أبى الصَّلْت) :

سبحانَهُ ثم سبحاناً يعودُ له   وقَبْلَنَا سَبَّحَ الجُودِىُّ والجُمُدُ

شبهه بقولهم : حِجْرًا ، وسَلَاماً »[٢] .

وذكر الأعلم أن وجه تنكيره وتنوينه مشابهتُه لبراءة لأنه فى معناها[٣] .

١٠ ـ الظرف :

قد تكون بعضُ الظروف أسماءً فى الاستعمال اللغوى ، وليست كل الظروف كذلك فبعضها لا يخرج عن الظرفية ، ولكن سيبويه ذكر فى « باب ما يحتمل الشعر » أنَّ (سواء) قد تأتى اسماً فى الشعر وحده قال : « وجعلوا مالا يجرى فى الكلام إلا ظرفاً بمنزلة غيره من الأسماء ، وذلك قول المرَّار بن سلامة العِجْلى :

---

(١) الكتاب ١/١٦٣ .

(٢) الكتاب ١/١٦٤ .

(٣) تحصيل عين الذهب بحاشية الكتاب ١/١٦٤ ، وانظر المقتضب ٣/٢١٨ ، والأمالى الشجرية ١/٣٤٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١/٣٧ ، ١٢٠ ، وخزانة الأدب ٣/٢٤٧ .

ولا ينطقُ الفحشاءَ مَنْ كان منهمُ إذا جَلَسُوا مِنَّا ، ولا مِنْ سَوَائِنَا

وقال الأَعشى :

* وما قَصَدَتْ من أَهلِها لِسَوَائِكَا *

. . . . . . ، فعلوا ذلك لأَنَّ معنى (سَواء) معنى (غير) »[1] .

وتحدث عن هذا الموضوع فى موضع آخر من كتابه فقال : «......، ومن ذلك أيضاً (هذا سَوَاءَك) ، و (هذا رجلٌ سَواءَك) ، فهذا بمنزلة (مكانَك) إذا جعلته فى معنى (بَدَلَكَ) ، ولا يكون اسماً إلا فى الشعر . قال بعض العرب لما اضطر فى الشعر جعله بمنزلة غير ، قال الشاعر....»[2] ثم أنشد بيت المرَّار العجلى وبيت الأَعشى السابقين .

وإدخال حرف الجر (مِنْ)، و (اللام) على (سَوَاء) من قَبيل معاملتها معاملةَ (غير) ، فكأَنَّ الشاعر الأَول قال : (ولا ينطق الفحشاء أحدٌ منَّا ولا مِنْ غيرِنَا) ، ويكون على ذلك معنى بيت الأَعشى : (وما قَصَدَتْ من أهلها لغيرِك) ، فالمشابهة بين غير وسواء هى المسوِّغ الذى أَباح للشاعر هذه الضرورة .

ويشبه هذا استعمال (الكاف) بمعنى (مِثْل) ، ووضعها فى موضعها عند الضرورة ، كقول خِطَام المجاشعى :

* وصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤَثْفَيْنْ *

أى : كَمِثْل ما يُؤَثْفَيْن ، وكذلك قول حُمَيْد الأَرقط :

* فَصُيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مأْكُولْ *

---

(١) الكتاب ١/١٢ — ١٣ ، وشرح الأعلم بحاشيته . وراجع عن البيت الأول : المقتضب ٤/٣٤٩ — ٣٥٠ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٢٨١ ، والإنصاف ٢٩٤، وخزانة الأدب ٢/٥٨ ، وعن البيت الثانى راجع شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٩٥ ، والإنصاف ١/٢٩٥ ، وما يجوز للشاعر فى الضرورة للقزاز القيروانى ١٧٨ ، وخزانة الأدب ٢/٥٩ .

(٢) الكتاب ١/٢٠٣ .

أى : كمثل عصف مأكول ، فوضع (الكاف) موضع (مثل) ، ثم أبدل إحداهما من الأخرى[1] .

١١ — النداء :

المنادى المفرد المعرفة مبنىٌّ على الضمّ ، مثل : (يازيدُ) ، و (ياهندُ) غير أن سيبويه ذكر بيتاً للأحوص نوَّن فيه المنادى المفرد المعرفة ، وهو :

سلامُ اللهِ يا مطرٌ عليها   وليس عليكَ يامطرُ السلامُ[2]

وقد علَّل سيبويه لذلك بأَنَّ الشاعر نَوَّنَ المبنىَّ على الضم اضطراراً ، تشبيهاً له بالممنوع من الصرف . إذا نُوِّن فى الضرورة ، فقال : « فإنما لَحقه التنوينُ كما لحق مالا ينصرف لأَنه بمنزلة اسمٍ لا ينصرف ، وليس مثلَ النكرة ، لأن التنوينَ لازمٌ للنكرة على كل حال والنصبَ . وهذا بمنزلة مرفوعٍ لا يَنْصرف يلحقه التنوين اضطراراً ، لأَنك أردتَ فى حال التنوين فى (مطر) ما أَردتَ حين كان غير مُنَوَّن ، . . . . فلما لحقه التنوين اضطراراً لم يُغَيَّر رفعُه كما لا يُغَيَّر رفع مالا ينصرف إذا كان فى موضع رفع »[3] .

---

(١) الكتاب ١/١٣ ، ١/٢٠٣ ، وشرح الأعلم بحاشيته ١/١٣ . وعن البيت الأول راجع شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٩٥ ، ومجالس ثعلب ١/٤٨ ، والخصائص ٢/٣٦٨ ، ومايجوز للشاعر فى الضرورة ١٤٥ ، والمنصف ١/١٩٢ ، ٢/١٨٤ ، ٣/٨٢ والمحتسب ١/١٨٦ وخزانة الأدب ١/٣٦٧ ، وعن البيت الثانى راجع شرح الأعلم بحاشية الكتاب ١/٢٠٣ ، وما يجوز للشاعر فى الضرورة ١٤٥ ، والمقتضب ٤/١٤١ ، ٣٥٠ ، وخزانة الأدب ٤/٢٧٠ .

(٢) الكتاب ١/٣١٣ ، وكان بعض العلماء يختارون فيه النصب والتنوين ، يشبهونه بقولهم : يارجلا . قال سيبويه « ولم نسمع عربياً يقوله ، وله وجه من القياس إذا نون وطال كالنكرة » . وانظر الخلاف حول هذا البيت فى (الإنصاف) ٣١١ ، والمقتضب ٤/٢١٤ ، ومجالس ثعلب ٩٢ ، ومايجوز للشاعر فى الضرورة ٦١ ، وخزانة الأدب ١/٢٩٤ ، وشرح شواهد الجمل لمجهول (مخطوط) الورقة ٣٧ .

(٣) الكتاب ١/٣١٣ .

- ومن شواهد الضرورة فى هذا الباب قول النابغة الذبيانى :

* يابؤسَ للجهلِ ضَرّاراً لأقوام *

وقول سعد بن مالك :

يابؤسَ للحَــرْبِ الــتى وَضَعَتْ أراهِطَ فَاسْتَرَاحُوا[1]

والأصل فيهما : يا بؤسَ الجهلِ ، ويا بؤسَ الحربِ ، ولكن الشاعرين أدخلا اللام بين المضاف والمضاف إليه ضرورة ، وقد شبَّه سيبويه بقاء الفتحة فى (بؤس) ببقاء الفتحة فى (يا طلحةَ أقْبِل) فى النداء ، والأصل فى ترخيمه (يا طلْحَ) ثم أُلحقت (الهاء) فيه ، فلم يُغيِّروه عن حاله التى كان عليها قبل دخول الهاء . فكذلك (يا بؤسَ للجهلِ) و (يابؤسَ للحرب) لم يغيِّرهما عن حالهما دخولُ اللام ، فكأنَّ الشاعرين قالا : يا بؤسَ الجهلِ ، ويابؤسَ الحربِ[2] .

- ومما يجوز فى النداء ولا يجوز فى غيره ، بناءُ (فلانٍ) على حرفين . قال سيبويه : « وأما قول العرب (يا فُلُ أقبِلْ) فإنهم لم يجعلوه اسماً حذفوا منه شيئاً يثبتُ فى غير النداء ، ولكنهم بنوا الاسم على حرفين وجعلوه بمنزلة (دَمٍ) . والدليل على ذلك أنه ليس أحدٌ يقول (يافُلا) فإن عَنَوا آمْرأةً قالوا (يافُلَةُ) ، وهذا اسم اختصَّ به النداءُ ، وإنما بُنِيَ على حرفين لأنَّ النداءَ موضعُ تخفيفٍ ، ولم يَجُزْ فى غير النداءِ » . ثم ذكر بعد ذلك أنه يحقُّ للشاعر بناؤه على حرفين فى غير النداء ضرورة ، وأنشد شاهداً على ذلك قول أبى النجم :

---

(١) ورد الشاهد الأول فى الكتاب ١/٣٤٦ ، ووردت قطعة من الشاهد الثانى فى ١/٣١٥ وهى (يابؤس للحرب) .

(٢) انظر الكتاب ١/٣٤٦ .

* فى لَجَّةٍ أَمْسِكْ فُلاناً عن فُلِ[1] *

وهذا مشبَّه بترخيم الأَسماءِ فى غير النداءِ اضطراراً .

١٢ – الترخيم :

والتَّرْخِيمُ شىءٌ خاص بالنداءِ لا يكون فى غيره ، وهو حذف أَواخر الأَسماءِ المفردة تخفيفاً فى النداءِ . وقد عقد سيبويه فى كتابه باباً بعنوان (هذا باب ما رخَّمت الشعراءُ اضطراراً) أَنشد فيه خمسة شواهد[2] ، منها قول عمرو بن أحمر الباهلى :

أَبو حَنَشٍ يُؤَرِّقُنَا وطَلْقٌ   وعَمَّارٌ وآونةً أُثَالَا

فيه ترخيم (أُثالة) فى غير النداء ضرورة .

ولم يذكر سيبويه فى هذا الباب وجهَ الشَّبَهِ بين هذا وغيره من أَساليب العربية ، ولكنى وجدته يقول فى أول باب الترخيم : « واعلم أنَّ الترخيمَ لا يكون إلا فى النداءِ ، إلا أَنْ يضطرَّ شاعرٌ ، وإنما كان ذلك فى النداءِ لكثرته فى كلامهم ، فحذفوا ذلك كما حذفوا التنوينَ ، وكما حذفوا الياءَ من (قَوْمِى) ونَحْوِهِ فى النداءِ »[3] .

فترخيم الأَسماءِ هنا فى غير النداءِ مُشَبَّهٌ بحذف تنوين (زَيد) فى قولك مثلاً : (يازيدُ) ، وحذف الياءِ فى قولك : (ياصاحبِ) . والدافع إلى هذا كلِّه الرغبةُ فى التخفيف لكثرةِ ورود الأَسماء فى كلامهم .

---

(١) الكتاب ١/٣٣٣، وانظر شرح الأعلم بحاشية الكتاب .

(٢) الكتاب ١/٣٤٢ – ٣٤٣ .

(٣) الكتاب ١/٣٣١ – ٣٣٢ ، وراجع شرح الأعلم بحاشية الكتاب ، وما يجوز للشاعر فى الضرورة ١١٠ – ١١١ .

- ومن قواعد الترخيم إعادة الهاء ساكنةً إلى أواخر الأسماء فى حال الوقف . قال سيبويه :

« واعلم أنَّ العربَ الذين يحذفونَ فى الوصل إذا وقفوا قالوا : ياسَلَمَهْ ، ويا طَلْحَهْ ، وإنما ألحقوا هذه الهاءَ ليبينوا حركةَ الميم والحاءِ ، وصارتْ هذه الهاءُ لازمةً كما لزمتْ (الهاءُ) فى (قِهْ) ، و (ارْمِهْ) »[1]

وذكر سيبويه بعد هذا أن الشعراءَ إذا اضطروا حذفوا هذه الهاءَ فى الوقف ، وأبدلوا منها الألف لتكون عِوَضاً عن الهاءِ ، كما أبدلوا التاءَ منها فى الوصل . وأنشد ثلاثةَ شواهد على هذه الضرورة ، وهى قول ابن الخَرِع :

كادتْ فَزَارةُ تَشْقَىٰ بِنَا فأَوْلَىٰ فزارةُ أولَىٰ فَزَارَا

وقول القُطامى :

* قِفِى قَبْلَ التَّفَرُّقِ يا ضُبَاعَا *

وقول هُدْبَة :

* عُوجِى علينا وَارْبَعِى يافاطِمَا *[2]

فهذا مُشَبَّهٌ بقولك : جاءتْ فاطمةُ اليومَ ، فكما أُبدلت الهاءُ تاءً ها هنا أُبدلت ألفاً فى الوقف .

١٣ - نصب الفعل المضارع :

من مواضع نصب الفعل المضارع ، بأَنْ مقدَّرة ، وُقُوعُهُ بعدَ (فاءِ) السببية فى سياق غير الواجب ، مثل قولك : زُرْنَا فَنُكْرِمَكَ ، ولكن

---

(١) الكتاب ١/٣٣٠ .

(٢) الكتاب ١/٣٣١ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، والمقتضب ٤/٩٤ ، وخزانة الأدب ١/٣٩١ ، وما يجوز للشاعر فى الضرورة ١٠٨ .

يجوز فى الضرورة الشعرية النصب فى سياق الواجب ، تشبيهاً للواجب بغير الواجب فى الشعر وحده ، لأَن المنصوبَ فى كل منهما جوابٌ لكلام سابق ، أَو نتيجةٌ لما سبقه من حَدَثٍ ، قال سيبويه : « . . . . وقد يجوزُ النصبُ فى الواجبِ فى اضطرار الشعر ، ونصبُه فى الاضطرار من حيث انتصبَ فى غير الواجب. وذلك لأَنك تجعلُ (أَنْ) العاملة . فمما نُصب فى الشعر اضطراراً قول الشاعر :

سأَترُكُ منزِلِى لِبَنِى تميمٍ ... وأَلْحَقُ بالحِجازِ فأَستريحا

وقال الأَعشى وأَنشدناه يونس :

ثُمَّتَ لا تَجْزُونَنِى عِنْدَ ذاكُمُ ... ولكنْ سيَجْزِينِى الإِلَهُ فيُعْقِبَا

وهو ضعيف فى الكلام ، وقال طرفة :

لنا هَضْبةٌ لا ينزلُ الذُّلُّ وسْطَهَا ... ويَأْوى إِلَيْهَا المُسْتَجِيرُ فيُعْصَمَا[(١)]

١٤ – جزم الفعل المضارع (الجزاء) :

لا يُجازى بإِذا فى الكلام إلا عند الضرورة ، قال سيبويه : «...... وقد جَازَوْا بها فى الشعر مضطرينَ ، شبَّهوها بأَنْ ، حيث رأَوها لِمَا يُسْتَقْبَلُ ، وأَنه لابُدَّ مِنْ جَواب » ، ثم أَنشد ثلاثة شواهد ، منها قول الفرزدق :

تَرْفَعُ لى خِنْدِفٌ ، واللهُ يرفعُ لِى ... نارًا إذا خَمَدَتْ نيرانُهُمْ تَقِدِ[(٢)]

وقال بعدها : « فهذا اضطرارٌ وهو فى الكلام خطأً » .

– ومما لا يجوز فى الكلام مجىءُ جوابِ الشرطِ جملةً اسمية خالية

(١) الكتاب ١/٤٢٣ ،وشرح الأعلم بحاشيته ، وما يجوز للشاعر فى الضرورة ١٦٠/١٦١ .

(٢) الكتاب ١/٤٣٤ ، وانظر مايجوز للشاعر فى الضرورة ١٨٠ ، وشرح الأعلم بحاشية الكتاب ١/٤٣٤ .

من الفاء ، غير أن سيبويه ذكر جواز ذلك فى الشعر ، يُشَبِّهونه بالفعل إذا كان جواباً ، قال : « وسألت الخليل عن قوله عز وجل : (وإن تُصِبْهُم سَيِّئَةٌ بما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إذَا هُمْ يَقْنَطُون) ، فقال : هذا كلام معلّق بالكلام الأوّل ، كما كانت الفاءُ مُعَلَّقة بالكلام الأول ، وهذا ها هنا فى موضع قَنَطُوا ، كما كان الجواب بالفاء فى موضع الفعل ، .... وسألته عن قوله : إن تأْتِنِى أنا كريمٌ ، فقال : لا يكون هذا إلا أَنْ يُضطرَّ شاعرٌ ، من قِبَلِ أنَّ (أنا كريم) يكون كلاماً مبتدأً ، والفاءُ وإذا لا يكونان إلا معلَّقَينِ بما قبلهما ، فكرهوا أن يكونَ هذا جواباً حيث لم يشبه الفاء ، وقد قال الشاعر مضطرًّا ، يشبِّهه بما يُتَكَلَّم به من الفعل ، قال حسَّانُ بن ثابت :

مَنْ يفعلِ الحسناتِ اللهُ يشكُرُهَا والشَّرُّ بالشَّرِّ عندَ اللهِ سِيَّانِ

وقال الأَسدىُّ :

بَنِى ثُعَلٍ لا تَنْكَعُوا العَنْزَ شِرْبَهَا
بَنِى ثُعَلٍ مَنْ يَنْكَعِ العَنْزَ ظَالِمُ »(١)

— ومما لا يجوز فى حروف الجزاءِ تقديم الأَسماءِ على الأَفعال — فى الكلام المنثور — ويستثنى من ذلك (إنْ) ، فلذلك لا يجوز أَنْ تقولَ : متى زيدٌ يَزُرْنِى أَزُرْهُ ، وحروف الشرط هنا مشبَّهة بحروف الجزم فى عدم جواز تقديم الاسم عليها ، فلا يقال مثلاً : لمْ زيدٌ يذهبْ . وأَجاز سيبويه تقديم الاسم فى حروف الجزاءِ فى الشعر وحده ، ويجوز تقديم الاسم فى الشعر والنثر فى حرف واحد من حروف الجزاءِ وهو (إنْ) إذا كان الفعل ماضياً .

(١) الكتاب ١/٤٣٥ — ٤٣٦ ، ومثله فى ١/٤٣٧ ، وشرح الأعلم بحاشيته وما يجوز للشاعر فى الضرورة ١١٩ .

وعلل سيبويه لذلك فقال : « واعلم أَنَّ حروف الجزاء يقبح أَنْ تتقدَّمَ الأَسماءُ فيها قبل الأفعال ، وذلك لأَنهم شبَّهوها بما يجزم مما ذكرنا إلا أن حروفَ الجزاءِ قد جاز ذلك فيها فى الشعر ، لأَنَّ حروف الجزاء يدخلها (فَعَلَ) ، و (يَفْعُلُ) ، ويكون فيها الاستفهام فتُرفَع فيها الأَسماءُ وتكون بمنزلة (الذى) . فلما كانت تصرَّفُ هذا التصرف ، وتفارق الجزْمَ ، ضارعتْ ما يُجَرُّ من الأَسماءِ التى إن شئتَ استعملتَهَا غيرَ مضافة نحو : ضاربِ عبدِ اللهِ ، لأَنك إن شئت نوَّنتَ ونصبتَ ، وإن شئتَ لم تجاوزْ الاسمَ العاملَ فى الآخر ، يعنى ضارب ، فلذلك لم تكن مثل (لم) و (لا) فى النهى ، و (اللام) فى الأَمر ، لأَنهنَّ لا يفارقْنَ الجزمَ ،.......
ومما جاءَ فى الشعر مجزوماً فى غير (إنْ) قول عدِى بن زيد :

فَمَتَى واغلُ يَنُبْهُمْ يُحَيُّـو ... هُ ، وتُعْطَفْ عليه كأْسُ السَّاقِى

وقال :

صَعْدَةٌ نابتَةٌ فِى حائرٍ ... أَينما الريحُ تُمَيِّلْهَا تَمِلْ

ولو كان (فَعَلَ) كان أَقوى إذ كان ذلك جائزًا فى (إنْ) فى الكلام »(١)

ومما يمكن إضافته هنا أَنَّ جواز تقديم الاسم فى حروف الجزاء مشبَّهٌ بجواز ذلك فى (إنْ) فهى الأَصلُ فى هذا الباب ، فلما أُجِيزَ تقديم الاسم مع (إنْ) إذا كان الفعلُ ماضياً — فى الشعر والنثر ، وأُجيزَ فى الشعر وحده إذا كان الفعلُ مضارعاً — لظهورِ الجزْمِ فى لَفْظِهِ ، أُتْبِعت حروفُ الجزاءِ الأُخرى (بإنْ) فأُجريت مجراها فى الشعر .

— ومما أَجازه سيبويه فى الشعر وحده حذف (لام الأَمر) وبقاءُ عملها

(١) الكتاب ١/٤٥٧ ، وفيه شاهد ثالث ، وانظر شرح الأعلم بحاشيته ، وما يجوز للشاعر فى الضرورة ١١٣ — ١١٤ ، والإنصاف ٦١٧ — ٦١٨ .

تشبيهاً لها بأَنْ الناصبة التى تُقَدَّر مضمرةً بعد الفاء والواو وأو ، وشبَّهوها أيضاً بما يُضمر من حروف الجر مثل (رُبَّ) وواو القسم فى كلام بعض العرب ، واستشهد سيبويه لهذه الظاهرة بثلاثة شواهد منها :

مُحَمَّدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كلُّ نَفْسٍ إذا ما خِفْتَ مِنْ شَيْءٍ تَبَالَا[1]

١٥ – نونا التوكيد :

من مواضع دخول نون التوكيد دخولُهَا على أفعال الشرط عند اقتران حروفِ الشرط بـ (ما) ، ومن ذلك قوله تعالى : « وإمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ من رَبِّكَ تَرْجُوهَا » . وأجاز سيبويه دخولها فى الشعر بغير (ما) فى الجزاءِ تشبيهاً لها بالنهى حين تقول : (لا تقولَنَّ ذلك) ، قال : « وقد تدخل النونُ بغيرِ (ما) فى الجزاء ، وذلك قليلٌ فى الشعر ، شَبَّهوه بالنهى حين كان مجزوماً غيرَ واجبٍ » ، ثم أنشد على ذلك شاهدين الأول :

فمهما تشأْ منه فَزَارَةُ تُعْطِكُمْ ومهما تشأْ منه فزارةُ تَمْنَعَا

والثانى :

من يُثْقَفَنْ منهمْ فليسَ بـآئِبٍ أبدًا ، وقَتْلُ بنى قُتَيْبَةَ شافى[2]

– ومن مواضع دخول نون التوكيد فى الشعر وحده ، ورودُهَا فى سياق النفى ، تشبيهاً له بالجزاءِ ، والجزاءُ مُشَبَّهٌ بالنهى ، وأنشد سيبويه شاهداً على ذلك :

---

(١) الكتاب ١/٤٠٨ – ٤٠٩ ، وانظر كذلك تحصيل عين الذهب للأعلم بحاشية الكتاب وما يجوز للشاعر فى الضرورة ٩٤ – ٩٥ ، والمقتضب ٢/١٣٢ ، والإنصاف ٥٣٠ ، وخزانة الأدب ٣/٦٢٩ .

(٢) الكتاب ٢/١٥٢ ، ١٥٣ ، وانظر ما يجوز للشاعر فى الضرورة ١٦٨ ، ١٦٩ .

يَحْسَبُهُ الجاهلُ ما لَمْ يَعْلَمَا شيخاً على كرسيِّهِ مُعَمَّمَا

وقال : « شبَّهه بالجزاءِ حيث كان مجزوماً ، وكان غيرَ واجب ، وهذا لا يجوز إلا فى اضطرارٍ وهى فى الجزاء أَقوى »[1].

— ومن الشواهد التى جاءت فيها نون التوكيد فى سياق الواجب ، وهو مما لا يجوز فى الكلام ، قول جَذِيمَةَ الأَبْرَش :

رُبَّمَا أَوْفَيْتُ فِى عَلَمٍ تَرْفَعَنْ ثَوْبِى شَمَالاتُ

قال سيبويه : « ويجوز للمضطرِّ (أنتَ تفعلَنَّ ذاك) شبَّهوه بالتى بعد حروف الاستفهام ، لأَنها ليست مجزومة ، والتى فى القسم مرتفعة ، فأَشبهتها فى هذه الأَشياء فجُعلت بمنزلتها حين اضطروا »[2].

١٦ — جمع التكسير :

من صيغ جمع التكسير صيغة (فُعَّل) ، وتجمع على هذه الصيغة صفاتُ مَنْ يعقلُ التى على وزن (فاعل) مثل : شَاهِد وشُهَّد ، وشَارِد وشُرَّد ، وسابِق وسُبَّق ، وصائم وصُوَّم . ولكن سيبويه ذكر أَن الفرزدق اضطرَّ فجمع صفة للرجال وهى نُكَّس على (فَواعل) فقال :

وإذا الرجالُ رأَوْا يزيدَ رأَيتَهُمْ خُضُعَ الرِّقَابِ نواكِسَ الأَبْصَارِ[3]

وفسر سيبويه هذه الضرورة ، فقال : « لأَنك تقول : هى الرجالُ ، كما تقول : هى الجِمال ، فَشُبِّه بالجِمال[4] » ، أى أَنَّ الشاعر جمع صفة

---

(١) الكتاب ٢/١٥٢ — ١٥٣ .

(٢) الكتاب ٢/١٥٣ ، وما يجوز للشاعر فى الضرورة ٦٣ ، والمقتضب ٣/١٥ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٩/٤٠ ، وخزانة الأدب ٤/٥٦٧ .

(٣) الكتاب ٢/٢٠٧ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وما يجوز للشاعر فى الضرورة ١١٩ ، والمقتضب ١/١٢١ ، ٢/٢١٩ ، وخزانة الأدب ١/٩٩ — ١٠١ .

(٤) الكتاب ٢/٢٠٧ .

المذكر على صيغة (فَواعل) ، وهى صيغة خاصة بصفات المؤنث ، مثل : حَاسِر وحَواسِر ، وحائِض وحوائض ، وهى خاصة أيضاً بصفات مالا يعقل ، مثل : جِمَال بَوَازِل ، فشبَّه نواكس بتلك الصفات ، لأَنَّ كلمةَ الرجال ليستْ خالصةً للتذكير لفظاً بدليل قولك : هى الرجال.

١٧ ــ التقاء الساكنين :

من شواهد حذف التنوين للضرورة ما ذكره سيبويه من قول أبى الأسود الدُّؤَلِىّ :

فَأَلْفَيْتُه غيرَ مُسْتَعْتِبٍ ... ولا ذاكِرِ اللهَ إلَّا قليلا

وقد شبَّه سيبويه هذا بحذف الأَلف فى مثل : رَمَىَ القوم ، فهى مما لاينطق به لالتقاءِ أَلف (رمىٰ) الساكنة ، بلام (القوم) ، وهى ساكنة أيضاً ، ووجه المشابهة بين التنوين والأَلف أَنَّ كلاًّ منهما ساكن ، وجاء فى كلام موصول . قال سيبويه معلقاً على البيت : « لم يَحذف التنوين استخفافاً ليعاقب المجرور ، ولكنه حذفه لالتقاءِ الساكنين كما قال (رمىٰ القوم) وهذا اضطرارٌ ، وهو مُشَبَّهٌ بذلك الذى ذكرت لك »[(١)] .

١٨ ــ القلب :

من شواهد القلب التى عَدَّها سيبويه من الضرورات قول الراجز :

* مَرْوانُ مروانُ أَخو اليوم اليَمِى *

أَراد (اليومِ) فأَخَّرَ الواوَ ، ثم قلبها ياءً لوقوع الكسرة قبلَها فى الميم ، وهذا القلبُ مُشَبَّهٌ بقولهم : قِسِىّ فى قُوُوس[(٢)] .

(١) الكتاب ١/٨٥ – ٨٦ ، وانظر تعليق الأعلم بحاشية الكتاب ١/٨٥ – ٨٦ ، وانظر أيضاً المقتضب ١/٩ ، ٢/٣١٣ ، والمنصف ٢/٢٣١ ، والخزانة ٤/٥٥٤ .

(٢) الكتاب ٢/٣٧٩ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، والبيت من الشواهد غير المنسوبة فى الكتاب ، ونسبه ابن السيرافى فى شرحه لأبيات سيبويه ٢/٣٦٤ إلى أبى الأخزر الحِمّانى، ونسب إلى الحمانى أيضاً فى الاقتضاب ٤٦٩ ، وشرح شواهد الشافية للبغدادى ٦٩ .

وهذا من الضرورات النادرة ، إذ لا نجد له نظيراً فى هذا المجال . ويبدو لى أنه استخدام فردى ، أباحه الشاعر لنفسه .

١٩ — الإبدال :

ذكر سيبويه شاهدين أُبدلت فيهما الياءُ من حرفين لا تُبدلُ الياءُ منهما لا فى الوصل ولا فى الوقف . قال سيبويه : « أما قوله ، وهو رجل من بنى يَشْكر :

لَهَا أَشَارِيرُ من لَحْمٍ تُتَمِّرُهُ ... من الثَّعَالى ووخْزٌ من أَرانِيهَا

فزعم أنَّ الشاعر لما اضطر إلى الياءِ أبدلها مكان الباءِ كما يبدلها مكان الهمزة . وقال أيضاً :

ومَنْهَلٍ ليس له حَوَازِقُ ... ولِضَفَادى جَمِّهِ نَقَانِقُ

وإنما أراد الضفادع . فلما اضطر إلى أن يقف آخر الاسم كره أن يقف حرفاً لا يدخله الوقف فى هذا الموضع ، فأَبدل مكانه حرفاً يوقف فى الرفع والجر »[1] .

وواضح هنا أن سيبويه يشبه إبدال الباء من الثعالب والعين من الضفادع بإبدال الهمزة ياءً فى مثل : مبادىء ، ومساوىء ، ومجازىء وما ماثلها ، وهذا الاضطرار أيضاً من النوادر، إذ لا نجد لهذه الظاهرة ما يُسوغُها فى كلام العرب .

٢٠ — تسكين المتحرك (حذف الحركة) :

من الظروف المُعْرَبة والمنصوبة على الظرفية الظرف (مع) ، ولكنها تشبّه عند الضرورة بهَلْ ، فتسكن العين منها ، قال سيبويه : « وسأَلتُ

(١) الكتاب ١/٣٤٤ ، وانظر شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٣٩٣ ، وشرح شواهد الشافية للبغدادى ٤٤٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٠/٢٨ .

الخليلَ عن (مَعَكُمْ) ، و (مَعَ) لأَى شيءٍ نصبتَها ؟ فقال : لأَنها استعملت غيرَ مضافة اسماً كجميع ، ووقعتْ نكرةً ، وذلك قولك: جاءَا معاً ، وذهبَا معاً ، وقد ذهبَ مَعَهُ ، ومَنْ مَعَهُ . صارت ظرفاً فجعلوها بمنزلة أَمام ، وقُدَّام ، قال الشاعر فجعلَها كَهَلْ حين اضطرَّ (وهو الراعى) .

ورِيشِىَ مِنْكُمُ وهَواىَ مَعْكُمْ   وإنْ كانت زيارَتُكُمْ لِمَامَا»[1]

ـ تحدث سيبويه عن إشباع الحركات فى الكلام ، وذكر أَنَّ جلَّ ذلك لا يُضبط إلا بالمشافهة ، وبيَّنَ أَن الإشباع يكون فى المرفوع والمجرور ولا يكون فى المنصوب ، « لأَن الفتح أَخفُّ عليهم ، كما لم يحذفوا الأَلفَ حيثُ حذفوا الياءات »[2] ثم قال : « وقد يجوز أَن يسكِّنُوا الحرف المرفوع والمجرور فى الشعر ، شبَّهوا ذلك بكسرة (فَخِذ) حيث حذفوا فقالوا (فَخْذٌ) ، وبضمة (عَضُد) حيث حذفوا فقالوا (عَضْدٌ) لأَن الرفعة ضمة والجرة كسرة ، قال الشاعر :

رُحْتِ وفى رِجْلَيْكِ ما فيهما   وقد بدا هَنْكِ من المِئْزَرِ

ومما يُسكَّن فى الشعر وهو بمنزلة الجَرَّة ، إلَّا أَنَّ مَنْ قال (فَخِذ) لم يُسكن ذلك ، قال الراجز :

إذَا ٱعْوَجَجْنَ قلتُصاحِبْ قَوِّمِ   بالدَّوِّ أَمْثَالَ السَّفِينِ العُوَّمِ

فسأَلتُ مَنْ ينشد هذا البيت من العرب فزعم أَنه يريد : صاحِبِى . وقد يسكِّن بعضُهم فى الشعر ويُشِمُّ ، وذلك قول الشاعر (امرئ القيس) :

فاليومَ أَشربْ غيرَ مُسْتَحْقِبٍ   إثْماً منَ اللهِ ولا وَاغِلِ

---

(١) الكتاب ٢/٤٥ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وانظر شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢/٢٥٥ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٢/١٢٨ .

(٢) الكتاب ٢/٢٩٧ .

وجُعِلَت النقطة علامة الإشمام ، ولم يجئ هذا فى النصبِ لأَنَّ الذين يقولون : (كَبْد) ، (فَخْذ) لا يقولون فى (جَمَل) (جَمْل) »[1] .

والملاحظ هنا أن سيبويه يقرن وجهاً من المشابهة بين (هَنُكَ) ، و (عَضُدٍ) ، فكما قالوا : (عَضْد) قالوا : (هَنْك) . وبين (فَخِذ) ، و (صاحبِ قَوِّم) ، فكما قالوا : (فَخْذ) قالوا كذلك (صاحبْ قَوِّمٍ) فى كلام موصول .

وهذا تحليلٌ صوتى يدلُّ على ملاحظة دقيقة للغة العرب ، ، إلا أَنه ينبغى ملاحظة الفرق بين الحالتين ، فَفَخِذٌ كلمة واحدة ، وكذلك عَضُدٌ ، أَما هَنْكَ فمركبة من كلمتين إحداهما مضافة إلى الأُخرى ، وهما (هَنُ) و (كاف الخطاب) ، وكذلك صاحِبْ قَوِّمٍ .

أما (فاليومَ أَشْرَبْ) فليس من القسم السابق لأَن أَصلَهُ الضمُّ ، فلذلك رواه بالإشمام ، لأَنَّ بيانَ الحركة يكسرُ البيت ، وإلغاءها إلغاءً كاملاً يؤدى إلى شذوذٍ مخالفٍ لجميع أُصول اللغة .

---

(٢) الكتاب ٢/٢٩٧ — ٢٩٨ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢/٢٣٧ ، ٣٤١ ، والخصائص ١/٧٥ ، وخزانة الأدب ٣/٥٣٢ .

ثانيا : رد الأشياء الى أصولها

هذا هو القسم الثانى من القسمين اللَّذَيْنِ رَدَّ سيبويه أكثرَ الضروراتِ الشعرية إليهما ، وهو أَقَلُّ فى شواهده من القسم الأَول ، وسنتحدث عن ضرورات هذا القسم مرتبة حسب أَبواب النحو الرئيسية ، كما فعلْنا فى القسم السابق :

١ — الزيادة :

من ضرورات الزيادة التى ذكرها سيبويه تشديدُ (بَخْ) فى بيت العجاج :

* فى حَسَبٍ بَخٍّ وعِزٍّ أَقْعَسَا *

وإعادة أَلف (مِنْ عَلُ) ، فى قول الراجز :

* وهى تنوشُ الحَوْضَ نوشاً من عَلَا[1] *

ولذلك تقول عندما تصغر (بَخْ) (بُخَيْخ) فتردُّه إلى أَصلِه عند التصغير . فقول الشاعر الأَول (بَخٌّ) ، وقول الشاعر الثانى (مِنْ عَلَا) يُعَدَّان من رد الأَشياءِ إلى أُصولها .

٢ — الإضافة :

من قواعد الإِضافة فى كلام العرب حذف التنوين من الاسم العلَم بشرطين ، أَحدهما : أَنْ يُضافَ الاسمُ العلَمُ إلى (ابن) ، والشرط الثانى إضافة (ابن) إلى اسم غالب أَو كُنْيَة أَو أُمٍّ ، مثل : هذا زيدُ بنُ عمرو . قال سيبويه معلِّلًا لهذه الظاهرة : وإنما حذفوا التنوين من هذا

(١) الكتاب ١٢٣/٢ ، وشرح الأعلم بحاشيته، وراجع حول البيت الأول شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢٣٦/٢ ، والمقتضب ٢٣٤/١ وحول الثانى: شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢٤٧/٢ والمنصف ١٢٤/١ ، وخزانة الأدب ١٢٥/٤ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٨٩/٤ .

النحْو ، حيث كثُر فى كلامِهم ، لأنَّ التنوينَ حرفٌ ساكن وقع بعده حرفٌ ساكن ، ومن كلامهم أنْ يحذفوا الأُولَ إذا التقىٰ ساكنان »[1]

ثم ذكر سيبويه جواز بقاء التنوين فى الضرورة ، وهو مما يجرى على القياس ، قال سيبويه : « وإذا اضطر الشاعر فى الأَوَّل أيضاً أجراه على القياس ، سمعنا فصحاء العرب أنشدوا هذا البيت :

هى ٱبْنَتُكُمْ وأُخْتُكُمُ زَعَمْتُمْ   لِثَعْلَبَةَ بنِ نَوْفَلٍ ٱبْنِ جَسْرِ

وقال الأغلب :

* جاريةٌ مِنْ قَيْسٍ ٱبن ثَعْلَبَهْ[2] *

والعودة إلى القياس : رد للشىء إلى أصله .

٣ — جزم الفعل المضارع :

من الضرورات التى عدَّها سيبويه من باب ردِّ الأشياء إلى أصولها جَزْمُ الفعل المضارع المعتل الآخر بحذف حركته وإبقاء حرف العلة ساكناً ، لأن الأصل فى الجزم حذف الحركات لا الحروف ، وأنشد شاهدًا على ذلك قول الشاعر :

أَلَمْ يَأْتِيكَ والأَنْباءُ تَنْمِى   بما لَاقَتْ لَبُونُ بَنِى زِيَادِ

قال سيبويه : « فجعله حين اضطرَّ مجزوماً من الأصل »[3] .

٤ — التصغير :

ومن ضرورات التصغير فى الشعر ردُّ الياء من (يَعْلى) عند تصغيره

---

(١) الكتاب ٢/١٤٧ .

(٢) الكتاب ٢/١٤٨ .

(٣) الكتاب ٢/٦٠ ، وانظر شرح الأعلم بحاشيته ، وما يجوز للشاعر فى الضرورة ٦٢ ، والمنصف لابن جنى ٢/٨١ ، وخزانة الأدب للبغدادى ٣/٥٣٥ .

فيقال : يُعَيْلِيٌّ . والوجه الصحيح فى تصغيره أن تقول (يُعَيْلٍ) ، غير أن الشاعر قال :

قد عَجِبَتْ منّى ومِنْ يُعَيْليَا لما رَأَتْنِى خَلَقاً مُقْلَوْلِيَا

فردَّه إلى الأَصل ، ونسب سيبويه إلى الخليل بن أحمد القولَ بأَنَّ هذا يُشْبه قول الفرزدق :

فَلَوْ كانَ عبدُ اللهِ مولًى هَجَوْتُهُ ولكنَّ عبدَ اللهِ مَوْلَى مَوَالِيَا

وقول الشاعر :

* سماءُ الإلٰهِ فَوْقَ سَبْعِ سَمَائِيَا[1] *

٥ — صيغ الأفعال :

من صيغ الثلاثى المزيد صيغة أَفْعَلَ مثل أَكْرَمَ ، وأَعْلَمَ ، وأَخْرَجَ ، ويكون مضارعه على(يُفْعِلُ) ، وذكر سيبويه عن الخليل أن القياس فيه إثبات الهمزة فتقول : يُؤَكْرِمُ ويُؤَخْرِجُ ويُؤَعْلِمُ « ولكنهم حذفوا الهمزة فى باب أَفْعَلَ من هذا الموضع فاطَّرَدَ الحذفُ فيه ، لأَن الهمزة تثقُل عليهم كما وصفتُ لك ، وكثُر هذا فى كلامهم فحذفُوه ، واجتمعوا على حذفِه كما اجتمعوا على حذف (كُلْ وتَرَىٰ) . وكان هذا أَجدرَ أَنْ يُحذف حيث حذف ذلك الذى من نفس الحرف »[2] ، ثم ذكر سيبويه أنه جاء فى الشعر عند الضرورة على الأَصل ، واستشهد لذلك بقول خِطَام المجاشعى :

* وصاليات كَكَمَا يُؤَثْفَيْنْ *

---

(١) انظر الكتاب ٢/٥٩ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، ومايجوز للشاعر فى الضرورة ٨٧ ، والمقتضب ١/١٤٢ ، والخصائص ١/٦ .

(٢) الكتاب ٢/٣٣٠ .

وبقول ليلى الأخيلية :

* كُرَاتُ غُلام مِنْ كِسَاءٍ مُؤَرْنَبِ[1] *

٦ – الاسم المنقوص :

تحذف الياءُ من الاسم المنقوص النكرة فى حالتى الرفع والجر ، فيقال : هذا قاضٍ ، ومررت براعٍ ، ونظرت إلى مَوَالٍ ، وغير ذلك ؛ وذكر سيبويه أن الشاعر يجريه على الأصل إذا اضطرَّ ، وأنشد على ذلك ستة شواهد ، منها قول المُتَنَخِّل الهُذَلِيّ :

أَبِيتُ على معارِيَ واضِحاتٍ   بِهِنَّ مُلَوَّبٌ كَدَمِ العِبَاطِ

يريد (معارٍ) ، ولكن ردَّه إلى أصله ، ومَنَعَه من الصَّرْفِ . ومن تلك الشواهد أيضاً قول الفرزدق :

فلو كان عبدُ اللهِ مولىً هجوتُهُ   ولكنَّ عبدَ اللهِ مولَى مَوَالِيـا

قال سيبويه : « فلما اضطروا إلى ذلك فى موضع لا بدَّ لهم فيه من الحركة أخرجوه على الأصل »[2] .

٧ – الإدغام :

ومن الضرورات التى أجازها سيبويه فكُّ الإدغام فى الأسماء والأفعال المضعَّفة مثل : رَدَّ ، وشَدَّ ، ومَدَّ ، وظِلٌّ وغير ذلك ، وهو من باب ردِّ الأشياء إلى أصولها ، وأنشد سيبويه على هذه الضرورة شاهدَيْنِ ، الأول قول قَعْنَب بن أمِّ صاحب :

(١) الكتاب ٢/٣٣١ ، وانظر شرح الأعلم بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢/٣٧٢ ، والمقتضب ٢/٣٨ ، والمنصف ١/١٩٢ .

(٢) انظر الكتاب ٢/٥٨ – ٦٠ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وما يجوز للشاعر فى الضرورة ٨٦ – ٨٨ .

مَهْلاً أَعاذِلَ قد جَرَّبْتِ من خُلُقِى   أَنِّى أَجُودُ لأَقوام وإنْ ضَنِنُوا[١]

أَى : ضَنُّوا ، فأَجراه على الأَصل ، والشاهد الثانى :

* تَشْكُو الوَجَىٰ مِن أَظْلَلٍ وأَظْلَلِ[٢] *

أَى : من أَظَلِّ ، فجاءَ به على الأَصل ، وذكر سيبويه أَن هذا فى الشعر كثير .

(١) الكتاب ١/١١ ، ٢/١٦١، وشرح الأعلم بحاشيته، وانظر شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٢٠٨ ، وما يجوز للشاعر فى الضرورة ١٣٢ .

(٢) الكتاب ٢/١٦١ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢/٢٧٠ ، وما يجوز للشاعر فى الضرورة ١٣٣ ، والمقتضب ١/٢٥٢ ، وشرح شواهد الشافية للبغدادى ٤٩١

ثالثا : ما لم يفسره سيبويه أو فسره على غير الوجهين السابقين

وبعد عرض هذين القسمين من ضرورات الشعر حسب مفهوم سيبويه بَقِيَ علينا أن نورد الضرورات الأُخرى التى لم يُبَيِّنْ سيبويه وجهَ الصلة بينها وبين ما يجوز فى العربية ، أو تلك الضرورات التى لا تدخل ضمن هذين القسمين اللذين عرضنا لهما فيما سبق ، وسنحاول إن شاء الله أن نوجد صلة بين هذه الضرورات واللغة التى يستخدمها الناس فى منثور الكلام ، مُتَتَبِّعِينَ خُطَىٰ سيبويه فى هذا الميدان .

١ - الحذف :

عدَّ سيبويه حذف ألف الاستفهام مما يجوز فى الشعر وحده ، واستشهد على ذلك بقول الأسود بن يعفر :

لَعَمْرُك ما أَدْرِى وإنْ كنتُ دَارِيًا   شُعَيْثُ بنُ سَهْمٍ أم شعيثُ بنُ مِنْقَرِ

وبقول عمر بن أبى ربيعة :

لَعَمْرُك ما أدرى ، وإن كنتُ دَارِيًا   بِسبعٍ رمينَ الجمرَ أم بثمانِ[1]

أى : أَشُعيثُ بن سهم ، وأَبِسَبْعٍ رمينَ الجمر . والذى سَوَّغ هذه الضرورة وجعلها مقبولة وجود (أَمْ) فى الكلام ، لأَنها مساوية للأَلف ، ووجودها يقتضى وجود الأَلف[2] . ومما يدلُّ على أن الاستفهام هو المراد فى مثل البيتين السابقين التنغيمُ ، الذى يُعرف بالسماع ، فالطريقة التى يُنطق بها الكلام هى التى تبينُ وجه القول إن كان استفهاماً أو خبراً ، واللهجات العامية التى تسود العالم العربى اليوم تُلْغِى (الهمزة) و (هل) فى الاستفهام ، وتكتفى بالتنغيم فى الدلالة على الاستفهام عندما يُراد .

---

(١) الكتاب ١/٤٨٥ .

(٢) تحصيل عين الذهب بحاشية الكتاب ١/٤٨٥ ، وخزانة الأدب ٤/٤٤٧ .

– ومن ضرورات الحذف التى ذكرها سيبويه حذف (ما) من (إمَّا)، وأنشد على ذلك شاهدَيْن ، الأَول قول دُرَيْد بنِ الصِّمَّة :

لَقَدْ كَذَبَتْكَ نَفْسُكَ فَاكْذِبَنْهَا   فإِنْ جَزَعاً وإِنْ إِجمالَ صَبْرِ [(١)]

والثانى قول النَّمِرِ بن تَوْلَبٍ :

سَقَتْهُ الرَّوَاعِدُ من صَيِّفٍ   وإِنْ من خريفٍ فَلَنْ يَعْدَمَا [(٢)]

أى : إِمَّا جزعاً وإِمَّا إِجمالَ صَبْرِ ، وإِمَّا من صَيِّفٍ وإِما من خريف .

وعندى أَن هذا مُشَبَّه بما حُذف من بعض الحروف مع بقاءِ عملها . ومما يقويه أَن أَكثر اللغويين يَرَوْنَ أَن (إِمَّا) مُرَكبة من (إِنْ) زيدتْ عليها (ما)[(٣)] . ويُشْبه هذا حذف (ما) من (كَمَا) فى ضرورة الشعر ، قال سيبويه : « وسأَلته عن قوله (كَمَا أَنَّه لا يَعْلَمُ ذلك فتجاوزَ اللهُ عنه) و (هذا حَقٌّ كَمَا أَنَّك ها هنا) فزعم أَنَّ العاملةَ فى (أَنَّ) الكاف ، و (ما) لَغْوٌ إلا أَنَّ (ما) لا تُحْذف منها كراهيةَ أَنْ يجيءَ لفظُها مثل لفظ كأَنَّ . . . . . ، وإِن جاءَت (ما) مُسْقَطة من (الكاف) فى الشعر جاز كما قال النابغة الجعدى :

قَرومٍ تَسَامَى عند بابٍ دِفَاعُهُ   كَأَنْ يؤخَذُ المرءُ الكريمُ فَيُقْتَلَا

فما لا تحذف ها هنا كما لا تُحذف فى إما فى قولك : (فإن جزعاً وإن إجمالَ صَبْرٍ) ولكنه جاز فى الشعر »[(٤)]

---

(١) الكتاب ١/١٣٤ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/١٤٤ وما يجوز للشاعر فى الضرورة ١٢٢ ، والمقتضب ٣/٢٨ .

(٢) الكتاب ١/١٣٥ ، وشرح الأعلم بحاشيته وقال بعضهم : إنما هى (إن) الشرطية ، راجع مايجوز للشاعر فى الضرورة ١٢٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٨/١٠٢ ، وخزانة الأدب للبغدادى ٤/٤٣٤ .

(٣) انظر مثلا شرح المفصل لابن يعيش ٨/١٠١ .

(٤) الكتاب ١/٤٧٠ – ٤٧١ .

وعدَّ بعضُهم (أَنْ) فى البيت (أَنْ) الناصبة للفعل المضارع[١] ، وإلى هذا ذهب المازنى فقال : « أنا لا أُنشده إلا (كأَنْ يؤخذَ المرءُ الكريمُ) فأنصب (يؤخذ) لأنها (أَنْ) التى تنصب الأفعال دخلتْ عليها كافُ التشبيه »[٢] .

٢ — الزيادة :

— ذكر سيبويه أن العرب يسكنون العين فى صيغة (فُعُل) فى كل معتلِّ العين ، فيقولون فى عَوَانٍ عُوْن ، وفى نَوارٍ نُوْر ، ولا يقولون عُوُن ، ونُوُر . لكنه قال : « ويجوز تثقيله فى الشعر كما يضعِّفُون فيه مالا يُضعَّف فى الكلام ، قال الشاعر (وهو عدىٌّ بنُ زيد) :

وفى الأَكفِّ اللامعاتِ سُوُرْ »[٣]

ويمكن حمل هذه الضرورة على باب ردِّ الأَشياءِ إلى أَصلها تشبيهاً للمعتلِّ بالصحيح ، فيقال فى الصحيح : رُسُل ، وحُمُر ، ويجوز التسكين فى الصحيح ، أَما المعتل فلا يُحَرَّك إلَّا فى الضرورة لثقل الحركة عليه[٤] .

٣ — الضمائر :

— ذكر سيبويه فى كتابه باباً عَنْوَنَهُ (هذا باب ما يجوز فى الشعر من (إيَّا) ولا يجوز فى الكلام) ، وأَنشد فيه قول الراجز :

* إليكَ حتى بَلَغَتْ إيَّاكا *

---

(١) شرح الأعلم على شواهد سيبويه بحاشية الكتاب ١/٤٧٠ .

(٢) كتاب سيبويه بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ، حاشية ، ٣/١٤١ .

(٣) الكتاب ٢/٣٦٩ .

(٤) شرح الأعلم بحاشية الكتاب ٢/٣٦٩ ، وراجع المقتضب ١/١١٣ ، والمنصف ١/٣٣٨ ، وشرح شواهد الشافية للبغدادى ١٢١ .

وقول الآخر :

كَـأَنَّا يومَ قُـرَّى إنْـ ـنَمَا نَقْتُـلُ إِيَّـانَـا
قَتَلْنَـا منهمُ كُـلَّ فَـتىً أَبيضَ حُسَّـانَا [١]

ولم يبينْ سيبويه المسوِّغَ لهذه الضرورة . وهى مَحْمولة على تشبيه الضمير (إيَّاك) بالكاف ، وذلك أنَّ العرب تضع الضمير (ك) فى مواضع النصبِ ، فتقول : أَكرمتُكَ ، وزرتُكَ ، ورأيتُك ، فوضع الشاعر ضميرَ النصب المنفصل وهو (إياك) موضعَ ضميرِ النصب المتصل وهو (الكاف) .

٤ ـ الفعل والفاعل :

ـ ذكر سيبويه أن (قَلَّما) لا يليها إلا الفعل ، وأَجاز فى الشعر تقديم الاسم ، وأنشد على ذلك قول الشاعر :

صَدَدْتِ فَأَطْوَلْتِ الصدودَ ، وقَلَّمـا وصالٌ علىطولِ الصدودِ يَدُومُ [٢]

وعدَّ سيبويه هذا من وضع الكلام فى غير موضعه ، قال فى باب ما يحتمل الشعر : « ويحتملونَ قُبْحَ الكلامِ حتى يضعوه فى غير موضعِه لأَنه مستقيمٌ ليس فيه نَقْص » [٣] ثم أَنشد الشاهد السابق ، وعلَّق عليه قائلاً : « وإنما الكلام قَلَّ ما يدومُ وصالٌ» . فسيبويه يرى أَنَّ هذا مما تُبيحه اللغة فى الضرورة ، لأَن التقديم والتأْخير كثير فى العربيَّةِ : من ذلك تقديم الاسم فى الشرط نحو قوله تعالى : « إِنِ ٱمْرُؤٌ هَلَكَ » ، وقوله سبحانه : « إِذَا السَّمَاءُ ٱنْشَقَّتْ » ، وكثير مثل ذلك ، فهو مما تجيزه اللغة لأَنه مستقيم ليس فيه نقص يدخله فى باب الخطإِ أَو اللحن .

---

(١) الكتاب ٣٨٣/١ ، وشرح الأعلم بحاشيته .
(٢) الكتاب ١٢/١ ، ٤٥٩ .
(٣) الكتاب ١٢/١ ، وانظر اختلاف العلماء فى تأويل البيت فى « الأزهية» ٩٠ - ٩١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٣٢/٨ وخزانة الأدب ٢٨٧/٤ .

٥ ـ إن وأخواتها :

ـ مما يجوز أن يحذف فى كلام العرب اسم (إنَّ) ، و (أنَّ) ، و (لكنَّ) إذا خُففتْ ، ويقدر الاسم فيها (ضمير شأْن) محذوف ، أما (كأَن) فلا يُحذف اسمها إذا خففت ، إلا فى الشعر وحده ، وأنشد سيبويه على ذلك شاهدين ، أَحدهما :

ويوماً تُوَافينا بوجهٍ مُقَسَّمٍ كأَنْ ظبيةٌ تَعْطُو إلى وارق السَّلَمْ[1]

والآخر :

وَوَجْهٌ مُشْرِقُ النَّحْرِ كأَنْ ثَدْيَاهُ حُقَّانِ[2]

وهذا مما يمكن حمله على حذف الاسم تشبيهاً بحذف ضمير الشأْن من (إنْ) ، و (أن) ، و (لكنْ) عند تخفيفها .

٦ ـ الإضافة :

ـ من قواعد اللغة عدم جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه ، لأَنهما يُشْبهان كلمة واحدة ، فلا يجوز الفصل بينهما ، وأَجاز سيبويه الفصل بين المضاف والمضاف إليه فى الشعر ، وأنشد على ذلك ستة شواهد: أَربعة منها فصل فيها بين المضاف والمضاف إليه بالظرف أو بالجار والمجرور ، ومن هذه الأَربعة قول أَبى حيَّةَ النُّمَيْرِىّ :

كما خُطَّ الكتابُ بكفِّ يوماً يَهُودِىٍّ يُقَارِبُ أَو يُزِيلُ

ومنها قولُ ذى الرُّمَّة :

---

(١) الكتاب ٢٨١/١ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٣٦٦/١ والإنصاف ٢٠٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٨٢/٨ ، ٨٣ ، وخزانة الأدب ٣٦٤/٤ .

(٢) الكتاب ٢٨١/١ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وانظر أيضاً الإنصاف ١٩٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٨٢/٨ ، وخزانة الأدب ٣٥٨/٤ .

كأَنَّ أَصواتَ ـ مِنْ إيغالِهِنَّ بِنَـا ـ أَواخِرِ المَيْسِ أَصواتُ الفراريجِ[1]

وشاهدان من تلك الشواهد الستة فصل فيهما بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف أو الجار والمجرور ، وهما قول الأعشى :

ولا نُقاتِلُ بالعِصِـيْ ـيِ ولا نُرامِي بالحِجَارَهْ

إلا عُلَالَةَ أَو بُـدَا هَةَ قـارحٍ نَهْدِ الجزارهْ

وقول الفرزدق :

يامَنْ رأى عارضاً أُسَرُّ بِهِ بَيْنَ ذِراعَيْ وَجْبَهَةِ الأَسَدِ[2]

وقد وصف سيبويه هذه الظاهرة بالقبح .

ومن المعروف أن البصريين لا يجيزون الفصلَ بين المضاف والمضافِ إليه فى الشعر بغير الظرف أو الجار والمجرور[3] ، ولكن سيبويه ـ فيما يبدو لى ـ يُجيز الفصل بغيرهما مثل الكوفيين .

ـ تحذف نون الاثنين والجماعة من (الضاربانِ والضاربونَ) وما يشبههما عند الإضافة إلى الضمير ، فيقال مثلاً : هؤلاءِ الضاربوه ، ولا يقال : الضاربونَهُ ، لأن النونَ والإضافة لا يجتمعان بل تسقط النون كما يسقط التنوين عند الإضافة ، ولكن سيبويه قال : « وقد جاء فى الشعر فزعموا أنه مصنوع :

هم القائلون الخيرَ والآمرونَهُ إذا ماخَشَوْا مِنْ مُحدَثِ الأَمرِ مُعْظَمَا

(١) الكتاب ١/٩١ — ٩٢ ، ٣٤٧ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وما يجوز للشاعر فى الضرورة ٧٢ — ٧٥

(٢) الكتاب ١/٩١ — ٩٢ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، والخصائص ٢/٤٠٧ ، وخزانة الأدب ٢/٢٤٦ .

(٣) راجع الإنصاف لابن الانبارى ٤٢٧ — ٤٣٦ ، والمقتضب ٢٢٨/٤ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٢٠/٣ .

وقال :

ولم يَرْتَفِقْ والناسُ محتضرونَهُ جميعاً وأيدى المُعْتَفِينَ رَوَاهِقُهْ[١]

والملاحظ أن سيبويه قال : « وقد جاء فى الشعر » ولم يبين لنا موقفه من هذين البيتين ، بل اكتفى بتسجيل ورود الظاهرة اللغوية فى الشعر دون تعليق منه . وقد ردَّ المبرد وغيره من العلماء هذين البيتين وأبطلوا جواز مثل هذا فى الشعر ، وقد عرضنا لهذا فيما مضى من هذا البحث[٢] .

٧ - حروف الجر وأدواته :

- كم الخبرية يُجرُّ الاسم بعدها مثل قولك : كمْ غلامٍ لك قد ذَهَبَ[٣] ، ولا يجوز أنْ يرد الاسم بعدها مجروراً وبينها وبين الاسم حاجز ، « وقد يجوز فى الشعر أنْ تَجُرَّ وبينها وبين الاسم حاجز فتقول : كم فيها رجلٍ ، كما قال الأعشى :

إلا عُلَالَةَ أو بُدَا هةَ قارحٍ نَهْدِ الجُزَارَهْ[٤]

وأجاز فى مجرور كَمْ وجهين آخرين وهما الرفع والنصب ، فالرفع على الابتداءِ والنصب على التمييز ، وكلاهما جائز فى الكلام . أما الجرُّ فهو ضرورة للفصل بين كم ومجرورها ، وقد شبَّهه سيبويه بالفصل بين المضاف والمضاف إليه مع أن الفصل بين هذين ضرورةٌ أيضاً .

---

(١) الكتاب ١/٩٦ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وانظر أيضاً ما يجوز للشاعر فى الضرورة ٩٧ - ٩٨ .

(٢) راجع قسم « الشواهد والوضع » من الفصل الثانى - الباب الأول ، وفصل الشعر والروايات المتعددة من هذا الباب .

(٣) الكتاب ١/٢٩٣ .

(٤) الكتاب ١/٢٩٥ .

٨ ـ العطف :

ـ ذهب سيبويه إلى عَدَم جواز العطف على الضمير المرفوع المتّصل ويجوز العطف عليه عند توكيده بضمير آخر أو ما هو بمنزلته من نحو قوله تعالى : « مَا أَشْرَكْنَا ولَا آبَاؤُنَا » ، فجاز العطف لوجود (لا) ، أما قولنا : « جلستُ وزيدٌ) ، أو (ذهبتُ وأخِى) فقبيح عند سيبويه لا يجوز إلا فى الشعر وحده ، ومنه قول عمرَ بنِ أَبى ربيعةَ :

قلتُ ، إذْ أقبلتْ وزُهْرٌ تَهادَىٰ   كنِعاج الملا تَعَسَّفْنَ رَمْلَا

وقول الراعى :

فلما لَحِقْنَا والجيادُ عَشِيَّةً   دَعَوا يالَكَلْبٍ ،وَٱعْتَزَيْنَا ،لِعَامِرِ (١)

وعندى أن هذا مُشَبه بضمير النصب ، فالعطف على ضمير النصب مما يجوز فى الكلام مثل : أكرمتُكَ وزيدًا ، فَشُبِّهَ ضميرُ الرفع بضميرِ النصب .

ـ ومما وصفه سيبويه بالقبح العطف على الضمير المجرور دون إعادة حرف الجر ، قال : « ومما يقبح أن يشركه المظهرُ علامة المضمر المجرور وذلك قولك : مررتُ بك وزيدٍ ، وهذا أبوك وعمرٍو ، . . . . ، وقد يجوز فى الشعر أَنْ تُشْرِكَ بين الظاهر والمضمر على المرفوع والمجرور إذا اضطر الشاعر » (٢) ، ثم أنشد على هذا شاهدين أحدهما :

فاليوم قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وتَشْتِمُنَا   فَٱذْهَبْ فما بكَ والأيامِ من عَجَبِ (٣)

---

(١) الكتاب ١/٣٩٠ - ٣٩١ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، والإنصاف ٤٧٤ - ٤٧٨

(٢) الكتاب ١/٣٩١ .

(٣) الكتاب ١/٣٩١ - ٣٩٢ ، شرح الأعلم بحاشيته ، وخزانة الأدب ٢/٣٣٨ ، وانظر الإنصاف ففيه تفصيل عن الخلاف بين البصريين والكوفيين فى جواز هذا وعدم جوازه (الإنصاف ٤٦٣ - ٤٧٤) .

وهو عندى مشبه بالعطف على الضمير المنصوب وهو مما يجوز فى الكلام .

٩ – جزم الفعل المضارع (الجزاء) :

– من الأَسماء التى يجازى بها (مَنْ) ،و (مَا) ، و (أيُّهم) ، فتكون جازمةً مثل : (مَنْ يأْتِنِى آتِهِ) ، وتكون غيرَ جازمةٍ بمنزلة « الذى » ، نحو : مَنْ يأْتينى آتيه ، فإذا أَخَّرت الاسم مثل : آتى مَنْ يأْتينى ، فعدم الجزْم أقوى ، « وذلك أَنه قبيح أَنْ تُؤخر حرف الجزاءِ إذا جَزَمَ ما بعده ، فلما قبح ذلك حملوه على الذى »[١] ويجوز الجزم فى الشعر فتقول آتى مَنْ يأْتِنِى ، وعَدَّ سيبويه من هذا قولَ أَبى ذؤيب الهذلى :

فقلتُ تَحَمَّلْ فوق طَوْقِكَ إنَّها مُطَبَّعَةٌ مَنْ يأْتِهَا لا يَضِيرُهَا

فقال : « كأَنه قال : (لا يَضيرها من يأْتِها . . . . ، ولو أُريد به حذف الفاءِ جاز »[٢] ، وتقدير الفاءِ فى مثل هذا أَصحُّ من تقدير التقديمِ فيه. فكأَنه قال :

(مَنْ يأْتِها فهو لا يضيرُها)[٣] ، فيُحْمل على قول الشاعر :

مَنْ يفعلِ الحسناتِ اللهُ يشكرها والشَّرُّ بالشَّرِّ عند الله مثْلَانِ

– ومن المواضع التى يذهب فيها الجزاءُ من الأَسماء ، وتكون بمعنى « الذى » ورودها فى موضع معمول فيه ، لأَن حروف الجزاءِ لا يَعمل فيها

---

(١) الكتاب ٤٣٨/١ .

(٢) الكتاب ٤٣٨/١ ، وشرح الأعلم بحاشيته .

(٣) راجع شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١٨٢/٢ ، والمقتضب ٧٢/٢ ، وما يجوز للشاعر فى الضرورة ١٢٠ ، وخزانة الأدب ٦٤٧/٣ .

ما قبلها ، ومن ذلك قولك : « (إنَّ مَنْ يأْتينى آتيه) ، و (كان مَنْ يأْتينى آتيه) ، و (ليس مَنْ يأْتينى آتيه) ، وإنما أَذْهَبْتَ الجزاء من ها هنا لأنك أعملتَ (كان)، و (إنَّ) ولم يَسُغْ لك أن تَدَعَ (كان) وأشباهَهُ معلَّقة لا تُعْمِلُهَا فى شىء ، فلما أعملْتَهُنَّ ذهب الجزاء ولم يكن من مواضعه »[1] .

ثم ذكر سيبويه أنك إذا شَغَلْتَ هذه الحروف بشىء جازالجزمُ ، نحو قوله تعالى : « إنَّهُ مَنْ يأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فإنَّ له . . . . الآية » ، قال سيبويه : « وقد جاء فى الشعر إنَّ من يأْتِنِى آتِهِ ، قال الأعشى :

إنَّ مَنْ لام فى بنى بنتِ حَسَّا ... نَ أَلُمْهُ وأَعْصِهِ فى الخُطُوبِ

وقال أمية بن أبى الصَّلْت :

ولكنَّ مَنْ لا يَلْقَ أمراً يَنُوبُهُ ... بِعُدَّتِهِ ينزلْ به وهو أَعْزَلُ

وزعم الخليل أنه إنما جازى حيث أضمر الهاء ، وأراد (إنَّهُ) ، ولكنَّهُ»[2]

وتفسير الخليل من أصحِّ ما يمكن أن يقال هنا ، وربما نستطيع أن نضمَّ إليه القول بأَنَّ هذا يَدخل ضمن باب ردِّ الشىء إلى أصله ، فالأصل فى الجزاء أَنْ يعملَ ، فالشاعران لم يتجاوزا أصلاً من أصول العربية عندما جزما بـ (مَنْ) .

١٠ ـ العدد :

ـ من المعروف أن تمييز المائة والمائتين يضاف إليهما ، ويحذف التنوين من مائة ، والنون من مائتين للإضافة ، فيقال : هؤلاء

(١) الكتاب ١/٤٣٩ .

(٢) الكتاب ١/٤٣٩ ، ٤٤١ وفيها شاهد آخر على مثل هذا ، وانظر الإنصاف ١٨٠-١٨١ وما يجوز للشاعر فى الضرورة ١٨٠ - ١٨١ ، والأمالى الشجرية ١/٢٩٥ ، وخزانة الأدب ٢/٤٦٣ .

مائةُ رجلٍ ، ومائتا رجلٍ ، ولكننا نجد سيبويه يقول : « وقد جاء فى الشعر بعضُ هذا مُنَوَّناً ، قال الربيع بن ضَبُع الفزارى :

إذا عاشَ الفتىٰ مائتينِ عاماً فقد أودىٰ المَسَرَّةُ والفتاءُ

وقال :

أنعَتُ عَيْراً من حَمِيرِ خَنْزَرَهْ فى كلِّ عَيْرٍ مائتـان كَمَرَهْ[1]

وقد فَسَّرَ الأعلم وجه الضرورة هنا فقال : « . . . . شُبِّهتْ للضرورة بالعشرين ونحوها مما يَثْبُتُ نونُه ويُنْصبُ ما بعده »[2].

١١ - التذكير والتأنيث :

- أجاز سيبويه حذف التاء من الفعل فى الشعر وحده إذا قُدمَ الاسم قبله وكان من المؤنثات غير الحقيقية ، قال : « وقد يجوز فى الشعر مَوْعِظَةٌ جاءنا ، اكتفى بذكر الموعظة عن التاء ، وقال الشاعر (وهو الأعشى) :

فإمَّا تَرَىْ لِمَّتِي بُدِّلَتْ فإنَّ الحوادِثَ أَوْدَىٰ بِهَا

وقال الآخر (وهو عامر بن جُوَيْن الطائى) :

فلا مُزْنَةٌ ودَقَتْ وَدْقَهَا ولا أَرضَ أَبْقَـلَ إبْقَالَهَا

وقال الآخر (وهو طفيل الغنوى) :

إذْ هى أَحْوَىٰ من الرِّبْعِيِّ حاجِبُهُ والعينُ بالإثْمِدِ الحارىِّ مكحُولُ[3]

---

(١) الكتاب ١/١٠٦ وكذلك ١/٢٩٣ .

(٢) شرح الأعلم بحاشية الكتاب ١/١٠٦ .

(٣) الكتاب ١/٢٣٩ - ٢٤٠ ، وعن البيت الأول راجع شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٣٢٥ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٥/٩٥ ، وخزانة الأدب ٤/٥٧٨ ، وعن الثانى راجع شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٣٩٣ ، والمغنى ٦٥٦ ، وشرح شواهده للسيوطى ٩٤٣ ، وعن الثالث راجع شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/١٢٩ ، والإنصاف ٧٧٥ ، وشرح شواهد الإيضاح للقيسى (مخطوط) ١٠٥ .

وهذا وأمثاله مما يمكن حمله على المعنى ، فالحوادث هى الحدثان فلذلك لم يؤنث (أودى) ، والأرض مكان ، والمكان مذكر ، والعين بمعنى الطَّـرْف فلذلك جاز تذكيرها . والحمل على المعنى كثير فى اللغة العربية[١] . ويمكن إدخاله ضمن رد الأشياء إلى أصولها ، فالأصل فى اللغة التذكير ، والتأنيث فرع[٢] .

١٢ ـ الجمع :

ـ العرب يجمعون نَصْرانِيًّا على نَصَارَىٰ ، ويرى سيبويه أن مفرد نَصَارىٰ نَصْرَانٌ ونَصْرَانَةٌ ، ولكنهم لم يستعملوا هذا المفرد ، قال : « وأما نَصَارىٰ فنكرة ، وإنما نصارى جمع نَصْرَانَ ونصرانة ، ولكنه لا يستعمل فى الكلام إلا بِيَاءَيِ الإضافة إلا فى الشعر ، ولكنهم بَنَوْا الجميعَ على حذف الياء كما أن نَدَامىٰ جمع نَدْمانَ ، . . . . . . ، وإنما النصارى جماعُ نصرانَ ونصرانةٍ ، والدليل على ذلك قول الشاعر :

فَكِلْتَاهُما خَرَّتْ وأَسْجَدَ رأسُهَا ... كما سَجَدَتْ نَصْرَانَةٌ لم تَحَنَّفِ

فجاء على هذا ، كما جاء بعض الجميع على غير ما يستعمل واحدًا فى الكلام نحو مَذاكير ومَلامِح »[٣] .

وهذا ـ فيما أرى ـ مما أُرْجع إلى أصله ، فالشاعر فى هذا البيت أعاد الجمعَ إلى مفرده الذى كان له فى الأصل . ويعدُّ هذا لوناً من ألوان التوهم ، فقد تَوَهَّمَ الشاعرُ أن مفردَ نصارىٰ نَصْرانٌ ونَصْرانةٌ ـ وهو ما يقتضيه القياس ـ فجرى على هذا دون مراعاة للسماع .

---

(١) انظر مثلا الإنصاف ٧٦٣ – ٧٧٦ ففيه خمسة عشر شاهداً تدخل ضمن باب الحمل على المعنى ، وانظر (فصل فى الحمل على المعنى) فى كتاب الخصائص لابن جنى ٢/٤١١ – ٤٣٥ .

(٢) راجع الخصائص ٢/٤١٥ .

(٣) الكتاب ٢/٢٩ ، وشرح الأعلم بحاشيته .

١٣ - الهمز :

- ذكر سيبويه أنَّ الهمزة المتحركة فى الكلمة يجوز قَلْبُهَا واوًا إذا كان ما قبلها مضموماً ، وألفاً إذا كان ما قبلها مفتوحاً ، وياءً إذا كان ما قبلها مكسوراً ، قال : « وليس ذا بقياسٍ مُتْلَئِبٍّ نحو ما ذكرنا ، وإنما يُحفظ عن العرب كما يحفظ الشيءُ الذى تبدل التاءُ من واوه نحو أَتْلَجْتُ فلا يُجْعَل قياساً فى كل شيء من هذا الباب ، وإنما هى بدل من واو أَوْلَجْتُ . فمِنْ ذلك قولهم : مِنْسَاةٌ ، وإنما أصلها مِنْسَأَة ، وقد يجوز فى ذا كله البدل حتى يكون قياساً مُتْلَئِبًّا إذا اضْطُرَّ الشاعر»(١) ثم أنشد أربعة شواهد منها قول الفرزدق :

راحتْ بِمَسْلَمَةَ البِغَالُ عَشِيَّةً ... فَارْعَىْ فَزَارَةُ ، لا هَنَاكِ المَرْتَعُ(٢)

وهذه الضرورة يمكن حملها على التشبيه بما سُمع تسهيلُ همزتِهِ مثل : نبيّ فى نَبِيء ، وبَرِيَّة فى بَرِيئَة ، ومِنْسَاة فى مِنْسَأَة ، فَشُبِّهَ بهذا ما يماثله فى الشعر عند الضرورة .

وبعد هذا العرض لمواضع الضرورة فى كتاب سيبويه ، نستطيع أن نقول بإيجاز إن الضرورة فى مفهوم سيبويه ترتكز على دعامتين أساسيتين :
الأُولى : أنَّ الضرورة لا تعنى مطلقاً الاضطرار الذى لا يجد عنه الشاعر مهرباً . وإنما هى لون من ألوان التعبير ، يُباح للشاعر استخدامه فى الشعر وحده دون النثر ، حتى لو كان فى استطاعته ترك هذه الضرورة . فالأمر فى الضرورة متروك للشاعر ومدى قدرته على استخدام اللغة .

الثانية : أنَّ الضرورة ليست شيئاً يبتدعه الشاعر من عنده مخالفاً بذلك

---

(١) الكتاب ٢/١٦٩ - ١٧٠ .
(٢) الكتاب ٢/١٧٠ ، وشرح الأعلم بحاشيته ، وما يجوز للشاعر فى الضرورة ١٥٨ ، والمقتضب ١/١٦٦ - ١٦٧ ، وشرح شواهد الشافية للبغدادى ٣٣٩ - ٣٤١ .

سَنَنَ العربية ، بل لابدَّ من صِلَةٍ تربط بين الضرورة وما يجوز فى الكلام المنثور .

ولذا فإننى أرى أنَّ مذهب سيبويه فيه كثير من التيسير على الشعراء الذين جاءُوا بعد عصر الاستشهاد . فالضرورة بابٌ واسع ، مفتوح للشعراء المُحْدَثِين المبدعين ، يستطيعون الدخول فيه ما دعتهم الحاجةُ إلى ذلك . فما جاز لشعراء العرب فى الضرورة يجوز لغيرهم من الشعراء الذين جاءُوا بعدهم إنْ كانوا على بَصَرٍ باللغة . ويؤيد هذا كلام سيبويه فى الضرورات المفترضة التى مرَّ ذكرها فى أول هذا الفصل ، فافتراضُ سيبويه لضروراتٍ لم يَسْمَعْ عليها شواهدَ من العرب محمولٌ عنده على ما يُسَوِّغُهُ منطقُ اللغة وأقيستُهَا . وفى ذلك تيسير كبير على الشعراء .

وهذا لعمرى منهجٌ سليم يدلُّ على فَهْمٍ صحيح لطبيعة اللغة ، وحاجتها الدائمة إلى الجديد الذى يُثْرِيها ، ويزيدُ من قدرتها على الاستمرار والبقاء .

خاتمة

كان الهدف الأساسى من هذا البحث دراسة شواهد الشعر فى كتاب سيبويه دراسة موضوعية ، تتناول تلك الشواهد من جوانبها التاريخية واللغوية . ولذا فقد قُسِّم البحث إلى قسمين رئيسين . القسم الأول : تاريخى صِرْف ، دُرستْ فيه تلك الشواهد من ناحية روايتها، وتوثيقها ، ومصادرها . والقسم الثانى : لغوى نحوى ، بُحثت فيه قضايا عدة تمس اللغة من جانبها النحوى والصرفى .

وقد عقد الباب الأول من البحث لدراسة الأثر الذى خَلَّفه الرواة العلماء فى كتاب سيبويه ، وفى شواهده ، ولمعرفة مكانة تلك الشواهد فى ميدان الاستشهاد اللغوى .

وافتتح الباب الأول بتمهيد ، يمكن تلخيص نتائجه بما يلى :

١ ـ يصعب على الباحث تحديد السنة التى ولد فيها سيبويه ، والسنة التى توفى فيها تحديداً دقيقاً ، ويبدو أنَّ سببَ ذلك يرجع إلى أنَّ الرجلَ عاش آخر حياته معزولاً ـ فى بلاد فارس ـ عن مدن العلم الرئيسية فى ذلك الوقت مثل البصرة والكوفة ، كما تقلُّ المعلومات التى تتحدث عن فترة انتقاله إلى بلاد فارس بعد فشله فى المناظرة التى جَرَتْ بينه وبين الكِسَائىّ ، مما لا يعين على معرفة ما لاقاه سيبويه فى آخر أيامه من مصاعب وآلام ، قد تكون السببَ المباشرَ فى وفاته .

٢ ـ تُوجد فى العالم لكتاب سيبويه مخطوطات كثيرة ، ولم يطَّلع ناشروه ـ فى طبعات الكتاب المتعددة ـ إلا على القليل منها ، ومن أهم المخطوطات التى لم يرجع إليها أحدٌ ممن نشر الكتاب مخطوطة مكتبة

الأوقاف العامة ببغداد ورقمها ١٣٥١ ، ومخطوطة المدينة المنورة (بلا رقم) ، ومخطوطة الخزانة العامة بالرباط ، ورقمها ١٣٥ . ولهذه المخطوطات وغيرها فوائد جليلة ، تتعلق بعدد الشواهد ونسبتها إلى قائليها .

٣ ـ لشروح شواهد الكتاب نفعٌ كبير فى مجال نسبة الشواهد . فقد نسب ابن السيرافى فى كتاب « شرح أبيات سيبويه » مائةً وخمسةً وستين شاهداً من شواهد الكتاب غير المنسوبة . كما نسب الأعلم فى كتاب « تحصيل عين الذهب » سبعةً وستين شاهداً .

٤ ـ ظهر فى هذا القسم من البحث أنَّ كتاب شرح أبيات سيبويه ، لأبى جعفر النَّحَّاس ، الذى طُبع فى النجف سنة ١٩٧٤ بتحقيق الدكتور زهير غازى زاهد ليس النصَّ الكامل لكتاب أبى جعفر المفقود . وهذا المطبوعُ بين أيدينا ليس سوى مختصرٍ موجزٍ جدًّا من الكتاب الأصلى ، اختصره رجلٌ مجهول ، قليلُ الخبرة باللغة والنحو .

٥ ـ لعفيف الدين الكوفى صاحب كتاب « شرح أبيات سيبويه والمفصل » تَأَثُّرٌ كبير بكتاب « شرح أبيات سيبويه » لابن السيرافى . فقد أدخل الكوفىُّ معظم كتاب ابن السيرافى فى ثنايا كتابه ، دون أنْ يشير إلى ذلك .

أما الفصلُ الأول من الباب الأول فقد كان موضوعه « رواية كتاب سيبويه وأثرها فى شواهده » . ويمكننا أنْ نلخص أهمَّ نتائج هذا الفصل بما يلى :

١ ـ ثبت بطلان الدعوى التى تنسب إلى أبى الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش محاولة ادعاء كتاب سيبويه لنفسه

٢ - بلغ عدد شواهد الكتاب اعتماداً على طبعة بولاق ألفاً وستة وخمسين شاهداً .

٣ - تختلف مخطوطاتُ الكتاب فى عدد شواهد الشعر فيه ، فنجد بعض تلك الشواهد وارداً فى مخطوطة من المخطوطات ، وساقطاً من مخطوطة أخرى . وهذا الاختلاف يدلُّ على أثر رواة الكتاب فى شواهد الشعر فيه .

٤ - كان لرواة الكتاب من العلماء أثرٌ لا يَخْفَى فى نسبة بعض شواهده إلى قائليها . وقد بيَّن البحث بالأدلة الواضحة أثر بعض أولئك العلماء ، وخاصة أثر أبى الحسن الأخفش وأبى عمر صالح بن إسحاق الجرمى .

وفى الفصل الثانى قَسَّم البحثُ شواهدَ الشعر فى الكتاب إلى ثلاثة أقسام ، الشواهد المنسوبة ، والشواهد المختلف فى نسبتها ، والشواهد غير المنسوبة . ثم عُرِضتْ فى قسم رابع من الفصل قضيةُ الشواهد الموضوعة ويمكن تلخيص نتائج هذا الفصل بما يأتى :

١ - لم ينسب سيبويه كلَّ الشواهد المنسوبة فى كتابه ، بل نسب بعضها ، ثم نسب العلماءُ من بعده عدداً آخر منها .

٢ - ما نُقل عن الجرمىِّ من أنه نسب ألف بيت من أبيات الكتاب ولم يستطع نسبة خمسين قولٌ غير صحيح ، فغير المنسوب أكثر من هذا العدد بكثير . وقد أظهر البحث أنَّ مقالة الجرمىّ أصابها بعض التحريف على مرِّ القرون . وأنه من الجائز أنْ يكونَ قد نَسب ألفَ بيت من أبيات الكتاب ، ولكنه لم يُثبت هذه النسبة فى صُلْب الكتاب ، أو لعلَّه أثبتها فى حواشيه على الكتاب ، ولكنها

لم تصل إلى أيدى العلماء . ولو أنه أثبتَ نسبةَ ألف بيت لما بقى حتى يومنا هذا أكثرُ من مائة بيت غير معروفة القائل .

٣ — ليس الجرمىُّ الوحيدَ الذى حاول التعرف على قائلى أبيات الكِتَابِ . فلقد نسب عددٌ من العلماء بعضَ الشواهد ، وقد تداخلت الأبياتُ التى نسبها سيبويه ، مع الأبيات التى نسبها الجرمىُّ أو غيره من العلماء ، فأصبح من الصعب تمييز ما نسبه سيبويه ممّا نسبه غيره .

٤ — ليس فى كتاب سيبويه شواهدُ موضوعة على الأرجح . أما ما قيل عن بعض الأبيات من أنها موضوعة أو مدسوسة على سيبويه ، فأكثره محمولٌ على تحامل بَعْضِهم على صاحب الكتاب ، أو تعصُّبِهم لمذاهبَ وآراءٍ لا تتفق مع مذهب سيبويه ورأيه .

أما الباب الثانى من البحث ففيه أربعة فصول . كان الفصلُ الأولُ حديثاً عن مصادر سيبويه ، والشعراء الذين استشهد بشعرهم . وظهر من هذا الفصل أنَّ سيبويه كان يعتمد على السماع كثيراً فى روايته للشواهد . كما كان يحرصُ على عرض مرويّاته على شيوخه وعلماء عصره للاستفادة من تحليلاتهم وتفسيراتهم وملاحظاتهم . وظهر أيضاً أنَّ سيبويه استشهد بشعر مائتين وواحدٍ وثلاثين شاعراً ، يرجعون إلى ستٍّ وعشرين قبيلة. ويرجع أولئك الشعراءُ إلى عصر الجاهلية أو صدر الإسلام . وليس فى شعراء سيبويه شاعر مُوَلَّد . وهذا الموقف من سيبويه يدلُّ على اتّفاقه فى منهجه مع علماء عصره .

وفى الفصل الثانى دُرِسَتْ قضيةُ تعدُّد الروايات فى الشاهد الواحد . وتبين أنَّ تَعَدُّدَ الروايات فى الشاهد الواحد لا يطعن فى صحته . فقد كانت العرب تُنشد البيتَ الواحد على أكثر من وجه .

ويمكن تلخيص نتائج هذا الفصل كما يأتى :

١ ـ الاعتراضات التى أوردها بعض العلماء على روايات بعض شواهد الكتاب لا تعنى عدم صحة الاستشهاد بتلك الشواهد ، لأنَّ سيبويه روى تلك الشواهد كما سمعها من العرب ، أو ممن سمعها من العرب وهو عالم موثوق به وبرواياته . وعلى هذا لا ينبغى ردُّ مروِياته بسبب ورودِ رواياتٍ تخالفها .

٢ ـ أورد سيبويه أكثرَ من رواية فى بعض الشواهد ، وفى ذلك ما يدلُّ على معرفة سيبويه بتعدُّد الروايات فى البيت وصحة الاستشهاد بكل رواية ، إن وردت عن العرب الموثوق بلغتهم .

٣ ـ وجدتُ فى بعض شواهد سيبويه رواياتٍ أخرى ، ذُكِرتْ فى الكتب الأدبية ودواوين الشعراء ، وهى روايات لم يذكرها سيبويه ، وكلُّها تجعل الشعر غير صالح للاستشهاد على ما استشهد به سيبويه .

وكان موضوعُ الفصل الثالث من الباب الثانى « الشعر واللهجات » .
وعرضتُ فى هذا الفصل لهجات القبائل التى استشهد سيبويه عليها بشواهد من الشعر ؛ وقد لُوحظ أنَّ سيبويه يُفَرِّق بين اللغة العربية الفصحى واللهجات ، وأورد فى كتابه عِدَّةَ ظواهر من اللهجات استشهد لها بشواهد من الشعر . وترجع تلك الظواهر إلى القبائل التالية :

١ ـ أهل الحجاز (قريش وغيرهم) .
٢ ـ أسد .
٣ ـ بكر بن وائل .
٤ ـ تميم .
٥ ـ خَثْعَم .
٦ ـ هُذَيل .

كما تحدث عن ظواهر من اللهجات لم يأْت لها بشواهد من الشعر ، وترجع تلك الظواهر إلى القبائل المذكورة سابقاً ، وإلى قبائل أُخرى مثل أَزد السَّراة ، وربيعة ، وطيء ، وفَزارة ، وقيس ، وسُلَيم .

وفى هذا الفصل أَيضاً عرضتُ بعضَ ظواهر اللغة التى عزاها سيبويه إلى (بعض العرب) دون أَنْ يُحَدِّدَ لنا أُولئك « البعض » . وقد ذهبت إلى القول بأَنَّ هذه الظواهر التى نسبها سيبويه إلى بعض العرب دون تحديد لقبائلهم يمكن أَن تُعَدَّ من اللهجات التى لا يعرف أَصحابها وليست مما يشترك فيه العرب جميعاً .

وكان آخر فصول البحث بعنوان « الشعر والضرورة » ، عرضت فيه قضية الضرورة فى مفهوم سيبويه ، مع مقارنتها بمفهوم غيره من اللغويين العرب ، وكان علماءُ العربية يذهبون فى تفسير الضرورة مذهبين مختلفين : أَحدهما يرى أَنَّ الضرورة هى ما وقع فى الشعر وحده ممَّا ليس للشاعر عنه مَهْرَبٌ ، أَو مُتَّسَعٌ يذهب إليه . والآخر يرى أَنَّ الضرورة هى ما وقع فى الشعر وحده دون النثر ، سواء كان للشاعر عنه مهرب أَو لا . وقد ظهر من البحث أَن سيبويه من أَصحاب المذهب الثانى فالضرورة عنده هى رخصة أُعطيت للشاعر يلجأُ إليها ، مستعيناً بها عند الحاجة ، مع أَنه يستطيع تجنبها لو أَراد . فهى ليست شيئاً يُجبر عليه الشاعر إجباراً ، كما فَهِمَ غيرُه من العلماء .

والضرورة كما يرى سيبويه ليست شيئاً يبتدعه الشاعر ابتداعاً ، مخالفاً به لغة العرب ، وإنما هى تركيب يُضطر إليه فى سياق العمل الأَدبى ، محاولا بواسطته التعبير عما تجيش به نفسه . وهى صورة من صور التعبير تُخالف المأْلوفَ من اللغة ، ولكنها لا تخرج علىٰ سَنَن

العربية . ولذلك لابدَّ أَنْ تكونَ هناك صِلَةٌ ما بين ما يقولُه الشاعرُ فى ضرورة الشعر ، وما يُسْتخدم فى الكلام المنثور .

وظهر من هذا الفصل أنَّ سيبويه يَعْقِدُ صلةً بين ضرورات الشعر والكلام المنثور ، وأَرْجَعَ هذه الصلةَ إلى شيئين أساسيين يربطان بين الضرورة الشعرية والنثر : عبَّر عن أحدهما بالمشابهة ، وعن الآخر بردِّ الأشياء إلى أصولها . فكلُّ ضرورة من ضرورات الشعر لا بدَّ أَنْ تكونَ بينها وبين غيرها من الكلام المنثور صلةُ مشابهة ، هى التى تُسَوِّغُ للشاعر تلك الضرورة ، وتجعلُها مقبولةً فى العربية غيرَ خارجة من حدِّ الصواب إلى حدِّ الخطإ ، أو تكونَ لوناً من ألوان التعبير المهجور ، مما لا يُسْتخدم فى اللغة بل يُقَدَّر تقديراً ويُفْتَرض افتراضاً ، مثل قولنا إنَّ أصلَ « قال » : قَوَلَ ، وأصل « مال » : مَيَلَ . فاستخدام مثل هذه الأُصول عند الضرورة يدخل ضمن ما أسماه سيبويه « ردَّ الأَشياء إلى أصولها » .

وقد فُسِّرت فى هذا الفصل كثيرٌ من الضرورات تحت هذين القسمين ، من خلال كلام سيبويه نفسه فى مواضع متفرقة من كتابه ، وعُرِضَتْ كذلك الضروراتُ التى ذكرها سيبويه دون أَنْ يُبَيِّنَ وجهَ الصِّلَةِ بينها وبين الكلام المنثور ، وفُسِّرَتْ حسبَ منهج سيبويه نفسه .

وبعد ، فهذه خلاصة بحث استغرق من عمرى بضع سنين ، حاولت من خلاله الكشف عن بعض الجوانب الغامضة فى كتاب سيبويه ، وبذلت فى سبيل ذلك ما استطعتُ من جهد ، وكان هدفى من ذلك كلِّه خدمة كتاب يُعَدُّ من أهم تراث العربية ، وأعظمه نفعاً ، وأكثره أثراً فى مناهج علمائها . وأملى كبير فى أن أكونَ قد وُفِّقْت إلى ما أردتُ من خدمة لغة القرآن الكريم المنزل على سيد البشر ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

المصادِر وَالمراجع

١ ـ المطبوعات :

(أ)

* أخبار النحويين البصريين ـ أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى ـ تحقيق طه محمد الزينى ومحمد عبد المنعم خفاجى ـ القاهرة ١٩٥٥ .

* الأزهية فى علم الحروف ـ على بن محمد الهروى ـ تحقيق عبد المعين الملوحى ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧١ .

* أسرار العربية ـ أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنبارى ـ تحقيق محمد بهجة البيطار ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٥٧ .

* أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام وأسماء من قتل من الشعراء ـ أبو جعفر محمد بن حبيب ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ سلسة نوادر المخطوطات ـ القاهرة ١٩٥٤ .

* الأشباه والنظائر (أو حماسة الخالديين) ـ (١ ـ ٢) أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابنا هشام الخالديان ـ تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف. القاهرة ١٩٥٨ ، ١٩٦٥ .

* الأشباه والنظائر فى النحو (١ ـ ٤) ـ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ـ الطبعة الثانية ـ حيدر آباد ١٣٥٩ ـ ١٣٦١ هـ .

* الاشتقاق ـ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ القاهرة ١٩٥٨ .

* الأصمعيات ـ عبد الملك بن قريب الأصمعى ـ تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ـ الطبعة الثانية دار المعارف بمصر ١٩٦٤ .

* أصول التفكير النحوى ـ الدكتور على أبو المكارم ـ ليبيا ١٩٧٣ .

* أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك (١ ـ ٤) ـ أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ الطبعة الخامسة ـ المكتبة التجارية الكبرى ١٩٦٧ .

* الأعلم = تحصيل عين الذهب .

• الأغانى (١ — ١٦) — أبو الفرج على بن الحسين الأصفهانى — طبعة دار الكتب المصرية (نسخة مصورة عنها) القاهرة — ١٩٦٤ .

• الأغانى (١ — ٢٥) أبو الفرج على بن الحسين الأصفهانى — طبعة دار الثقافة ببيروت .

• الاقتراح — جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى — تحقيق أحمد محمد قاسم — القاهرة ١٩٧٦ .

• الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب — أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسى — دار الجيل ببيروت ١٩٧٣ (طبعة مصورة) .

• الأمالى (١ — ٣) — أبو على إسماعيل بن القاسم القالى — المكتب التجارى ببيروت — (مصورة عن طبعة دار الكتب).

• أمالى الزجاجى — أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى — تحقيق عبد السلام هارون — الطبعة الأولى — القاهرة ١٣٨٢ هـ .

• أمالى ابن الشجرى (١ — ٢) — هبة الله بن على بن الشجرى — حيدرآباد ١٣٤٩ هـ .

• أمالى المرتضى (١ — ٢) — على بن طاهر الشريف المرتضى — تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم — الطبعة الأولى — القاهرة ١٩٥٤ .

• إنباه الرواة على أنباه النحاة (١ — ٤) — أبو الحسن على بن يوسف القفطى — تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم — دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٥٠ — ١٩٧٣ .

• الإنصاف فى مسائل الخلاف (١ — ٢) — أبو البركات عبد الرحمن ابن محمد الأنبارى — تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد — الطبعة الرابعة — القاهرة ١٩٦١ .

• إيضاح الوقف والابتداء فى كتاب الله عز وجل (١ — ٢) — أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى — تحقيق محيي الدين رمضان — مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق — ١٩٧١ .

(ب)

* بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة (١ — ٢) — جلال الدين عبدالرحمن ابن أبى بكر السيوطى — تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم — القاهرة ٦٤ — ١٩٦٥ .
* البلغة فى تاريخ أئمة اللغة — مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى — تحقيق محمد المصرى — دمشق ١٩٧٢ .
* البيان فى غريب إعراب القرآن (١ — ٢) — أبو البركات عبد الرحمن ابن محمد الأنبارى — تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه — القاهرة ١٩٦٩- ١٩٧٠ .
* البيان والتبيين (١ — ٤) — للجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) — تحقيق عبد السلام هارون — الطبعة الثالثة — القاهرة ١٩٦٨ .

(ت)

* تأويل مشكل القرآن — أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة — تحقيق السيد أحمد صقر — (طبعة الحلبى) القاهرة (بدون تاريخ) .
* تاج العروس من جواهر القاموس (١ — ١٠) أبوالفيض محمد مرتضى الزبيدى — (نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية) — بيروت .
* تاريخ الأدب العربى — الجزء الثانى — كارل بروكلمان — ترجمة عبدالحليم النجار — الطبعة الثانية — دار المعارف .
* تاريخ بغداد (١ — ١٤) للخطيب البغدادى — طبعة السعادة ١٣٤٩ هـ .
* تحصيل عين الذهب — للأعلم الشنتمرى — بحاشية كتاب سيبويه — بولاق.
* تفسير الطبرى (١ — ١٦) — محمد بن جرير الطبرى — تحقيق محمود محمد شاكر — دار المعارف بمصر .
* تفسير غريب القرآن — أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة — تحقيق السيد أحمد صقر — القاهرة ١٩٥٨ .
* التكملة والذيل والصلة (١ — ٤) — رضى الدين الحسن بن محمد الصغانى — القاهرة ١٩٧٠ .

* التنبيه على أوهام أبى على فى أماليه — أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكرى — المكتب التجارى ببيروت (طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية).
* التنبيهات على أغاليط الرواة — على بن حمزة البصرى (طبع مع كتاب المنقوص والممدود للفراء) — تحقيق عبد العزيز الميمنى — القاهرة ١٩٦٧.
* تهذيب اللغة (١ — ١٥) — محمد بن أحمد الأزهرى — القاهرة ٦٤ — ١٩٦٧ .

(ج)

* جمهرة أشعار العرب (١ — ٢) — لأبى زيد محمد بن أبى الخطاب القرشى — تحقيق على محمد البجاوى — الطبعة الأولى — القاهرة .
* جمهرة الأمثال (١ — ٢) — أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكرى — الطبعة الأولى — القاهرة ١٩٦٤ .
* الجنى الدانى فى حروف المعانى — الحسن بن قاسم المرادى — تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة وآخر — المكتبة العربية بحلب — الطبعة الأولى ١٩٧٣ .

(ح)

* حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك (١ — ٤) — طبع الحلبى — القاهرة .
* الحجة فى القراءات السبع — لابن خالويه — تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم — بيروت ١٩٧١ .
* الحماسة — للبحترى — بعناية الأب لويس شيخو اليسوعى — الطبعة الثانية — بيروت ١٩٦٧ .
* حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر .
* الحماسة الشجرية (١ — ٢) — لأبى السعادات هبة الله بن على بن الشجرى — تحقيق عبد المعين الملوحى وأسماء الحمصى — دمشق ١٩٧٠ .
* الحيوان (١ — ٧) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ — تحقيق عبد السلام هارون — الطبعة الثانية — بمطبعة الحلبى بمصر .

(خ)

* خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (١ — ٤) عبد القادر بن عمر البغدادى — بيروت (نسخة مصورة عن طبعة بولاق) .
* الخصائص (١ — ٣) — أبو الفتح عثمان بن جنى — دار الكتب المصرية ١٩٥٢ — ١٩٥٦ .

(د)

* الدرر اللوامع على همع الهوامع (١ — ٢) — أحمد بن الأمين الشنقيطى — الطبعة الثانية — دار المعرفة ببيروت ١٩٧٣ (طبعة مصورة) .
* الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة (١ — ٢) — حمزة بن الحسن الأصبهانى — دار المعارف بمصر .
* ديوان الأسود بن يعفر — صنعة الدكتور نورى حمودى القيسى — وزارة الثقافة والإعلام بغداد .
* ديوان الأعشى الكبير — تحقيق الدكتور محمد محمد حسين . مكتبة الآداب بالجماميز .
* ديوان أبى الأسود الدؤلى — تحقيق محمد حسن آل ياسين — بيروت ١٩٧٤ .
* ديوان امرىء القيس — تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم — دار المعارف بمصر ١٩٦٤ .
* ديوان أوس بن حجر — تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم — بيروت — دار صادر — ١٩٦٠ .
* ديوان بشر بن أبى خازم الأسدى — تحقيق عزة حسن — وزارة الثقافة — دمشق ١٩٦٠ .
* ديوان جران العود النميرى — رواية أبى سعيد السكرى — دار الكتب المصرية ١٣٥٠ هـ .
* ديوان جرير (١ — ٢) — بشرح محمد بن حبيب — تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه — دار المعارف بمصر .

* ديوان حسان بن ثابت الأنصارى (١ — ٢) — تحقيق الدكتور وليدعرفات — دار صادر — ببيروت ١٩٧٤ .

* ديوان الحطيئة — تحقيق الدكتور نعمان أمين طه — الطبعة الأولى — القاهرة ١٩٥٨ .

* ديوان حميد بن ثور الهلالى — صنعة عبد العزيز الميمنى — دار الكتب المصرية ١٩٥١ .

* ديوان ذى الإصبع العدوانى — جمع عبد الوهاب العدوانى ومحمد الدليمى — الموصل ١٩٧٣

* ديوان ذى الرمة — الطبعة الثانية — المكتب الإسلامى بدمشق ١٩٦٤ .

* ديوان ذى الرمة (١ — ٣) — تحقيق عبد القدوس أبو صالح — مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٢ — ١٩٧٣ .

* ديوان رؤبة بن العجاج — نشر وليم بن الورد البروسى — طبع ليبزغ ١٩٠٣ .

* ديوان زيد الخيل الطائى — صنعة الدكتور نورى حمودى القيسى — النجف.

* ديوان سحيم عبد بنى الحسحاس — تحقيق عبد العزيز الميمنى — دار الكتب المصرية — ١٩٥٠ .

* ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائى وأخباره — تحقيق الدكتور عادل سليمان جمال — القاهرة .

* ديوان شعر المتلمس الضبعى — تحقيق حسن كامل الصيرفى — معهد المخطوطات العربية ١٩٧٠ .

* ديوان شعر المثقب العبدى — تحقيق حسن كامل الصيرفى —معهدالمخطوطات العربية ١٩٧١ .

* ديوان الشماخ بن ضرار الذبيانى — تحقيق صلاح الدين الهادى — دار المعارف بمصر .

* ديوان طرفة بن العبد — بشرح الأعلم الشنتمرى — تحقيق درية الخطيب ولطفى الصقال — مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٥ .

* ديوان طرفة بن العبد . نشرة مكس سلغسون - شالون ١٩٠٠ .
* ديوان الطرماح - تحقيق عزة حسن - وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٨ .
* ديوان الطفيل الغنوى - تحقيق محمد عبد القادر أحمد - بيروت ١٩٦٨ .
* ديوان عبيد بن الأبرص - تحقيق وشرح الدكتور حسين نصار - القاهرة ١٩٥٧ .
* ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات - تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم - بيروت ١٩٥٨ .
* ديوان العجاج - تحقيق عزة حسن - بيروت .
* ديوان العجاج - (١ - ٢) - تحقيق الدكتور عبد الحفيظ السطلى - دمشق .
* ديوان العرجى - تحقيق خضر الطائى ورشيد العبيدى - بغداد ١٩٥٦ .
* ديوان علقمة الفحل - بشرح الأعلم الشنتمرى - تحقيق لطفى الصقال ودرية الخطيب - حلب ١٩٦٩ .
* ديوان عنترة - تحقيق محمد سعيد مولوى - المكتب الإسلامى - دمشق .
* ديوان الفرزدق (١ - ٢) - دار صادر - بيروت ١٩٦٠ .
* ديوان القتال الكلابى - تحقيق الدكتور إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت ١٩٦١ .
* ديوان قيس بن الخطيم - تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد - دار صادر - بيروت ١٩٦٧
* ديوان كثير عزة - جمع وشرح الدكتور إحسان عباس - بيروت ١٩٧١ .
* ديوان كعب بن مالك الأنصارى - تحقيق الدكتور سامى مكى العانى - بغداد .
* ديوان ليلى الأخيلية - جمع خليل العطية وجليل العطية - بغداد ١٩٦٧ .
* ديوان مجنون ليلى - جمع وتحقيق وشرح عبد الستار أحمد فراج - القاهرة .
* ديوان أبى محجن الثقفى - صنعة أبى هلال العسكرى - نشر صلاح الدين المنجد - بيروت ١٩٧٠ .

* ديوان المزرد بن ضرار الغطفانى — تحقيق خليل إبراهيم العطية — بغداد ١٩٦٢ .

* ديوان مسكين الدارمى — جمع خليل العطية وعبد الله الجبورى — بغداد ١٩٧٠ .

* ديوان المفضليات — شرح أبى محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنبارى — تحقيق المستشرق لايل — مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت ١٩٢٠ — (طبعة مصورة منها) .

* ديوان ابن مقبل — تحقيق عزة حسن — وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٢ .

* ديوان النابغة الذبيانى — صنعة ابن السكيت — تحقيق الدكتور شكرى فيصل — دار الفكر — بيروت .

* ديوان الهذليين (١ — ٣) — دار الكتب المصرية ١٩٥٠ .

(ر)

* رسالة الغفران — لأبى العلاء المعرى — تحقيق الدكتورة عائشة عبدالرحمن — الطبعة الرابعة — دار المعارف بمصر .

* رصف المبانى فى شرح حروف المعانى — أحمد بن عبد النور المالقى — تحقيق أحمد محمد الخراط — مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٥ .

* الرمانى النحوى فى ضوء شرحه لكتاب سيبويه — الدكتور مازن المبارك — بيروت ١٩٧٤ .

(س)

* سر صناعة الإعراب — الجزء الأول — أبو الفتح عثمان بن جنى — تحقيق مصطفى السقا وآخرين — الطبعة الأولى — القاهرة ١٩٥٤ .

* سمط اللآلى فى شرح أمالى القالى (١ — ٢) — أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكرى — تحقيق عبد العزيز الميمنى — لجنة التأليف والترجمة والنشر — القاهرة ١٩٣٦ .

* سيبويه إمام النحاة — على النجدى ناصف — مكتب نهضة مصر بالفجالة .

* سيبويه حياته وكتابه — الدكتور أحمد أحمد بدوى — الطبعة الثانية — القاهرة.

* سيبويه حياته وكتابه — الدكتورة خديجة الحديثي — العراق ١٩٧٥ .

* سيبويه (هوامش وملاحظات حول سيرته وكتابه) — الدكتور صاحب جعفر أبو جناح — العراق ١٩٧٤ .

* سيبويه والقراءات — الدكتور أحمد مكي الأنصاري — القاهرة .

* ابن السيرافي = شرح أبيات سيبويه .

* السيرة النبوية لابن هشام (١ — ٤) — تحقيق مصطفى السقا وآخرين — الطبعة الثانية — القاهرة ١٩٥٥ .

(ش)

* الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه — الدكتورة خديجة الحديثي — مطبوعات جامعة الكويت ١٩٧٤ .

* شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١ — ٨) عبد الحي بن العماد الحنبلي — المكتب التجاري ببيروت (طبعة مصورة) .

* شرح أبيات سيبويه (١ — ٢) — أبو محمد يوسف بن الحسن السيرافي — تحقيق الدكتور محمد علي الريح هاشم — القاهرة ١٩٧٤ .

* شرح أبيات سيبويه — المنسوب لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس — تحقيق زهير غازي زاهد — الطبعة الأولى — النجف ١٩٧٤ .

* شرح أبيات مغني اللبيب (١ — ٥) عبد القادر بن عمر البغدادي — تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق — دمشق .

* شرح أشعار الهذليين (١ — ٣) — أبوسعيد الحسن بن الحسين السكري — — تحقيق عبد الستار أحمد فراج — القاهرة ١٩٧٥ .

* شرح التصريح على التوضيح (١ — ٢) — خالد بن عبد الله الأزهري — طبعة الحلبي بمصر .

* شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (١ — ٣) — تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد — القاهرة ١٩٥٥ . (نسخة مصورة) — وانظر — حاشية الصبان .

* شرح ديوان امرئ القيس بن حجر الكندى ــ أبو الحجاج يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم الشنتمرى ــ بعناية الشيخ محمد بن أبى شنب ــ الجزائر ١٩٧٤ .

* شرح ديوان الحماسة (١ ــ ٤) ــ أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقى ــ تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ــ لجنة التأليف والترجمة والنشر ٥١ ــ ١٩٥٣ .

* شرح ديوان زهير بن أبى سلمى ــ صنعة أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب ــ دار الكتب المصرية ــ ١٩٤٤ .

* شرح ديوان عمر بن أبى ربيعة ــ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ــ الطبعة الثالثة ــ القاهرة ١٩٦٥ .

* شرح ديوان كعب بن زهير ــ صنعة أبى سعيد الحسن بن الحسين السكرى ــ دار الكتب المصرية ــ ١٩٥٠ .

* شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامرى ــ تحقيق الدكتور إحسان عباس ــ الكويت ١٩٦٢ .

* شرح شافية ابن الحاجب (١ ــ ٣) رضى الدين الاستراباذى ــ تحقيق محمد نور الحسن وآخرين ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ١٩٧٥ (طبعة مصورة) .

* شرح شواهد الشافية ــ للبغدادى ــ تحقيق محمد نور الحسن وآخرين دار الكتب العلمية ــ بيروت ١٩٧٥ ــ (طبعة مصورة) .

* شرح شواهد المغنى (١ ــ ٢) ــ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ــ تصحيح محمد محمود الشنقيطى ــ بيروت .

* شرح القصائد التسع المشهورات (١ ــ ٢) ــ لأبى جعفر أحمد بن محمد النحاس ــ تحقيق أحمد خطاب ــ العراق ١٩٧٣ .

* شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ــ أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى ــ تحقيق عبد السلام هارون ــ دار المعارف بمصر ١٩٦٣

* شرح القصائد العشر — أبو زكريا يحيي بن على التبريزى — تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد — الطبعة الثانية — القاهرة ١٩٦٤ .

* شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف — أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكرى — تحقيق عبد العزيز أحمد — الطبعة الأولى — القاهرة ١٩٦٣ .

* شرح المفصل (١ — ١٠) — يعيش بن على بن يعيش — المنيرية .

* شعر إبراهيم بن هرمة القرشي — تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان — مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

* شعر الأحوص الأنصارى — جمع الدكتور عادل سليمان جمال — القاهرة ١٩٧٠ .

* شعر الأخطل — نشر الأب أنطوان صالحانى اليسوعى — الطبعة الثانية بالمطبعة الكاثوليكية .

* شعر الأخطل (١ — ٢) — تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة — حلب١٩٧١ .

* شعر الحارث بن خالد المخزومى — تحقيق الدكتور يحيي الجبورى — بغداد ١٩٧٢ .

* شعر خفاف بن ندبة السلمى — جمع الدكتور نورى حمودى القيسى — بغداد ١٩٦٧ .

* شعر الخوارج — تحقيق الدكتور إحسان عباس — دار الثقافة — بيروت .

* شعر أبى زبيد الطائى — جمع الدكتور نورى حمودى القيسى — بغداد ١٩٦٧ .

* شعر زهير بن أبى سلمى — صنعة الأعلم الشنتمرى — تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة — الطبعة الأولى — حلب ١٩٧٠ .

* شعر عبد الرحمن بن حسان الأنصارى — جمع الدكتور سامى مكى العانى — بغداد ١٩٧١ .

* شعر عبد الله بن الزبير الأسدى — جمع وتحقيق الدكتور يحيي الجبورى — بغداد ١٩٧٤ .

* شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدى - جمع مطاع الطرابيشى - مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤ .
* شعر الكميت بن زيد الأسدى (١ - ٢) جمع الدكتور داود سلوم - بغداد .
* شعر المتوكل الليثى - تحقيق الدكتور يحيى الجبورى - بغداد .
* شعر النابغة الجعدى - الطبعة الأولى - منشورات المكتب الإسلامى بدمشق .
* شعر نصيب بن رباح - جمع الدكتور داود سلوم - بغداد ١٩٦٧ .
* شعر النمر بن تولب - صنعه الدكتور نورى حمودى القيسى - بغداد .
* الشعر والشعراء (١ - ٢) - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - تحقيق أحمد محمد شاكر - دار المعارف بمصر ١٩٦٦ .
* شعراء النصرانية بعد الإسلام - لويس شيخو اليسوعى - طبعة ثانية - دار المشرق - بيروت .
* شعراء النصرانية قبل الإسلام - لويس شيخو اليسوعى - طبعة ثانية - دار المشرق - بيروت .

(ص - ض)

* الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها - أبو الحسين أحمد بن فارس - تحقيق مصطفى الشويمى - بيروت ١٩٦٣ .
* الصحاح (١ - ٦) - أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - القاهرة ١٩٥٦ .
* الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر - محمود شكرى الألوسى - المكتبة العربية ببغداد - المطبعة السلفية بالقاهرة - ١٣٤١ هـ .

(ط - ظ)

* طبقات فحول الشعراء (١ - ٢) - محمد بن سلام الجمحى - تحقيق محمود محمد شاكر - مطبعة المدنى - القاهرة .
* طبقات النحويين واللغويين - أبو بكر محمد الحسن الزبيدى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف بمصر .

* الطرائف الأدبية – عبد العزيز الميمنى – لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٣٧ .

(ع – غ)

* أبو عثمان المازنى ومذاهبه فى الصرف والنحو – رشيد عبد الرحمن العبيدى – بغداد ١٩٦٩ .
* العقد الفريد (١ – ٧) – أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه – تحقيق أحمد أمين وآخرين – لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة ٤٨ – ١٩٥٣ .
* العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده (١ – ٢) – الحسن بن رشيق القيروانى – تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد – دار الجيل – بيروت (طبعة مصورة) .
* العينى = المقاصد النحوية .
* عيون الأخبار (١ – ٤) – أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة – القاهرة . (طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية) .

(ف – ق)

* فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال – أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكرى – تحقيق إحسان عباس وعبد الحميد عابدين – بيروت ١٩٧١ .
* الفهرست – لابن النديم – المكتبة التجارية الكبرى بمصر .
* فهرسة مارواه عن شيوخه أبو بكر محمد بن خير الأشبيلي – طبعة مأخوذة عن الأصل المطبوع فى مطبعة قومس بسرقسطة سنة ١٨٩٣ . القاهرة ١٩٦٣
* فهرس شواهد سيبويه – صنعة أحمد راتب النفاخ – بيروت .
* فهرس المخطوطات المصورة – الجزء الأول – تصنيف فؤاد سيد – معهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة ١٩٥٤ .
* فى اللهجات العربية – الدكتور إبراهيم أنيس – الطبعة الثالثة – القاهرة ١٩٦٥ .

(ك)

* الكامل فى اللغة والأدب (١ — ٤) — أبو العباس محمد بن يزيد المبرد — تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم — القاهرة .

* كتاب سيبويه (١ — ٢) — أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه — المطبعة الأميرية ببولاق — ١٣١٦ — ١٣١٧ ﻫ

* كتاب سيبويه (١ — ٢) — أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه — طبعة باريس .

* كتاب سيبويه (١ — ٥) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه — تحقيق عبد السلام هارون — القاهرة ٦٦ — ١٩٧٧ .

* كتاب سيبويه وشروحه — الدكتورة خديجة الحديثى — الطبعة الأولى — بغداد ١٩٦٧

(ل)

* لسان العرب (١ — ١٥) — لابن منظور — دار صادر بيروت ١٩٦٨ .

* اللامات — عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى — تحقيق الدكتور مازن المبارك — مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٩ .

* اللهجات العربية فى القراءات القرآنية — الدكتور عبده الراجحى — دار المعارف بمصر ١٩٦٩ .

(م)

* ما بنته العرب على فعال — رضى الدين الحسن بن محمد الصغانى — تحقيق عزة حسن — دمشق ١٩٦٤ .

* مايجوز للشاعر فى الضرورة — أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز القيروانى — تحقيق المنجى الكعبى — الدار التونسية للنشر — تونس ١٩٧١ .

* مجالس ثعلب (١ — ٢) أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب — دار المعارف بمصر .

* مجالس العلماء — عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى — الكويت ١٩٦٢ .

• مجمع الأمثال (١ — ٢) أبو الفضل أحمد بن محمد الميدانى — تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد — الطبعة الثانية — القاهرة ١٩٥٩ .

• المحبر — أبو جعفر محمد بن حبيب — المكتب التجارى ببيروت — (طبعة مصورة من طبعة حيدر آباد) .

• المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١ — ٢) — أبو الفتح عثمان بن جنى — المجلس الأعلى للشئون الإسلامية — القاهرة ٨٦ — ١٣٨٩ هـ .

• مختارات ابن الشجرى — أبو السعادات هبة الله بن الشجرى — الطبعة الأولى بمطبعة الاعتماد بمصر ١٩٢٥ .

• المدارس النحوية — الدكتور شوقى ضيف — دار المعارف بمصر .

• مدرسة البصرة النحوية — الدكتور عبد الرحمن السيد — الطبعة الأولى — القاهرة .

• مراتب النحويين واللغويين — أبو الطيب عبد الواحد بن على اللغوى — تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم — مكتبة نهضة مصر .

• المرتجل — أبو محمد عبد الله بن أحمد الخشاب — تحقيق على حيدر — دمشق ١٩٧٢ .

• المزهر فى علوم اللغة وأنواعها (١ — ٢) جلال الدين السيوطى — تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين — مطبعة الحلبى — القاهرة .

• مصادر الشعر الجاهلى وقيمتها التاريخية — الدكتور ناصر الدين الأسد — دار المعارف بمصر ١٩٦٢ .

• المعارف — أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة — تحقيق ثروت عكاشة — دار الكتب ١٩٦٠ .

• معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (١ — ٤) — عبد الرحيم ابن أحمد العباسى — تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد — القاهرة ١٩٤٧ .

• معجم الأدباء (١ — ٢٠) — ياقوت الحموى — مطبوعات دار المأمون .

* معجم الشعراء — للمرزبانى — تحقيق عبد الستار أحمد فراج — القاهرة ١٩٦٠
* معجم شواهد العربية — عبد السلام هارون — مكتبة الخانجى بمصر — ١٩٧٢ .
* المعمرون والوصايا — أبو حاتم سهل بن محمد السجستانى — تحقيق عبدالمنعم عامر — طبعة الحلبى — القاهرة ١٩٦١ .
* مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب (١ — ٢) — أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام — تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد — المكتبة التجارية بمصر .
* المفضليات — المفضل الضبى — تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون — الطبعة الثالثة — دار المعارف بمصر ١٩٦٤ .
* المقاصد النحوية فى شرح شواهد شروح الألفية (١ — ٤) — للعينى — مطبوع بهامش خزانة الأدب بمطبعة بولاق .
* المقتضب (١ — ٤) — أبو العباس محمد بن يزيد المبرد — تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة — المجلس الأعلى للشئون الإسلامية — القاهرة ٨٦ — ١٣٨٨ هـ .
* المنصف (شرح أبى الفتح ابن جنى لكتاب التصريف لأبى عثمان المازنى) — تحقيق إبراهيم مصطفى ، وآخر — مطبعة الحلبى بمصر ٥٤ — ١٩٦٠ .
* المنصفات — عبد المعين الملوحى — دمشق ١٩٦٧ .
* من نسب إلى أمه من الشعراء — محمد بن حبيب — ضمن سلسلة نوادر المخطوطات — تحقيق عبد السلام هارون — لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥١ .
* المؤتلف والمختلف — أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدى — تحقيق عبد الستار أحمد فراج — طبع الحلبى — القاهرة ١٩٦١ .
* الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء — أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزبانى — تحقيق على محمد البجاوى — دار نهضة مصر ١٩٦٥ .

(ن)

• النجوم الزاهرة (١ — ١٤) — يوسف بن تغرى بردى بن عبد الله — طبعة دار الكتب المصرية (نسخة مصورة عنها) .

• نزهة الألباء فى طبقات الأدباء — أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنبارى — تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم — دار نهضة مصر .

• نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة — محمد طنطاوى — الطبعة الثانية — القاهرة ١٩٦٩ .

• نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (١ — ٨) — للمقرى — تحقيق الدكتور إحسان عباس — دار صادر — بيروت .

• نقائض جرير والأخطل — أبو تمام حبيب بن أوس الطائى — نشر الأب أنطون صالحانى اليسوعى — المطبعة الكاثوليكية — بيروت ١٩٢٢ .

• نقائض جرير والفرزدق (١ — ٣) — ليدن ١٩٠٥ — ١٩٠٨ .

• النوادر فى اللغة — أبو زيد سعيد بن أوس الأنصارى — الطبعة الثانية — دار الكتاب العربى — بيروت ١٩٦٧ .

• نور القبس المختصر من المقتبس — للحافظ اليغمورى — تحقيق رودلف زلهايم — فيسبادن ١٩٦٤ .

(هـ — و — ى)

• هدية العارفين — أسماء المؤلفين وآثار المصنفين — (١ — ٢) — إسماعيل باشا البغدادى — استانبول ١٩٥١ — ١٩٥٥ .

• همع الهوامع شرح جمع الجوامع (١ — ٢) جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر السيوطى — الطبعة الثانية — بيروت (طبعة مصورة) .

• الوحشيات (وهو الحماسة الصغرى) — أبو تمام حبيب بن أوس الطائى — تحقيق عبد العزيز الميمنى ومحمود محمد شاكر — دار المعارف بمصر ١٩٦٣ .

• وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١ — ٨) — أبو العباس شمس الدين أحمد ابن محمد بن خلكان — تحقيق الدكتور إحسان عباس — دار صادر — بيروت

* ابن يعيش — شرح المفصل لابن يعيش .
* يونس بن حبيب — الدكتور حسين نصار . سلسلة أعلام العرب — وزارة الثقافة — القاهرة ١٩٦٨ .

* * *

٢ — المخطوطات :

* إيضاح شواهد الإيضاح — لأبى على الحسن بن عبد الله القيسى ، مخطوطة مكتبة الأسكوريال رقم ٤٥ . ومنها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية رقمها ٢٨ نحو .
* تفسير عيون كتاب سيبويه — لهارون بن موسى القرطبى ، مخطوطة المتحف البريطانى رقم OR 11561 .
* تنقيح الألباب فى شرح غوامض الكتاب — لابن خروف الإشبيلى ، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٥٣٠ نحو . ومنها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية رقمها ٣٩ نحو .
* شرح أبيات سيبويه والمفصل — لعفيف الدين الكوفى ، مخطوطة ينى جامع رقم ١٠٦٤ . ومنها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية ، ورقمها ٥٨ نحو .
* شرح شواهد الإيضاح لأبى على الفارسى — تأليف ابن برى ، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٣٠ نحو . ومنها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية ، ورقمها ٧٥ نحو .
* شرح شواهد الجمل للزجاجى — لمؤلف مجهول — مخطوطة المكتبة التيمورية رقم ١٨٥ نحو ، منها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية رقم ٧٦ نحو .
* شرح كتاب سيبويه — لأبى سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى ، الأجزاء : الأول والثانى والرابع والثامن من مخطوطة سليم أغا بتركيا . نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية تحت الأرقام : ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ نحو

* شرح كتاب سيبويه — لأبى سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى ، الجزء الثالث وبعض الرابع من مخطوطة ينى جامع بتركيا . نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية ورقمها ٨٤ نحو .

* شرح كتاب سيبويه — للقاسم بن على الصفار ، الجزء الأول ، مخطوطة الخزانة العامة بالرباط ، رقمها ٣١٧ . ومنها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية .

* فرحة الأديب — للحسن بن أحمد المعروف بالأسود الغندجانى — مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ١٤٥ نحو . ومنها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية رقمها ١٢١ نحو .

* كتاب سيبويه ، مخطوطة مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، رقم ١٣٥١ .

* كتاب سيبويه ، مخطوطة المدينة المنورة رقم ١٦٣ نحو ، منها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية .

* كتاب سيبويه (الجزء الأول) ، مخطوطة الخزانة العامة بالرباط ، رقم ١٣٥ . منها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية .

* كتاب سيبويه (قطعة منه) ، مخطوطة مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ، رقم ١٧٠ نحو . منها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية .

* النكت فى تفسير كتاب سيبويه — للأعلم الشنتمرى — مخطوطة الخزانة العامة بالرباط ، رقم ١٤٢ ق . منها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية .

* * *

٣ — المجلات والدوريات :

* مجلة كلية الآداب والتربية — جامعة الكويت — العددان الثالث والرابع .

* مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق — المجلد التاسع والأربعون .

فهرس القوافي

الميم

النون

فهرست الموضوعات

البـاب الأول

البـاب الثـانى

صفحة

رقم الايداع : ٨٨/٧٨٧٩

طبع بالمطبعة الفنية ت : ٣٩١١٨٦٢